AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
242

كتاب تفسير الكشاف نسخ
س
٣٣

ابو محمد

٤٤٢

باکیلچ باکیلچ باکیلچ

تفسیر
ظن

سورة الفاتحة ١	سورة البقرة ٣	سورة آل عمران ٦٤	سورة النساء ٩١	سورة المائدة ١٢٠	سورة الانعام ١٣٩
سورة الاعراف ١٥٤	سورة الانفال ١٧٦	سورة التوبة ١٨٧	سورة يونس ٢٠٤	سورة هود ٢١٤	سورة يوسف ٢٢٨
سورة الرعد ٢٤٤	سورة ابراهيم ٢٤٩	سورة الحجر ٢٥٦	سورة النحل ٢٦٠	سورة بني اسرائيل ٢٧١	سورة الكهف ٢٨٢
سورة مريم ٢٩٣	سورة طه ٣٠٢	سورة الانبياء ٣١٢	سورة الحج ٣٢١	سورة المؤمنون ٣٢٨	سورة النور ٣٣٥
سورة الفرقان ٣٤٦	سورة الشعراء ٣٦٤	سورة النمل ٣٩٤	سورة القصص ٣٧٤	سورة العنكبوت ٣٨٤	سورة الروم ٣٩٠
سورة لقمان ٣٩٦	سورة السجدة ٣٩٩	سورة الاحزاب ٤٠٢	سورة سبا ٤١٣	سورة الملائكة ٤٢٠	سورة يس ٤٢٦
سورة صافات ٤٣٢	سورة ص ٤٤١	سورة الزمر ٤٥٠	سورة مؤمن ٤٥٩	سورة السجدة ٤٦٦	سورة حم عسق ٤٧١
سورة الزخرف ٤٧٧	سورة الدخان ٤٨٣	سورة الجاثية ٤٨٧	سورة الاحقاف ٤٨٩	سورة محمد ٤٩٣	سورة الفتح ٤٩٦
سورة حجرات ٥٠٠	سورة ق ٥٠٧	سورة الذاريات ٥٩٠	سورة الطور ٥١٢	سورة النجم ٥١٤	سورة القمر ٥١٦
سورة الرحمن ٥١٩	سورة الواقعة ٥٢١	سورة الحديد ٥٢٤	سورة المجادلة ٥٣٧	سورة الحشر ٥٣٠	سورة الممتحنة ٥٣٢
سورة الصف ٥٣٥	سورة الجمعة ٥٣٦	سورة المنافقين ٥٣٨	سورة التغابن ٥٤٠	سورة الطلاق ٥٤١	سورة التحريم ٥٤٣
سورة الملك ٥٤٦	سورة ن ٥٤٨	سورة الحاقة ٥٥١	سورة المعارج ٥٥٣	سورة نوح ٥٥٤	سورة الجن ٥٥٦
سورة المزمل ٥٥٨	سورة المدثر ٥٦٠	سورة القيمة ٥٦٣	سورة الانسان ٥٦٥	سورة المرسلات ٥٦٧	سورة النبأ ٥٦٩
سورة النازعات ٥٧٠	سورة عبس ٥٧٢	سورة التكوير ٥٧٣	سورة الانفطرت ٥٧٤	سورة المطففين ٥٧٥	سورة الانشقاق ٥٧٦
سورة البروج ٥٧٧	سورة الطارق ٥٧٨	سورة الاعلى ٥٧٩	سورة الغاشية ٥٨٠	سورة الفجر ٥٨١	سورة البلد ٥٨٢
	سورة الشمس ٥٨٣	سورة الليل ٥٨٤	سورة الضحى ٥٨٥	سورة الم نشرح ٥٨٦	
	سورة والتين ٥٨٦	سورة العلق ٥٨٧	سورة القدر ٥٨٨	سورة لم يكن ٥٨٨	
	سورة الزلزلة ٥٨٨	سورة العاديات ٥٨٩	سورة القارعة ٥٨٩	سورة التكاثر ٥٩٠	
	سورة الهمزة ٥٩٠	سورة العصر ٥٩٠	سورة الفيل ٥٩٠	سورة قريش ٥٩١	
		سورة الماعون ٥٩١	سورة الكوثر ٥٩٢		
		سورة الكافرين ٥٩٢	سورة النصر ٥٩٣		
		سورة تبت ٥٩٣	سورة الاخلاص ٥٩٤		
		سورة الفلق ٥٩٤	سورة الناس ٥٩٥		

١٤٤٦

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد
وليس فيها لعمري مثل كشاف
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته
الجهل كالداء والكشاف كالشافي

بسم الله الرحمن الرحيم ويسر وتمم بالخير

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما منوعا مستطا وقرّاه بحسب الصالح منه فاوجد حمله
بالتجريد منتحى والاستفادة مختتما واوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصله
سورا وسورة آيات وبيّنه بفصول وغايات ونواهي الاضافة مبتدعا مستبدع
وسلمات منشاء مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه
بالحدوث عن العدم انشاه كتابا ساطعا بنيانه قاطعا برهانه وحيّانا طفقا
ببيّنات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمفاتح الدينية والدنياوية مضمنا
لما بين يديه من الكتب السماوية مهيمنا اياها قادرا وكل معجز على وحكما لزمان دارا من
بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الجم به من طوّل بمعارضته من العرب
العرباء وابكم به من تحدّى به من مصاقع الخطباء فلم يصد اللسنان بما يوازيه او يدانيه
واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا
اكثر من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينهض منهم عرق العصبية
مع استشعارهم الافراط في المعاداة والمقارعة والقايم الشرشر على المحاربة و
المعارة ولقايم دون المقاتلة عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه
الشطط ان آتاهم احد بمخ او بمخرة وان رماه بما ثرة رموه بما ثر وقد حرّج
لهم الحجة اولا والسيف آخرا فلم يجارضوا الا السيف وحدا على ان السيف القاضب
مخراق لاعب ان لم يعض الحجة حدّ فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر تدر

فطلع على الكوكب وان الشمس وان اشرقت فطلعت نور الكواكب والصلوة على خير من
اوحي اليه حبيبا لله ابي القسم محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم ذي اللوا المرفوع
في بني لوي ذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد
بالحكمة الشامخ الفرع الواضح التجمل الشبي الابهى المكتوب في التورية والانجيل
وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاختان والانصار وعلى جميع المهاجرين والانصار

اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدابنة وأقدام الصناع فيه
متفاوتة او متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة او تقدم
الصانع الصانع لم تقدمه الا بساعة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب و
تفاوتت فيه الرتب ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم التفاوت والتفاضل
حتى انتهى الامر الى اكثر من الوهم متباعد وترقى الى ان عدّ الف بواحد ما في العلوم
والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطايف معان فيها بواحث للفكر و
عوامض اسرار محتجبة ودقايق استار لا يكشف عنها بن الحاصة الا اوحديّ بهم
والا اساطين وقمتهم وغاشم عمامة عن ادراك حقايقها باحداقهم عماة في بيداء التقليد
كالين عليهم من نواصيهم واطلاقهم ثم ان املاء العلوم بما يغمر القرايح وانتضاها بما
يبهر الالباب القوارح من غرايب نكت يلطف مسلكها وستور دعات اسرار
يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم تعاطيه والجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الخاطط
في كتاب نظم القرآن فالتفته وان مرّ على الاقران في علم الفتاوي والاحكام

والمتكلم وان تبذا هل الدنيا في صناعة الكلام حافظ التقصي والاختيار وان كان من ابن الفرية احفظ والواعظ وان كان
من الحسن البصري واعظ والنحوي وان كان ابن سيبويه واللغوي وان عكل اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك
تلك الطريق ولا يغوص على كل شيء من تلك الحقايق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني والبيان وتمهل
في ارتيادهما آونة وتعب في التفيقر عنهما ازمنة وبقشة على تتبع مظانهما سنة في معرفة لطايف حجة الله وحرص على
استيحاش جمرة رسول الله بعد ان يكون اخذ من سايرالعلوم بحظ جاعا من امرين تحقيق وحفظ كثرة المطالعات طويلة
المراجعات قديما وحديثا ورجع اليه وردد وردد عليه فارسا في علم الاعراب متقدما في حملة الكتاب وكان ذلك مسترسل
الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس حدراكا للصحة وان لطن شانها متشبها على الرمزة وان خفي مكانها
لا كزاجاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا اذا دوزيته بالاساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريض تبلغ بنات الفكر قد علم كيف يرتب
الكلام ويولف وكيف ينظم ويرصف طال ما رفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه وتقدر ايشا خوشنايي الدين من
افاضل الغنة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا اليه في تفسير آية فانه رشفهم بعض
الحقايق من الحجب افاضوا في الاستغسان والتعجب واستيطروا شوقا الى مصنفيهم اطرافا من ذلك حتى اجمعوا بالي
تمخرجين ان املي عليهم في الكشف عن حقايق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الا المراجعة و
الاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا الي الاجابة اليه على داجية
لان الخوض فيه لكمزعن العين ما اري الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر همتهم عن ادنى حدود هذا العلم فضلا
ان ترقى الى الكلام الموسس على علمي المعاني والبيان فاملت عليهم مسيلة في الفواتح وطايفة من الكلام في حقايق سورة
البقرة وكان كلاما منسوطا كثيرا لسؤال والجواب طويل الذيول والاطناب واما حاولت به التنبيه على غرارة تلك هذا
العلم وان يكون لهم منارا ينهجونه ومثالا يحذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت فاقاء
مكة وجدت في مجاري كلام الدين فيه مسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملي فاطلعين الى
اتيانه حراصا على اقتباسه فهممت ما دايت من عطفي وحركت الساكن من نشاطي فلما حططت رحل بغلة اذا انا بالشيخة السنية
من الدوحة الحسنية الامير الاجل شرف ال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو
النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا واجمهم حشاً واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان
يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاغل بقطع الفيافي وعلى المهالك والوفادة علينا مخافة ان يتوصل
الى اصابة هذا الغرض فتفلت قد ضافت علي المستصعبي الجمل وعثت به العلل ورايتني قد اخذت مني السن وتفقعت الشن
ونافزت العشر الى سمتها الغرب ورقاقة الرقاب فاخذت في طريقة احضر من الاولى مع ضمان الكثير من الفوايد والتفحص
عن السرائر ووفق الله وسدد فرغ عنه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان قيد ترقيمه في اكثر من
ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة من بركات هذا الحرم المعظم اسال الله ان يجعل لها
تعبت منه سببا ينجيني وذريا يعلي على الصراط بين يدي وبيمني ونعم المسؤول **سورة فاتحة الكتاب** مكية وقيل مكية و
مدنية لانها انزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وسميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو اهله
ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية للذكر وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة
وسورة الصلوة لانها كذلك فاضلة او مجزية يقرأ بها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم
من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس **بسم الله الرحمن الرحيم** قراءة المدنية والبصرة والشام
وقفا ووصلا على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما يبدئ بذكرها
في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه ومن تابعه والدليل الا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراءتها والكونة

وقفا ووصلا

وقفوا عليها على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رحمه الله واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف
في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلو كانا اثبتوها وعد ابن عباس من تركها فقد ترك
مائتين واربع عشرة آية من كتاب الله **فان قلت** بم تعلقت الباء **قلت** بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او اتلو لان الذي
يتلوا التسمية مقروء كما ان المسافر اذا اراد ان يحل او يرتحل قال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح
وكل فاعل يبدا في فعله بسم الله كان مضمرا لما جعل الله التسمية مبدا له وتطيرا في حذف متعلق الجار قوله تعالى في تسع آيات
الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع آيات وكذلك قولهم الوبر في الدعاء للمرء من الرفاء والبنين وقولهم للاعرابي بالبين والبركة
لحضنه اعرست او نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسدهم الانس الطعام **فان قلت** لم قدرت المحذوف
متاخرا **قلت** لان الاسم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لا هم كانوا يبدؤن باسمآلهتهم فيقولون باسم اللات و
باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما فعل في اياك
نعبد حيث صح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجريها ومرساها **فان قلت** فقد تحل اقرا باسم
ربك تقدم الفعل **قلت** هنا كتقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقرآءة اهم **فان قلت** ما معنى
تعلق اسم الله بالقرآءة **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان الموحد
لما اعتقد ان فعله لا يجئ معتدا به في الشرع وانقا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه السلام كل امر ذي بال
بداية بسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني ان يتعلق بها تعلق
الدهن بالانبات في قولك تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرا وكذلك قول الراعي للمرس بالرفاء والبنين معناه عمر
بلتنشا بالرفاء البنين وهذا الوجه اعرب واحسن **فان قلت** فكيف كان الله تعالى متبركا باسم الله اقرا **قلت**
هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر وكثير من القرآن
على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتاسى كون باسمه وكيف يمارونه ويجاورونه ويعظمونه **فان قلت** من حق حروف
الهجاء التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو
العطف وفايه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبايها بنيتا على الكسر **قلت** اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء
واما الباء فلكونها لازمة للحرفية وللجر والاسم احد الاشياء العشرة التي بنوا اوايلها على السكون فاذا نطقوا بها بنوا بسكون
زادوا همزة ليملا بتلك ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدؤا بالمحرك ويقفوا على الساكن لسلامة المعتم من كل الكنة وبشاعة
ولو صلوها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تستقر الى زيادة شيء ومنهم من رد صلها واستغنى عنها بتحريك
الساكن فقال بم وثم وكي لـ بسم الله في كل سورة سبحة ، وهو من الاشياء المحذوفة الا عجاز كيد ودم واصله سنو يدل ليلى
تصريفه كاسماء سمي وسميت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل لقب النبز من
النبز يعني النبز وهو رفع الصوت والنبزة قشر النخلة الاعلى **فان قلت** فلم حذفتا لالف في الخط واثبتت في قوله
باسم ربك **قلت** قد اثبتوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طولت
الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز تاء كل طويل الباء ظهر السينات ودور الميم والله اصله الاله كقول
معاذ الاترين كون كعبية ، ونظير الناس اصله الاناس قال ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا ، حذفت الهمزة و
عوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في الندا يا الله بالقطع كما يقال يا الها ولا الف من اسماء الاجناس كالرجل والفرس
تقع على كل معبود حق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط و
البيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وما الله محذوف الهمزة يختص بالمعبود بالحق ولم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق
تاله والهه واستاله كما قيل استنوق واستيجل في الاشتقاق من الناقة والجمل **فان قلت** اتم هو ام هبة **قلت**

بلا اسم غرضه الاشارة الى ذاته المقدسة عن ان تتصف به لانه تعالى اسمى الله كما تقول شيء رجل وتقول آلة واحد صمد كما تقول رجل كريم وخير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف يجري عليه فلو جعلناها كلها صفات بقيت نكرات على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت يعني لا اشتقاق ان تنتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة آلة اذا تجرد من اخواته وله وعلة ينتظمها معنى التحير والدهشة وذلك لان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش العقول وكذلك كثرت الضلال وفشا الباطل وقل الناظر الصحيح فان قلت هل تتحكم لامة قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم وزنوه كبارا على كبار والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في المبنى لزيادة المعنى وقال الزجاج الغضبان هو الممتلئ غضبا والغاضب على اذى من صلح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم يا شقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق قلت في طريق الطائف لرجل منهم ناء اسم هذا المحمل ردنا المحمل العراقي فقال ليس في اكاسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقندف فزاد في بنائه لزيادة المعنى وهو من الصفات العالية كالدران والعيوق والصيغ لم يستعمل في غير اسم الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة وانا قوا بي حنيفة في تسمية رحمن اليمامة في قولهم في مسيلمة ورحمن اليمامة وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فعاب في تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف يقول الله رحمن القرآن ام لا قلت اقيسه على اخواته من بابه يعني نحو عطشان وريان وسكران فلما اصرفه فان قلت فقد رأيتك في استباع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى يا اختصاصه بالله يخطر ان يكون فعلان فعلى فلم منعه الصرف قلت كما خطر ذلك ان يكون لمؤنث على فعلى كيطلس فقد خطر ان يكون له مؤنث على فعلانة فاذن لا عبرة باستباع المباينة للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى وصفه الله بالرحمة ومضافا العطف والحنو ومنا الرحمن لانعطافها على ما فتحها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده كان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم أضابهم بعروف وانعامه كما انه اذا ورکنه الغاطئة والمنسوبة عنف بهم ومنعهم حرمه ومرفده فان قلت فلم قدم ما هو المبالغة من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمان فشملا وكالا لنعم وعظائها وأصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليشملا ولما فات منها ولطف الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والحمد والمدح اخوان وهما الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح تقول افادتكم الشعراء بنيّ ثلثة يدي ولساني والضمير المحجنا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليكم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وادائها بالجوارح لخفاء عمل القلب وتأتي عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو المنطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي عن كل مشتبه والحمد ينقضه الذم والشكر تنقضه الكفران وارتفاع الكل بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بالفتح رفعه على انه من المصادر التي نصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وحمدا وما اشبه ذلك ومنها سبحان الله ومعاذ الله نزلوها منزلة افعالها وينيبونها منابها ولذلك لا يستعملونها معها ولا يجمعونها استعمالها كالمرئية المنسوخة والعدول بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم عليه السلام حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى بحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لمن حمد له كانه قيل كيف يحمدون فقيل اياك

نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو التعريف الذي ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من اجناس الافعال والاستغراق الذي توهمه كثير من الناس وهمّ منهم وقراءة الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابو حيوة بضم اللام لاتباعها الدال الذي جسرها على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم نحتمر الجمل ومعين تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنتين واشبه القراءتين قراءة ابو حيوة حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن رب المالك ورويت قراءة صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من ثريش احبّ اليّ من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول لم عليه يلمّ فهو لمّ ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل والفطر فقولوا الرب الا في الله وحده وهو في غير علم التبعيد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه رب العالمين بالنصب على المدح وقيل ما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت فهو اسم غير صفة وما بالهم بالواو والنون صفات العقلاء اوفى حكمها من الاعلام قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم مالك يوم الدين قرئ ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام وقرأ ابو حنيفة رحمة الله عليه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار كانه قرأة اهل الحرمين ولقوله الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يحوي ويوم الدين يوم الجزاء وهو قولهم كما تدين تدان وبنيت الخمسة ولم تبن سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع محرّي مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقولهم الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل غير حقيقية فلا يكون معطية معنى التعريف كيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال كان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة وغدا واما اذا قصد معنى المضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويحوز ان يكون لا يزال كل الامور يوم الدين كقوله وناد في اصحاب الجنة ونادى الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمة الله عليه ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منتقما بالغم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله اياك نعبد واياك نستعين اياك منصوب بفعل مضمر والواو التي في تقدمته من الكلمة فاها والياء في قولك اياك واياي بيان الخطاب والغيبة والتكلم لا محل لها من الاعراب كالمحل للكاف في ارايتكم وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش عليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه ان يشتم فشاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله أفغير الله تأمروني اعبد وقوله قل اغير الله ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهما كيفيل الهمزة هاء الفيعل الغنوي فهناك وان الامر الذي ان تراجعت موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة ابقى غاية الخضوع والذل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولي اعظم التمام فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت هذا سمي الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة

اصحابه

الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد اتفق امروا القيس ثلث التفات في ثلث ابيات ، تطاول ليلك بالاتمد ونام الخلي ولم ترقد ، وبات وباتت له ليلة ، كليلة ذي العار بالاربد ، وذلك من نبأ جاءني ، وخبرته عن ابي الاسود وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تخص مواقعه بفوائد وانما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب بذلك الحلوم الحميد بتلك الصفات تنبيها بأن كل فاتحة من هذه صفته تخص بالعبادة والاستعانة لا بقصد غير وكان تستعينه لكون الخطاب دال على العبادة له لذلك التميز الذي لا يحق العبادة الا به فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا تلقينا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولما كان احسن تلاوم الكلام واخذ بعضه بحجز بعض وقرا ابن حبيش تستعين بكسر النون هدى اصله ان تعدي بالام او بالى كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانكه تهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بفتح الاطائف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة الامر وان كانت للاحاد لان كل واحد منهم طلب وانما ينفا وتان في القرية وقرا عبد الله ارشدنا الصراط الجادة من شرط الشيء اذا ابتلعه لانه يشرط السائلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لاجل الطاء كقولك صيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقري بهن جميعا وفضلها على اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع شرطها نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد بالصراط الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين صراط الذين بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت فما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه من المشيئة والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلم بالاستقامة على الطرق وجهة والكد كما تقول هلا دللت على الكرم الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هلا دللت على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا نفسه ايضا حالا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل وكانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم الموصوفون والحق الاتمام ليشمل كل انعام كان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم ينتقص نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يعبروا وقيل هم الانبياء وقرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم بدل الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمرفة وهو لا تتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وكان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم في غير اذ ليس الابهام الذي يأتي عليه ان تعرف وقري غير بالنصب على الحال وهو قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخليل

وروينا عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه و الضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل قال فان قلت ما معنى غضب الله قلت هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته فان قلت اي فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية وبانها محلها الرفع على الفاعلية وما وقعت لم وقعت الا والضالين قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب بمعنى استماع تولك انا زيدا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدا لا اضارب وعن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قرآ غير الضالين وقرا ابو السمال غير الضالين بالجر على انه نعت لقوله عليهم كما قرأ عمر بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جدب المغرب من لغات الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شاة وداءة آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مد الهمزة وقصرها كقول ابي رحم الله عبدا قال آمين وكل آمين قراء الله ما بيننا احدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف وعن الحسن لا يتولها الا امام لانه الداعي وعن ابي حنيفة رحمه الله سئل وانا شهود عند وعن سعيد انه يخفيها ودوي الاخفاء عن عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند انا يعني محمدا رحمه الله وعن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وهي مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف الموضوعة التي تهاذكرت الكلم فتولك ضا اسم يسمى به ضاد من ضرب اذا اتيت به وكذلك را يا اسمان لتولك ره به وقد رويت في هذه التسمية الطيفة وهي ان المسميات لما كانت الفاظا كاسمائها وهي حروف هجاء والاسماء على عدد حروفها مرتقيا الى الثلثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى تم يغفلوها ويجعلوا المسمى صدر الكلام ليتم كما يزيد الالف قائما استغاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا فما بالها لم تجلب في ابتداع اللفظة كما اتى على المعنى المتسهيل والخفة والجهلة والمستعملة وحكمها ما المرتقبها العوامل ان يكون ساكنة الاجتماع سوتونه كاسمائها الا اذا وقبال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذا الف وكتبت الفا وقطنت الى الف وهكذا كل اسم عدت الى ثانية فاجتلبت له الف ان عدت فيه بدخول العوامل شيئ من تابيناها فتحكمان تلفظ به موقوفا الا تري انك اذا اردت ان تبني على الحاسب اجتلبت له الف وقلت فرع حسبانا كيف تصنع وكيف تلفظها غفلا من سمة الاعراب فتقول حاذ غلام جاريه توقف بسباط واذا اعربت ركبت شططا فان قلت لم قيدت هذه الالفاظ بالاسم فقط ولا تجدها تاتي حروفا كما وقع في عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان الذي اقمناه اسماء حروف فحق ان تولهم خليق بان يعرفت الى الشيء وقد وجدناهم حسابيين في تسمية كثير من الاشياء الى لا تتضح اشكالها الا بالظروف وغيرها الحروف وستعلم ان الحروف التي يبنى الكلم وذلكان قولك الف كلمة على واسط حروف كان وقام كلمة فرس على الحيوان المخصوص لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين الف كلمة الذين الا تري ان الحرف ما دل على معنى في غيره وهذه كما تري دال على معنى في تنبيه ولا فائدة تعتريها بالاضافة كقولك با تا وبا التفخيم كقولك با فاها وبا المعرف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفة ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اقسم الله بهذه الحروف فان قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقا الساكنين والذي بسط من عذر الحركان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات فحركت تارة محاملة الآن واخرى محاملة هؤلاء فان قلت هل تسوغ لي في الحكية مثل ما تنوعت لي في الهجرة من ارادة معنى القسم قلت لا عليك في ذلك وان تقدير حرف القسم مضمرا في نحو قولك عزوعلا حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وما اقوله عليه السلام حم لا ينصرون فيصح ان يقتضي له بالنصب والجر جميعا على حذف الجار واضماره فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة قلت فان المعنى في ذلك الاشعار بان القرآن ليس الا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل قرآنا عربيا فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف اهنيها لا على صور اساميها قلت لان الكلام لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة بتي تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ويتبع في الكتابة الحروف انفسها فحمل على تلك الشاكلة المالوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها واضافة الشر الاسود والحمر لها وان اللائق بها غير متجاة لا يحلى بطائل بينها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غيرها هو عليه من مورده انست ونفوق الليس فيها وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط فالحق بها ما شاكلها ذلك بعضيض ولا نفعان لاستقامة اللفظ وبقاء الخط وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف قال عبد الله بن دريستوية في كتابه المرشد الى تجويد الكتاب بالكتاب والخط والحق بها خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة الكتاب وخط العروض لانه بنيت فيه ما اسمت اللفظ وسقط عنه ما اسقطه والوجه الثاني ان يكون ورودهن الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدي بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتوكيل للمنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم يساعدوا تقدير تم دونه ولم تظهر بعجزتهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهو امر آية الكلام وزعما المولد وهو الحراص على التساجل في اهضاب الحطب والمتهاكون على الاهسان في القصيد والرجز وما بلغ من الجزالة وحسن النظم البالغ الذي بذت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم تجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء المتبع وراء طلاح امين البطرا الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والحلاوة بالقبول بمنزلة ولما ارجع على الاولان يقولوا ان القرآن انما نزل ليلمان العرب مصبوبا في اساليبهم واستهما لاتهم والعرب لم تجاوز ما سموا به مجموع اسمين ولم تسم احدا منهم مجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة والقول بانها اسما السور حقيقة خرج الى ما ليس في لغة العرب ويؤدي اليها الى ضرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترض عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا يسبل الى ورقة اجابك بان له مجلا سوى ما يذهب اليه وانه نظر مجمل الناس فلان يروي قفا نبك وعيب الديار وقول الرجل لضاجبه ما قرأت فقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله في اولادكم والله نور السموات والارض وليت هذه الجهل باساسي هذه القصايد وهذه السور والآي وانما يعشر رواية القصيدة التي ذاكر استهلالها لقافلة السورة او الآية التي ذكرتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما ليستفاد من التسمية قالوا ذكر على سبيل المجاز دون الحقيقة وللجيب عن الاعتراضين على الوجه الاولان يقول التسمية مثلثة اسما فصاعدا مستكرة لعربي وخارج عن العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت واما غير مركبة منثورة بين اسما العدد فلا استكبار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتأبط شرا وبرق نحرة وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد من طالق او بيت شعر وناهيك بتسمية سيبويه سر التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطايفة من اسما حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بتصيير الاسم والمسمى واحدا لانها تسمية

التي في ضرب فقيل نقول يا كاف فعال اغا حيث بالاسم والملفوظ بالحرف وقال قوله به وذكر ابو علي في كتاب الحجة بين يس واما لدنا يا انهم قالوا يا زيد بنى في الدنا فاما قالوا وان كان حرفا قال فاذا كانوا قد امالوا الالفات لاجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا يرى ان هذه الحروف اسما لما يلفظ بها فان قلت مناي قيل هي من الاسماء اعرابا تقديرية قلت بل هي اسما معربة واغا سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها اعراب لتضمنه معناه وموجبه والدليل على ان سكونها وقف وليس منشاه انها لو بنيت لحكي بها حذو كيف واين وهو لا يلزم ان يقال ص فنون مجموعا منها بين الساكنين فان قلت فلم يلفظ المنبجي بها آخر الف منها مقصورا فالما العرب مدغفال هذه بآوهاه وبآوذلك يحيل ان وزانها وزان قولك لا مقصورة فاذا حملتها اسما مدت فقلت كتبت لا قلت هذا التحيل يضمحل بالحضة من الدليل والسبب في ان حصرت منتحاة ومدت حين مسها الاعراب ان قال المنبجي خليقة بالاجتفا لا وجز واستهما لها فيه اكثر فان قلت قد تبين انها اسما الحروف الهجم وانها من قبيل الحرة وان سكونها ايجاز فما عند بها لا اجعل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور قلت فيه اوجه احدها وعليه اطبان الاكثر انها اسما السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حدها لا تنصرف بنايا اسما السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا يأتي فيه اعراب نحو كهيعص والمر والثاني ما يأتي فيه الاعراب وهو ان يكون اسما فرد اكحا دون نون او اسما غير مجموع عما على زنة مفرد كم وطس ويس فانها موازنة لحابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم تيأتي فيها ان تبقى نونها وتصرف مضمونة الى طاسين فتجعلها اسما واحدا كمدارا جرد فالنوع الاول مبني لا محالة واما النوع الثاني فمشايع فيه الاعرابان الاعراب والحكاية قال محمد بن طلحة البجاد وهو يشرح بن اوفى العبشمي يذكر في حاميم والرحم شاجر فهلا تلاحيتم قبل التفكك فاعرب حاميم وسفها الصرف وهكذا كلما اعرب من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وامنها العلمية والتانيث والحكاية ان يجيء بالقول بعد نقله على استفتاء صورته الاولى كقوله ردفي من قرنان وبدأت بالحمد لله وقرأت سورة انزلناها وقال وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعاد وقال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجي بلالا وقال الآخر تنادوا بالرحيل غدا وفي قرن حالهم بنسبي ورووا منصوبا ومجرورا وتقول اهل الحجاز في استعلامهم عن يقول رايت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعنا من العرب من اين ناتي فان قلت فما وجه قراءة من قرأ صاد وقاف ونون منقوصة قلت الاوجه ان يقال ذا كل نصب وليس نصبا والما لم يصحبها التنوين لاشباع الحرف على ما ذكرت تشابها بما نصل عنه نحو اذكر وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في هجم وطس ويس لو قرئ به وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسين وبحرزان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ وكا الثانين فان قلت هلا عدت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم ايم الله لافعلن وايا الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال الفعل القسم وكان ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسين وبحرزان يقال الا ترى قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو عنت ذلك لجئت بين التسمين على تقسيم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك وقال الخليل في قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزلة الاولى وكلتا الواوين اللتان بعدهما ان الاسماء آيلة الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء وقال سيبويه قلت للخليل فلم لا يكون الاخريان بمنزلة الاولى فقال انما اقسم بهذه الاشياء على شيء واحد ولو كان انتفي قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلما آخر فيكون كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن اليوم ولا يقوي ان يقول والله حق زيد لافعلن والواو الآخرة واو قسم لا يجوز الاستكراه قال ولو قال وحيوتك وحيوتك لافعلن ثم قلت بمنزلة الواو هنا لا سبيل فيما اعرف بصدره الى ان تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فان قلت فقد ذهبا مجرورة باضمار الباء التسمية لا محذوفا فما قد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا وانظر ما قولهم لاه ابوك عزا فانه نحت في موضع الجر كونه غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى ما اشرت اليه قلت هذا لا يبعد عن الصواب وبعضده ما رووا

مؤلف بمفرد والمولف غير المفرد الا انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين معنوي اليه كقولهم صاد قم يكن من جعل
الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان ترد السور معدة بذلك ليكون اول ما يقرع
الاسماع مستقلا لوجوه من الاعراب وتقدمة من كامل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انتهتها كانت العرب فيه مستوية
الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب
وتعلم منهم وكان مستبعدا مستصعبا من الامي المتكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال الله عز وعلا وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكان حكم النطق بذلك مع اشتهاره انه لم يكن مما اجنس شيا من اهله
حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن اليتم لم يكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك خاصا له
من جهة الوحي وشاهد بصحته بنوته ومنزلة ان تتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد واعلم انك اذا تأملت ما اورده الله
عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم و
الصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد
حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف لان ذلك ان فيها من
المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين و
الطاء القاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام و
الميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية
نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين
والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء فاذا استقرئت الكلم وتراكيبها رأيتها الحروف التي انفي الله
ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكنونة بالمذكورة منسطان الذي وقعت في كل شيء حكمته وقد علمتان عظم
الشيء جلله ينزاخر له كله وهو المطابق للمطابق التنزيل واختصاراته فكان الله عز وجل عدد على العرب الفاظا
التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف
المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما كانا كثير وقوعهما فيها جاءا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي
فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود
ويوسف والحجر فان قلت فهلا عددت باجمعها في اوائل القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان
اعادة التنبيه على ان المتحدي به مولف منها لا غير وتحديد في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقرب في الاسماع و
القلوب من ان يتردد ذكره مرة وكذلك مذهبك في تكرير نجاتي القرآن فطالوب به تمكين المكرر في النفوس وتصريف
فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلف اعداد حروفها فورد تارة على وق وتارة على حرف واحد وتارة
وطس ويس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق
على خمسة احرف قلت هذا على اعادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان
ابنية كلمهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم يخل كذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه
اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التسهد والمباداي كفاية في تأدية هذا
الغرض سواء لا اضافة كان تطلب وجه الاختصاص سائغا كما ان اضافي الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا والم يقبل له لم
خصصت ولدك هذا بزيد وذاك ببعمر ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل آية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الخمس الرجل
وذاك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولشيفه القعود فان قلت فما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح

آية

آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور اما الم فانه حيث وقعت من السور المفتتحة بها
وهي ست وكذلك المص آية والمر تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتها وطه ويس اينان وطس
ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق اينان وكهيعص آية واحدة وص وق ون ثلثتها لم تعد هذا مذهب الكوفيين
ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية فان قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده
ومدهامتان وصدفا آيتان على طريق التوقيف فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت توقف على جميعها وقف
التام اذا جعلت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم يجعل اسما للسور ونطق بها كما ينطق بالاصوات او
جعلت وحدها اخبارا بتدا محذوف في قوله عز قائلا الم الله اي هذه الرقم ابتدا فقال الله لا اله الا هو ان قلت
هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل فمن جعلها اسما للسور كانها عدد كسائر الاسماء الاعلام فان قلت
ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلثة اما الرفع على الابتداء واما النصب بالجر لها مقرر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة
الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم تصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة
والمفردات المعدودة فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس بحديث قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق
التكلم به وتعقبي والتفقي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام محدث الرجل يحدث ثم تقول وذلك كما لا شك فيه
ويحسب الحاسب ثم تقول وذلك كذا وكذا وتقول الله تعالى الاقارن وابكر عوان بين ذلك وقد اراد كما تعلمني ربي
ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك
وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مونث وهو السورة قلت
لا اخلو من ان جعل الكتاب جزء او صفته فان جعلته جزء كان ذلك في معناه وسماه سماه فجاز اجراء حكمه عليه
في التذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته قائما اشير به الى الكتاب صريحا لان
اسم الاشارة مشاربه الى الجنس الواقع صفته تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كما وقال الذبياني في
بيت تمامي على الجمان عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب
مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة في التاليف وجب ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب جزء والجملة
خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل
ان يسمى كتابا كما تقول هذا الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال
هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفته ومعناه هو ذلك الكتاب الموجود وان يكون الم خبر مبتداه
محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة
اخرى وان جعلت الم اسما للسور لم تصور الا ان ذلك الكتاب الموزن هو الكتاب الكامل والكتاب
صفته والخبر ما بعده او تقدر مبتدأ محذوفا اي هو يعني المولف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ ابن كثير الم
ذلك الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة
قلق النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي وان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا
تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس وتسمحض القلوب
من نوائبه ومنه انه مرتاب يظن حائف فعال لا يريبه احد بشيء فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم
من مرتاب فيه قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح
الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لذي ريب ان يقع فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا

فأتوا بسورة من مثله فانا نجد وجوه الريب منهم والمناعرفهم الطريق الى نزع الريب وهو ان يجربوا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة او تنقاد دونها فحينئذ يعرفون ان ليس فيه مجال للشبهة وكيف يدخل الريبة

فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على المعمول في قوله تعالى لا فيها غول قلت لان القصد في ذلك الى نفي الريب حرف النفي نفي الريب عنه وابطال ان يكون حقا عند قائلي الباطل وكذبا كما ان المشركون يدعونه ولو اولى الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول فتفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة وقرا ابو السمال لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهور ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم ابتداء وقفا على ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير وقول العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه هدى للمتقين الهدى مصدر على فعل كالشرى والبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال الله تعالى اعلى هدى او في ضلال مبين ويقال مهدى في موضع المدح كمبتذل ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله الا بريا الى نحو غرضه واقتحم وكبر فانكسر وانشاء ذلك

فان قلت لم قيل هدى للمتقين والمنفعون مهتدون قلت هو كقولك للفقير المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدلاله كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو انه ما هو عند مشارفتهم كالكشاف لباس المتقوي متقين كقوله رسول الله صلى الله عليه من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليتعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكف الحاجة ومعنى المشارف القتل والمرض والضلال فيقال لمن يقارب ضالة ومنه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر

فان قلت فهلا قيل هدى للصابرين قلت لان الصابرين فريقان فريق علم بقاءهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فقيل هدى للمتقين ليكون هدى للفريقين المتقين على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم فيتقوا ان يكون هدى لهؤلاء فلن يجيء بالعبادة المقصصة لقبول هدى الصابرين الى الهدى بعد الضلال فاحصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فيقبل هدى المتقين وايضا فقد دخل ذلك سلفا الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني مدحا لاولياء الله والموصفين من عباده والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فصوتي حافرها ان يصيبه اذى شيء يوله وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعالى بما يستحق به العقوبة من فعل وترك على ما اختلف فيه من الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل تطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او خبر مبتدا اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يضمر عن هذه المحال ضمحادان يقال ان قوله المرجلة راسها او طبيقة مرحروف المعجم مستغلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصبت تربتها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لتجيئها منه آخذا بعضها بعنق بعض والثانية متحدة بالاولى في متنقة لها وعلم جر الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير الى انه بانه الكتاب الموصوف بغاية الكمال فكان يترجم له التحدي وصدا من اعتقاده ثم نفي عنه ان تتشبث به طرق من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص اتقص مما للباطل والشبهة وقيل ليعلق العلماء فيم

لذلك مقال في مجيء سعيد انتصابا وفي بشيرة تمثال اقتضاها قائم آخرا به هدى للمتقين فقد بذلك كونه تبيانا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم يخل كل واحدة من هذه الابواب ان وثبت هذا الترتيب الا بينا ونظمه هذا النظم السري من نكته ذات خزاية ففي لا يلي الحذف والترتيب الترقي من اللطف وجه وادر شقه وفي المائة ما في المقربين من الخاصة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هدى موضع الوصف الذي هو هاد وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه وبينا لنا نكت تنزيله ووفقنا للعمل بما فيه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما مقطوع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبرة عنه بأولئك على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان مقطوعا كان وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة او ارادة بيانا وكشفا للمتقين وهم مسرودة مع المتقين سيد غير فايدتها هم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الحاية عليه المجيد قلت يحتمل ان يرد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات ومعتبرها وذكر الصلوة والصدقة لان طائفتين اما العبادات البدنية والمالية وهما اللتان عليهما المدار في تركيب سمي رسول الله صلى الله عليه الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكوة قنطرة الاسلام وقرن الله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانتا تابعتين المنابة كان من شانهما استجرار سائر العبادات واستتباعها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاغات بذكر ما هو كالعنوان لها والذي اذا وجد لم يتوقف اخوانه ان يقترن به مع ما في ذلك من الايضاح عن فضل المتقين العابدين واما الزكوة فلذلك الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات ويحتمل ان لا يكون بيانا للمتقين ويكون صفة برأسها مدحا لهم على فعل الطاعات ويراد بالمنفقين الذين يحتسبون المعايش والايمان اعم من الايمان بالله وآمنت به وآمنت بغيري ثم يقال لآمنه اذا صدقه وحقيقة آمنه الكذبة والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمنه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت ان احدا صحابة اي ما وثقت فحقيقته ما امنت به اي سكنت وطمأنينة وكلا الوجهين حسن ويؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويجوز ان لا يكون الغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقة ملتبسين بالغيب كقولك للذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب وبعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية فان قلت فما المراد بالغيبين ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت ان جعلته صلة كان بمعنى الغايب اما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المكان من الارض غيبا وعن الفراء تقول سرنا في الغيب حتى قلت مغيب كلانا يريد بالغيب الخفية التي تكون في موضع الكلية اذا بطنت الدابة اسخف واما ان يكون فيعلا خفف كما قيل قيل واصله قيل والرادية الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير واما علم منه نحن ما علمناه او بغيب انا دلائل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك من خواص الصانع وصفاته والبينات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان يعتقد

الحق ويُعرِب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قومه والدوام عليها والمحافظة كما قال لعزة عملا والذين هم على صلوتهم يداومون والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت فاما قولك اقامت غمازة سوق الضراب لاهل العراق حولا قيطا لانه اذا حوفظ عليها كانت كالشيء الماشي الذي يتوجه اليه الرغبات وتنيا فرضه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لاديها وان لا يكون في ميدانها فتوره عنها ولا تواني من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها او في ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط او اداموها مضمرة على الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما جئ عنها بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود قالوا استجاز فلان على لوجود التسبيح فيها قلت لا انه كان من المسبحين والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كثر اليهودي اذا اكثر حركة راسه وايخنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد واسناد الزاكي الى نفسه للاعلام بانهم يتفقون الحلال الطلق الذي يتساهل ان يتناول في الله تعالى ويسمح به قامنه وادخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ويحصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجايزان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة وسقيقتها وهي الصلوة وان يراد بي وغيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق وانفق الشيء وانفد اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد وكل ما جا تاما فاوم قرن وعينه فاء فعال على معنى الخروج والذهاب ومنه ذلك اذا ذا ملك والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون تال ثلث والذين يومنون اهم غير الاولين ام هم الاولون وانما وسط العاطف كما يتوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وفي قوله يا لهف زيابة للحارث الصابح والغانم فالايب قلت تحتمل ان يراد بهم كل مومن اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالآخرة اتقانا ذال لاعقه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشاة الاخرى والمعاد الارواح في الاجساد ثم اقترانهم فريقين منهم من تال تجري عالمهم في التلذذ بالطاعم والمشارب المناكح على حسب ما الفوها في الدنيا ودفعه آخرون فزعموا ان ذلك انما احتج اليه في هذه الدار من اجل تماة الاجسام ولكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلال الايمان في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصفا الاولين ووسط العاطف على انهما الجامعون بين تلك الصفات وهذا قال ثلث فاذا اريد بهم كلا وغير فما ايمك تجد خلوا في جملة المتقين اما قلت ان عطفهم على الذين يومنون بالغيب دخلوا وكانت صفة المتقين مشتملة على الزمرتين من مومني اهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يومنون بما انزل اليك قال ثلث قوله بما انزل اليك كان يغني به القرآن باسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذكر ما وقتا ايمانهم كيف وقيل انزل بلفظ الماضي وان اريد المقارب الذي يسوق انزاله وقتا بعد وقتا لما منهم فهو ايمان بعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع انما هو بتركيبه واتجيب قلت المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي فان كان بعضه مترقبا فليقينهم للوجود في ما يوجد كما تغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغايب

فيقال

يقال انا وانت فعلنا وانت وزيد يفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كلهم نزلا ولكن سبيل سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو نادر ولا يريد هذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ويربطا آنيه بما ضيه وقرا زيد بن قطيب بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الآخرة وما توقنون على هم يوقنون بها هل الكتاب وبما كانوا عليه من ايمان الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء الشكل والشبهة والآخرة تايث الآخر الذي هو نقيض الاول ومعنى صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وبي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام كقوله دابة لوص وقرا ابو حية النيري توصون بالمض جعل الضمة في جار الواو كانها في قولهم وجوه وقرئت وبحق تال لحما المؤمنات الي وسيق، وجملة اذا اضافت هما الوقود واوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون اوليك على هدى جملة في محل الرفع ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا محل له ونظم الكلام على الوجهين الكذا اذا انوشيب بالابتدا بالذين يومنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف وذكر انه لما قيل هدى للمتقين فاخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسال فيقول ايمان المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يومنون بالغيب الى شافته كانه جواب لهذا السوال المقدر ويجي بصفة المتقين المنطوية تحتها خصايصهم التي ستوجبوا بها من الله ان الطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليس على صفتهم اي الذين هذه عقايدهم وهذه اعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك لحسد رسول الله الا نصار الذين قاتلوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اوليك اهل للمحبة وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اوليك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اوليك الموصوفين عز وسبعد ان يفوز وا دونهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا واعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استوفت عنه الحين كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة ابلغ لاحتوايها على بيان الموجب وتلخيصه فان قلت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتدا واوليك خبره قلت نعم على ان يحمل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يومنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وهم يطالعون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو اوليك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لان يكتسبا به من اجل الخصال التي عدت لهم كان اسم الله صعد ركم عد له فاضلة ثم عقبه تعديدها بقوله فذلكان يملك حسني ثناوه وان عاش لم يتعد ضعفا مذمما ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل تكلمهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بشبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحو هو على الحق وعلى الباطل وفي صرحوا بذلك في قولهم جعل القواية مركبا واستعلى الجهل وامتطى غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذين اعتضدوا به على اعمال الخير والزهد في الدنيا الى لا تفضل فالاتفضل وتكرير هدى ليفيد فضلا بينهما لا يبلغ كنهه ولا يناله قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لحاصر شجاعا لا ابصرت رجلا ورجل الهذلي فلا واي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والمعنى في من ربهم ادخلت نخبة وغيرة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير ينقلونها وقد اغفلنا اليا قون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان وفي بكير اوليك تنبيه على انهم كما نبهت لهم الائمة بالهدى منحوا ثباتة لهم بالفلاح فحصلت كل واحدة من الاثرتين في تنزيلها عن قرينتها منزلة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها فان قلت لم جامع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون قلت قد احلف الجزان ههنا

فلذلك دخل العاطف بخلاف الجزئية فانها سفقان لان التجهيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة
الثانية مقررة لما في الاولى ففي من العطف معنى وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده جزء الاضفة والتوكيد والعلم
ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو يبتدأ والمغلوق جزء والجملة جزء لمبتدأ كذا ومعنى التعريف في المغلوق الدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغكم انهم مفلحون في الآخرة كما ان بلغكم ان اسامة قتل ابا بكر فاستخبرت من هو
فقيل زيد التايب الي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم
الحقيقية فصاروا معدودين بذلك الحقيقة كما تقول لمن جبر اهل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر
كيف كرر الله عز من قايل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينالهُ احدٌ على طرق شتى وبين ذكر اسم الاشارة وبكرره وتعريف
المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اوليك ليسير كرامتهم وتربيتك في طريق طلبوا وتشطك لتقديم ما قدموا وتبتطك
عن الطمع الفارغ والرجا الكاذب والتعني على الله مما لا تشتهيه حكمته ولم تنبئ به كلمته الكلم ذنبا بلباس المتقوي و
احترازا في زمن من صدرت بذكرهم سورة البقرة والملح الفايز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق
والملح بالجيم شله وسنة قوم للطاقة استغلجي بامرك بالحاء والجيم والركيبة دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء
والعين فوفلق وفلد وفلي لما قدم ذكر اوليايه وخالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاضافته الزلفى عنده وثنى ان الكتاب
هدي والمغلم خاصة تفي على اثره بذكر اضدادهم وهم الغواة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف
وسوا عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** لم قطعت قصة الكفار عن قصة المومنين ولم تعطف
كخبر قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره من الآي الكثيرة **قلت** ليس وزان طايفتين وزان ما
ذكرت لان الاولى فيما مستوفدة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين وسيقت الثانية كان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين
الجملتين تباين في الغرض والاسلوب ومما على حدة لا مجال فيه للعاطف **فان قلت** هذا اذا كان عثمان الذين يومنون
جارا على المتقين فاما اذا ابتدائية وبنيت الكلام لصفة المومنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل ملكا الكاسي
المتلوة **قلت** قد مر لي ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سوال فذا كان وداج له
في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والتعريف في الذين كفروا يجوز
ان يكون للعهد فان يراد بهم ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس تناولا
كل من صدم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودل على تناوله للحصر في الحديث عنهم باستوا الانذار وتركه عليهم وسوا اسم
بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى اتاكم سواة بينكم وبنكم في اربعة ايام سوا للسايلين
بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المرفوع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا استوى
عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر ان **فان قلت** الفعل ابدا خبر لا عجز عنه فكيف وقع الاخبار عنه في هذا الكلام **قلت**
هو من جنس الكلام المبهور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد رجحنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني
ميلا بينا من ذلك قولهم لا ناكل السمك وتشرب اللبن معناه لا نكن بنسك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا
يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزة وام مجردتان ليخلص الاستواء وتدل على استفهام راسا وقال سيبويه جرى
هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف الندا في اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام
لا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء لا نداء ومعنى الاستواء استواء هما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم ان احد
الامرين كائن اما الانذار وما عداه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين وقري انذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف
اعرب واكثر وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط الف بينهما وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه
والفاء حركة على الساكن قبله كما قري فلم فلم **فان قلت** ما تقول فيمن يقف على الثانية الفا **قلت** هو لحن خارج من كلام

العرب خرجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما فحو قوله
الضالين وخويصة والثاني خطا طرق التخفيف لان طرق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما
القلب الفا فحو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس والاذدار التحويف من عقاب لله بالزجر عن المعاصي
فان قلت ما موقع لا يومنون **قلت** اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا لان والجملة قبلها اعتراضا **ختم الله على**
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
كتما له وتغطية ليلا يتوصل اليه ويطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء يشتمل على الشي كالعصابة
والعمامة **فان قلت** ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار **قلت** لا ختم ولا تغشية ثمة على الحقيقة وانما هو
من باب المجاز بحكم ان يكون من كلام فيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان يجعل ما يرى مما من قبل قلوبهم لان الحق
لا ينفذ فيها كما لا يخلص الى ما تختم عليه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانفاذه وتبنوا عن الاصغاء اليه و
تعاف اسماعه كانه مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تخلي آيات الله المعروضة وكالة المضروبة كالتخلية اعين المعترين
المستبصرين كما مثل على الهنا وحجب وجلا سماعهم وابصارهم عن الادراك بما التمثيل فان تخيل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض
الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها بما شبهوا به من ضرب بحجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنين
الجملة في اللسان والبتي ختما عليه فقال ختم الآله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر واذا اراد النطق خلت
لسانه كابحة لصعرا فر **فان قلت** فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه
بطرقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا العلم بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا
بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشا ونظايره ذلك مما نطق به التنزيل **قلت**
القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله عز وجل فليثبته على ان هذه الصفة في قرط عكمها
وثبات قدمها كالشيء الخلقي فيرا المرء الى انه لو لم يحول على كذا وفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات
عليه وكيف تتخيل ما اخبر الله به وقد ورد ت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم وتبطيل ذلك الوعيد
بعذاب عظيم ويجوز ان يقرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقا
اذا طالت به الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل شنت حاله في هلاكه
بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقا فكذلك شنت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي
عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها فحو قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه في ظلف عن الفطن كقلوب البهائم او بحال قلوب البهائم
انفسها او بحال قلوب مصدر ختم الله عليها حتى لا يجي شيا ولا تفقه وليس لغير وجل مثل في تجافيها عن الحق ونبوها عن
قبوله وهو تعالى عن ذلك ويجوز ان يستعار الاسناد لنفسه من غير الله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على
سبيل المجاز وهو لغير حقيقة تغيير هذا ان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان و
المكان والمسببة فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشيا على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك
لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراة فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة
راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذايل وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم وفي المكان
طريق ساير وبقر جار واهل مكة يقولون صلى الجامع وفي المسبب ابنى الامير المدينة وفاقه ضيوف وحلوب وكال
اذا رد عافي القدر من يستعيرها فالشيطان هو الختام في الحقيقة او الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره
ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو انهم لما كانوا على القطع والبت من لا يومن ولا
يغني عنهم الآيات والنذر لا يجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة ان اعطوها لم يسق بعد استحكام العلم بانه لا طريق

ان الذين كفروا سوآء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون ص

الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا التسر والالجاء واذا لم يسق طريقا الا ان يتسرهم الله ويلجأهم ثم لم يقسرهم
ولم يلجئهم ليلا ينتقض التمرين في التكليف عجز عن ترك القسر والالجاء بالختم استعارا بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على
الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء وهي غاية القصوى في وصف اجرامهم في النبي استشرابهم
في الضلال والبغي ووجه خاشن وهو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهكم قولهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و
المشركين منفكين حتى تاتيهم البينة فان قلت اللفظ يحتمل ان يكون الاسناد واقعا في حكم الختم وفي حكم التغشية
فعلى اينما يقول قلت على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولو توسم على
سمعهم دون قلوبهم فان قلت اي فايدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم قلت لو لم يكرر لكان اسنادا للفعلين
والاسناد في تعديته واحدة حين استجد الاسناد تعدية على حدة كان ادخل في شدة الختم في الموصوفين ووحد
السمع كما وحد البطن في قولهم كلوا في بعض بطنكم تعفوا تعفون ذلكم اذا امن اللبس واذا لم يؤمن كفر لكم فرسهم و
ثوبهم وانما يريد الجمع وفضوه ولكان مقول السمع مصدرا في اصله والمصادر لا يجمع فلم يجمع الاصل يدل عليه جمع الاذن في
قوله وفي آذاننا وقر وان يقدر مضافا اي وعلى حواس سمعهم وقرا ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم فان قلت هلا منع
ابا عمرو والكسائي من اماله ابصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء وهو الضاد قلت لان الالف المكسورة يغلب الاستعلية
لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك اعون شيء على الامالة وان يمال له ما لا يمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به
الرائي ويدركه المرئيات كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل فكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى
فيها آلتين للابصار والاستبصار وقرئ غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب
وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من العشا والعشاب
مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول كف عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش و
يرده عن تحالف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب ثم
اتسع فيه فسمي كل مزادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين المعظم والكبير
ان المعظم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان المعظم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث
والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير جثة او خطر ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غريبا يتفاوت
الناس وهو عطاء المعاصي عن آيات الله وقلة من يسلم من ذلك الا من عصمه الله اللهم اجرنا من عذابك
ولا تبتلنا بسخطك بواسع المغفرة ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين افتتح سبحانه
بذكر الذين خلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا قلبا والسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين
قيل فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه و
امقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر توبيخا وتلبيسا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية فقي عليهم فيها خبثهم
ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهالهم واستهزاءهم وتهكمهم بنعلهم وسجل بطيفاتهم وعميهم ودغاهم صما بكما عميا
وضرب لهم الامثال التسعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة و
ناس اناس حذف غير تخفيفا كما قيل لوقة في الوقة وصدر فاعل كلام التوبين كالازم لانكاد تقال الا اناس و
يشهد له اصلة انسان وانا سي وانايستي وانس وسموا الظهور هم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم

ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول لا تراكيل تقول في زنة فيه افعل وليس معك الا العين وحدها
وهو من اسماء الجمع كرخال يؤنس في المصغر الآتي في تخيلون يكون كانيسان ورويجل وكلام التعريف فيه للجنس ويجوز
ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا والمازكرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يصوره وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن
كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق وتظهر موقعه موقع القوم في قولك مررت بسي فلان فلم يرقني والقوم لئام
ومن في من يقول وصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس
وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي فان قلت كيف يحملون بعض ذلك والمنافقون
غير المختوم على قلوبهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وصيرهما جنسا واحدا وكون المنافقين فوق من عدا هذا
الجنس خاصا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا
بعضا من الجنس فان الاجناس اما تتنوع لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات اما ما في النوعية ولا
تأبى الدخول تحت الجنسية فان قلت لم اختص الذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر قلت اختصاصها بالذكر
كشف عن افراطهم في الخبث وتمادي بهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وامان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم
عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدون على خلاف صفته كان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر
خبثا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا
قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وازوا هرانهم مشاركون في الايمان الحقيقي كان خبثا الى
خبث وكفرا الى كفر وايضا قصدوا بما في هذا المقال انهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوا به من طرفيه واحتلوا
بما وله وآخره وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على حياله الصحة والاستحكام فان قلت كيف طابق
قوله وما هم مؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر بيان الفعل الفاعل والثاني في ذكر بيان الفاعل
لا الفعل قلت القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريقا وفي ايلا الغرض المطلوب وفيه من التوكيد و
المبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج دعاتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية
لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك
تعمدوا انتحلوا اثبانة لانفسهم على سبيل القطع والبت ونحو قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها فان قلت فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول قلت
يحتمل ان يراد التقييد فيترك لدلالة المذكور عليه وان يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لان الايمان
بالله واليوم الآخر والايمان بغيرهما فان قلت ما المراد باليوم الآخر قلت يجوز ان يراد به الوقت الذي
لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخر عن الاوقات المنقضية وان يراد الوقت المحدود من النشور
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة الذي لا حد الوقت بعده يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من
قولهم ضبة خادع وخدع اذا امر الحارش بدي على باب جحر اوهمه انها له عليه ثم خرج من باب آخر فان قلت كيف
ذكل مخادعة الله والمؤمنين لانهم لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع
والمؤمنون وان جاز ان تخدعوا لم يجز ان تخدعوا الا ترى ان قوله واستعطر وا من قريش كل مخدع وقوله ذي الرمة
ان الحليم وذا الاسلام نخلبت فقد جاء الغنب بالاخداع وليات بالخدع قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت
صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر
باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك

صورة صنع المؤمنين معهم حيثما سئلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله تعالى يمن بمحو خداعه كان من كان ادعاه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولا ازاحة تعلقا بكل معلوم ولانه عنى عن فعل القبائح فلم يسعد عن مسئلة تجويز ان يكون الله في زعمه مخادعا ومحاربا بالمكروه من وجه خفي ويجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم والثالث ان يذكر الله وبراد الرسول لانه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا وامر كذا واما القائل والراسم وزير او بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من وقوع المجمل في زيد وكرسه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وغاية هذه الفرقة من الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك وشكله والله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الفرض به ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه كانه كان معلوما له قد يعا كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيدا لذكر فضله فان قلت هل للاحصار يخادع على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال عنى به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها المبالغة والمبارة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا وهو ابو حنيفة ويخادعون لنان ليقول ويجوز ان يكون مشاقا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما ارتفقهم في ذلك فقيل يخادعون الله فان قلت عم كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعون بهم عن اغراض لهم ومقاصد دنيا شاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة وعما يطوقونه بهم من سواهم من الكفار ودنيا اصطناعهم عايصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم المخلوط من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ودنيا الطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى اضدادهم فان قلت فلو اطلعهم عليهم حتى لا يتصلوا الى ايهذه الاغراض عند اعمهم عنها قلت لم يطلعهم عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اطلعهم عليهم لانقلب فاسدة استبقاء لابليس وذريته وشاركتهم وناهم عليه من اغواء المنافقين وتلقيتهم النفاق اسوة من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لمحقهم ومكرها يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي مادة الضرار راجعة اليه غير متخطية اياه وان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث تمنوها الاباطيل ويكذبونها فيما يعدونها فانه ما نفسهم بمنيهم ويعدهم بالاماني وان يراد وما يخدعون يجيء به على لفظ فاعلون للبالغة وقرئ وما يخدعون ويخدعون من خدع وتخدعون بفتح التاء يعني تخدعون ويخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الذي يحيا قوام المرء باصغريه وكذلك يعبر عنه بالروح والدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لتوقف حياتها عليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل يعني عين اصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسيه اذا تردد في الامر وتجاذبه رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج كانهم اراد وا داعي النفس وداعي الشيطان نفسين فسموهما نفسين اما الصدد عما من النفس واما لان الداعين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبهوهما باثنين فسموهما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى يخادعون عنهم ذواتهم ان الخداع لا يتعدى بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم واراؤهم والشعور علم الشيء علما من حس من الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد لمشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لخوف ضرر ذلك بهم كالمحسوس بهم لما دي عقلهم

كالذي

كالذي لا حس له في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما قيل في مرض الجوف والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف فيرد ذلك كله او هو فساد وآفة شبهت بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في تقابض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين غلا وحنقا وينضون عليهم البغضاء الى غير ذلك ومنها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وتحرقون عليهم حسدا ان تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك عما كان من ابي وقول سعد ابن عبادة لرسول الله اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه باليعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك او راد ما يراد خل قلوبهم من الضعف والجبن والحور كان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طعمهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواء يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين ملكها الياس عند نزال الله على رسوله النصر واظهار دين الحق على الدين كله واما لما قهرهم وجبنائهم في الحروب ضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهد واشوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي ضعفوا كفرا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسناد الفعل الى المسبب له كما اسند الى الشوك في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا او كلما ازدرسوله ضرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاهم وجبنا وخورا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض التطبع وقرا ابو عمرو وفي رواية الاصمعي مرض ومرضا سكون الراء فهو المر كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به بحو قوله تحيته بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة جد جده والالم في الحقيقة للمولم كان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الاخر وفيه رد على الكعبي في ايجابه الكذب وشماتة وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم وبحو قوله تعالى مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا او المؤمر كفرة والمناحصت الخطيآت استطالة لها وتثقيلا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله تعالى عليه انه كذب ثلاث كذبات والمراد به التعريض ولما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وروي مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب كما يوثق في صدق فيقال صدق وظنهما بان الشيء وبين وقلص الثوب وقلص او بمعنى الكثرة كقولك موتت البهائم وموتها الا بادة من قولهم كذبا لوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب وفي الحديث مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تغير الى هذه مرة والى هذه مرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا بموتقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض يعم الحرب والفتن لان في تلك فسادا في الارض واسفلة الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدنيوية والدينوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ليحتمل ان يفسد فيها ومنه قتيل الحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالون الكفار ويطلعونهم

على المسلمين بامشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك نما يؤدي الى صيح الفتن منهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد
قيل لهم لا تفسدوا كما يقول للرجل الا تشل نفسك بيدك وكما تهلن نفسك في النار اذا اقدم على ما هو عاصية وانما
اقتصر الحكم على حي كقولك انما يطلق زيد او اقتصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى انما تحن مصلحون ان صفة
المصلحين خلصت لهم وتحصنت من غير مشابهة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد والاكثر كة من تمرة الاستفهام
وحرف النفي لا عطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس
ذلك بتادر وكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يكاد تبع الجملة بعدها الا مصدرة نحو ما يتلقى به القسم واختها
التي هي اما من تعديات اليمين ظلالتها اما والذي لا اعلم الغيب غيره اما والذي ابكي واضحك رد الله ما ادعوه
من الانظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في الكلمتين
الاوان من التاكيد وتعريف الجزء وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون انهم في النصيحة من وجهين احدهما
تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة والثاني تبصرهم الطريق الاسدد من اتباع ذوي
الاحلام ودخولهم في عداده فكان من جوابهم ان سفوهم لفرط سفههم وجهلهم بمكايد جهلهم وفي ذلك
تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون فان قلت كيف صح ان يسند قيل الى لا تفسدوا او آمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح
قلت الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له الى لفظ كانه قيل لهم هذا القول وهذا الكلام
فهذا نحو قولك الف ضرب من نحو ثلثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب وما في قولهم ان يكون كافة مثلها في ربما
ومصدرية مثلها في بما رحمت واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله ومن معه وهم ناس معهودون
او عبد الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم وابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون
في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل
والاستفهام في انؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا
قد سعى بك معقولا وقد فعل السفيه ويجوز ان يكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على رأيهم واعتقادهم
لانهم عندهم احرق الناس في السفه فان قلت لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح
قلت لانهم بجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب
متن الباطل كان سفيها ولانه كانوا في رياسة وسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم
موالي كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم اوارادوا عبد الله بن سلام واشياعه مغايرتهم
دينهم ومناغاظهم من اسلامهم وفتنة في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع
علمهم انهم من السفه بمنزل والسفه خفة الحلم فان قلت لم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي
قبلها بلا يشعرون قلت كان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل محتاج الى نظر واستدلال
حتى يكتسب الناظر المعرفة وامانا النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفتنة والفساد في الارض فامر ديني مبني
على اعتقادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قايما بينهم من التغاور والتناحر و
التحارب فهو كالمحسوس المشاهد وكانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم انسب طباقا له مساق هذه
الآية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه
في بيان ما كانوا يعاملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقايهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم
معهم فاذا فارقوهم الى شياطينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروي ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم

نفر

نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقال عبد الله انظروا كيف ارد هوكاء السفهاء عنكم واخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا
بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا
بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف دايتموني فعلت فاثنوا
عليه خيرا فرقين وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
ويقال الشنة كالاشية اذا استقبلته فرايا منه وهو جاري ملاقي ومراوقي وقرا ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا و
خلوت بفلان والبه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون خلا بمعنى مضى وخلا كدم اي عداك ومعنى عنك ومنه القرون
الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من فوك خلا فلان لمرمز فلان بعيث به ومعناه واذا انهوا السخرة
بالمؤمنين الى شياطينهم وحدوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا وانمه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين
في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زايدة والدليل على اصالتها قولهم
تشيطن واستشفاه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زايدة ومن اسمايه
الباطل انا معكم انا مضاجعوكم وموافقوكم على دينكم فان قلت لما كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم
بالاسمية محققه بان قلت ليس انا خاطبوا به المؤمنين جدا بما قوى الكلامين واوكدها لانهم في ادعاء حدوث
الايمان منهم ونشيئه من قبلهم لانهم في ادعائهم اوحديون في الايمان غير مستوثق فيه عنا رهم وذلك ما لان نفوسهم
لانشاعدهم عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد
واما الانة لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعونه في رواجه وهم من ظهراني المهاجرين
والانصار الذين سلفهم في التورية والانجيل الاثري الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا آمنا آمنا واما مخاطبة اخوانهم
فيما اجروا به عن انفسهم من البيان على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور
نشاط وارتياح للمكلم به وما قالوه من ذلك فهو رابع عنهم مستقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد فان قلت
اني تعلق قوله انما نحن مستهزؤن بقوله انا معكم قلت هو توكيد له لان قوله انا معكم معناه البنات على اليهودية وقوله
انا نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع لرسمهم كان المستهزي بالشيء المستخف به منكرله ودافع لكونه معتدا به و
دفع نقيض الشيء ما كيد لبنائه وابدا شه كان من حق الاسلام فقد عظم الكفر فاستيناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا
لهم انا معكم فقالوا انا بالكبر ان صح الكم معنا تؤمنون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرة والاستيناف
واصل الباب الخفة من الهزو وهو المثل السريع وهزأ يهزأ مان على المكان عن بعض العرب بشيت فلغيت فطنت
لاهزأن علي بكاني وناشه تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فان قلت لم
يجز الاستهزاء على الله تعالى كالائة تعالى عن العبث والجهل الاثري الى قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم كان المستهزئ غرضه
الذي يرميه طلبا لحقارته والزراية بن يهزأ به وادخال الهوان والحقارة عليه والاستهزاء كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر
التكلم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شانهم وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون
وينفعل الضاحكون ويجوز ان يراد ما مر في يخادعون من ان يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار
ما يرادبهم وقيل سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فان قلت
كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله قلت هو استيناف في معنى الجواب كانه قيل
هو الذي يستهزئ بهم الا ان الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاء هم اليه باستهزاء وكانوا يتوبه له في مقابلته لما يتراءى من

النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم اسقاطا للموسنين ولا حوج للموسنين ان يواجهوهم
باستهزاء مثله **فان قلت** فهلا قيل الله مستهزي بهم ليكون طبقا للقوله انما نحن مستهزيون **قلت** كان مستهزي
بعيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقضاء بعد وقت وهكذا كانت مكافاة الله فيهم وبلاياه النازلة بهم او كانوا ناتهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يتعظون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار وكشف اسرار ونزول في شاتهم
واستشعار خفة من ان ينزل فيهم محذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما
تحذرون ويمد هنا في طغيانهم من مد الجيش ومده اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها
زاد ها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا اسصلحتها بالزيت والسماد ومد الشيطان وامد اذا واصله
بالوساوس حتى تيلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه **فان قلت** لم زعمت انه من المد دون المد في الشر والامهال
والامهال **قلت** كما كد ليلا على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويعمهون في الشر والاخوانهم
عدوهم في الغي على ان الذي يجنح اصله انما هو مد مع اللام كما يملى **فان قلت** فكيف يجازان يوليهم الله مدا في
الطغيان وهو فعل الشيطان الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **قلت** اما ان يحمل على انهم لما سهم الله الطاعة
التي تمحضها الموسنون وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه ثبت قلوبهم تزايد الرين والظلمة فيها تزايد الاشراح والنور
في قلوب الموسنين فسمي ذلك التزايد مدا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر
الالجاء واما على ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغوا عباده **فان قلت**
فما حكم على تفسير المد في طغيانهم بالامهال وموضع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه **قلت** استجرهم الى ذلك خوف
الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما يطابقه اللفظ وشهد لصحته والاكان منه
غرابة الا ترى من النظام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه نظم الكلام على حسنه والبلاغة
على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القوادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فمن تعاهدها النظم والبلاغة على مراحلها
وعضد ما قلناه قوله الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون وان هؤلاء من اهل الطبع والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة
الحد في العتو وقرا بدين على تيه في طغيانهم يلعبون كلعبان ولعبان وعثيان وغثيان **فان قلت** اي
نكتة في اضافة اليمم **قلت** فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفتها نفسهم واجترحته ايديهم وان الله
بريء منه رد الاعتقاد الكفرة القائلين لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهمهم من عيسى ستوهم عند استماع الدلالة انه لو لم
يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكرنا ضاف الطغيان اليهم ليحيط الشبهة
ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده
بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي والغية مثل الغي الآن الغي عام في البصر والراي والغية في الراي
خاصة وهو الخيرة والرشد كما يدري اين توجه ومنه قوله انجى الهدى بالجاهلين الهمه اي الذين لا راي لهم ولا دراية بالطرق
وسلك ارضا عمها لا منار بها **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدون** ومعنى
اشترا الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على طريق الاستعارة لان الاشتراء انما يعطا بدل واخذ احد من
اخذت بالجلة راسا اذ عراوبا شتاتها الواضحات الدرر دا وبالطويل البهر عراخيدا كما اشتري المسلم اذ تنصر وعن
وهب قال الله عز وجل فما يعيب به بني اسرائيل تنفقهون ليغر الدين وتعلمون ليخر العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة
فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى **قلت** جعلوا التمكن منه واعراضهم كانه في ايديهم فاذا
تركوه الى الضلالة فقد اعطوه واستبدلوها به ولان الدين الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها وكل من ضل فقد استبدل
خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء ضل وضل ذر نفقه فاستعير الذهاب عن الصواب في

الدين والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي الشقص من قولك اشقصت بعض ولدك على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شقص
والتجار صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كما قالوا ناقة ساهرة وقرا ابن ابي عبلة
تجاراتهم **فان قلت** كيف استند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها **قلت** هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى
شيء تلبس الذي هو في الحقيقة له كما تلبس التجارة بالمشترين **فان قلت** هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على
الاسناد المجازي **قلت** نعم اذا دل الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا وانت تريد الغلام ان لم تم حالة تمنع
يصح **فان قلت** هب ان شري الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كان ثمة بنا يعة
على الحقيقة **قلت** هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهي ان تساق كلمة المجاز ثم تنفي
باشكال لها واخوات اذا تاملت لم تر كلاما احسن منه ديباجة واكثر ماء ورونقا وهو المجاز الرشيح وذلك نحو قول العرب في
البليد كان اذنيه قلمي خطلا وان جلوه كالهار ثم رشحوا ذلك روما للتحقيق البلادة فادعوا قلبه اذنين وادعوا لهما
الخطل ليتمثلوا البلادة تمثيلا يلجئهم بملادة الحمار ومشاهدة معاينة ونحو ما رايت الشر عز ابن دايته وعشش في وكريه
حاش لله صدري لما شبه الشيب بالشر والشعر الفاحم بالغراب تبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض قماكر
في امه فما ام الرديني وان ادلت بعالية باخلاق الكرام اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التوام اي اذا دخل
الشيطان في قفاها استخرج جناه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد اذا جرت راسان الحلوجت دنانيه ازالة غضبها
ومراطلة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اولا ثم ثنى اليه السفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء تبعه ما يشاكله
ويواخيه ولما كان ربح ما نضامه اليه تمثيلا لحسنا دهم وتصوير الحقيقته **فان قلت** ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين **قلت** معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيآن سلامة راس المال والربح وهو كما قد اضاعوا الطلبتين
معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يسلم لهم مع الضلالة وحين لم يسلم في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان
ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنياوية لان الضال خاسر ابدا ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس المال قد ربح وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله**
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون لما جاء حقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان
ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل واظهار شانه ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن
الحقايق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغايب كانه مشاهد وفيه نكت للحكم لا تدرق
لسنوح الجامح الابي ولا يرتمأ كثرانه تعالى في كتابه المبين وفي سايركتبه اشاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه
وكلام الانبيا والحكما قبل الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال
والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير فمثل ومثل ومثيل كشبه وشبيه ثم قيل للقول السايرالممثل مضربه
بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا كلام احلا للتشبيه وكاجدر ابالقبول والقبول الاقوال فيه غرابة من بعض الوجوه من
ثم حوفظ عليه ويحمى من التغيير **فان قلت** ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد
نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه **قلت** قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة اذ كان
لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
اي وفيما قصصنا عليك من الغايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان عجايبها وله المثل الاعلى اي الوصف الذي لشانه
من الفخامة والجلالة **مثلهم** في التوبة اي صفتهم وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة
في الخير والشر واشتقوا منه صفة للعجيب الشان **فان قلت** كيف مثلت الجماعة بالواحد **قلت** وضع الذي موضع الذين
كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين وليعز وضع القايم مقام القاعدين ولا نحو من

الصفات اما ان احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بحمله ويكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطاعا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك تنكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وصرفا به اسما للفاعلين والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمزلة جمع غيره بالواو والنون اما ذاك علامة لزيادة الدلالة الاترى ان ساير الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد وقصد جنس المستوقدين اوارید الجمع او الوفع الذي استوقدنارا على ان المتاقين وذواتهم لم تشبه وا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحو قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن احواله وقيل في الجعل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء حار يحرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتابيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة فلما اضاءت وفيه وجه آخر وهو ان يستثنى في الفعل غير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمزلة اشراق النار نفسها على ان نار فزيدة او موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وقيل اللام حولا كانه يدور قال قلت اين جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس الدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت ونفوا خامدين في ظلام متحيرين محتبرين على فورتهم الضوء خابين بعد الكدح في اثناء النار قال قلت فاذا قدرت الجواب محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم قلت يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت نارة اعترض سائل فقال اما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل اذهب الله بنورهم او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان قال قلت قد رجح الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما رجحه في الوجه الثاني قلت الى ارجحه الذي استوقد لانه في الجمع واما جمع هذا الضمير وتوحيده في حوله فلحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى قال قلت فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم قلت اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاء الله وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقدا نارا لا يرضاها الله ثم اما ان يكون نار المجانبة كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار سقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما ان يراد نار حقيقية اوقدوها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويتمردوا بها في طرق الغي فاطفاها الله وخيب اماينهم قال قلت كيف صح في النار المجازية ان يوصف باضاءة ما حوله المستوقد قلت هو خارج على طريقة المجاز المرشح واحسن تدبيره قال قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وتعاما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانظمابه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف ابهمها مايدل على انها ظلمة سمة لا يترا ابى فيها شيء من انواعها قال قلت فلم وصفت الاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل ثم يضمحل وريح الضلالة عصفة ثم تخمت ونارا للمرفع مثل النزوة كالطماح والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وحمل فاعلها وبقال اذهب به اذا استصحبه وتعني به معه وذهب السلطان بماله اخذ فلما ذهبوا به لذهب كل الذي اخذوه ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم واسكه وما يمسكه الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرا ابي حنيفة ذهب الله بنورهم وترك

معنى م

بمعنى

يعني طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه كتركي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فمعنى يجري افعال القلوب كقوله عنترة فتركنه جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات فمر دخل تركت منصب الجزئين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولك ما ظلك كان شغل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وقرا الحسن ظلمات بسكون اللام وقرا العامة في ظلمة على التوحيد والمعول الساقط من لا يعبر ومن قبيل المطروح المتروك الذي لا يلتفت اليه اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير مسند اصلا نحو يعلمون في قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون قال قلت فهم يشبهت ظالم حال المستوقد قلت في انهم غبت الاضاءة خبطوا في ظلمة وتوطوا في حيرة قال قلت واين الاضاءة في حال المتاقين وهل هو الا الاجار خايط في ظلما الكفر قلت المراد ما استضاءوا به قليلا من الاسقاع بالكلمة الجراة على الاستهتام وبراستضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي يرمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ونحو ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به من الموبقين واطموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الآية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتفخيم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاهتداء الى الحق مشاعرهم وابوا ان ينطقوا به استفهم وان ينظروا ويبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايتت مشاعرهم واشتقت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقولهم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا اصم عما ساءه سميع اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين ازيد فاصمت عما واعنيه عن الجود والفخر هم الفخار قال قلت كيف طريقة عند علما البيان قلت طريقته قولهم هم لبوث للشجعان ونحور للاسخياء آلا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء وقد جات الاستعارة في الصفات والاسماء والافعال جميعا تقول رايت ليوثا وليثت صما عن الخير ودعا الاسلام واضا الحق قال قلت هل يسمى ما في الآية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة ما اطلق حيث يطوي ذكر المستعار له ويحمل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقولك رايت اسدا شاكا السلاح مقذف له لبدا اظفاره لم اعلم ومن ثم ترى المحققين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويمرون عن قوديه صفاحا لا توقام ويصعد حتى الظن الجهول بان لا حاجة في السما والبعض لا يهتضمون ان في سربالة رجلا فيه غيث وليث مسبل شبل وليس مما يابى ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة الحذف المبتدا فاشتق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظير قوله من نخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فنخا نفر من صفير الصافر وهو يعني لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه واعتاضوا الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليه بالطبع او الما بهم بمزلة المتحيرين الذين تقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون اين يقصدون او يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدوا منه او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ثم ثنى سبحانه في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا بعد ايضاح وكاجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاسباع ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وما ينبغي من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات الا ترى الى الخنذيذ الرومة كيف صنع في قصيدته اذا كام تمش بالوشي اكوعه اذا كام خاضب بالسي مرتعه قال قلت قد شبه المنافق في

التمثيل الاول بالمستوقد ناراً والظهار الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فما شبه في التمثيل الثاني
بالصيب وبالظلمات وبالرعد والبرق وبالصواعق **قلت** لعل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب
يحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبهه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما
يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمخيف وكل ذوي صيب والمراد كل
قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا امثالها فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء واين ذكر المشبهات وهل اصرح به
كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ وفي قوله اومن كان ميتا فاحييناه
وطبقا وياسا لدي وكرها الغراب والحشف ايالي **قلت** كما جاء هكذا فجاء جاء معطوفا ذكر على سنن الاستعارة
كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج خرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سالما لرجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا
يتكلف لواحد واحد شيء مقدر يشبهه به وهو القول المحقق والمذهب الجزل بيانه ان العرب ما خذ اشياء افرادي معزولة
بعضه عن بعض فمثلت بها خذ هذا بحذ ذاك فتشبيهها بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وشبيه بكيفية حاصلة من
مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا ما خرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية الغرض
تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي
الحالين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا سيما من ذلك الا ما يزيد فيه من الكد والتعب وكقوله
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء المراد لة بقاء رونق الدنيا كلة بقاء الخضرة فالمراد ان يراد تشبيه
الاحوال بالاحوال غير منوط بعضها ببعض ومصير شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالهم وما خبطوا
اليه من الحيرة والدهشة بشبهة حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابدونه من الجيبة تارة بعد اتقادها في ظلمة الليل وكذلك
من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوفه من الصواعق **فان قلت** الذي يكسب تقدره في الفرق
من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله في المركب منه **قلت** لو لا طلب الواجع
في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم لجاز ان يرجع الضمير كانت مستغنيا عن تقدير لاني اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا
علي اولي حرف التشبيه الحيوة الدنيا بالماء ولا بعود آخر يحصل التقديران وما هو بين في هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار
واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجود هم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول
اهل الديار فيها وشكل نفوضهم عنها وتركها خلاقا وية **فان قلت** اي التمثيلين البلغ **قلت** الثاني لانه ادل على قوة الحيرة
وشدة الامر فطاعنه ولذلك اخر وهو تبدية رجوى في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ **فان قلت** لم عطف احد التمثيلين
على الآخر بحرف الشك **قلت** او في اصلها للتساوي شيئين فصاعدا يقع في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في
غير الشك وذلك نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصوابك ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع
منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قولك او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين
مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فجاءتا مثلثها
وان تصيب كان مثلثها جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا كالسحاب
والسحاب كان صارق الرعد صيب وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هائل كما نكر النار في التمثيل
الاول وقرئ كصاب والصيب البلغ والسماء هنا المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف **فان قلت** قوله من السماء ما
الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء **قلت** الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فيحتمل ان تبصوب من سماء
اي افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطباق سماء في قوله واوحى في

كل سماء امرها والدليل عليه قوله ومن بعد ارض مثلهن وسماء والمعنى انه غمام مطبق اخذ باقاق السماء وكما جاء صيب وفيه
مبالغات من جهة التركيب والبناء والتنكير امدد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء اخذه ونهايا خذ ماءه
لا كزعم من زعم انه يا خذ من البحر ويريد قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد **فان قلت** بم انتصب ظلمات
قلت بالظرف على الاتساع لاعتماده على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب
تضطرب وتنفعل اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا اذا
لمع **فان قلت** قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته **قلت** اما
ظلمات السحاب فاذا كان اصح مطبقا فظلماته شحمته وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة مكانه و
انتشاجه بتتابع القطر فظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل **فان قلت** كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما
السحاب **قلت** اذا كانا في اعلاه ومصبه والتبسين في الجملة به فما فيه الاتراك تقول فلان في البلد وانما هو منه الا
في خبر شيعله جرمه **فان قلت** هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقولك الخبري يا عاربا مشلفعا يبرويه يحتمال
بين مروته وردعوده وكما قيل ظلمات **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد الصنفان ولكنهما لما كانا مصدرين في الاصل
يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا ورعي حكم اصلها بان ترك بحيهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه
قيل وارعاد وابراق واما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف
وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا فايا ما تقاه الصيب كما قال او هم
قابلون لان المحذوف باق معناه وما سقط لفظه الا ترى الى احسان كيف عول على بقاء معناه في قوله يسقون
من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيل المسلسل حيث ذكر يصفق لان المعنى ما تردى ولا محل لقوله يجعلون
لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يوذن بالشدة والهول كان مايلاى ل فيكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد
فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم **فان قلت**
قلت رؤس الاصبع هو الذي يجعل في الآذان فهلا قيل انا ملهم **فان قلت** هذا من الايتاعات في اللغة التي
يكاد الحامر حصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذي هو الى المرفق والذي يلي
الرسغ وايضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل **فان قلت** فالاصبع التي يسد بها الاذن اصبع
خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص **قلت** لان السبابة في مقابلة من السبب فكان احتباكا واولى آداب القرآن الا
ترى انهم قد استبشعوا فكنوا عنه بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاة **فان قلت** فهلا ذكر بعض هذه الكنايات
قلت هي الخاطر مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما احدثوها بعده وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون
اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم كقولك سقاه من الغيمة والصاعقة فصقة رعد يسقط معها شقة
من نار فقالوا ينقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا يرى شيء الا انت عليه الا انها مع حدتها
سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نخلة ونصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي
مات فجاءت بشدة الصوت اولا لاحراق ومنه قوله تعالى فخر موسى صعقا وقرئ بالحسن من الصواعق وليس تقبل للصواعق
لان كلا البناءين سواء في التصرف واذا استويا كان كل واحد بناء على حياله الا ترى ان قول صعقة على راسه وصعق
الديك وخطيب مصقع مجمع بخطبته وفلان حيد في جذب ليس تقبله لا ستوائهما في التصرف وبناؤها الحاء ان يكون صيغة
لقصفة الرعد او للرعد والمتابعة كما في الرواية او مصدرا كالكاذبة والعافية وقرا ابن ابي ليلى حذر الموت
وانتصب على انه مفعول له كقوله واغفر عورة الكريم ادخاره والموت فساد بنية الحيوان وقتل عرض لا يصح معه احساس
معاقب المخلوق **والله محيط بالكافرين** واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به حقيقة

وهذه الجملة اعترضت لا محالة بين الكلام يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير والخطف الاخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى وعن ابن مسعود رضي الله عنه يختطف وعن الحسن يخلف بفتح الياء والخاء واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي فيطف من خطف وعن اتى يتخطف من قوله وتخطف الناس من حولهم كلما اضاء لهم اسئيناف ثالث كانه جواب لمن يقول ما يصنعون في قارف خوف البرق وخيفته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما ظهر فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان تخطف ابصارهم انتهى والملك الحقيقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفترلها مشوا واقفين متحيرين من الحركة ولو شاء الله لزاد في تصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم واضا اماستعد يعني كلما توفر لهم مشيء مشكا اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد يعني كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه وبعضهم قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء لهم والمشيء جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد تهمسي فاذا ازداد فهو عدو قال قلت كيف يتأتى اضاءة كلما مع الاظلام اذا قلت لانهم حراص على وجود ما يهتدي به معتودون من امكان المشيء وتأتيه كلما ضاء لهم شيء قرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتجسس واظلم يحتمل ان يكون تعديه وهو الظاهر وان يكون مطاوعا لمنقولا من ظلم الليل ويستدل له قراءة يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء في شعر حبيب بن اوس منها اظلما حالي ثمة اجلنا ظلاما بيهما عن وجه امر ما شيب وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الاثري في قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيمشون بذلك لو توفهم رواتيه واتفانه ومضى ما سوا وتفوا وشبوا في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام المأجور ومعمول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء وارادة لا يكادون يبينون المفعول لان في المشيء للمستغرب كنحو قوله فلو شيئت لاتى دنا لبكيته وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اردنا ان نتخذ ولدا لاتخذناه وارادة ولو شاء الله لذهب بسمعهم بتصيف الرعد وابصارهم بريق البرق وقرأ ابن ابي عبلة لا ذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه في ساقة الباب الترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية واعلم ان مما يجري مجرى شيء مما اخبرت عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى وهو اعم العام كما ان الله احص الخاص يجري على الجسيم والعرض والقديم تقول شيء لا كالا شياء اي معلوم كأسائر المعلومات وعلى الموجود والمحال قال قلت كيف قيل على كل شيء قدير وهي من الاشياء ما لا تعلق به للمقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر قلت مشروط في احد القادرين ان لا يكون الفعل مستحيلا او ما في مستقبل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره قولك امير على الناس اي على ما ولاه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس واما الفعل من القادر فمختلف فيه قال قلت ثم اشتقاق القدر قلت من التقدير كانه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته ويتمرن به عن العاجز يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد الله فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم ومصارفهم وصدرها اختصه بكل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحيطها عند الله ويرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فن من الكلام جزالة هي تحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاتما عرض لك الكلام ان فلانا من صفته كيت وكيت فتصفه عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان يلزم الطريقة المحمدية في مجاري امورك ويستوي على جادة السداد في مصادرك وموارد كي بتفقه بالتفاكر فهو فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشاد كه

زيادة

زيادة استدعاء وجدته بالاشتمال من التنبيه الى المواجهة هذا من طبعه لا يجري اذا استمرت على لفظ التنبيه وهكذا الالتفات في الحديث الخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستمش الانفس للقبول وبلغنا باسناد صحيح عن ابرهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي وما ايها الذين آمنوا فمدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة وحرف وضع في اصله لنداء البعيد صوتا يستعمل به الرجل من يناديه وما اذا القريب فله اي والهمزة ثم في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب العاطل فذاك للتأكيد المؤذن بان الخطاب الذي تليلوه معنى به جدا قال قلت فما بال الداعي يقول في جواب يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به وابصر قلت هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا على بالتفريط في جنب الله مع فرط انهماكه على استجابة هويته والاذن لندايه وابتهاله واي وصلة الى ذات عافية الا لف واللام كالذي والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم تفسره الما يضحه ويزيل ابهامه فلا بد من ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه ينصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يحمل ضمنه حرف النداء هو اي والاسم التابع له صفة كقولك يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم تثقل من الصفة وفي هذا التدريج من الابهام الى التوضيح ضرب من التوكيد والتشديد وكلمة التنبيه المنبهة بين الصفة وموصوفها فايدتين مخاصة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه اي من الاضافة قال قلت ذكرت في كتاب الله النداء على هذه الطريقة المريكثر في غيره قلت لاستقلاله بما وجه من التأكيد واسباب من المبالغة كان كل ما ناداي الله به عباده من اوامره ونواهيه وفرائضه ووعظه ووعده ووعيده واخصاص اخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بما لا بد له الا بد من الجدية ان يكون متوجها الى المؤمنين والكافرين جميعا اما الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم وكيفما مر بهم ما ينتسبون به وهل هو الا كقول القائل فلو اني فعلت كنت كن سأله وهو قائم ان يقوما واما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون به وكيف يعبدونه قلت المراد بعبادة المؤمنين ازدياد هم منها وابقاؤهم وثباتهم عليها واما عبادة الكفار فشرط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما اشترط على المأمور بالصلوة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم يفعل الا به وكان من اوائله على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويقرون به ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فان قلت فقد جعلت قوله اعبدوا ربكم امرا بالعبادة معا والامر بالعبادة والامر بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر قال قلت وبم ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد باسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها ارباباً وكان قوله الذي خلقكم صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به بركم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا تمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول ارجح واصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستوى ايضا لخلو الفعل اذا قدرها وسواها بالقياس وقرأ ابو عمرو وخلفكم بالادغام وقرأ ابو السميفع وخلق من قبلكم وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير في قوله يا بؤس يتيم عدي لا ابا لكم يتيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه وكما تحاموا كلام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في كلا بالك ولعل الفرزدقي والاسفان تقول لعل زيدا بكر مني ولعله يعني لله تعالى لعله تيذكر او يخشى لعل الساعة قريب الاترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد جاءت

على سبيل الاطلاع في مواضع من القرآن ولكن لأنه اطلاع من كريم رحيم اذا اطلع فعل ما يقطع به لا محالة لجري العادة بجري وعد المحقق مرفوقا به كأن من قال لعل يعني كي ولعل لا يكون يعني كي ولكن الحقيقة ما ألفيت اليك وايضا فمن يدبر الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم الى موطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحو هما من الكلمات او نحلوا الحالة او يظفر بهم بالرمزة او الايماءة او النظرة الخاطفة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يثق للطالب بما عندهم شكيكة في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العز والكبرياء ليجري على طريق الاطماع دون التحقيق ليلا يتكل العباد كقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم قال قلت فلعل التي في الآية بمعناها وموقعها قلت ليست بما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل عليه بجاء الله تعالى لانه لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله خلق عباده ليتعبدهم بما لتكليف وركب فيهم العقول والشهوات واذاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فمنهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لنزح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجح حال المرتجى بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا واما يبلوا وتختبر من يحق عليه العواقب ولكن بنيه بالاختيار بنا امرهم على الاختيار قال قلت كما خلق المخاطبين لعلهم تتقون فلذلك تعلق الذين من قبلهم لذلك فلم تقصر عليهم دون من قبلهم قلت لم تقصر عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا قال قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا لمكان تتقون ليستحاوبه طرفا النظم قلت ليست التقوى غير العبادة حتى تؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى مقتضاري امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان باعثا على العبادة واشد الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحو ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فاملكنك عيني الاجر الاثقال فلو قلت لحامل خريطة الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقه اصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومشغليه ونفرشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المظلة والمظلة بانزال الماء منها على الاخراج به بين ظهرانيها اشتباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون ذلك لهم معتبرا ومسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيأ من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثله شيء لا يعدلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا يقدر على نحو ما هو عليه قادر وهو الموصوف بصلة اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتداء وفيه معنى النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي بنا لها وقرأ طلحة مهادا او معنى جعلها فراشا وبناها مهادا للناس انهم يتعبدون عليها وبناؤون وينقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده قال قلت هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست بكرية قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يعلمون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فالانسان غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها فاذا كان مستسهلا في الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول العرض اسهل والبناء مصدر سمي به المبني يقال بنا كان او قبة او خباء او رواقا او بنية العرب

انجيتهم ونصبه على امرأته لانهن كانوا اذا نزوجوا عليها جنايا جديدا قال قلت ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرة وصنعة قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها وعادة لها كما جعل الفحل سببا في خلق الولد وجرت قادرة على ان ينشيء الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها تمشي حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي تجدد فيها الملائكة والنظار عيون الاستبصار من عباده عبرا واحكاما لصالح وزيادة طمأنينة وسكون الى علم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشائها بغتة من غير تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض لشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات وكان المنكرين اعني ما وررقا كنتفانه وقد قصد نتيكم مما يعني البعضية كأنه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الا كل ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فاريت فهم انفقت رزقا قلت ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت بيانية كان منصوبا لا خرج فان قلت فالثمر المخرج بالماء اكثر مما خرج فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار قلت فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي هي نوع كقولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثمار ونظيره قولهم كثرة الجيوش المدة لفصيلة وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدرة تلاحق والثاني ان الجمع تتعاور بعضها مواقع بعض لاتقاربها في الجمعية كقوله لكم تركوا من جنات وثلثة قرؤوا بضمتين الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال قلت ثم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلثة اوجه ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند كما لا يشرك او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى آلة موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم كي تتقوا وتحاذروا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي حصلكم بهذه الايادي العظيمة والدلائل البينة الشاهدة بالوحدانية فلا تجعلوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير أتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد ونادد الرجل خالفه وناوءه من ندد ونده اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسد ونفي ما يناوئه فان قلت كانوا يسمون اصنامهم بأسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالق الله وتباريه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم واستقطع شأنهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند فقط وفي ذلك كقول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه ارتا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور وقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا قال قلت ما معنى وانتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم انكم من معرفة تميز كم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقايق الامور وغوامض الاحوال والاضاءة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزل لا تذفون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا شاكيها من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومعقول تعلمون متروك كأنه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه اكد انتم العراقون المميزون ثم ان ما انتم عليه في مرديا نتكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويحوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا مثل له وانتم تعلمون نابذته وبينها من التفاوت ما لا يخفى على من له ادنى تمييز وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه وعلم الطريق الى

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ٥

اثبات ذلك وتصحيحه وعرفهم ان اشرك عقلة وغلبهم انهم عليه من معرفته وتمييزه عطفت على ذلك ما هو
الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وتاييد دفع الشبهة في كون القرآن معجزة واذا هو كيف تعيرون
اهو من عند الله كما يدعي ام هو من عند نفسه كما يدعون بارشاد هم الى ان يحرزوا انفسهم ويذوقوا طعامهم
وهو ابنا جنسه واهل جلدته **فان قلت** لم قيل بما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال **قلت** لان المراد
النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من نجم لكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله
مخالفا لما يكون من عند الناس لنزل هكذا مجموعا سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكما الحوادث
وعلى سنن ما يرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجودنا يوجد منهم مفرقا حينا بعد حين وشافيا حسب ما يعن لهم من
الاهوال المتجددة والحاجات الشائخة لا يلقى العالم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناس بخطبه او رسائله صرة
فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله تعالى والذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
فقيل وان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم سورة واحدة من نوبة وعلموا بحثا
فرد من بخوعه سورة من اصغر السور او آيات شتى مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى اذا حق الطل وقري على
عناد فما يريد رسول الله صلى الله عليه وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وفي
اوها ان كانت اصلا فاما ان تسمي بسورة المدينة وهي حايطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها
كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من التوابيد كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما
لا تسمي بالسورة التي هي الرتبة قال الطائفة ولرهط خراب وقد سورة في المجد ليس عزاقا بطار لاحد
معينين كان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القاري وهي ايضا في انفسها مترتبة طوالا واوساطا و
قصارا وارفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان حصلت واوها سفلية عن فوق فلانها قطعة وطايفة
من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه **فان قلت** ما فايدة تفصيل القرآن وتقطيعه
سورا **قلت** ليستا الفايدة في ذلك واحدة ولامرا انزل الله التوراة والانجيل والزبور وسايرما اوحاه
الى ابنايه على هذا المنهاج سورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم و
من فوايد ان الجنس اذا انظوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن واشيع واتم من ان يكون بيانا واحدا
ومنها ان القاري اذا ختم سورة وبابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث على الدرس
والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المشاهد اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس يزيد
نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزا القراة القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ
اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طايفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيضبط عندما حفظه
محل في نفسه ويضبط به ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران حد فينا ومن
ثم كانت القراة في الصلوة بسورة تامة افضل منها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظاير وملابسة
بعضها لبعض وبذلك يتلاحظ المعاني ويتحاوب النظم الى غير ذلك من الفوايد والمنافع من شاة تعلق بسورة
صفة لها اي بسورة كاينة من شاة والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان تعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد **فان قلت**
وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل **قلت** معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في اليان الغريب وعلو
الطبقة في حسن النظم او فاتوا بمن هو على حاله من كونه بشرا عربيا واميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا
قصد الى مثل ونظير هنا لك ولكنه نحو قولهم الكريم يجازي بالكريم وقد قال له لا احملك على الادهم مثل الاشرحل على الادهم
والاشهب اراد من كان على صفة الاشر من السلطان والقدرة وبسطة اليد وعلم انه قصد احدا لجعله مثلا للحجاج وردّ

الضمير الى المنزل او جه لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله
ولان القرآن جدير بسهلانة الترتيب والوقوع على احد الاساليب والكلام مع ذي الضمير الى المنزل احسن ترتيبا
وذلك ان الحديث في المنزل لانه المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه ان يكل عنه رد الضمير الى غير الا
تري جان المغني وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم بنذا مما يماثله ويجانسه وقضية الترتيب لو
كان الضمير مردودا الى رسول الله ان يقال وان ارتبتم فان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله ولانه اذا خولطوا
جميعا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطايفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ذلك ابلغ في التحدي من ان يقال
لهم ليات واحد آخر نحو ما اتى به هذا الواحد وكان هذا التفسير هو الملايم لقوله وادعوا شهداءكم والشهداء
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدني الحقير
ودون الكتب اذا جمعها لان جمع الاشياء ادنا بعضها من بعض وتقليل المسافة منها يقال هذا دون ذلك اذا كان
احط منه قليلا ودونك هذا اصله خذ من دونك اي من ادنى مكان منك فاحتصروا شيع للتفاوت في الاحوال
والمراتب فقيل لزيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قولهم من كان دون فلان في العدد والقدر ما لم اشا عليه انا دون هذا
وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين وقال لعيسى يا نفس ما لك
دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم تنل غيرها ومن دون الله متعلق بادعوا او شهداءكم
فخفاه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او ادعوا
الذين يشهدون لكم من دون الله من قولك لا عيشني بريك الذي من دونها وهي دونه اي بريك الذي قدامها
وهي قدام الذي ارتقبها وصفاتها وفي امر هان يستظهر وا بالجاد الذي لا نبطق في معارضة القرآن المعجز
بفصاحته غاية التكم بهم اوادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون اوليايه ومن غير المومنين ليشهدوا لكم ان
اتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم مدان الغوم الذين هم وجوه
المشاهد وقربان المقاولة والمناقلة بابي عليهم الطباع وتجم بهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة
بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته وتعليقه بالدعا في هذا الوجه
جايز وان علقته بالدعا فعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني كاستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان
ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم
بينة يصح بها الدعاوي عند الحكام وهذا تبكيتهم وبيان لانقطاعهم وتحيرهم الملم وان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم
متشبثا غير قولهم الله يشهد انا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتاهي التحدي وسقوط العدة ومن
بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة اوادعوا
من دون الله شهداءكم يعني ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد وهو منكم ومن اعماق ذراكم
والجن والانس شاهدوكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده
على ان ياتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لين اجتمعت الانس والجن الاية **فان لم تفعلوا**
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما ارشدهم الى الجهة التي منها يعرفون
امر النبي صلى الله عليه وناجابه حتى بعثروا على حقيقته وبترم واميازه من باطله قال لهم فاذا لم تجاروضوه ولم
يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب
المعد لمن كذب وضده دليلان على اثبات النبوة كون المتحدي به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا

يعلمه الا الله قال قلت اسفا آيانهم بالسورة واجب فعلا بي اذا الذي للوجوب دون الذي للشك
قلت فيه وجهان احدهما ان سياق القول معهم على حسب حسبانهم وظنهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتعلم بهم كما تقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة من تقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه وتشفقه تعلما به قال قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل واي فايدة في تركه اليه قلت لانه فعل من الافعال تقول اتيت قلانا فيقال لك ماذا فعلت والفايدة فيه انه جاد بمجرى الكناية الى تعطيل اختصار او بحال يغنيك عن طول الملكني عنه الا ترى الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشجته وحملت به ويعد كيفيات وافعالا فيقال له بئس ما فعلت ولو ذكرت ما اتيته عند لطال عليك ولكذلك لو لم يعد لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم ياتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله قال قلت ولن تفعلوا اما محلها قلت لا محل لها لانها جملة اعتراضية قال قلت ما حقيقة لن في باب النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا ما يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا اقيم واني مقيم وهي عند الخليل حرف ومقتضية لما اكيد نفي المستقبل قال قلت من اين لكم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة
قلت لانهم لو عارضوه بشيء لم يتسع ان يتواضعه الناس وتبنا ثلوه اذ خفا مثله فيما علمه مبني العادة محال لاسيما والطاعنون فيه اكثف عددا من الذابين عنه فحين لم يفعلوا علم انه اخبار بالغيب على ما هو به وكان معجزة
قال قلت ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اسقا اتيانهم بسورة من مثله قلت انهم اذا ما ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله وانا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد لم يشايعوا ستوجبوا العقاب بالنار فيقل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فرضع فاتقوا النار موضعه كان اتقا النار لصيقه وحميمه تركا العناد ومن حيث ان من اتقى النار ترك المعاندة ونظير ان يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفايدتها الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شان العناد بانابته اتقاء النار مناب وايراد في صورتها مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتطميع امرها والوقود ما يرفع به النار وما المصدر فمضموم وقد جاء بفتح الفتح قال سيبويه سمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقرا عيسى بن عمر الهمداني بالضم تشبيها بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون مثل قولك لحياة المصباح السليط اي ليست حياته الا به فكان نفس السليط حياته قال
قلت صلة الذي والتي يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اوليكان قال الآخر توقد بالنار
والجارة قلت لانتنع لم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى
في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة
التحريم وها هنا معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فخوطبوا منها نار موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة
مشارا بها الى ما عرفوه او لا قال قلت ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها قرنت
ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تنفذ الا بالناس والحجارة وبان غيرها اذا اريد احراق الناس بها او احماء
الحجارة اوقدت ثم لا توقد ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك اعاذنا الله منها شر حمة الواسعة توقد بنفس ما
يحرق ويحمى بالنار وبانها لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا يشتعل به نارا شتعلت وان نفع فيها
قال قلت انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار هذه الصفة قلت بل هي

ان يتقدم م

يزاد

نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك شكرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم نارا تلظى
ولعل الكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان للكفرة الانس نارا وقودها هو حطب كل جنس بما
يشاكله من العذاب قال قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت لانهم قرنوا بها
انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دون الله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس و
الحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في الحجارة انها تهمهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء
والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن انفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها
مجازاة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم ونحو ما يفعله بالكافرين الذين حملوا ذخيرهم وفضتهم
عدة وذخيرة فشفي بها ومنعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهور ايعاني النيران
اعدت هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العدد وبشر الذين امنوا و
عملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار من عادته عز وجل في كلامه ان يذكر الترغيب مع الترهيب
ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف والتبشيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار
واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات
وترك المعاصي وحوطها من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب قال قلت من للامور بقوله وبشر قلت يجوز
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وان يكون كل احد كما قال عليه السلام بشر المشائين في المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك احدا بعينه وانما كل احد مامور به وهذا الوجه احسن واجزل لانه
يوذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به قال قلت علام عطف
هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل
من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين مبني معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين
كما تقول زيد يعاقب بالقيد والاغلال ويشهر بها في العشائر ولكذا تقول هو معطوف على قوله فاتقوا
كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبتي ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي وصل
عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفا على اعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء
اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتقوا جميعا ولهم كان هو الذي اظهر سرور بخبر ذو
اليا قين ولو قال لمكان بشرني باخير يحققوا جميعا لانهم جميعا اخبروه بنفس البشرة لظاهر الجلد وتباشير
الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه وانما فسرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقتضيه الاستفهام الزائد
في غبط المستفهم به وتالمه واغتمامه به كما تقول الرجل لعدوه ابشر بمثل ذر بتك وبتهتا لك ومنه قوله
فابشروا بالصيلم والصالحة فمن الحسنة في جريانها مجرى الاسم قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل
لاشم يغلو الغيب ما يتنبى والصالحات كلما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس
قال قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على الجمع قلت اذا دخلت على المفرد كان
صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد عنه واذا دخلت على الجمع صلح ان يراد به
جميع الجنس وان يراد بعضه لا الى الواحد كان وزانه في تناول الجميعة في الجنس ووزان المفرد في تناول
الجنسية والجميعة في جعل الجنس كلا في وحداته قال قلت فما المراد بهذا الجمع مع اللام قلت الجملة

من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المرء في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل
والشجر المكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وكل ارض ذي جنة سقفا اي نخلا طوالا والكرم حائر على معنى
الستر وكانها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من صدر جنها اذا ستره كانها ستره واحدة لغرط
التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت الجنة مخلوقة ام لا قلت قد اختلف
في ذلك والذي نقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحوا الجنة وبتجنبها في القرآن على الاسما الغالبة اللاحقة
بالاعلام كالبيت والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار
الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من
تلك الجنان فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب الايمان والعمل الصالح ان لا يجمعهما المكلف بالكف
والاقدام على الكباير وان لا يندم على ما اوجد من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك قلت لما
جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول ان الاحسان
انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه ما يسيئه ويذهب بحسنه وانه لا يبقى مع وجود مسيئه
احسانا واعلم بتوله لنبيه صلى الله عليه وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال للمؤمنين
ولا تبطلوا اعمالكم والربا لقول لبعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشراط حفظها من الاحباط والندم كالداخل
تحت الذكر فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها قلت كما تري الاشجار النابتة على شواطي الانهار
الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وانهار البساتين واكرمها منظرا ما كانت بحفار
مظللة والانهار في خلال الغياظ ولولا ان الماء الجاري من النعمة الغيظ واللذة الكبرى وان الجنان والرياض
وان كانت آنق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاريحية والنشاط حيث يجري فيها
الماء والا كان الانس الاعظم فايتا والسرور الاوفر منقوصا وكانت كمثل الاوعاء فيها وصور لا حياة لها فاما الله
تعالى يذكر الجنات الا مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالشيئين لا بد لاحدهما
من صاحبه ولما قدمته على سائر ضروبها والنهر المجري الواسع فوق الجدول ودون البحر هي الزيدي نهر دمشق
والنيل نهر مصر والغة الغالية النهر بفتح الهاء وبدار الترکيب على السعة واستاد الجري الى الانهار من الاسناد
الجاري كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت لم نكرت الجنات وعرفت الانهار قلت
اما تنكير الجنات فقد ذكر وامّا تعريف الانهار فان يراد الجنس كما تقول الفلان بستان فيه الماء
الجاري والنخيل والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب ويراد انهارها فعوض
التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الاية كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها كلما رزقوا لا يخلو اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة
مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات خلد سامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام
اجناسا اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله فان قلت ما موقع من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من بستاني الفان شيئا حمدتك
فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل لما رزقوا من الجنات من اي ثمر كانت من تفاحها او رمانها او
غيرها ذلك رزقا قالوا هذا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدا من الجنات
والرزق من الجنات قد ابتدا من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من

بستانه فيقال من اي ثمر رزقك من بستانه متعلق بمن الزمان وتحريره ان رزقوا جعل مبتدا مطلقا من غير اعتبار
متبدا بالابتداء من غير الجنات مبتدا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة على هذا
التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا تريد
انك اسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة فان قلت كيف مثل هذا الذي
رزقنا من قبل وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي يجدونه في الدنيا قلت معناه هذا مثل
الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك لابي حنيفة رزيدانه لاستحكام الشبه
كان ذانه ذانه فان قلت الا يرجع الضمير في قوله واتوا به قلت الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا
لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير لانه لم يقل غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم ليشمل
اولى به على التوحيد فان قلت لاي غرض يشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم تكن اجناسا اخر قلت
كان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود انيل واذا راى ما لم يالفه نفرعنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا اطعم
شيئا ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف ورايه هيئة مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد
بليغا افرط ابتهاجه واغتباطه وطال استحلابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدارها فلغطه به ولو
كان جنسا لم يعهدوه وان كان فيا قا حسبان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا تتبين موقع النعمة حق
التبيين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا وسلفها في الجو وان الكبري لا تنفصل عن صوا البطيخة الصغيرة ثم
يبصرون رمانة الجنة مشبع السكن والبنقة من بنق الدنيا في حجم الفلك ثم يرون بنق الجنة كانها الحجر
كما رايت ظل الشجرة من شجر الدنيا وقد امتد ثم يرون البقرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه
كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب للسرور وازيد في التعجب من ان يتاجروا ذلك الزمان وذلك
البنوق من غير عهد سابق بجنسها وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على
تناهي الاشراق في الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستعلي بعجيبه
ويستبد عن تعجبهم كل آوان من سروق نخل الجنة مضيد من اصلها الى فرعها وثمرتها اشال الفلال كلما نزعت
ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا ومحوزان يرجع الضمير
في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في
نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول لهذا الذي اتينا به من قبل
فيقول الملك كلوا فالالوان واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى
قالوا ذلك فالتشبيه الاول هو هو فان قلت كيف موقع قوله واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك
فلان احسن فلان وتم ما فعل ورايي من الراي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وحسبوا اعزة اهلها اذلة
وكذلك يفعلون وما اشبهه من الجمل التي سياق الكلام معترضة للتقرير وطهر فيها ازواج مطهرة وهم فيها
خالدون والمراد بتطهيرها الازواج ان طهرن مما يختص النسآء من الحيض والاستحاضة وما لا يخلص بهن من الاقذار
والادناس ويجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نسآء الدنيا مما
يكتسبن بانفسهن وما يأخذنه من اعراق السوء والمناصب الردية والخبائث المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن
وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جآت الصفة مجموعة كالموصوف قلت مما للعنان فضيقان يتلاقى

النساآفعلن وهن فاعلات وفواعل والنسا فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة واذا العذاري بالدخان تقنعت
واستعجلت نصب القدور فملت والمجتبى جماعة ازواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير
مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب انا احوجني الى بيت الله فاطهره اي فاطهر به اطهرة به تطهرة
فان قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة لصفة من ليست في ظاهر وهي الاشعار بان طهرهن
طهر من وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يجعلهم كرامة فيما اعد لهم والخلد الى تلك الدايم والبقاء
اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افئن مت فهم الخالدون وقالوا لن نؤثرك على
الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم
ما يبيت باوجال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سيقت هذه الآية لبيان انها استنكرها
الجهلة والسفهاء او اهل العناد والمراء من الكفار واستغربوها من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها
المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب على قبل ان التمثيل انما صار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن
الغرض المطلوب واراءة المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا
كان المتمثل كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذا الاعراض يشترك هي حال المتمثل له ويستوجب
الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الاترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلج كيف تمثل له ايضا
والنور والباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الاصنام التي جعلها الكفار انداد الله
لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب واحس
قدرا ضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل اسخيي من تمثيلها
بالبعوض لانه معيب في تمثيله محق في قوله سياتي للمثل على قضية مضربة محتذى على مثال ما يحتكه ويستبدعه
وليبان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والسوية والنظر في الامور بناظر العقل
اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا مرية في صحته والصواب الذي لا يرتاح الخاطر حوله
وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وعصبهم على بصايرهم فلا يتفطنون ولا يلتفتون اذا فهموا او عرفوا انه
الحق الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوا عابوا واستكبروا وقضوا
عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبيل زادة هدى المؤمنين وانهماك الفاسقين في غيهم و
ضلالهم والبجح منهم كيف تكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور واجناس الحشرات
والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا بها احقر الاشياء
فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من فرادر واصرد من جرادة واضعف من قراشة واكل من السوس
وقالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال
في الاجمل بالاشياء المحقرة كالزوان والخالة وجبة الحزدل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثل
بهذه الاشياء وباحقر منها مما لا يخفى استفاضته وصحته على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المجوج المهوت
الذي لا يبقى له تمسك بدليل ولا تشبث بامارة ولا اقناع ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن احتمال الحيلة
بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على الحكاية والمقالة اذا لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة
لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله
فانزل الله تعالى هذه الآية والحيا الذي يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه
من الحيوة يقال حيي الرجل كما ينسى وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي الذي يعتريه من

الانكسار والتغير فتنكس القوة فتنقض الحيوة كما قالوا فلان هلك حيا من كذا ومات حيا وروايت الهلاك في وجهه
شدة الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير و
الخوف والذم وذلك في حديث سليمان قال لرسول الله صلى الله عليه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد اليه
يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييبا لمن يعهد وانه لا يرد
يديه صفرا من عطاياه لكرمه بترك من يتركه رد المحتاج اليه حياءه وكذلك معنى قولهم ان الله لا يستحيي اي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة تركه من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان يقع هذه البعارة في كلام الكفرة فقالوا
اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال
وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام من بلغ افاعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل
وشهد رجل عند شريح فقال اتكتب الشهادة فقال الرجل انها لم تجحد عيني فقال الله بلاك وهل شهادة
فالذي سوغ بنا الجار وتجحيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بنا الدار لم يصح بنا الجار وسبوطة الشهادة
لا تمنع تجحيدها والله دوامر التنزيل واحاطتها بفنون البلاغة وشعبها لا يكاد يستغرب منها فنا الا عثرت عليه
فيه على اقوم مناهجه واسد مدارجه وقد استعير الحيا ايضا لما يهجم فيه اذا ما استحيى المايع من نفسه كرعن
نبعت من انا من الورد وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بها واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي
بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وبنا محتملتان هاهنا وضرب المثل اعتماده وضعته من ضرب اللبن وضرب
الخاتم وفي الحديث انه ضرب رسول الله صلى الله عليه خاتما من ذهب وفاعله ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم
ذكر او ابنته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما
نقضهم ميثاقهم كانه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا او البتة هذا اذا انصبت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة
صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن
جميل وهو ان يكون الى فيها بمعنى الا ستفهام لما استنكفوا من تمثل الله الاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحي
ان يضرب للانداد ما شاء من الاشيا المحقرة مثلا له البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي ما وهب من دينار و
دينارين والمعنى ان الله تعالى لا يمتنع ان يتمثل للانداد وحقارة شانها بما لا شيء اصغر منه وانقل كما تمثل بالجراد الذي لا يتجزي
وبما لا يدرك لتناهيه في صغر الاهو وحد من الطفا وبالمعدوم كما تقول للوب فلان اقل من لا شيء في العدد
ولقد اغرب قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة مزي الى رويته بن المحاج وهو بعض
العرب للشيح والقيصوم المشهور له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا
الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
عن النكرة متقدمة عليه او انتصبا مفعولين لجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع
كالبضع والعضب تقال لعضه البعوض وانشد لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا ومنه
بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك المحوش فما فوقها في معنيان
احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة مخرقولك لمن تقول فلان اسفل
الناس واراذلهم هو فوق ذلك تريد هو ابلغ واعرق فيما وصفته به من السفالة والبذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم
كانه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول الصاحبك
وقد ذم من عرفته بشح ما دني شيء فقال فلان محل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي ان يخل بنصف درهم فما فوقه
تريد بما فوقه ما يجل فيه وهو الدرهم والدرهمان كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين

ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابرهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنا وهم يضحكون فقالت ما يضحككم
قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة تحمل فما عدا الشوكة و
تجاوزها في العلة وهي نحو نخبة النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة
النملة وهي عضتها ويحتمل انها هو اشد من الشوكة واوجع من الخرور على طنب الفسطاط فان قلت كيف يضرب
المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدليل جاء
وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه مثلا للدنيا في خلق الله حيوانا اصغر منها ومن جناحها بعد ان رأيت في
نضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يحليها البصر الحاد الا تحركها فان سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت
لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة ملكه واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل
خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان الذي خلق الازواج كلها مما
تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون، وانشدت لبعضهم، يا من يرى بعض البعوض جناحها، في ظلمة الليل
البهيم الاليل، ويرى عروق نياطها في نحرها، والمخ في تلك العظام النحل، اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان
منه في الزمان الاول فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا واما حرف فيه شرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان معطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فانا
قصدت توكيد ذاك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت انا زيد فذاهب ولذلك كان سيبويه
في تفسيرهما يكون من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يدل بفائدتين سوى كونه تأكيدا وانه في معنى الشرط ففي ايراد
الجملتين مصدرتين به وان لم تقل اما الذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون اشعار عظيم لامر المؤمنين واعتداد
بعلمهم انه الحق ونفي على الكافرين اعقالهم حظهم وعنادهم ورسيمهم بالكلمة الحقاء والحي الثابت الذي لا يسوغ انكار
يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق لحكم النسج وما ذا نبه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا
بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة معها مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول
مرفوع المحل على الابتداء وخبره دامع صلته وعلى الثاني منصوب المحل بفعل ما وحد لو قلت ما اراد الله و
الاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس
ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا لمري خير وفي جواب ما الذي رايته خيرا اي رايته خيرا وقريء
قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قرا العفو بالرفع والنصب على المقدرين والارادة تقتضي الكراهة وهي صدد
اردت الشيء اذا طلبته نقيضه وقال ابو قلابة في صدور المتكلمين الارادة يعني يوجب للحي حالا لاجلها
يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد احتلفوا في ارادة الله فنعصم علي ان للباري مثل صفة المريد منا التي
هي القصد وهو امر زايد على كونه عالما غير ساه، وبعضهم على ان يعني ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا
مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والصحيح في انه الحق للمثل اوكان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال
واستحقار كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك
لمن اجاب بجواب غث ما اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا ارديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة
لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اجاز مجري التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بما وان فريق العالمين بانه
الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون
نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلال الذي زادت الجملة خبطا في ظلمائهم فان قلت لم وصف

المهديون

المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت
الناس اجزء قله قلت اصل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى العمل
الضلال ما يثنا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الصورة كثيرا
ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب
لانه لما ضرب المثل فضل به قوما واقتدى به قوم فسبب اضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على
محبوس قد اخذ بما عليه وقيد فقال يا مالك يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك قرطي سلسلة فقال المزهد
السلسلة فقال لي قاربها تترك فاذا دجاج واخصة فقال هذه وضعنا القيود على رجلك وقرازيدين على فضل به
كثيرا وكذلك وما يضل به الا الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون والفسق الخروج عن القصد قال ربه فواسقا من قصدها
جوائر والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو المنزل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن و
الكافر وقالوا ان اول من حدث هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه وكونه بين بين ان
حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن
والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تسل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تجزي خلفه ويقال
للخلقاء المردة من الكفار والفسقة وقد جاء الاستعمال كذلك في كتاب الله يشبه الاسم المنسوق بعد الايمان يريد
اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون النقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض
في ابطال العهد قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين
ومنه قول ابن الزبعرى في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا وانا قاطعوها فهيئتي ان الله اعزك
واظهرك كان ترجع الى قوله وهذا من اسرار البلاغة ولطايفها ان تسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم ترمز الى به بذكر
شيء من روادفه فيفهموا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يفتر فمه الناس واذا نزوجت
امرأة فاستوثر نظائم قيل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش والعهد
الموثق وعهد اليه في كذا اذا اوطاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء
الناقضين لعهد الله اجبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا فان قلت فما المراد بعهد الله قلت
ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امرهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا
ذكره فيما عندهم من الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل ليعيسى صلوات الله
عليه سانزل عليك كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وما اريته اياهم من الايات وما انعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم
الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدي اليهم وحسن صنعه للذين قاموا بميثاقي لله واوفوا بعهده ونصره اياهم و
كيف نزل اساءته وثلمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقه ولم يوفوا بعهده لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم
محمد صلى الله عليه فامن التحريف والجحود وكذبوا به كما كذبوا به وقيل هو اخذ العهد عليهم لان استدلوا دائما هم ولا ينفي
بعضهم على بعض ولا يتطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذ على جميع ذرية
آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك من بني آدم وعهد خص به النبيين ان يصلوا الرسالة ويعلموا الدين
ولا يفرقوا بينه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبول ما

ذكرها الا انها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر اما على نعم جسام حقها ان يشكر ولا يكفر قلت يحتمل الامرين جميعا لان تعداده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دينكم ودنياكم واما الانتفاع الدنيوي فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمناظر الحسنة والبهجة وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالبراري والقفار والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغور والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي يصح الانتفاع بها مما يجري مجرى المحظورات في العقل خلقت في الاصل اباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها وينتفع بها فان قلت هل القول من زعم ان اللام في خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء فسوىهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن ضمير السماء وتفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وما فيها فان قلت ما فسرت به معنى الاستواء يناقضه ثم لاعطافه معنى التراخي والمهلة قلت ثم هاهنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان بمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء ثم بحدوث ما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها خلقا آخر فان قلت اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها قلت لا لان دحو الارض متقدم خلق السماء واما دحوها فشيء آخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان فارتفع فسما اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط تحتها الارض فذلك قوله كما سارتقا وهو الارتفاق واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان تنتصب بقالوا والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمايل جمع شمأل والحاقي التاء فيها بينات الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر هما ولكونه في الارض خليفة كانا مفعوليه ومعناه مصيرك في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة مني لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت فهلا قيل خلائف او خلفا قلت اريد بالخليفة آدم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر فعل كذا او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك وقرئ خليفة بالتاء ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي انما جعلنا كل خليفة في الارض فان قلت لاي غرض اخبرهم بذلك قلت ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يبتدئوا عليها وعرضها على ثقاتهم وفضلائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اتجعل فيها تجيء من ان

والرابعة انتسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميلاد والميعاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثيقه عليهم او من بعد ما وثق به عهد من آياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الابناء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض فان قلت ما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك دبثته عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من تيوله سبثته بامر يأمر به فيقبل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت شأنه اي قصدت قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون يعني الهمزة التي في كيف مثله في قولك الكفرون الله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الاكمار والتنجيب ونظره قولك انيطر بغير جناح وكيف تطير بغير جناح فان قلت انيطر بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء قلت قد خرج في صورة المستحيل الماوي من المصارف عن الكفر والداعي الى الايمان قال قلت فقد تبين امر الهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه او لفوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكار الحال التي تتبع عليها كفرهم قلت حال الشيء تابعة لذاته فاذا اشتمع ثبوت الذات تبعه اشتماع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبيع ذات الكفر ورديفها انكارا للذات الكفر وشانها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر والبلغ وتحريج انه اذا انكران يكون لكفرهم حال توجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ويحال ان يوجد غير صفة من الصفات كان انكار الوجود على الطريق البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت كيف جاز ان تكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم يدخل الواو على كنتم امواتا وحده ولكن على جملة قوله امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم اليه ترجعون فان قلت بعض القصة ماض وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباولها وآخرها فان قلت فما آل المعنى الى قولك علي اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال مستمر مجرى انكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل اتجحدون كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قلت ان اتصال علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل الاحياء الثاني والرجوع قلت قد يكونون على العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والاموات جمع ميت كالاموات في جمع قيل فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال هذا لمن شانه ان يكون من البنية قلت بل يقال ذلك لكل ما عدم الحياة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس فان قلت ما المراد بالاحياء الثانية قلت يجوز ان يراد به الاحياء في القبر بالرجوع النشور وان يراد به النشور والرجوع المصير الى الجزاء فان قلت لم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب ثم قلت لان الاحياء الاول قد عقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخي عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك تراخى عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فهو تكلم بسبب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا تراخى عن النشور فان قلت من اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التي

يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى يحجوا منه وانما هو غيب قلت عرفوه باخبار من الله او من حجبة اللوح او بنبت في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها فقال سكنى الملائكة وقري ويسفل بضم الفاء ويسفل من اسفل وقري ويسفل بكسر الفاء وهي لغة تميم قالوا سفل يسفل كعلم يعلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون والواو في نحن للحال كما تقول انعمت علي فلان وانا اكرمه اي انعامه متحقق في حال اكرامي اياه والتسبيح التعيد لله من السوء وكذلك تقديسه من سبح في الارض او الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومثنين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم يتأت منا مثل ذلك التسبيح والتقديس قال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم قال قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى بالمرء ان يعلم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء كلها واشتقاقها من الادمة وهي اديم الارض فهو يقوبه من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي وافريا مر ان يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالغ واشباهه ذلك الاسماء اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا قال قلت هلا ذكرت انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم آدم مسميات الاسماء قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها قال قلت فما يعني تعليمه اسماء المسميات قلت ارادة الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه جمل وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا او علمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات واعاد ذكر كناية المسميات العقلاء فغلبهم واما استنباؤهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم يعني في زعمكم انني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء اراد الرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض الجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من ذاك واشرح وقري وعلم آدم على البناء للمفعول وقرا عبد الله عرضهن وقرا ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتها لان العرض لا يعرض في الاسماء وقري بتبيهم بقلب الهمزة ياء وابيهم بحذفها والها مكسورون فيهما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين التسجد لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات فيه وقرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا تجوز اسعمالك لحركة الاعراب بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مقورابهم فغلبوا عليه في قوله فسجد وا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يحمل منقطعا الى اشنع مما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشيا طينهم ولذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين السكنى من السكون لانها نوع من

البث والاشتمار وان تاكيد للسكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما الحق لها الاكل من الجنة على وجه التوسعة بالغاية المزيحة للعلة حين لم يخطر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للاكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الغائبة للحصر وكانتا السنبلة قيل الحنطة والكرمة والتينة وقري ولا تقربا بكسر النون وهذي والشجرة بكسر الشين والشرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقربا بالراء مكة وسوادانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على يقربا او نصب جواب للنهي فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه النضمير في عنها للشجرة اي حملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله يتهون عن اكل وعن شرب وقيل فازالهما عن الجنة يعني اذهبهما عنها ما بعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اذا ذهب عنك وزلهن الشهر كذا وقري فازالهما كما نا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت كيف توصل الى ازلالهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء قيل كان يدنو من السماء فيكلمها وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهو لا يشعرون وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لآدم وحواء والمراد منهما وذريتهما لانهما كانا اصل الانس ومنشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط الزوال الى الارض مستقر موضع استقرار وتمتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقري بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به فان قلت ما معنى قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال الم المر تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارا جعي انت الى الجنة قال نعم وانما ذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه مرجع عليه بالرحمة والقبول قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدي من تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت للتاكيد ولما يلحق به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدي فان قلت ما جواب الشرط الاول قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جيتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدي برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي فان قلت لم جيء بكلمة الشك واياتيان الهدي كائن

كالعمالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشرط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان
لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركبّ فيهم من العقول ونصبهم من الادلة
وكنهم من النظر والاستدلال فان قلت الخطيئة التي أُهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا يجوز على الانبياء
وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة ولالهاط الشيطان كما
فعل بابليس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة قلت ما كانت الا
صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات واعاجري عليه ما
جرى تغليظا للخطيئة وتنطيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم
والتنبه على انه اخرج من الجنة لخطيئة واحدة فكيف مدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع هداي على امة هدايل
فلا خوف بالفتح يا بني اسرائيل اذكروا انعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون
اسرائيل هو يعقوب عليه السلام لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بن نة ابراهيم واسمعيل
غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرايل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلو بشكرها ويعتد بها
ويستعظمها ويطيعوا لما انجاهم واراد بها ما انعم به على آبائهم واعدّه عليهم من الانجاء من فرعون وعنايه من الغرق
ومن العفو بعد اتخاذهم العجل والتوبة عليهم وغير ذلك ونا انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه المبشر به
في التوراة والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه
كقوله ومن اوفى بعهده من الله وأوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفي بما
عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسنات كم واياي فارهبون فلا
تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهبنه وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ أوف
بالتشديد اي بالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدي
ما عاهدوا عليه ووعدوا من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المجزر ويدل عليه قوله وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم ولا تكونوا اول كافر به اول من كفر به او اول فريق وفوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر
به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وصفته
ولانهم كانوا المبشرين بزمان من اوحي اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون ابتاعا أول
الناس كلهم فما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تأتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز
ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه مذكورا في التوراة
موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير يرجع الى ما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فارهبون والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة
بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا وقوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل يعني ولا يستبدلوا بآياتي
ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشتري به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا على انها الفوات
لو اصبحوا اتباعا لرسول الله فاستبدلوها وهو بدل قليل ومتاع يسير آيات الله والحق الذي كلفهم اياه قليل وكل
كبير اليه حقير فما نال القليل الحقير وقيل كانت غاشيهم يعطون اخبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم
الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرايع وكان ملوكهم يبدرون

عليهم الاموال ليكتموا وتحرفوا وكلمبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء التي في الباطل ان كانت صلة
شاملها في قولك ليست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل
بالباطل الذي كتبتهم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى
ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا حرفا واحدا تحت حكم النهي يعني ولا تكتموا او منصوب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وان
قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين تميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق
قلت بل بينهما تباين لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا
لا نجد في التوراة صفة محمد او حكم كذا او نجحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتمون
يعني كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالشيء ربما عذر راكبه اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم
وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون
امرا بان يصلي مع المصلين يعني في الجماعة كانه قيل وائتموا الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردة أتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون أتأمرون الخمرة للمتوسم مع التوبيخ والتعجيب من حالهم
والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته وتنا ولكل خير منه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون
من يصحبهم في السر من اقاربهم وغيرهم بمتابعة محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يصدقون واذا اتوا
بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وعن محمد بن واسع يلقى ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار
فقالوا لهم قد كنتم تأمرون بنا شيئا ما فعلناها فدخلنا الجنة بها قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها وتنسون
انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب بتكذيب مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التوراة و
فيها نعت محمد صلى الله عليه او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون توبيخ عظيم يعني
افلا تتفطنون لقبح ما اقدتم عليه حتى يصدكم استشباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول كان
العقول اباه وتدفعه ونحن اتكلم وما تعبدون من دون الله افلا تعقلون واستعينوا على حوائجكم الى الله
بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص
القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الاداب والاحتراس عن المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار
العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسال الرقاب عن سخطه وغضابه ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجا الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى
ركعتين الطف فيها الجلوس ثم قام فمشى الى راحلته وهو يقول فاستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم
لانه جنس من المشقات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلايا
بالصبر والالتجاء الى الله تعالى والاستمداد الى الله في دفعه وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانهم اليه راجعون وانها الضمير للصلوة او للاستعانة ويجوز ان يكون للجمع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل
ونهوا عنها من قوله اذكروا انعمتي الى واستعينوا الكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر كبرا على المشركين
ما تدعوهم اليه ان قلت ما لهاء تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه ما يثقل قلت لانهم يوقنون
ما اذخر لهم في الآخرة على متابعة ما يشق على غيرهم من عليهم الا بتي الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه

وبيانا عنده ويطعون فيه وفي صحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون ان لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب
ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وما من يرجون بالجزاء فيربح الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت
عليه كالمنافقين والمرائين باعمالهم وشاكلهم ومن وعد على بعض الاعمال والصنايع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله
برغبة ونشاط وانشراح صدر وحضاكة لحاضر به كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخر بعض الطلبق
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال ارحنا والخشوع الاخبات
والتطامن ومنه الخشعة الرملة المتطامنة واما الخضوع فالليان والانقياد ومنه خضعت نقولها اذا لينته
واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا
فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على
العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
يوما يريد يوم القيمة لا تجزي لا يقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث لا يجزي عنك ولا تجزي
عن احد بعدك وشيا مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا ومن قرأ
لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا يعني شيئا من الاجزاء وقرأ ابو السمال العقيلي لا تجزي
نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة موصوبة المحل صفة ليوما فان قلت فاين العائد منها الى الموصوف
قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحو ما انشده ابو علي تريح احد ران تميلي اي فيما احد ران
تميلي فيه ومنهم من يترك فيقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله
ام مال اصابوا يعني التذكير لان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي
القطاع للمطامع وكذلك قوله ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معاوضة للمفدي ومنه الحديث
لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز
جل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاوسوا اليهم ان ذلك لا يغني عنهم
على ان الشفاعة لا يقبل للعصاة قلت نعم لانه يقتضي ان يقضى عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك ثم
يقال ان قبل منها شفاعة شفيع فهم انها لا يقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي النفسين
يرجع قلت الى الثانية الفاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة ان
جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها
كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس
الكثيرة والتذكير يعني العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل وفاقا لكونه صغيرا ولهذا قيل فلان
وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك
العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن قلان اذا عتا وتجبر ومنه
ملح بعضهم قد جاء موسى الكلوم فزاد في اقبضه تفرعنه وفرط عرامه وقرئ ينجيكم ينسونكم من سامه
خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله
من سام السلعة اذا طلبها كانه يبغيكم سوء العذاب فحذف الجار ثم كل شيء اشده وافظعه كانه قبحه ويريد وصفكم
عليه والسوء مصدر السيئ يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب
كل شيء اشده وافظعه كانه قبح بالاضافة الى سائره يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك لم تدخل الواو

كقوله

كقوله يقتلون النبيين بغير حق ومن قبل وقرأ الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقراءة
عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما
انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير به الى صنيع فرعون
والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا فصلنا
بين بعضه وبعض حتى صار فيه مسالك وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق الا شيا
لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط فان قلت ما معنى بكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا سيلكون
ويتفرق الماء عند سلوكهم مكانا فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما وان يراد فرقنا بسببكم وبسبب
انجائكم وان يكون في موضع الحال بمعنى فرقنا البحر ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا اي تدوسنا ونحن راكبوها
وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى ان اصحابنا الذين اغرقهم فرعون مثل طريقتكم قالوا لا ارضى حتى
نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها
كوى فنظروا وتساءلوا كلامهم وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكرون فيه واذ وعدنا موسى اربعين
ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون لما دخل بنو اسرائيل
مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان المشهور غرة الشهر بالليالي وقرئ واعدنا لان الله وعد
الوحي ووعد المجي للميقات الى الطور من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم
حين تبتم من بعد ذلك من بعد ان كابدكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه
كتابا منزلا وفرقانا بين الحق والباطل بمعنى التوراة كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والحراة
ونحو قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني الكتاب الجامع بين فرقانا وضياء وذكرا
او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين
الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم يريدون يوم بدر حمل قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو الصحيح وقيل معناه فليقتل
بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة وروي ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم
يمكنهم المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها واموا ان يجتبوا بافنية بيوتهم و
يأخذ الذين لم يأخذوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فطعن الله من تذمر فيه او حل جبوته او اتقى بيده او دخل فيقولون
آمين فتقول هرلاء المشايخ حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشفت السحابة
ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا فان قلت ما الفرق بين الفاءات
قلت الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا
انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا
فاتبعوا التوبة القتل توبة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان تتبط بقوله يا موسى لهم فيتعلق
بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون
التقدير فعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم باريكم فان قلت من اين اختص هذا الموضع بذكر الباري قلت

هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتميز اصنفه من بعض بالاشكال
المختلفة والصور البشاية فكان فيه تزويج بعا كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي يراهم بلطف حكمته على
الاشكال المختلفة ابريا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الضعاة والبلادة في اشال
العرب امليد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله وتزوا امر بان ينبك ما ركبه من خلقهم وتبيض ما نظم من صورهم و
اشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وعبطوها عبادة من لا يقدر على شيء منها واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل القائلون السبعون الذين صفقوا وقيل قاله
عشرة آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعا وكان الذي يرى بالعين جاهرة
بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافتها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب
القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع
جاهر وفي هذا الكلام دليل على ان موسى زاد هم القول وعرفهم ان رؤية الحي محال كان رؤيته ما لا يجوز عليه
ان يكون في جهة محال وان موسى استجاز على الله الرؤية فقد جعلته من جملة الاجسام والاعراض فراودوه بعد البيان
الحجة ووضوح البرهان لجوا مكابرة في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل
تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمها بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اي اماتهم وقيل نار وقعت من السماء
فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا اسمعوا اصعقتهم فخروا صعقين بيتين يوما وليلة
وموسى عليه السلام لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون
اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة لعلكم تشكرون ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون نعمة المبعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا وليتم باس الله فيكم بالصاعقة و
اذ افتكم الموت وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وظللنا وجعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم
يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه ويثابهم لا تشمس ولا تبلى وينزل عليهم المن و
هو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وبعث الله الجنوب فحشر عليهم السلوى
وهو السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا
فاختصر الكلام بحذفه لانه وما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام
امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت
المقدس في حياة موسى امروا بالسجود عند الامر الى الباب شكرا لله وقولوا حطة وقيل السجود ان يحنوا رؤسهم
داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل لهم ادخلوا الباب لتخفضوا رؤسكم فلم يحفظوها ودخلوا مترجفين
على اوراكهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي بتدا محذوف اي مسئلتنا حطة او امرنا حطة والاصل
النصب اي حط عنا ذنوبنا حطة واغا رفعت للتخلي عن النصب كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والاصل اصبر
على اصبر صبرا وقرا ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونسئلها
فان قلت هل يجوز ان ينصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يسعد عليه الوجود
ان ينصب باضمار فعلها وتنصب محل ذلك المضمر تقولوا وقرئ يغفر لكم على البنا للمفعول بالياء والتا وسنزيد
المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة و

مغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون فبدل
الذين ظلموا اي وضعوا مكان حطة قولا غيرها بمعنى امر امرنا بتركه وهو التوبة والاستغفار فحالفوه الى قول
ليس من معناه بمعنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الفرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاوا بلفظ آخر
لانهم لو جاوا بلفظ آخر مشتقل بمعنى ما امروا به لم يواخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك وتتوب الينا
او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة
حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جا في سورة الاعراف فارسلنا عليهم الاية
والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون
الفا عطشوا في التيه واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين فدعا لهم موسى بالسقيا
فقيل لهم اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا
مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلثا عين كل سبط من اسباط بني اسرائيل في حد وقد الى السبط الذي امر
ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وستة الاف عسكر اثني عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى
شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة فقربه وقال له
جبريل لا تفعل الله تعالى اراد رفع هذا الحجر فان منه قدرة ولكن فيه حجرة فحمله في مخلاته واما الجنس اي اضرب
الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لما بين ان يضرب حجرا بينه بقال وهذا اظهر في الحجة واسن في القدرة و
روي انهم قالوا كيف بنا اذا افضينا الى ارض ليست فيها حجارة اني في مخلاتي فحيث ما نزلوا القاه وقيل
كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه فيبيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي اليه لا تقرع الحجارة
وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل شل راس الانسان وقيل كان
من راس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان شعبتان في الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت
فانضيحة لا تتبع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وانما الغمان كل انا س كل سبط فشربهم
عيونهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء
العيون وقيل الما ينبت منه الزرع والثمار وهو رزق يكرمه منه ويشرب ما لعيني اشد الفساد فقيل لهم
كما يتمادون في الفساد في حال افسادكم لانهم كانوا متمادين فيه كانوا فلاحة فزعوا الى عكرهم فاجوابا
كانوا فيه واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون من النعمة وطلبت انفسهم الشهية على طعام واحد اراد طعام رزقوا
فيه من المن والسلوى فان قلت مما طعامان قالهم قالوا على طعام واحد قلت اراد بالواحد
ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يعد لها قيل لا يا كل
فلان الا طعاما واحدا يريد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريد وا انهما ضرب واحد لانهما
معا من طعام اهل التلذذ والترفه وهن قوم فلاحة اهل زراعات فلما زيد الا ما القناه وضربنا به

من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى تخرج لنا تظهر لنا وتوجد والبقل ما انبتته الارض
من الخضر والمراد به اطايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ و
قثائها بالضم والثوم الحنطة ومنه ثوموا لنا اي اخبزوا وقيل الثوم وبدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو
للعدس والبصل وفوق الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة ودون مقدارا والدنو والقرب يجريان مجرى قلة
المقدار فيقال هو ادنى المحل وقريب المنزلة كما يجريان مجرى عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة
يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير القرقبي ادنا بالهمز من الدناة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم
اي انحدروا اليه من الثنية يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد الثنية ما بين بيت
المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد بها العلم واعلامه مع احتماع
السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله نوحا ولوطا وفيهما البهجة والتعريف وان
اريد به البلد فانما يمنع الاسبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله وقراءة الاعمش
اهبطوا مصر غير منون كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر ايم فعرب وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة
محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم لزوم ضربة لازب
كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فالمراد بالذلة ما يعم الجزية وغيرها والمسكنة الفقر والحاجة
لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان اذا
كان حقيقا بان ينتقل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه ذلك بان كانوا يقتلون الانبياء
رضي الله عنه وتقتلون بالتشديد ولكن تكرارا عصوا بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم
حدود الله في كل شيء مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار
بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم لما تمادوا فيها وغلوا
حتى قست قلوبهم فجسروا على جحد الآيات وقتل الانبياء وذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين
آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ان الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب هم المنافقون والذين هادوا
الذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هايد والجمع هود والنصارى وهو
جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قالت نصرانة لم تخف واليآني ونصراني للمبالغة كما تأتي في
احمري سموا لانهم نصروا المسيح والصابئين وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين
اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في ملة الاسلام
دخولا اصليا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعلمهم فان قلت ما محل من آمن قلت
الرفع ان جعلته مبتدا اجزم فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فجران في الوجه
الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفا لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم و

اعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكرثت
عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقطع الطور من اصله فرفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقي عليكم
حتى تبلوا اخذوا على ابادة الثوم ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون ربكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا واذكروا ارادة ان
تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء
به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا ما آتيناكم واذكروا ما فيه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وتذكروا واذكروا السبت
مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة
وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلكان الله ابتلاهم فاكان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا
مضى تفرقت كما كان اتاتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم نختبرهم احيانا
عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان ترد فلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الجنس في الحياض هو
اعتداؤهم كونوا قردة خاسئين خزانا اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها
يعني المسخة نكالا عبرة نتكل من اعتبرها اي تمنعه ومنه النكال القيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها
من الامم والقرون لان من سمعتهم ذكرت في كتبها الاولين فاعتبروا بها واعتبر بهم من بلغتهم من الآخرين او اريد بما
بين يديها ما حضرتها من القرى والامم وقيل نكالا لعقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما اقتدمها من ذنوبهم وما تاخر
منها وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء ضالحي قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين كان في بني اسرايل شيخ موسر
قتله بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة فرجاوا بطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه
ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزء واهل هزؤ او مهزوا بنا والهزؤ بضمه
لغة الاستهزاء من الجاهلين لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه قرئ هزؤا بضمتين وهزوا بكسر
الزاء فخففوا وكفوا وقرا حفص هزوا بضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ من واد واحد قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون وفي قراءة عبد الله
سل لنا ربك ما هي سوال عن حالها وصفتها وذلكانهم تبجسوا من بقرة مينة يضرب ببعضها ميت فيحيا فسالوه عن
صفة تلك البقرة البهيمة الشاة الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة وقد فرضت فروضا قال خفاف بن ندبة
لقد اعيلت صيفي فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها قطعتها وبلغتا آخرها
والبكر الفتية والعوان التصف قال انواع من بكار عوان وقد عونت قال ذبل بن تنفض يشبن مصاعدا
فمن اين جاز دخوله على ذلك قلت لانه في معنى بين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر قال فان قلت
كيف جاز ان يشار به الى موانثين والما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تاويل ما ذكر وما تقدم
للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل تاييا عن افعال جية يذكر قبله قول الرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة
وقصة طويلة كما تقول لها حسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل
كانهما فقال اردت كان ذاك وبلك والذي حسن منه ان ايما الاشارة شيئتها وجمعتها وانيتها ليست على الحقيقة
وكذلك الموصولات ولذلك جاء التذكير بمعنى الجمع ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى مؤمرون به من قوله امرتك فافعل ما امرت به

او امر كم بمعنى ما مور كم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال ابيض فاقع وصفراء فاقع وورداس كما يقال اسود حالك
وابيض يقق وابيض فاقع واحمر قانئ وزيدي واخضر ناضر ومدهامة واورق خطباني وادهم قمدان قال قلت
فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء لانه اذا قيل اصفر فاقع
به ارتفاع القاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفرا فاقعة وصفراء فاقع لونها فان قلت
فهلا قيل صفراء فاقعة واي فايدة في ذكر اللون قلت الفايدة فيه التوكيد كان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة
مكانه قيل شديدا الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان
شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور اذا وقع في القلب عند حصول نفع او توقعه من علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا
قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل
كان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر ويدل عليه قوله تلك حبالي منه وتلك ذكابي هن صفر اولادها
كالزبب ما هي من ثانية تكرير للسوال عن حالها وصفتها واستكشاف زايد ليزداد ايقانا لوصفها وعن النبي
صلى الله عليه لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والا ستقصاء شوم وعن بعض
الخلفا انه كتب الى عامله بان يذبح لي قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه انما بقي ان تقطع الشجرة سالتني باي نوع منها ابدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتكان تعطي فلانا شاة سالتني اصانين ام
ماعز فان بينت لك فعلت او كرام ابنتي فان اخرتك فعلت اسودا ام بيضا فاذا امرت بشيء فلا تراجعني فيه
الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسالته قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر
تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ان البقر تشابه علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير
فاشتبه علينا ايها يذبح وقري تشابه بمعنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت وتشابهة
وتشابة وقرا محمد ذعا انشاء ان الباقر تشابه بالياء وها التشديد جاءه الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
اي لولم يقولوا ان شاء الله والمعنى انا لمهتدون الى البقر المراد ذبحها او الى ايها ذبحي علينا قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جيت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون
من امر القايل لاذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول بمعنى لم يذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي
يسقى عليها لسقي الحروث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الصفتين
لذلول لكانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول فيها كما في حيص بيص وهو
نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول وبخ وقولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي فيهم احدهما وقري بالرفع
بمعنى الثانية من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها من كقوله او مغيره الظهر يبقي مخ ولا يشق
ما خ ربه في الدنيا ولا اعتمر او مخلصة اللون من سلم له كذا اي خلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان لا شية فيها
لا لمعة في بقيتها من لون آخر سوى الصفرة في صفراكلها حتى قرنها وظلفها وفي الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونها لونا آخر ومنه ثور موشي القوايم الآن جيت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وباتي اشكال
في امرها فذبحوها اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استثقال
لاستقصايهم واستبطاهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها البتة او ما كادت تبقى
سوالاتهم وما كادوا يتخلصون حيث اسقطوا بعضها وتعقبهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في
ظهور القاتل وروي انه كان في بني اسرايل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني

حتى كبر وكان بر بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساومو ها اليتيم وامه حتى اشتروها باعلى ثمنها
وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة قال قلت كانت البقرة التي
تناولها الامر بقرة من نوع البقر غير مخصوصة ثم اثبتت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فاعمل الامر
الاول قلت رجع منسوخا لان السوال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جايز على ان الخطاب كان
لاسلافهم تسببا ولان هذه البقرة الموصوفة كانت لغيرها ولو وقع الذبح عليها لحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا
لذلك فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا فادارايتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون واذ قتلتم نفسا خولطتم
الجماعة لوجود القتل فيهم فادارايتم فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرا بعضهم بعضا اي يدفعه و
يزحه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع او دفع
بعضكم بعضا عن البراة واتهمه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة انما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما فان قلت
كيف اعمل مخرج وهو في بمعنى المضي قلت قد جيء ما كان مستقبلا في وقت الدارو كما جيء الحاضر في قوله
ياسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وبما ادارأتم فعلتم والضمير في اضربوه اما ان يرجع
الى النفس والتذكير على تاويل الشخص والانسان واما الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ببعضها ببعض البقرة واختلف في البعض الذي ضربوا
به فقيل اسنانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغرضوف وهو اصل الاذن وقيل الاذن
وقيل البضعة بين الكتفين واليمنى فضربوه فحي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه
قام باذن الله سالما ودماجته تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عميه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث
قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل يعني وقلنا لهم كذلك يحيي الله
الموتى يوم القيمة ويريكم آياته ودلايله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء
نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث لما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن
رسول الله فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيايه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت في الاسباب
والشروط حكم وفوايد وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاسعاد
بحسن تقديم القربة على الطلب وفايدة التشديد عليهم لتشديدهم من الطفهم ولاخرين في ترك التشديد والمسارعة
الى امتثال اوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سوال فتح اليهم بالنجاة الراجحة والكناية على بركة
البر بالوالدين والشفقة على الاولاد وتحميل الهازي بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من حق
المتقرب الى ربه ان تنوق في اختيار ما يتقرب به وان يتحان فتي السن غير فحم ولا ضرع حسن اللون يسر الناظرين
يوفق من نيظر اليه وان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان الزيادة
في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جايز وان لم يجز قبل وقت الفعل واسكانه لا ياية الى البدا وليعلم بما امر من
الميت باليت وحصول الحيوة فيه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب كان الموتين الحاصلين في الجسمين لا
يعقل ان يتولد منها حيوة فان قلت فالمقصة لم تنقض على ترتبها وكان حقها ان عدم ذكر القتيل والضرب ببعض
البقرة على الامرين بعدها وان تقل واذ قتلتم نفسا فادارايتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كانما
قص من قصص بني اسرايل الماضين تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما وجد في من الايمان العظام
وهما بان قصتان كل واحدة منهما مستقلة من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى للتقريع على الاستهزا كما
ترك المسارعة الى الامتثال ولما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاية العظيمة وانما

قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكان شاقصة واحدة والذهب الزمن في تثنية
التقريع ولقد روعيت نكتة بعد ما استوفت الثانية استيناف قصة براسها أن ذبحت بالأولى دلالة
على اتخاذ ما بصفة البقرة لها باسمها الصريح في قوله بعضها كما تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتثنيته خراج
الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانهما قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة يعني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منها الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب
ورقتها ونحو ثم انتم تمترون ووصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر
فيها وذلك اشارة الى احيآء القتيل والى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد
قسوة منها واشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة محذوف واقيم المضاف اليه ويعضده قراءة
الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على او هي في انفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها بشبهها
بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها بشبهها بالحجارة وي الهي اقتسى من الحجارة فان قلت
لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب قلت لكونه اسهل وادل على قرط القسوة
ووجه آخر وهو ان لا يقصد بمعنى الافتنى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشدت قسوة الحجارة
وقلوبهم اشد قسوة وقري قساة وترك خبر المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وقوله وان
من الحجارة بيان لعقل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة ويقرر لقوله او اشد قسوة وقري وان بالتخفيف
وهي ان المخففة من الثقيلة التي يلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كل لما جميع والتفجر التفتح بالسعة والكثرة
وقرأ الكلبي دينار ينفجر بشقق تشقق وبه قرأ الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما يفجر ومن في قوله منها
منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى
الجبل وقري بضم الباء والخشية مجاز عن تيسر دها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوبهم هو كالا يتفاوت
لا يفعل بما اخبرت به وقري يعملون بالياء والتاء وهو وعيد افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون انتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا
لكم ان عدوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة
فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم و
قيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امره به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذا الا شيئا فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا تفعلوا فلا بأس وقري
كلم الله من بعد ما عقلوه من بعدنا فموه وضبطوه بعقولهم ولم ترق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون
مفترون والمعنى ان كفر هؤلآء وحرفوا التوراة علمهم سابقة به في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون واذا لقوا يعني اليهود قالوا قال
منافقوهم آمنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض قال الذين نافقوا
قالوا اغا بين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او قال المنافقون لاعقابهم
يرونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان تفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فيتخذوه حجة للمؤمنين وينافقون اليهود
ليحاجوكم به عند ربكم تحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم وهو في كتابكم هكذا محاجة
عند الله الاتراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعني واحد او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون

وما يعلنون بعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذكر اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم امية لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان هم الا يظنون ومنهم امية لا يحسنون الكتب غير التوراة وتحفظوا ما فيها لا يعلمون الكتاب
التوراة الا اماني الا ما هم عليه من اماني وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تواخذهم بخطاياهم وان ابا هم وان ابا نبيا يشفعون
لهم وما يمنعهم احبارهم من ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سموها من علمائهم متقبلوها
على التقليد وقال العرابي لابن دأب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام شيء اختلقته وقيل الا ما يقرؤن
من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة والاستثناء من مبني اذا قدر كان المتمني يقدر في نفسه ويخبر ما يتمناه
وكذلك التخاطي والقاري يقدران كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقري اماني بالتخفيف ذكر
العلمآء الذين غلبوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم وبنوه على انهم في الضلال سواء لان العالم
عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالظن والتقليد فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من
عند الله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو تمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد
وهو من مجاز المبالغة كما تقول لمن تكذبه في معرفة ما كتبته يا هذا كتبته بيمينك هذه مما يكسبون من الرشى وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة قيل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ايانا
معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل
الف سنة يوما فلن يخلف الله تعليق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده وام امّا
ان يكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة
بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى لاثبات ما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار ابدا بدليل
قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات يعني كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته ذلك واستولت
عليه كما يحيط العدو بالمتحصن فلم ينفلت منها بالتوبة وقري خطياته وخطيئاته وقيل الخطيئة اقل من الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته
وسأله رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية ينهى الله
عنها واخبر كانه من عمل بها دخله النار فهي الخطيئة المحيطة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا
قليلا منكم وانتم معرضون لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح
الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال فاخبر عنه وفيه حرج عنه وفي قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا والاصل لا بد من زيادة
القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا وقوله وبالوالدين احسانا اما ان تقدر وتحسنون بالوالدين او واحسنوا او
قيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجرآه مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا
تعبدوا او يحتمل ان لا تعبدوا ان كون ان فيه مفسرة وان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني
اسرائيل توحيدهم وقري بالتآء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا مصدر كبشر في انه وصف به ومعناه ذو حسن في نفسه لا فراط حسنه
وقري حسنا وحسنى على المصدر كبشري ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل
هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من ديارهم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلآء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله

بغافل عما تعملون لا تستطيعون دفاعكم ولا تحرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل بنفسه اذا اتصل به أصلا او دنيا وقيل انا فاعل غير فكافا فعل بنفسه لانه يفضي منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كفولك فلان يقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقراركم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من الفعل لما الاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا للتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت غير الوجه الذي خرجت ☜ وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتظاهرون بإبانتها وتظهرون بمعنى تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واساري وهو ضد الشال ويجوز ان يكون بمعنى يفسر اخراجهم فتفدونهم بمعنى الكتاب اي بالفداء تكرهون بمعنى اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه فعيرتهم العرب بفعالهم وتقولهم ثم تفدونهم وتقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم وكذا تستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة واسر هم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما ورد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب كان معصيتهم اشد وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب وهم ينصرون فلا يخفف عنهم العذاب الدنيا بانقطاعه الجزية ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التوراة اياه اياها جملة واحدة وقيل واحدة واحدة فتاه اذا ابتعده من الفتا وتخوذ بنة من الذئب وفتاه به انتجه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وارمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وبشرهم ويقتل عيسى بالرشاية ايشوع وبمريم بعني الخادم وقيل المريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قوله رؤية قلت لزير لو نصله مريه ووزن مريم عندا لنحويين مفعل لان فعيلا نفتح القاف شيت في الابنية كاشبث فهو عنيزه وعيسى البينات المعجزات الواضحات والبلج كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آيده بالجيم اذا قواه يقال الحمد لله الذي آجدني بعد صعف وآوجدني بعد فقر بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص بها للتقريب والكرامة وقيل لانه لم يضمه الاصلاب ولا الارحام الطواميث وقيل بجبريل وقيل الاسم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم مثل ما اتينا كم افكلما جاءكم رسول منهم بما تحبون استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد آتينا هم فعلتم لما آتيناهم فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فان قلت هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو على ما حكيت ان يراد الحال الماضية لان الامر فظيع قاوي استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد فريقا تقتلونهم بعد لانكم حاولتم قتل محمد لولا ان اعصمه منكم ولذلك سحروه وسمتم له الشاة وقال عليه السلام ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فمنهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائح عن الفطرة وتشبثوا بذلك لمنع

الالطاف التي تكون للمؤمنين ايمانهم والمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا كما يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا من غير وروي عن ابي عمرو وقلوبنا غلف بضمتين ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم في كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز تنكيرها من النكرة قلت اذا وصفت النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما نقول فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون ينتقمون عليهم ويحرقونهم بنبيا بعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استجبب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس يعني بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بغيا عوا بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل كان ينزل او على ان ينزل اي حسدوا على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمه ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعبدوا العجل بعد قولهم عزير بن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيدا بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها فيرد محالفته له وفيه رد لما ادعوه من الايمان اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وانتم ظالمون هو ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في موضعها او ان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل قيل يسمما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين وكرر ذكر رفع الطور لما يتبعه من زيادة ليستمع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا اما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك فان قلت كيف طابق قولهم جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع قبول وطاعة فقالوا سمعنا وليكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقرئ في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك الماء في الكوز في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتوراة كائنة ليس في التوراة عبادة العجل فما عبادته الامر الي ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك كذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان زعم قولكم ان

يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت كان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الاذى وفات الشواب كما روي عن البشر بن الجحاش بالجنة فا
روي كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا يوم الحارس فقال يا
بني لا ابالي ايوكل علي الموت سقط اي عليه الموت سقط ومن حذفه انه كان يتمنى الموت فلما احضر قال حبيب
جاء على فاتة لا الف من ندم يعني علي التمني وكان عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد
من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي
على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم مما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وما جاء به وتحريف كتاب الله
والحاد بآياته وانواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدا من المخبرات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا
فان قلت ما ادراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان ناقلوه من اهل
الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس منهم احد نقل ذلك فان قلت التمني من
اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمنا انهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما
هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا اذا قاله قالوا اتمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر
والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم يشتغل انهم قالوا اذ لك فان قلت
لم يقولوه كما انهم لم يقولوا انهم لا يصدقون قلت كم حكي عنهم من اشياء قالوا بها وابوا ان يعتقدوها من الافتراء على الله وتحريف
كتابه وغير ذلك مما علموا انهم فيه مفترون فيه وما لا يحمل له الا الكذب البحت ولم يرتابوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا
ان التمني من اعمال القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان
الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه والله
عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجد يجد غلم المتعدي الى مفعولين في قولهم قد زيدا ذا
لحفاظ ومعقولا ومعنى احرص فان قلت لم نكر حيوة قلت لانه اراد حيوة مخصوصة
وهي الحيوة المطاولة ولذلك كانت القراءة بها واقعة من قرأ ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى
لان معنى احرص الناس احرص من الناس فان قلت لم ادخل الذين اشركوا تحت الناس قلت بلى هي
كلهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد ويحتمل ان يراد احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه
وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يرجون بقاءا ولا يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد
لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من لا كتاب وهو يقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ فان قلت لم زاد حرصهم
على حرص المشركين قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم صائرون الى النار بالحالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل
اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول
الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين اشركوا على هذا اشارة الى اليهود كانهم قالوا عزير ابن الله والعزة في وما هو
لاحدهم ان يعمر فاعل يزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من النار تعميره وقيل العزة لما دل عليه يعمر من مصدر
وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو بنفسه وان يعمر مبتدا والزحزحة الخبر بعيد والاحتجاج فان قلت يود احدهم
ما موقعه قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف فان قلت كيف تقول لو يعمر يود احدهم
قلت هي حكاية لود اتهم ولفظ في يعني التمني وكان القياس لو اعمر الا انه جري على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم

كقولك حلف بالله ليفعلن ولمن كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى و
بشرى للمؤمنين روي ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك جاء رسول الله وسأله عن بعض ما ينزل عليه بالوحي
فقال جبريل فقال فذاك عدونا ولو كان ميكال مكانه لكان خيرا واسلمها انزل علي نبينا ان بيت المقدس
سيخرب بخت نصر فبعثنا من قتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل فقال ان كان ربكم امر بهلاكه
فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امر الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض بأعلى المدينة وكان ممر علي مدارس لليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم
فقالوا يا عمر قد احببنا كرامتنا لنطعم فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا السالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم
لأزداد بصيرة في امر محمد وعادي اثاني في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل محي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب
منزلة جبريل عن عينه وميكائيل من يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين
ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر ووجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقال لقد وافقك ربك يا عمر فكان عمر يقدر اشياء فيقول اظنني افعل كذا فيقول له
اصلبت من الحمر وقرئ جبريل بوزن قنديل وجبرئل بحذف الياء وجبرال بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل
وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبرائيل وجبرايل بوزن جبرائيل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل
معناه عبد الله والخبر في تنزله للقرآن ونحوه هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأنه ضاجعه حيث
يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ولم يكتف عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك اي حفظه ايا كه وفهمه
باذن الله بتيسيره وتسهيله فان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي قلت جاء على حكاية كلام الله
كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فان قلت كيف استقام قوله
فانه نزله جزاء الشرط قلت فيه وجهان احدهما ان عادي جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث
نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصح المنزل
عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل عليكم القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون
للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته لكتبهم فان كان عاداك فلان فقد آذيته
واسأت اليه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين افرد الملكان
بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر وهو ما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال
بوزن قفطار وميكايل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكيل كميكعل وميكيل كميكيعيل عال ابن حيتي العرب
اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه عدو للكافرين اراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان
عداوة الملك كفر واذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف وانما يعني من عاداهم عاداه الله وعاقبه
اشد العقاب ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون الا الماسقون المتمردون من الكفرة
وهم الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس وال
ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك لها فنزلت والام في
الفاسقون للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب او كلما عاهدوا عهدا نبذ فريق منهم بل اكثرهم لا
يؤمنون او كلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا وقرا ابو السمال
بسكون الواو على ان الفاسقون يعني الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا وتقضوا

عهدا الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله ميثاق منهم
ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهد رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والبذ
الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله فنقضه فريق منهم وقال فريق منهم لان منهم من ينقض بل اكثرهم كما يومنون بالتوراة
وليسوا من الدين في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم بنذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وما روت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
وليس لما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كتاب الله يعني التوراة لانهم بكفرهم رسول الله المصدق لما معهم كانوا فريقا
بقا نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن بنذوه بعد ما لزمهم تلقيهم بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله لا يداخلهم فيه
شك يعني ان علمهم بذلك دفين ولكنهم كابروا وعاندوا وبنذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل عاريمي
به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكنهم بنذوا العمل به وعن
سيبويه ادرجوه في الدهاليز والحرير وحلوه بالذهب لم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه واتبعوا اي بنذوا كتاب الله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانوا يقرؤنها على ملك سليمان اي على عهد
ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون اليه ما سمعوا الكاذيب يلفقونها ويلفقونها
الى الكهنة وقدونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان حتى قالوا ان الجن
تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه يتسخر الانس والجن والريح
التي تجري بامره وما كفر سليمان تكذيب الشياطين ودفع لما نسبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه
كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغوائهم
واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي و
اتبعوا ما انزل وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله
للناس من تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه ليلا يعمل به ولكن ليتوقاه وليكايده به كان مومنا
وغرضت الشركة للشر ولكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرأ الحسن
على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه ونصحاه
ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء من الله فلا تكفر فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل
عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق
بين الزوجين من حيلة وتمويه كما نفث في العقد ومن ذلك ما يحدث الله عند الفرك والنشوز والحالات
امثالا منه كان السحر اثرا في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث الله
عند فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وينه ان اجتنابه
اصح كتعلم الفلسفة الى لا دين ان تجر الى الغواية ولقد علموا اي هرلاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل لما
تتلوا الشياطين من كتاب الله ما لزمه في الآخرة من خلاق من نصيب لبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها وقرأ
الحسن لبيا طين وهن بعض العرب بستان فلان حوله فسايون وقد ذكرت وجهه فيما بعد وقرأ الزهري هاروت
وماروت بالرفع على هما هاروت وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر

كانهم بعضهم لا يفرقا وقرأ طلحة وما يعلمان من اعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسرها مع الهمز والمرا بالتشديد على تقدير
التخفيف والوقف كقولهم فرج واجراه الوصل مجرى الوقف وقرأ الاعمش وما هم بضاري بطرح النون والاضافة
الى احد والفصل بينهما بالظرف عن قلت كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن قلت جعل الجار جزءا
من المجرور فان قلت كيف ابيت لهم العلم او لا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي فرقا بينه في قوله لو
كانوا يعلمون قلت معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم حين لم يعملوا به كانهم مستلحقون عنه ولو انهم آمنوا
آمنوا المثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فركوا ما هم عليه
من بنذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله خير لما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم فان قلت كيف ورد الجملة
الاسمية على الفعلية في جواب لو قلت لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن
النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك فان قلت فهلا قيل لمثوبة الله خير قلت لان المخبر لشئ
من الثواب خيرهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا تعريضا لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم
لو كانه قيل ولو ثبت آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
اي راقبنا وانظرنا او تأنّ بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت اليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي
راعينا فلما سمعوا بقول المومنين راعنا افترصوا وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المومنون
عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظر اذا انتظره وقرأ ابي انظرنا من الانظرة اي امهلنا حتى
نحفظ وقرأ عبد الله من مسعود راعونا على لغة من كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من
الرعن وهو الهوج اي لا تقولوا قولا راعنا منسوبا الى الرعن يعني رعينا كدارع وكابن لانه اشبه قولهم
راعينا وكان سبتانيا في السبت انصت بالرعن واسمعوا واحسنوا استماع ما تكلمكم به رسول الله وليقض عليكم من
المسايل بآذان واعية والذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستفادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع تقبل
وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا لما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا
الى ما نهيتم عنه تاكيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله
والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم ليضربن عنقه فقالوا لرسول الله لا ضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزلت
والكافرون هم اليهود الذين قالوا نوا برسول الله وسبوه عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان كان
الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقولك ما يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا
مزيدة لاستغراق الجنس المنافية لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم
يودون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيئا من الوحي والله يختص برحمته بالنبوة
من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم شفاعا بان ابتاه النبوة من الفضل العظيم كقوله ان
فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها ناتِ بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل روي انهم طعنوا في النسخ فقالوا الا تروه الى محمد يامر
اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فقال وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ

بضم النون من انسخ افنسأها وقرئ ننسها وننسها بالتشديد وننسها وننسها على خطاب الرسول وقراءة ابن
ما ننسك من آية او ننسخها وقرأ حذيفة ما تنسخ من آية او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى محكمة او اسقاطها
الامر بنسيانها وهو ان يامر جبريل بان يحجبها فمنسوخة بالاعلام بنسخها ونسوها تاخيرها واذهابها بالاسباب الى البدل و
انسأوها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمحو فيخالف ان كل آية نذهب بها على ما يوجبه المصلحة من ازالة لفظها
وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل نأت بآية خيرا منها للعباد اي بآية العمل بها اكثر للثواب او مثلها
في ذلك على كل شيء قدير فهو قادر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله ٢ الم تعلم الخ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض فهو مالك
امورهم يدبرها ويجريها على حسب ما يصلحهم وهو اعلم بما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ لما يثبت لهم انه مالك امورهم
ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقد رصد على ذلك بقوله ألم تعلم الخ ان يوصيهم بالثقة به فيما
هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزله عليهم وكان الاشتروا على رسولهم ما اقترحته آباؤهم اليهود على موسى من الاشياء
التي كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها اريا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان وهو
تركها لثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله
على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله بما تعملون
بصير روي ان فنحاص بن عازوراء بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة
احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما ظفر بكم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا
فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود
اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما
وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما
فنزلت ام تريد ان تسئلوا الخ قيل قولوا لموسى كما قال قوم بختنصر لارميا ما ربك يبكي ويحزن فنزلت
ومعنى ام بل اتريدون ان تفعلوا ما فعل اسلافكم من سؤال ما لا يجدي عليكم نفعا ولا يزيدكم الا كفرا بعد ايمانكم
فقد ضل سواء السبيل ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن للجنس فيدخل فيه رؤساء اليهود الذين سألوا ما سألوا
تمنوا ان ترتدوا عن دينكم وتعنتوهم فذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم
ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق وكيف يكون تعنتهم من قبل الحق وقد اتاهم ان تبعاق محمدا اي حسدا ينشئا
من اصل انفسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح ما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي
الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير او الامر بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فيقهر بقدرته
على الانتقام منهم من خير من حسنة صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما
تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الضمير في وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى واليخصونه قالت اليهود لن يدخل الجنة من كان هودا والنصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامانيهم الاباطيل
لما علم ان التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحو قالوا كونوا هودا او نصارى واليهود
جمع هائد كعائذ وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت
حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو هائدا الى الحق وقوله فان له نار جهنم خالدين وقراءة
ابي بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا فان قلت لم قيل تلك امانيهم وقد قال لن يدخل الجنة امنية واحدة
قلت اشير بها الى الامانى المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم

كفارا واما امنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الامانى الباطلة اما يتمنونها وقوله قل هاتوا برهانكم مستدل بتولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم اعترض او اريد اسئل الملك الا يشتهيا ما يتمنى على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا يشتهيانه البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة
والاعجوبة هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وهذا احد شيء
لمذهب المعتدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت غير تاء هات في معنى احضر
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه لا يشرك به غيره وهو محسن
في عمله فله اجره الذي يستوجبه فان قلت من اسلم وجهه كيف موقعه قلت يجوز ان يكون بلى
ردا لقولهم ثم يبتدأ من اسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره او ان يكون من اسلم فاعلا
لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء على شيء يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة
لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء فاذا نفى اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في تركه الاعتداد به الى
ما يسر به وهذا كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال او الكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم
انهم من اهل العلم والتلاوة وحق من حمل التوراة او الانجيل ان يعترف بما من كتب الله وامن به ان لا يكفر بالبعض كان كل واحد
من الكتابين مصدقا للثاني شاهدا بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا كذلك كان ينبغي
ذلك الذي سمعتم به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا
لكل اهل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث عطلوا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم وروي ان وفد نجران لما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه اتاهم احبار اليهود فتناظروا وتعالوا ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء من
الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحو ذلك وكفروا بموسى والتوراة والله يحكم بين اليهود والنصارى
يوم القيمة بما يستحق كل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في
الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعتك كذا ومنعتك من كذا ومنه وما منعنا ان نرسل بالآيات
منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف وجواب الجزم ان وكل ان تنصبه مفعولا له يجيء مفعولا كراهة ان يذكر وهو كل
عام الجنس مساجد الله وان لما خوطبوا ذكر الله مفردا في الظلم والسبب والسبب فيه ان المضاري كانوا يطرحون في
بيت المقدس الاذى فمنعوا ان المسلمين ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل
منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع و
التخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لا باس بان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا
كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين وكما قال الله عز وعلا ويل لكل همزة لمزة والمراد فيه الاخنس
بن شريق وسعى في خرابها بما قطع الذكر او تخريبا بالبنيان وينبغي ان يراد من منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد
الذين منعوا بانفسهم او ليكف النصارى والمشركين اولئك ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي لهم ان
يدخلوا مساجد الله الا خائفين على حال التهيب وارتقاد الفرائض من المؤمنين ان يطئوا بهم فضلا ان يستولوا
عليها ومنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله
يعني ان الله قد حكم وكتب في اللوح انه سيظهر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روي انه لا يدخل بيت المقدس

احدٌ من النصارى الا استكبر استكبارة وقال اضافة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انتقل ضربا واوجع اليه في العقوبة
وقيل نادي رسول الله الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرأ عبد الله الا حيضا وهو شاذ
صُمّ وقد احتلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ومالك كما للشافعي بين المسجد الحرام وغيره و
قيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزي قتل وسبي
او ذلة تضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية و رومية وعمورية وللّٰه المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
إن الله واسع عليم وللّٰه المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله وهو ما لكها وتوليها فاينما تولوا
ففي اي مكان فعلتم التولية يعني توليه وجوهكم شطره لما قبلة بدليل قوله فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا استقبلتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت
المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها واما قولهم التولية فيها كان النوابة مكنة
في كل مكان لا تختص امكنة في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان إن الله واسع الرحمة يريد التوسعة
على عباده والتيسير عليهم بصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطاء غيث
القبلة على قوم فصلوا الى الجهات مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذرهم وقيل معناه فاينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد
الصلوة وقرأ الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا القبلة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما
في السموات والارض كل له قانتون وقالوا وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد له مما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملة الملائكة وعزير و
المسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكوينه وتعديمه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن
حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض ويجوز
ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم قان قلت
كيف جاء ما الذي هو لغير اولي العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكانه جاء بما دون من تعظيما
لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا بديع السموات والارض وإذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
يقال ابدع الشئ فهو بديع كقولك بدع الرجل فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع
سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع في قوله غر هذا ام ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر كيف
فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل وكقولهم كما لا تقول في قوله اذا قالت الاشياع
للبطن الخبي وانما المعنى انه ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما
ان المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا تتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا ابدا كذا هذا استعارة الكلام من مكان
بهذه الصفة من القدرة كانت حالة جنانية لاحوال الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات والارض مجرورا على انه
بدل من الغير في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله اوتانيا آية كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من
المشركين وقيل من اهل الكتاب فتعنتوه عنهم العلم لانهم لم يجروا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى
تكليما استكبارا وعتوا اوتانيا آية مجوبا لان يكون لنا آمة من آيات الله آياته واستهانة به فانشابهت قلوبهم
اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف
بها والاذعان لها وإلا كفاتها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم انا ارسلناك
لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية لرسول الله وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرار قومه

فرقم

وتصميمهم على الكفر كما تسأل عن اصحاب الجحيم فانهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم كقوله فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على البنى للمفعول روى انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن
احوال الكفرة والاهتمام باعدآء الله وقيل معناه تفخيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا
عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه فوظاعته
فلا تسأله ولا تكلفه ما يفجعك اوانت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحتمله السامع واضجار فلا تسأل بعضد
القراءة الاولى قراءة عبد الله ولو تسأل وقرأ ابي وما تسأل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
كانهم قالوا لن ترضى عنك وان ابلغت في طلب رضاتا حتى تتبع ملتنا افتاطامنهم رسول الله عن دخولهم في الاسلام
فعلمه الله عز وجل كلامهم ولذلك قال قل إن هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو
الاسلام هو الهدى بالحق والذي يجب ان يسمى وهو الهدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون اليه الا
اتباعه ما هو بهدى اما هو هدى الاترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي
جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون
به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا
يغيرون ما فيه من نعت رسول الله اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره
باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تكليفه من اختيار الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه متحنه ما
يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رحمه الله وهو قراءة ابن عباس ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب
ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليها ام لا قان قلت الفاعل في القراءة المشهورة
يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت الاضمار قبل الذكر ان يتال ابتلى ربه ابرهيم فاما ابتلى
ابرهيم ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما بما مما قبل الذكر اما الاول فتقدر كره فيه صاحب الصيغة قبيل الصيغة ذكرا لهما
واما الثاني فابرهيم فيه متقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابرهيم فان الضمير فيه قد تقدم فيه لفظا ومعنى فلا سبيل
الى صحته والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين لابرهيم بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير
تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى دينه في الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما
روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سأل ابرهيم ربه في قوله رب اجعل هذا البلد آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث
فيهم رسولا ربنا تقبل منا قان قلت ما العامل في اذ قلت اما مضمر نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت
وكيت واما قال اني جاعلك قان قلت فاموقع قال قلت هو على الاول استيناف كانه قيل فاذا قال له ربه
حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بما لقي له
ابتلي وتفسيره الفراد بالكلمات ما ذكر من الامانة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام مثل ذلك في قوله اذ قال
له ربه اسلم وقيل في الكلمات هي خمس في الرأس الفرق ومعنى الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه من شرايع الاسلام
ثلاثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون

وسال سايل اي قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف
وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة والاهمام اتم من توفيه على ذمة
الآية كالازار لما يأتزر به اي يأتون بكلمتي دينهم ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما
تيال للساكر بك فقول وزيدا لانيالا لعهدي الظالمين وقرئ الظالمون اي من كان ظالما من ذريتك لاينا له
استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا وفي هذا دليل على ان الفاسق
لا يصلح في الامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يحسن اعتقاده ولا تقبل جزيه ولا يتقدم للصلوة وكان
ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب
والمتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امراة اشرت علي ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد اني
عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يتولى ابا المنصور واشياعه لو اراد وا ابنا مسجد
واراد وني على عد آجر لما فعلت ومن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام
انما هو لكف الظلمة فاذا انتصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذيب فقد ظلم واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود واذ البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحاج والعمار
تيفرقون عنه ثم يثوبون اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن كقوله حرما آمنا
وتخطف الناس من حوله وكان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى خرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس
لا يختص به واحد منهم سوى العاكف فيه والباد واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا ومن موضع صلوة تصلون
فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال
هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى يريد افلا نتوزه ليتضل به الصلوة بتركا به وتعنا بعولي قدم ابرهيم فقال
لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت ومن جاب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر
ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عند ابي مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى وقيل يصلي مدة ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه
وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن عمر رضي الله عنه انه سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري اين كان
موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطا مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والحرم كله قام في هذه المواضع
ودعا فيها ومن الحجي الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ اتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من
مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها عهدنا امرنا بما ان طهرا بيتي
بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهرا من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والجنائث كلها او اخلصاه
لهو لا يغشه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا الا يبرحون او المعتكفين ويجوز ان
يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين في الصلوة كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين
والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من
الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي
اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نائم ومن آمن
منهم بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين من اهله خاصة ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف
في جاعلك فان قلت هل خص ابرهيم صلوات الله عليه المؤمنين حيث رد عليه قلت قاس الرزق على الامامة

فرق الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعي وابعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف
الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون من كفر
مبتدا اشعمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقوي فامتعه ثم اضطره فانن الى
عذاب النار المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرا ابي فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرا يحيى بن وثاب
فاضطره بكسر الهمزة وقرا ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم ودعا به
بذلك اجابا فان قلت فكيف تقديم الكلام على هذه القراة قلت هو على قال ابرهيم اي قال ابرهيم بعد
مسالته اختصاص المومنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرا ابن محيصن فاطره بادغام الضاد
في الطا كما قالوا اتحج وهي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم
هي فيما يجاورها وهي حروف ضم شفر واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها
الثابتة ومنه قعدك الله اي سيل الله ان يقعدك اي يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها
نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد المقام ويجوز ان يكون المراد بها السافات البناء
كان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق
سافٍ فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما قعد من البيت اي استوطا يعني جعل هيئة
القاعد المستوطية مرتفعة عالية بالبناء وروي انه كان موسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروي ان الله
تعالى انزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد احدهما شرقي وغربي وقال لآدم اهبطت الملك
ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملايكة فقالوا بر بحجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه
الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل
بعث الله سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء وجاء جبريل بالحجر الاسود من السماء وقيل فحص ابو قبيس
فانشق عنه وقد خبئ فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما مستته الحيض في الجاهلية
اسود وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال
وقد اظهر عبد الله في قراته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا انك انت السميع العليم يضمرانا ويناجيانا فان قلت
هلا قيل قواعد البيت وابي فرق بين العبارتين قلت في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس في
اضافتها الى البيت في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان البيتين ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم مسلمين لك مخلصين لك فوجهنا من قوله اسلم
وجهه الله او مستسلمين من يقال اسلم له وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك و
قرئ مسلمين على الجمع كانهما اراد انفسهما وهاجر او اجرى التثنية على حكم الجمع لانها منه ومن ذريتنا واجعل من
ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم فان قلت لم خصا ذريتهما
بالدعاء قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم نارا وكان اولاد الانبياء اذا اصلحوا اصلح بهم
غيرهم وشاع بهم على الخير الا تري ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسيبون لسداد
من ورائهم وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما تنقول من راى معنى ابصر او عرف فلذلك لم يتجاوز

منعولين اي ويضرنا متعبدا ثانيا الخ او عرضا لها وقيل سدنا بخا وقري وأرنا بسكون الراء تخفيفا على لغة ٢ فخذ ٢ وقد استرذلت لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها اجحاف وقرا ابو عمرو باشمام الكسرة وقرا عبد الله وارهم مناسكهم وتب علينا فارط منا من الصغائر واستشنا ما لذ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم تتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث فيهم ٢ الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم روي انه قيل قد استجيب لك وهو ٢ آخر الزمان بنحشا لله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلوة والسلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشري عيسى ورؤيا امي تتلو عليهم آياتك تقرأ عليهم وتبلغهم ما يوحى اليه من تكاليف وحدا بينتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الادناس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه ٢ في الدنيا وانه ٢ في الآخرة لمن الصالحين ومن يرغب انكار واستبعاد كان يكون في العقلا من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابرهيم ومن سفه ٢ محل الرفع على البدل من الضمير ٢ يرغب وضع البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه ويجوز ان يكون ٢ مشدود تعريف المميز نحو قوله ولا بقران الشعر الرقابا اجب الظهر ليس له سنام وقيل امتهنها سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي ٢ ظني والوجه هو الاول وكفى شاهدا له ما جاء ٢ الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ ٢ اذ الم تنفسه وبجهزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله ٢ في الدارين بان كان صفوته وخيرته ٢ الدنيا وكان مشهورا له بالاستقامة على الخير ٢ الآخرة لم يكن احدا أولى بالرغبة منه ٢ طريقته اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه ٢ ذلك الوقت او انتصب باصطفيناه او باذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله ويجوز ان يقال له اسلم اخطر بباله النظر ٢ الدلائل الموردة لها الموفقة والاسلام فقال اسلمت اي خطر وعرف وقيل اسلم ايذعن وانقد وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال ٢ التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فان يسلم قرلت ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون قري واوصى وهي ٢ مصاحف اهل الحجاز والشام والتخفيف ٢ بها القول اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحو وجوع الضمير ٢ قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ٢ وقوله كلمة باقية دليل على ان الضمائر على تاويل الكلمة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل ٢ حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقري ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه وناقلته يعقوب يا بني على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه ٢ يجري القول ونحو قول القائل رجلان من ضبة اخبرانا انا وابانا رجلا عرينا بكسر الخاء فهو تبيين لا القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يا بني اصطفى لكم الدين اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي ٢ الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في حال الصلوة فان قلت

فاي نكتة في ادخال الحرف النفي على الصلوة وليس عيني عنها قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة فكانه قال انهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة الا تري الى قوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقوله لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى ٢ الآية اظهار ان موتهم لا على حال البتة على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس موتا يسعد الآدمي من حيث هذا الموت ان لا يحل فيهم وتقول ٢ الامر ايضا مت وانت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء آذانا وانما امرته بالموت اعتدادا منك بحيثيته واظهارا للفضل على غيرها وانما حقيقة بان يحث عليها ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل و اسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون ام كنتم شهداء اي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني انا شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انفر لوشهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوا لنظهر لهم حرصه على ملة الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان يكون ام متصلة على ان تقدر قبلها محذوف كانه قيل ادعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علم ذلك فالكم تدعون على الانبياء امرا هم منه برآء وقري حضر بكسر الضاد وهي لغة تميم ما تعبدون اي شيء يعبدون وما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن ولهذا دليلا قول العلماء ان من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم ويجوز ان يقال لما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول لما زيد تريد أفقيه ام طبيب او غير ذلك من الصفات وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل وهو عم من جملة آبائه لان العرب والحالة انه لم تخرالهمزة ٢ سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كالا تفاوت صنوي النخلة وري ٢ العباس هذا بقية آبائي وري ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقري ابي وآله ابرهيم بطرح آبائك وقري ابيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابن عم وصدق عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون كالون وقد ثنينا الابينا آلها واحدا بدل من آله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اي نريد بآله آبائك آلها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الهائه ٢ له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعتراضية موكدة ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد ومذعنون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تلك اشارة ٢ الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اوائلكم لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم من ذلك انهم افتخروا باوائلهم ونحو قوله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتني الناس باعمالهم وتاتونني باحسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ويأخذون بيسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم اي من دين يريد من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقري ملة ابرهيم بالرفع اي ملته ملتنا او امرنا ملته ونحن ملته بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى الدين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال

وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا دينا عن كل دين وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم
لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل و
يعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لكونوا على الحق والاقامتم على الباطل
وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن
والحسين سبطي رسول الله يعني بسبع ما تدعوا به وادي ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم كما تؤمن
ببعض وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولن لك مع دخول بين عليه فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم مثل ما
آمنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه فلا يوجد اذا دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك الذين المماثل له كانوا مهتدين
فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة
والسداد فقد اهتدوا ودينهم ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهذا باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عند كما اي صوب منه
فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راي وراءه
ويجوز ان لا تكون الباء صلة وتكون بآ الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعلمت بالقدوم اي فاذ دخلوا في
الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وقرا ابن عباس فان آمنتم به وقرا ابي بالذي آمنتم به
فان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا اخاهم الا في شقاق اي في مناواة ومعاندة لا غير وليسوا على طلب الحق
في شيء اوفان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله
عليهم وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلا بني النضير ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان
تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون في الحسد والغل وهو مجاقتهم
عليه او وعد لرسول الله يعني يسمع ما تدعوا به ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك
ومتوصلك الى مرادك صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون صبغة الله مصدر مؤكد
منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة
التي تقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار
نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا تطهيرا
لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم واما جي بلفظ الصبغة على
طريق المشاكلة كما قال لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد مثلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله
صبغة يعني انه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته وقوله ونحن
له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على
الاغراء يعني عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن لياقه واتساقه واتساقها على انها مصدر
مؤكد هو الذي ذكر سيبويه والقول ما قالت حذام فان حاجوناك في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او

نصارى

نصاري قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون اتحاجونا باد غام النون والمعنى اتحاجوننا في
شان الله تصطفايه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد كنا نزل علينا وتركنا احق بالنبوة منا
وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انشائه عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضحي
في ذلك لا يحتج به عجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس
الامر وبه العبرة وكان لكم اعمالا لا يعتبرها الله في اعطا الكرامة ومنعها فحق كذلك ثم قال ونحن له مخلصون
فجاء بما هو سبب الكرامة اي نحن له موحدون مخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان نؤهل لاخلاصه لكرامته
بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب جبدة اوثان ام يقولون
محتمل فيمن قرا بالتاء ان تكون ام معادلة للهمزة في اتحاجونا يعني اي الامرين ما تاتون الحاجة في حكم الله ام دعاء
اليهودية والنصرانية على الانبيا والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما وان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون
الهمزة للانكار ايضا وفيمن قرا بالتا لا تكون الا منقطعة قل انتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام
في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم
شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معينين احدهما ان اهل الكتاب
لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا
فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسايرشهاداته ومن في قوله شهادة من الله
مثلها في قولك هذه شهادة يعني لفلان اذا شهدت له ومثله براة من الله ورسوله سيقول السفهاء من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم سيقول
السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون
لرجهم على اللعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم
فان قلت اي فايدة في الاخبار بشيء لم قبل وقوعه قلت فايدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به
قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه قاطع
للخصم وارد للشغبه وقيل الريح رائش السهم ما ولاهم اي صارفهم عن قبلتهم وهي بيت المقدس لان المشرق والمغرب
اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدي من يشا من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما يوجبه الحكمة والمصلحة
من توجيههم تارة الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل البعيد جعلناكم امة وسطا خيارا وهي صفة
بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحو قوله عليه السلام
وانظروا الشجة يريد الوسيطة بين السمحاق والجائفة وصفابا لشجر وهو وسط الظهر لانه الحق تا الثابت رعاية
لجق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية محوطة ومنه قوله
الطائي كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقد اكثر تبكة جعل اعرابي للحج
فقال اعطني من سيطاء تمن اراد من خيار الدابة اوعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض لتكونوا شهدا على الناس دعي الناس يوم القيمة يحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله
الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين
عرفتم فتقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فبني في محمد صلى الله عليه وسلم

فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعد البعث وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال قلت هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له
جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول والاخيار ويكون الرسول شهيدا
عليكم يزكيكم ويعدل بعدالتكم وفي الآخرة اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم التي كنت عليها ليست صفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل
يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة
الى الكعبة ثم امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فقولوا وما جعلنا
القبلة التي يجب ان يستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة بيقين وما رددناكما اليها الا امتحانا للناس وابتلاء
لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقة فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني انا صرفناك عن ان
يستقبل الكعبة وان استقبلا كان بيت المقدس كان امرا عارضا للغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها
قبل وقتها هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس ونتعرف من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كانت قبلة مكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف
قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعامله معاملة من يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ونحو
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون واغلا سند علمهم الى ذاته
لانهم خواصه واهل انسه عنده وقيل معناه ليميز التابع من الناكص كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي ان المخففة الى يليها اللام الفارقة
والضمير في كانت للحادثة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان
يكون القبلة لكبيرة لشقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على المتأسين الصادقين في اتباع الرسول
الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم
ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليتركم تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة
واضاعة لايمانكم وقيل ان كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس لما وجه
رسول الله الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فانزل الله وما كان الله ليضيع
اجورهم ولا يتركنا يصلهم ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما ترى في قراب قراءة قوله الا على الذين هدى الله
ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء
للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من تضمنة ليعني الاستفهام معلقا عليها العلم كقولك علمت ازيد
في الدار ام عمرو وقرأ ابن ابي اسحاق على عقبيه بسكون القاف وقرأ اليزيدي لكبيرة بالرفع وجهها
ان يكون كان زيدت كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك كان زيد لمنطلق ثم
ان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق

من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد نرى تقلب وجهك ترددك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان
يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزار سيدهم ومطافهم ولمخالفة اليهود
فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك ولاه كذا
جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها ودوس سمت بيت المقدس مرضاها تجتها وقيل ايمانا لاغراضك الصحيحة
الى اضمر تقا ووافقت مشيئة الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحو قبل والحق بالملوك شطر الملوك وقرأ ابي
تلقاء المسجد الحرام من القرآن عاتب قدم البيتين صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ووجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قدومه بشهرين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى اصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف اي
اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ليعلموا انه الحق اي التحويل
الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة ابنيائهم برسول الله انه يصلي الى القبلتين يعلمون وتري بالياء و
التاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعتا هواهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ما تبعوا جواب القسم المحذوف
سد مسد جواب الشرط بكل آية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم
اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك على الحق
وما انت بتابع قبلتهم خشم لاطماعهم اذ كانوا يطمعونه في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون
صاحبنا الذي تنتظر وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض
يعني انهم مع اتفاقهم على محاذاة مختلفون في شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك وذلك ان
اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اجزعوا علانية تصلب كل حزب فيما هو فيه وبتاته
عليه فالحق منهم لا يزال عن مذهبه تمسكه بالبرهان والمبطل لا يتابع على باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الاقتضاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على
سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن اتبعتهم مثل اتباعهم وصوح البرطان والاطاحة لحقيقة الامر انك اذا من
المرتكبين الظلم الفاحش وشدد في ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستقطاع لحال من ترك الدليل بعد
انارته وتبع الهوى وتنبيه والهاب للمشاة على الحق فان قلت كيف قال وما انت بتابع قبلتهم وليس
قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد
في البطلان قبلة واحدة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق و
هم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية
يميزونه بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناءهم وابناء غيرهم وعن عمر
رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست
اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاء الاضمار وان لم يسبق له ذكر كان
الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار في فخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوم بغير

اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول ويضعف الحديث عن عبد الله بن سلام فان قلت لم اختص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء اصق واللم وبقلوبهم اصق وكل فريق منهم استثنى الى آمن منهم ايجابا لم الذين كان فيهم ومنهم امّيون لا يعلمون الكتاب الحق من ربك محتمل ان يكون الحق خبرتبتدا محذوف واي هو الحق او مبتدأ خبره من ربك وضعف وجهان ان يكون اللام للعهد فالاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله او الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان يكون للجنس على ان المعنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا او قرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول اي يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ لكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولاها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها سنكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امم القبلة وغيرها ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا للخيرات من مواقيت او مخالف لا يتجوزونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المستقبلة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل ملوتكم كانها الى جهة واحدة كانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ومن حيث خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت انه وان هذا لما امرت به وقرئ ليعلمون بالياء والتاء وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديد لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى المفصلة بينه وبين البداء فكرر عليهم ليثبتوا وتمرنوا وتجدوا ولانه ينيط بكل واحد غير المنيط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه ليلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما تركهم قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى الدين قومه وحبا للبلد ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء فان قلت اي حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحولي حتى احترز عن تلك الحجة ولم اينا لحجة المعاندين قلت كانوا يقولون ما اله الا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة فان قلت كيف طابق اسم الحجة على قول المعاندين قلت لانهم يسوقونه مساق الحجة ويجوز ان يكون الاستثناء للعهد بحجة واعتراض في تركهم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه وبوشك ان يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي الا الذين ظلموا منهم على ان الا للتشبيه ووقف على حجة ثم استانف مبتدأ فلا تخشوهم فلا تخافوهم مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يقرون ولكم واخشوني فلا تخالفوا امري ونار اتيه مصلحة لكم ومتعلق اللام محذوف معناه وكما ارسلنا فيكم رسولا منكم او كما اتممت نعمتي عليكم وارادتي اهتداءكم

امرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على ليلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم تتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كاتمامها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا انعامي ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم ولكن لا يشعرون اموات بل احياء هم احياء ولكن لا يشعرون كيف حالهم في حوتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون من الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم فلان كانت في جوف الذئبة وقيل نزلت في سبعة بدريا وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولنبلونكم لنصيبنكم بذلك اصابة تبشه مثل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله في حكمه ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم وادعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا مرضاه وروي انه لما توفي سراج رسول الله فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل اهذه مصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قلل بقوله بشيء ليريهن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل نفوذ ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لانه نبأهم واعلمهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم وتقص عطف على شيء او على الخوف بحذف وشيء من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله او لكل من يتاتى منه البشارة وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان للجبل كالقعان والقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وتمامه في المعاني في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ ان يطوف من طاف فان قلت كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا اسعوا سعى بينهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عليهم الجناح واختلف في السعي فقيل هو تطوع بدليل رفع الجناح وقيل من التجبير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا وعن ذلك وليقوله

من تطوع خيرًا كهوله فمن تطوع خيرا نهو خيرله وروى ذلك عن انس وابن عباس وابن الزبير وتصرح قراءة ابن مسعود فلا
جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه واجب ليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين كالشيء عليه وعند
مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يتطوع بحذف من يتطوع
تيطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع خيرا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب
عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين يكتمون من اخبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات من الآيات
الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه في
كتابنا للناس في الكتاب في التوراة ولم يدع فيه موضع اشكال لكل استبانه على احد منهم فمحدوا الى ذلك المبتغين
الملخص فكتموه وليسوا على الناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة و
المؤمنون من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه او
يتنبوا الناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا سيئة الكفر عنهم ويغفروا بعد ما كانوا يغفرون به وتقييدي غيرهم من المتسببين
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من
هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم اموتا وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على
محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيدا وعمرو كائنا ثم قيل اولئك عليهم ان
لعنتهم الله والملائكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر قلت اراد بالناس من
يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمر تفخيما
لشانها نهو يؤكد ما هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون او لا ينتظرون ان يعتذروا او لا ينظر اليهم
نظر رحمة الله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يعبد سواه غير الله الا هو تقرير للوحدانية بنفي
غيره واثباته الرحمن الرحيم الموليان لجميع النعم اصولها وفروعها لا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة
واما منعم عليه وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية بهتوا وقالوا ان كنت صادقا
فات بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار وما عقبهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة بما ينفع الناس بالذي ينفعهم
مما يحمل فيها او ينفع الناس فان قلت قوله وبث فيها عطف على انزل ام احيا قلت الظاهر انه عطف على انزل
داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فما تصل به صار داخلا كما يشيء الواحد فكانه قيل وما انزل
في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة به
لانهم يمنون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة
وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل اتى بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب المسخر للرياح متقلبة في الجو
بمشيئة الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر
الحكمة ومن اتبع صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمتين
وتصريف الريح على الافراد ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد

حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب واذ تبرأ الذين
من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم ويتزلفون على اوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى قوله بعضهم يعظم بعضا ويتخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله
والخضوع له اي كما يحبون الله على انه مصدر للمبني للمفعول وانما استغني عن ذكر من محبته لانه غير ملتبس وقيل كحبهم الله
اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن انداد هم الى الله عند الشدائد
فيفزعون اليه ويخضعون له ويحلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره او يأكلونه كما اكلت باهلة آلهتها من جيس عام المجاعة الذين ظلموا اشارة الى متخذي
الانداد اي ولو يعلم هؤلاء الذين اتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب
دون انداد هم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من
الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وظلامتهم فحذف الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقرئ لو رأيت
فلانا وما بسلطانا خذ وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما
وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول اذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي تبرأ
المتبوعون وهم الرؤساء وراوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ و
الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع
كقوله لقد تقطع بينكم لي في يعني التخني ولذلك اجيب بالفا الذي يجاب به التمني كانه قيل لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك
مثل ذلك الإراءة الفظيع يريهم الله اعمالهم حسراتٍ اي ندامات شداد حسرات ثالث مفاعيل اري وضعفاء ان اعمالهم
تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات كان اعمالهم وما هم بخارجين مما هم فيه فريد هم يغرسون البلد كله
طرقه في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام
او شبهة او تحرموا حلالا او تحلموا حراما ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بمأكول وقرئ خطوات بضمتين و
خطوات بضة ونسكون وخطوات بضمتين ومعنى حملت الضمة على الطاء كانها على الواو وخطوات بفتحتين
وخطوات بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي الخالي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة
والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن لشنته بين ظاهر العداوة لا خفاء به
انما يأمركم لبيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يأمركم غير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما
يتجاوز الحد في القبح من العظايم وقيل السوء لاحد هذين والفحشاء ما يجب ان ينه الحدود ان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم وبدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه فان قلت كيف كان الشيطان
آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان قلت مشبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول لا مرتني نفسي بكذا و
تحته دين الي انكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال ولا مرتهم فليبتكن آذان الانعام و
لآمرتهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء لكان الانسان مطبوعا فيعطيها ما اشتهت

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للتسجيل على ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد
كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله
الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل
نتبع ما وجدنا عليه اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة لتعجيب المخاطب من حالهم يعني انهم يتبعونهم ولو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا الخ مثل داعي الذين كفروا وهو الناعق بهم في
ترك التدبر والتفكر في معاني ما يدعون اليه حتى كأنهم لا يسمعون الا دعاء ونداء وقيل مثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق والمعنى ومثل ما يعيمهم لما الايمان به من الدعاء الا جرس النعقة وهو صوت الراعي للغنم
وزجرها ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما ينعم العقلاء ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم الذي هو تصويت بهما
الاصلح الذي لا يسمع من كلام الراعي صوته بكلابته الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه
مثلهم في اتباعهم اباهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء
يتبعونهم على ظاهر حالهم لا يفقهون امر دينهم على حقائقه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا
يسمع الا ان قوله دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن
ونعق الراعي بالضأن قال الاخطل فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا وانا نعق الغراب
فالنعيق التجهم ثم هم وهو رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي
رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صحت انكم تخصونه بالعبادة ويقرون انه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قرئ حرم على
البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول وحرم موزن كرم أهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قولهم في الجاهلية باسم اللات والعزى غير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد سد الجوعة قال قلت في الميتات
ما يحل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لي ميتتان ودمان قلت قصد ما يشق على
الناس ويتعذر في الغالب الا ترى ان القائل اذا قال اكل فلان سمكة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال
اكل دما لم يسبق الوهم الى الكبد والطحال ولاعتبار العادة والمتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم
يحنث طاف سماة الله دابة في قوله ان الشر الدواب عند الله الذين كفروا قال قلت فما لذكر لحم الخنزير دون شحمه
قلت لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا وصفة فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم في بطونهم ملأ بطونهم وتيل فلان اكل في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا
اكل ما يتلبس النار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه
قال اكلت دمائا ان لم ارع غدك بصفرة وقال ياكلن كل ليلة اكافا اراد ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا
له ولا يكلمهم الله تمثيل لحالهم الخفية في تركه الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة
عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم الله بما يحبون ولكن بنحو قولنا اخسئوا فيها ولا

تكلمون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار فما اصبرهم على النار
تعجيب من حالهم في ارتكابهم موجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول ليس يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك
على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض من ذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم حمال
اصبرهم على كذا وصبرني بمعنى وهذا اصل بمعنى فعل التعجب الذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمن
بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلفا احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب
الله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ذلك بان الله نزل اي
ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق
وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كغيرهم ذلك
بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر و
بعضهم اساطير لفي شقاق بعيد يعني ان اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما حسروا هو آبان يكفروا ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام
الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون البر اسم للخير ولكل فعل مرضي ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الخطاب
لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في
امر القبلة حين حول رسول الله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل
ليس البر بها انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في
امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب
الاهتمام به وصرف الهمة اليه من آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبد الله
بان تولوا بادخال الباء على الخبر لتأكيد كقولك ليس المنطلق بزيد ولكن البر من آمن بالله على حذف المضاف اي
بر من آمن او ذو بر من آمن او على تأويل البر بمعنى ذي البر او كما قالت فاطمة بنت اذينة العبدية
ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر وناضح ولكن البر بالتخفيف والكتاب جنس كتب الله والقرآن
على جبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حبه لله وقيل على حب الايتاء يريد
ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق بها لصلة والسلم صدقتك على
المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وسوى افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح والملق ذي
القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس والمساكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير
للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل ملازمته له كما يقال للص اقالع ابن الطريق وقيل هو
الضيف لان السبيل تعرفه به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان
جاء على فرسه وفي الرقاب في فكها وفي اعانة المكاتبين حتى ينكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل
في فك الاسارى فان قلت قد ذكر ايتاء المال في ثمان الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان في
المال حقا سوى الزكوة قلت يحتمل ذلك وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية
ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا على نوافل الصدقات والبر اتوني في الحديث نسخت الزكوة

كل صدقة يعني وجوبا وروي ليس في المال حق سوى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا
على الاختصاص والمدح لما فضل الصبر في الشدايد وساوى القتال على نيات الاعمال وقري والصابرون و
قري والموفين والصابرين وابأساء الفقر والشدة والضر المرض والزمانة صدقوا كانوا صادقين جادين في الدين يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثي بالانثي عن عمر بن عبد العزيز
والحسن البصري وعطا وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا تقتل بالعبد والذكر لا تقتل الانثي اخذا
بهذه الآية ويتلونها هي منسوخة لما ابهم في قوله والنفس بالنفس وكان تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة و
هذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو مذهب
ابي حنيفة واصحابه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثي و
يستدلون بقوله عليه الصلوة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان
جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي انه كان بين حيين من احيا العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول
على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثي والاثنين بالواحد فتحاكموا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتساووا فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم فمن عفي له من اخيه شيء فمن حد اخيه
شيء من العفو علي انه كقولك سير بزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شيء في بعض المفعول به كان عفا
لا يتعدي الي مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول فقيل له اخوه لانه لا يسمه من قتل انه ولي الدم ومطالبه به
كما يقول الرجل قتل لصا جمل كذا من بينه وبينه ادني ملابسة اذ كون بلفظ الاخوة لتعطفا حدهما علي صاحبه بذكر
ما هو ثابت بينهما من الجنسية في الاسلام فان قلت ان في تعدي عفي من لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له قلت
تعدي بعن الي الجاني والي الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالي عفا الله عنك وقال عفا الله
عنها فاذا تعدي باللام الي الذنب قيل عفوت لفلان عما جني كما تقول غفرت لذنبه وتجاوزت عنه وعلي
هذا ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغني عن ذكر الجناية فان قلت هلا افصحت علي ترك حتي
يكون شيء في معني المفعول به قلت لان عفي الشيء بمعني تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه الصلوة و
السلام واعفوا اللحي فان قلت قد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محي عن اخيه
شيء قلت عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال
الناس فلا يعدل عنها الي اخري قلقة نابية عن مكانها وتري كثيرا من يتعاطي هذا العلم يجتري اذا عضل عليه
تخريج وجه للمشكل من كلام الله علي اختراع لغة وادعائها في العرب بما لا عرفوه وهذه جرأة بينة فاذا بالله منها فان
قلت لم قيل شيء من العفو قلت للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو بعض منه بان يعفي عن
بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او
فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والمعافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا
يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يحسسه ذكر الحكم المذكور
في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية علي اهل
الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم
وتيسيرا فمن اعتدي بعد ذلك التخفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي
في الجاهلية يقتل من قتل له القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد لان في الآخرة

وعن قتادة العذاب الاليم ان تقتل لا محالة ولا تقبل منه دية لقوله عليه الصلوة والسلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ
الدية ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة
وهو ان يكون القصاص قتلا وتفويتا للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابة محز البلاغة تعريف القصاص
وتنكير الحياة كان المعني ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد
الجماعة ولكم قتل تمالؤهم لاخيه كليب حتي كاد يفني بكرين وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتل فتشوش الفتنة ويقع بينهم
التفاني فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة اي حيوة وانوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع وسلم صاحبه من القتل
وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة اي فيما قص عليكم من
حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن اي لكم في القرآن حيوة للقلوب كقوله روحا من امرنا ويحيي من حي
عن بينة لعلكم تتقون اي ازيتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل
اهل التقوي في المحافظة علي القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل احتصاص بالاية كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا علي المتقين اذا حضر احدكم الموت اذا دنت امارته وظهرت اماراته
خيرا مالا كثيرا عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واراد بعايته دينا فقالت ما اري فيه فضلا
واراد آخر ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الآف قالت كم عيالك قال الدبة قالت انما قال الله ان ترك خيرا
وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه ان موليا له اراد ان يوصي وله سبعماية فمنعه وقال قال الله
تعالي ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولانها بمعني ان يوصي والذكر
ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعدما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله
عليه السلام ان الله اعطي كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وتلقي الامة اياه بالقبول حتي لحق بالمتواتر وان كان
من الآحاد لانهم كما يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته وقيل نسخ والوارث يحج له بين الوصية و
الميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي مخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم ما اوصي به الله من ترتيب الوالدين والاقربين
من قوله تعالي يوصيكم الله في اولادكم لو كتب علي المحتضر ان يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما اوجب به الله لهم
عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه علي الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع
من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه علي الذين يبدلونه فالاثم الا يصا الحيف والتبديل الاعلي
بدليه دون غيرهم من الموصي والموصي له لانهما ربان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف فمن توقع
وعلم وهذا في كلامهم شايع يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجري العلم جنفا ميلا
عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم علي طريق
الشرع فلا اثم عليه حينئذ فان تبديله تبديل بالحل الي حق ذكر من يبدل بالحل لعلم ان كل تبديل
لا يوفق يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان
منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كما كتب علي الذين من قبلكم علي
الانبياء والامم من لدن آدم الي عهدكم كما قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلي الله
امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها كما انها وجدتها او لعلكم تتقون

المعاصي كان الصيام اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة الشهوات عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او
لعلكم تتقون في زمن المتقين كان الصوم شعارهم وقيل معناه كتب عليهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على
اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوا خمسين يوما وقيل كان فرضه في البرد الشديد
والحر الشديد فشق عليهم فحولوه الى اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته
وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صياما حين هاجر ثم نسخت بشهر
رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان تتقوا المفطر بعد ان تصلوا العشآء وبعد ان ناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم
ليلة الصيام الآية ومعنى معدودات اتى موقتات بعدد معلوم او قلايل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل
يقدر بالعدد ويتحكم فيه والكثير يهال عيلا وحثيا وانتصابه اما بالصيام كقولك فويت الخروج يوم الجمعة
او على سفر او كتب سفر معدة فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب
عليها ان يفطر او يصوم اياما عدة من ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فقيل كل مرض كان الله ايخص مرضا
دون مرض كالم يخص سفرا دون سفر فكان لكل مسافران يفطر فلذلك كل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في
كل رمضان وهو يأكل فقال لعلك وجع اصبعه وسيل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به
مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار وقيل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله
بكم اليسر وعن الشافعي رضي الله عنه لا يفطر حتى يجد الجهد غير المحتمل واختلف ايضا في القضاء فعامة العلماء
على التخيير وعن سيدنا بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فعل وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان
شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة ابي فعدة
من ايام اخر متتابعات فان قلت كيف قيل فعدة على التنكير ثم قيل عدتها اي عدة الايام المعدودات قلت
لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فاثر ان يفسر اياما معدودة فكانها علم انه لا يوثر عدد على عدد فها فاغنى ذلك
عن التعريف بالاضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك في بدو الاسلام فرض عليهم الصوم
ولم تعودوه فاشد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرا ابن عباس يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى
الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ويقال لهم صوموا عنه يطوقونه بمعنى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه
بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويتيقونه بمعنى يتطيقونه واصلها يتطيوقونه ويتطيوقونه على انهما من
فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كهوله في تدير المكان وما بها ديار وفيه وجهان احدهما
بمعنى يطيقونه والثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منهم وعسر هم الشيوخ والمجاوز وحكم هولاء الافطار والفدية
وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا بمعنى يطيقونه اي يصومونه بجهد هم وطاقتهم ومبالغ
وسعهم فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له او الخير
وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملهم على التفسير وجهدتم طاقتكم خير لكم
من الفدية وتطوع الخير بحوز ان ينتظم به الخطاب المريض والمسافر ايضا وفي قراءة ابي والصيام خير لكم الرمضان
مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليها الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل
ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكونه وقوعه عليها اذا ديرت فان قلت لم سمي شهر رمضان
قلت الصوم فيه عبادة قديمة كانهم عوموا بذلك لان تاثيمهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه

كان يتقيم اي يزعجهم اضجارا شديدة عليهم وقيل لما تقلوا اسم الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر ايام رمضان الحر قلت فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فاوجه
ما جاء في الاحاديث من قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت
هو من باب الحذف كما من الالباس كما قال اعني الفاسي الفذ يما اراد ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي
انزل فيه القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب على
صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول له على تصوموا ومعنى انزل القرآن ابتدئ
فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السما الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه
القرآن وقوله كتب عليكم الصيام كما تقولا انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن البنيي صلى الله عليه وسلم انزلت صحف
ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لستة ضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس
وبينات نصب على الحال اي انزله وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق و
يفرق بين الحق والباطل فان قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكرا ولا انه
هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به فرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية بين
الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان
شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا
يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان اليوم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر
وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في
السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرئ اليسر و
العسر بضمتين الفعل المعلل محذوف وقد دل عليه بما سيق قدره واشتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في
اباحة الفطر فقوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر
لعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف للسالك لا يكاد يتهدي الى تبينه الا المتقاب
المحدث من علما البيان واما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلا لكونه متضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين
على ما هديكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فان قلت هل يجوز ان يكون و
لتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم
لتكملوا لكي لا يريد ان يعسر عليكم قلت لا بعد ذلك ما لاولى وجه فان قلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله
والثنا عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال فاني قريب يشمل الحالين سهولة اجابته لمن دعاه و
سرعة انجاحه حاجة من سأله كما ان من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحو ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله
عليه السلام هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فرفعت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحاجتهم احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا
عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها كان الرجل اذا اراد
حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشا الآخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب

والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشآء الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اعتذر الى الله والیک من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال عليه السلام
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشآء فانزلت وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث
اي احل الله وقرأ عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يجبان يكنى عنه كلمة النيك وقد رفث الرجل وعن ابن عباس
انه انشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطيطة نيكا كليسا فقيل له اترفث فقال انما الرفث ما كان
عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع كانه لا يكاد يخلو من شئ من ذلك فان قلت
لم كنى هنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما انفسخا ما باشروهن او لمستم
النسآء خلطهن قانوا حرتكم من قبل ان تمسوهن فما استمتعتم به منهن فآتوهن قلت استحيا نا الما وجد بهم
قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم فان قلت لم عدي الرفث بالى قلت لتضمنه معنى الافضاء لما كان الرجل
والمرأة يتعانقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقة شبه بالباس المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما
الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا فان قلت ما موقع قوله هن لباس لكم قلت هو استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة فلا صبر لكم عنهن وصعب
عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيانة
من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم فان تكبتم من المخلوط وابتغوا ما كتب الله
لكم والطلبوا ما قسم الله لكم من المحل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس و
ابتغوا وقرأ الاعمش وائتوا وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب بان اصبقوها وتمموها وهو
قريب من بدع التفاسير وكلوا واشربوا حتى تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الخيط الابيض اول
ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من عبس الليل شبههما بخطين
ابيض واسود لابوداود فلما اصبت لقاحا وراحت من الصبح خيطا انارا وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض
واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله
فان قلت اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه قلت قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة
كان قولك رايت اسدا مجازا فاذا ذدت من فلان رجع تشبيها فان قلت فلم زيدت من الفجر حتى كان تشبيها وحالا
اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة قلت لان من شرط المستعار ان تدل
عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيدت من الفجر ليكون تشبيها بليغا وخرج من
ان يكون استعارة فان قلت فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين عقال ابيض و
اسود فجعلتهما تحت وسادي وكنت اقوم من الليل وانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت
الى رسول الله فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل
قلت غفل عن البيان والملك عرض رسول الله فعاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشد ثعلب بعض
البدويات لبدوي عريض القفا يزانه في شمائله قد افحش من حسب الفرايط شاربه فما تولد فيما روي عن سهل
بن سعد الساعدي انها نزلت ولم تنزل فيكم فجر فكان رجال اذا اراد الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط
الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له فرايد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز ان يخبر

البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس استعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن
الا الحقيقة وهي غير مرادة امامن لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهآء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابن
هاشم فلم يروا عندهم هذا الحديث واما من يجوز فيقول ليس بعبث كان المخاطب مستفيدا منه وجوب الخطاب وعزم
على فعله اذا استوضح المراد به ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا
تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ثم اتموا الصيام الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار
في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال عاكفون في المساجد معتكفون فيها و
الاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسايكم فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن لشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس او قبل وعن
قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان
الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في مسجد بني وهو احد
المساجد الثلثة وقيل في مسجد جامع والغالب على انه في مسجد جماعة وقرا بعضهم في المسجد تلك الاحكام التي
ذكرت حدود الله فلا تقربوها فلا تقاربوها فان قلت كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله قلت من كان في طاعة الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه
وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل ليلا يدري اني الباطل
وان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا ان يختطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك
حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حمره واحد ويجوز ان يريد بحدود الله
محارمه ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي حدود لا يقرب ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
لتاكلوا اموالا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ولا يا كل بعضكم مال بعض بالباطل بوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه
ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها الى الحكومة فيها لتاكلوا بالقضآء طايفة من اموال الناس الاثم بشهادة الزور
او اليمين الكاذبة او ابالصلح مع العلم بان الحق عليه ظلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للخصمين انما انا بشر مثلكم
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فما قضيت له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ
منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فيكيا وي كل واحد منهما حتى يطاعني فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل
كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في
حكم النهي او منصوب باضمار ان كقوله وكتموا الحق وانتم تعلمون انكم على الباطل وان تكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح
فضاحبه احق بالتوبيخ روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله مالنا لا نرى ربنا
فنستحي فانزل الخيط ثم يزيد حتى يتلى ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فرقا من ان
معالم توقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم ومضروبهم وقطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن
ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم حايطا او
دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او اتخذ سلما
يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف اخبيته فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر
من اتقى ما حرم الله فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة وعن الحكمة
في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا لحكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السوال
عنه وانظروا في واحدة تيقنوا بها انتم مما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونه برا ويجوز ان يجري ذلك على

ليسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله لعلكم تفلحون ٥

طريق الاستطراد لما ذكرانها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا مثلا لتعكيسهم في سؤالهم
وان مثلهم فيه كمثل من يتركب باب البيت ويدخل من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في
سنائكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم تحسر على مثله ثم قال واتوا البيوت من ابوابها اي وباشروا
الامور من وجوهها التي تجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب التوطين النفوس وربط القلوب على ان
جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض مثل ذلك حتى لا يسال عنه لما في السؤال
من الايهام بمقارفة الشك لا سال عما يفعل وهم يسالون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله
غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام
في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعتزاز الدين قاتلوا الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين و
على هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن انس هي اول آية نزلت في القتال بالمدينة
وكان رسول الله صلى الله عليه يقاتل من قاتل ويكف عن كف والذين ينا صبونكم القتال دون من ليس من اهل
المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم جميعا مصادون للمسلمين قاصدون
لقتالهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان
يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم
في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت هاهنا فقال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام
ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان
والذين سلكوا سبيلهم عهدا وبالمثلة او بالمقاتلة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم
والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفني فاقتلني
فمن اثقف فليس الى خلودي من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل رسول الله عن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد
من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان تيعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من
الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن الذي يتمنى عندها الموت ومنه
قول القائل لمقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذاب الاخرة ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين
فقيل لهم والشرك الذي انتم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد
من قتلكم اياهم في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبتوا لهم وقري ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم وجعل
وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلتنا بنو فلان وقال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك و
القتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حتى لا يكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين كان مقاتلة المنتهين
عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء
الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه واريد انكم ان تعرضتم لهم بعد ان انتهوا كنتم ظالمين
فيسلط عليكم من يعدو عليكم الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام

وهو

وهو ذو القعدة فقيل لهم عند ذلك ارجعوا حتى نعتمر العمرة القضاء وكراهيتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام
اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه يعني يمتنكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي كل
حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك لهم حرمة نحو هتكوا حرمة شهركم فافعلوا
بهم نحو ذلك ولا تجاوزوا كذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم
منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين الباء في بايديكم مزيدة مثلها في علق به في الحديث ولا تمتعوا التهلكة ايديكم اي لا
تجعلوها آخذة بايديكم ماسكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل بقدرتكم ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه يده
اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاجحاف في النفقة
حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله او عن الاستقتال والاحجام بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو بقوية للعدو وروي ان
رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فضاح به الناس الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه
الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه فشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا
فصلحها وتيتم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو علي في الجليات من ابي عبيدة
التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فعلى هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من
قولهم الثروة والنشرة ونحوهما في الاعيان النقبة والنتفة ويجوز ان تقال اصلها التهلكة كالتجربة والتسرة
ونحوها على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجواد في الجواد واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم
فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا
ان الله شديد العقاب والتوا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان
ولا اعتصار فان تبع شكا فيهما قال تمام الحج ان تقع المطايا على خرقاة واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج
الذي لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم
وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد رضي الله عنه حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة
حلالا وقيل ان يخلصوا نيتهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية فان قلت هل في هذه دليل
على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر بانمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او مطلوبين فقد يؤمر بالتمام
الواجب والمتطوع جميعا الا ان سوق الامر بانمامهما امرا بادائهما بدليل قراءة من قرأ وابقوا الحج والعمرة والامر
للوجوب في اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا وحيثما ونحو ذلك فيقال لك
وقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر
خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لقرينة الحج
وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال له هديت لسنة
نبيك وقد تلبثت مع الحج سنين الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة الحج لا ان القارن مقرن سنهما
وانما يقترنان في الذكر يقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولا فالحج الاصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة
لم في الوجوب فاما حديث عمر فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه
كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذي ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فما غرك قولك

صم شهر رمضان وسنة من سؤال فانك تأمر بفرض وتطوع وقرأ علي وابن مسعود والشعبي والنخعي لله بالرفع كانهم قصدوا بذكرا خراجها من حكم الحج وهو الوجوب فان احصر تم قال احصر فلان اذا منعه العدو من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى الذين احصروا في سبيل الله وقال ابن بيان وما هجر لبلي ان تكون بناء دت عليك ولا ان احصرك سعول وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او بحبس وقيل للحبس الحصر والملك الحصر لانه مجمي به هذا هو الاكثر في كلامهم وعما يعني المنع في كل شيء مثل صده واصده وكذلك ذكر الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده ومن النبي صلى الله عليه من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه تعالى يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما تقول حدية السوج جدي وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان قلت اين ومتى يجب هدي المحصر قلت ان كان حاجا فالحرم حتى شاء عند ابي حنيفة رحمه الله يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم آثار وعندنا في ايام النحر وان كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا اما استيسر فمع بالابتداء اي فعليه ما استيسر او نصب على فاهدوا اما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحرمين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فان قلت فان النبي صلى الله عليه نحر هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية هي طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض فحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق راسك وصم ثلثة او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية وروي انه مر به وقد تفرح راسه فقال اكفني هذا الذي واسر ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرأ الحسن او نسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا امرحرو وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بها التقرب بها الى الله قبل الاشغال بتقربه بالحج وقيل اذا احل من عمرته استمتع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة وياكل منه وعند الشافعي يجري مجري الجنايات ولا ياكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند زفر يجوز ذبحه اذا احرم بحجة فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته وهو اشهر ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب ابي حنيفة والافضل ان يصوم يوم الروية وعرفة ويوما قبلهما وان صامها بعد الوقت لم يجز به الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج وسبعة اذا رجعتم يعني اذا فرغتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن ابي عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله اما الطعام في يوم ذي مسغبة يتيما فان قلت ما فايدة الفذلكة قلت الواو قد يجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالس احدهما كان ممتثلا فاذا فذلكت فنيا توهم الاباحة وايضا فايدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا لا يحاط به من جهتين فيتأكد العلم و في

اشال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة تاكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما يتوانى الرجل اذا كان لكل اهتمام بامر تأمر به وكان مثل عمرة الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة ابي فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة وعند اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون على حذر منه لطفا لكم في التقوى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب اي وقت الحج اشهر كذلك ابرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعندنا كذا ذو الحجة كله فان قلت ما فايدة توقيت الحج بهذه الاشهر قلت فايدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة ينعقد الا انه يكره فان قلت كيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وما الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذ ان لقائل ان يقول كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات وقيل انزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رايته سنة كذا او على عهد فلان او لعل العهد عشرون سنة او اكثر او اقل او قارن احد هذين الوقتين بالآخر فان قلت ما وجه من ذهب الى ان العمرة في اشهر الحج مكروهة قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانها مخلصة للحج لاشتغال المعتمر وعن عمر انه كان يحفق الناس بالدرة ويناهز عنا لاعتمار في اشهر الحج وعن ابن عمر انه كان لرجل ان الطمثني اسطرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة وقالوا العمل من مذهب عمر وعن ابن عباس طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم وقته ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه واما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعندنا الشافعي بالسنة فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا صغو ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين واما ابرام اجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لان الحج اسم جامع كالبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها او انها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب وبالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والاخر بالنصب لانها حملا الاولين على معنى الهيئ كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل لا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسئ فردا الى وقت واحد وردا الوقوف الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وانما نعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق و الاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصر قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم لي الآخرة اتقاها فان الفاجر ربما اتقاها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون

ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فرخص لهم في الاستطعام وامرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان قضية اللب ان يتقوا الله ومن لم تتقه من الالباب فكانه لا لب له ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو الربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج اذا دخل العشر كنوا عن البيع والشري فلم تتم لهم سوق وكانوا يسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هو يدوج الداج وليس بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم واما مباح فالم يشتغل عن العبادة وعن ابن عمر رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان ناسا يقولون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه تبتل له هل كنتم تكرون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان تبتغوا ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا في حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في قدران وهو يخرش بعيره يحثه وتيال افاضوا في الحديث وهضبوا فيه وعرفات لجمان الموقف سمي بجمع كاذرعات فان قلت هلا اسعفت العرب فيها السبيان المعربة والمانيث قلت لا تخلوا التاء فيه اما ان تكون بالتا التي في لفظها واما تا مقدرة كاية سعاد في التي في لفظها ليست التانيث والما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث ولا يعتد بالتا لانها هذه التا لا اختصاصها بجمع المونث فانها من حيث تقديرها كالا تعتد تا التانيث في بنت لان التا التي هي بدل من الواو لا اختصاصها بالمونث كما التانيث فابت تقديرها وقالوا سميت بذلك لان حواء وصف كابرهيم فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحوا فتعارفا وقيل لان الناس تعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسما المرتجلة لان الاضافة لا تكون الا بعد وعن النبي صلى الله عليه الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل ذلك الحج فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثنا والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشا بالمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقد وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بقلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل وطريزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قربانه منه وذلك كالقفل كالقرب من جبل الرحمة والاقاما المزدلفة كلها موقفا الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة وصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوا وازدلفا اليها اي دنا منها وعن قتادة كانه يجمع فيها بين الصلوتين ويكونان بمعنى يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ثم افيضوا لكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا

تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظيم ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت فكيف موقع ثم قلت لعل موقعها في قولك احسن الي الناس ثم لا تحسن الي غيرك كريم تاتي ثم لتفاوت ما بين الاحسانين الى الكريم والاحسان الى غيره وبعدما بينهما فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات كان ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احديهما صواب والثانية خطا وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات وقرئ من حيث افاض الناس بكسر السين وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من مناسككم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاذا افضيتم من مناسككم فاذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اكثر ذكرا فاذكروا الله وباقوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بني وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول اكذكر قريش آباءهم او قوما اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف على آباءكم بحذف او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق في الناس من يقول ذكر الله ودعاه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خيري الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب او ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبتهم في الآخرة من الثواب فعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امراة السوء اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيآتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به فعطيهم منه مما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعا كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فيجازي كلا منهم على كسبه وطلبا لآخرة ووصف نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته وعلى وجوب الحذر منه روي انه يحاسب الخلايق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في فسطاطه بمنا فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل من تعجل فنفر في اليوم الثاني من ايام التشريق بعد رمي الجمار قبل غروب الشمس او غربت وهو بمنى نفر قبل ان ينفر وان تاخر حتى رمى في اليوم الثالث نفر بعد الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز تعجيل النفر لاجل المتاخر الى اليوم الثاني عشر بعد يوم النحر يوم القر وهو الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي وروي عن حذاقة وعند ابي حنيفة واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث لا يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز

فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتأخير جميعا قلت دلالة على ان التعجل والتأخير مخيّر فيهما
كانه قيل فتعجلوا او تأخروا فان قلت اليس التأخير افضل قلت بلى ويجوز تبع التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل
المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي الاثم عنهما جميعا الى من اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم من المتعجل و
المتأخر لاجل الحاج اتقى ليلا يتحاج في قبله شيء منهما فيحسبان احدهما يرقى صاحبه اثام في الاقدام عليه لان
ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم اليه
تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته العزة التي منه وحمية
الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته اركابه وان لا يجلى عنه مرارا وجاجا او على رد قول الواعظ ليشري نفسه
ببيعها اي يبذلها في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تقتل وقيل نزلت في صهيب لما
اراده المشركون على ترك الاسلام وقالوا مفرا كاتوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت مكلم انفعكم وان كنت عليكم لم
اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد
فعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين السلم بكسر السين وفتحها وقرأ الاعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه
كافة لا يخرج منكم احد يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض وكتابهم او لما نقض

لانهم آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به
والحرب يكفيك من انفاسها جرع على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون
طاعة او في شعب الاسلام وشرايعه كلها وان لا يخلوا بشيء منها عن عبد الله بن سلام انه استأذن رسول الله صلى الله
عليه ان يتيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلوته من الليل وكانت تعرض عنه الكتب كانهم كفروا عن ان يخرج منهم احد
باجتماعهم فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما
جاءتكم البينات اي الحج والشواهد على ان ما دعيتم اليه الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يفوته
منكم حكيم لا يشتم الاخن ورويت ان قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله
فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغرأ عليه وقرأ ابو السمال زللتم بكسر اللام ومثله لعثمان نحو ضللت
وضللت اتيان الله اتيان امره وبأسه كقوله او اتى امر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان يأتيهم
بأسه او نقمته لدلالة عليه بقوله فان الله عزيز هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي
الامر والى الله ترجع الامور في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وقرئ ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال وجمع ظل وقرئ
الملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل او على الغمام فان قلت لم ياتيهم العذاب
في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا انزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اغم كان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر وكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير
ولذلك كانت المنكرين في كتاب الله قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضي الامر وامر اهلاكهم وتدميرهم
وفرغ منه وتم ايعاذ بن جبل رضي الله عنه وقضا الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة وقرئ ترجع وترجع
على البناء للفاعل والمفعول بالتاء لتذكير فيهما سل بني اسرائيل كم آتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد
ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد وهذا السؤال سؤال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمة
كم آتيناهم من اية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام ونبوة
آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله انعم عليهم الكون اسباب
هدام فجعلوها اسباب ضلالتهم كقولك افرد تهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الله الكتب الدالة على دين محمد صلى الله
عليه فان قلت كم استفهامية او خبرية قلت يحتمل الامرين ويضعف الاستفهام فيها للفرق بان قلت ما يبقى من
بعد ما جاءته قلت معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من
معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها
في اعينهم يوسا وسيه وحبها اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها
واحبوها او جعل اهمال المزين تزيينا وقد علية قراءة من قرأ زين الذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا على
البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا كان الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لا حظ لهم في الدنيا كابن مسعود
وعمار وصهيب وغيرهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا ربهم
فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين من السماوات في سجين من الارض او عالم عالية لعالم سافلة او في كرامة وهم في هوان وهم
عالون عليهم شطا ولون يضحكون منهم كما يطاولهم هو عليهم في الدنيا ويرون الافضل لهم عليهم فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من يوجب الحكمة التوسعة عليه
كما يوسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جملة الله لما فيها من الحكمة وهو استدراجكم بالنعمة ولو كانت

كرامة لكان اولياؤه الموصوفون اجل مقاما منكم **قال ثالث** لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين آمنوا **قلت** ليريك انه لا يسعد عند الله الا الموحد المتقي وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى اذا سمعوا ذلك كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وعلا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون وانما اختلفوا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاولى الوجه الاول **قال ثالث** يعني كان الناس امة واحدة متفقين على الحق **قلت** عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله اليهم نوحا ومن كان معه في السفينة وانزل معهم الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بغيا الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما اختلفوا فيه في الحق الا الذين اوتوه الا الذين اوتوا الكتاب لمزيد لازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا انزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واسقطا به بغيا بينهم حسدا لبعضهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف بعضهم من الحق بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلفهم منقطعة ومعنى التمرة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين وبدء مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم كآياته وعداوتهم له كان لهم على طريقة الالتفات الى من هي للبلغ **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله** ام حسبتم منقطعة ايضا معنى التوقع وهي في الفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى اتبان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومستتهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبهت بما نزل بهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر وام يتوقعوا صبر حتى قالوا ذلك دعاء طلبا النصر وتحيله واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تناهي الامر في الشدة وتمادية في الفظاعة ان الرسول لا تقادر قدره شابهم واصطبارهم وضبطهم لا تنتهم فاذا لم يستقم صبر حتى ضجوا كان ذلك لغاية في الشدة الى التي لا مطمح ورآءها **الا ان نصر الله قريب** على ارادة القول يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له بالرفع على انه في معنى الحال كقولك مرضت حتى لا يرجونني الطبيب بمعنى انه في حال الرجاء كقولك مرضت حتى لا يرجوني الطبيب بمعنى انه في حال اليأس **يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون** روي انه صلى الله عليه وسلم قد رسولا من بني سهم في قراءة عبد الله عن قتال فيه على كبيرا لغاية على كبره والعامل في قوله للذين استضعفوا المؤمنون من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبيرا ايا ثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما انتسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعني وكفار قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهله المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية عن القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به **فان قلت** كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك **قلت** وكفر به يعني الصد عن سبيل الله واتحاد مما هو الذي يسوغ ذلك كأنه لا فصل وكأنه صد عن سبيل الله والمسجد الحرام هذا وجه والوجه الآخر هو ضعف قوله وكفر به عقيب قوله عن المسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه كما في قوله لم يكن الذين كفروا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه فصل ولم يكن لفرط العناية كذلك هاهنا ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم حتى متعلقا التعليل كقولك قاتل فلان بعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بانه لا يظفر به **ومن يرتدد منكم** ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه فيمت على الردة **فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام باستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى توت عليها وعند ابي حنيفة انها يحبطها وان رجع مسلما **ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ان الذين آمنوا والذين هاجروا وروي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلم لهم الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك الذين يرجون رحمة الله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من

هي منسوخة بغير من الزكوة وعن الحسن هي في التطوع وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقرأ السلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المصدر كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعلى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله يعلم ما يصلحكم وانتم لا تعلمون ذلك **يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله اكبر من الفتنة ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش على سرية في جمادي الآخرة قبل قتال بدر بشهر ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادي الآخرة فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويسرح فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نرجو حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله العير والمحنى يسالك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقال فيه بدل الاشتمال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير ايا ثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما انتسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعني وكفار قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهله المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية عن القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به **فان قلت** كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك **قلت** وكفر به يعني الصد عن سبيل الله واتحاد مما هو الذي يسوغ ذلك كأنه لا فصل وكأنه صد عن سبيل الله والمسجد الحرام هذا وجه والوجه الآخر هو ضعف قوله وكفر به عقيب قوله عن المسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه كما في قوله لم يكن الذين كفروا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه فصل ولم يكن لفرط العناية كذلك هاهنا ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم حتى متعلقا التعليل كقولك قاتل فلان بعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بانه لا يظفر به **ومن يرتدد منكم** ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه فيمت على الردة **فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام باستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى توت عليها وعند ابي حنيفة انها يحبطها وان رجع مسلما **ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ان الذين آمنوا والذين هاجروا وروي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلم لهم الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك الذين يرجون رحمة الله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من

ر٠ طالب ومن خاف هرب يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما نزلت
في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمراتها النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا كان المسلمون يشربونها وهي لحم
حلال ثم اتى عمر ومعاذ ونفر من الصحابة فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزلت
فيها اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فامّ بعضهم
فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشرب فلم يدع احدا ثم ان
بن مالكة منا فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار
فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله وكان اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر فانتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر
فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلأ لم ارعه وعن ابن عمر لو
اذ حلت ابيعي فيه لم يشعرني وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر اغلاء واشتد وقذف
بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نبيذ الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد
ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة
وعند بعض اصحابه لان اقل ما هو حلال احب الي من ان اقول ان منه ما هو حرام وكان آخر من السماء فاسقط قطعا
احب الي من ان اقول ان منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا
لتغطيتها العقل والتميز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمر خمرا اذا ستر
للمبالغة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر كانه اخذ
مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يسار ومن ابن عباس كان الرجل في
الجاهلية يخاطر على اهله وماله فكل اقوله لم يشعب اذ يسره وتيجاي يعلون بي ما يفعل الياسرون الميسر
فان قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والفذ والتوام
والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم
جزور ينحر ونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا للثة وهي المنيح والسفيح والوغد وليعضهم
لي في الدنا سهام ليس فيهن ربح واسايمهن وغد وسفيح ومنيح للفذ سهم وللتوم سهمان وللرقيب ثلثة و
للحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى بسعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي
عدل ثم يجللها ويدخل يده في فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب
الموسوم بذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون
تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم
الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين
فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو
من الميسر حتى لعبكم بالجوز واثمهما بدليل قوله فيهما اثم كبير واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما
وهو اللذة بشرب الخمر واصابة شيء من المال بالقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مضار قات النفيتان ومعاشرتهم
من مطاعمهم ومشاربهم واعطيتهم وسلب الاموال بالقمار والاقتحام على الآثام وقرئ اثم كثير بالثاء وفي قراءة
ابي واثمهما اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة يسئلونك ماذا
ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة العفو نقيض الجهد وهو ان

ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واشتقاقه من الوسع قال اخذني العفو مني تسديمي مودتي ويقال للارض السهلة
العفو قري بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي
فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه
ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال اما نها مقبضتا فاخذها فحذف بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره
ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى في الدنيا والآخرة اما الاولى
يتعلق بها تتفكرون فيكون الى امنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم
ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع وتحوزان يكون
اشارة الى قوله وانهما اكبر من نفعهما لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع
العاجل على الباقي من العقاب العظيم او ان يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما
يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم
المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا
اليتامى وتحاموهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بصالحهم فشق ذلك عليهم وكادوا يقعون في الحرج
فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم
ولم تجانبوهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة والله يعلم
المفسد من المصلح اي لا يخفى عليه من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيهم على حسب مداخلته فاحذروا ولا
تتحرجوا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرا
طاوس قل اصلاح اليهم وعناه ايصال الصلاح اليهم وقرئ لاعنتكم بطرح الهمزة والفاء حركتها على اللام وكذلك
فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويخرجهم ولكنه حليم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس
لعلهم يتذكرون ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء اي لا تزوجوهن اولا تزوجوهن والمشركات الوثنيات والآية ثابتة
وقيل المشركات الكتابيات والوثنيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وهي منسوخة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وسورة المايدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء وروى عن ابن عباس والاوزاعي وروى ان رسول
بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امراة في الجاهلية اسمها
عناق فاتته وقالت الا تخلوا نقالت ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تزوج بي قال نعم ولكن
ارجع الى رسول الله صلى الله عليه فاستاذنه فاستاذنه فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة ولامرأة مؤمنة خير من
كذلك ولعبد مؤمن خير من كل الناس كلهم عبد الله واماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تحبكم وتحسن اليكم
لانها مؤمنة خير منها مع ذلك ولا تنكحوا اساءكم الى المشركات والمشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا
ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال والله يدعو الى الجنة بسعي واوليائه وهم المؤمنون
يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين يجب موالاتهم ومصاهرتهم والا تؤثروا على غيرهم باذنه
بتيسيره وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرا الحسن والمغفرة باذنه بالرفع اي والمغفرة
حاصلة بتيسيره ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا

تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر بمعنى الحائض محيضها كمولد بمعنى ولادة وبات مبينا قل هو اذى اى الحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن بمعنى فاجتنبوا مجامعتهن وروى ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهرها عتزلن الفرش فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرنا هن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه السلام انما امرتم ان يعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم امركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يباشرونهن بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شئ فامر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقهاء خلاف في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما يشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج وروي محمد حديث عائشة ان عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم لينا شرها ان شاء وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال ليشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها ثم قال لابي حنيفة قد جاءنا هو ارخص من هذا عن عائشة انها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن بالتشديد اي يتطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يطهرون ويظهرون بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم يغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم من المأتي الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى يتبدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين من الفواحش او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بمطهرة التوبة من كل سوء ويحب المتطهرين من جميع الاذار كجامعة الحايض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين حرث لكم مواضع حرث لكم وهن مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف الى ما ينمو النسل بالبذور وقوله فاتوا حرثكم اني شئتم تمثيل اي فاتوهن اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يعظر عليكم جهة دون جهة ما لم يجئ جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وقوله وهو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فاتوا حرثكم اني شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه وامثالها في كلام الله ادب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها ويتأدبوا بها ويكفوا اشلاعها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي مجبية من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت اليهود ونزلت وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فترقوا دوا ما تبشر المؤمنين به وبشر المستوجبين للمدح و التعظيم بترك القبائح وفعل الحسنات وان شئت فاجعل ما موقع قوله لانفسكم حرث لكم مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث امركم الله يعني فان المأتي الذي امركم الله به هو مكان الحرث لا جهة وبيانه وان الآية للشهوة ودلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن

الا من المأتي الذي يتعلق به هذا الغرض فان قلت ما بال سيلوتك جاء بغير واو وثلاثة قبلت مع الواو وثلثها قلت كان سؤالهم عن ملك الحادث الاول وقع في احوال متفرقة فلم يوسط حرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجئ بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يسألونك عن السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا وما نعا منه يقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعترض للامر قال قلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شئ مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت بم تعلقت اللام في لايمانكم قلت بالتعلل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان تتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض يعني لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل وتتعلق ان تبروا بالتعلل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا وعلى هذا على الاخرى ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك قدم من ان لفظه ولا تطمع كل حلاف مهين باشتمل المذام وجعل الحلاف مقدمتها وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجرئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا شئ به الناس فلا يصلحون بينهم وساطتهم واصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره والدليل قيل لما لا يعتد به في الدية من اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد عليه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشئ يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يكررون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم في مسجد المدينة اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الفارق وفيه معينان احدهما لا يؤاخذكم لا يعاقبكم بالغو اليمين الذي يحلفه احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والثاني لا يؤاخذكم اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي عاقدت قلوبكم وقصدت بمن الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم قرأ عبد الله آلوا من نسائهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسائهم فان قلت كيف عدي بمن وهو يعدي بعلى قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك والايلاء من الالة ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالشهر او لا اقربك على الاطلاق

ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابرهيم النخعي وحكم ذلك انه اذا فاء اليها في المدة بالوطي انا مكنه او بالقول ان عجز عن الفيء وحنث الفاء وعليه كفارة اليمين ولا كفارة على الظاهر وان مضت الاربعة بانت تطليقة عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يقع الا بالفيء الا في اكثر من اربعة اشهر بل يوقف المولي فاما ان يفيء واما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم وبقي قوله فان فاؤا فان فاؤا في الاشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للموليين ما حلفوا عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على وجه يحتاج فيه الى المغفرة والرحمة فان الله سبحانه وتعالى يغفر لهم ويرحمهم لان الايلاء مما كانت الفيئة التي هي مثل التوبة وان عزموا الطلاق فتربصوا الى مضي المدة فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وقيل قول الشافعي معناه فان فاؤا وان عزموا بعده يعني المدة فان قلت كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة قبل انقضاء مدة التربص قلت موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله الذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما يقول انا نزيد بكم هذا الشهر فان احدثتم عندكم الي آخره والاظهر ان الفاء لا تدخل اتحول فان قلت ما تقول في قوله فان الله سميع عليم وهم يسمعون الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت العالمان العازم للطلاق وتركه الفيئة والضرار لا يخلوا من معاودة ومدة ما ولا بد له من ان يحدث نفسه وينبي جنانه بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء فان قلت كيف جازت ارادة الخاصة واللفظ مقتضى العموم قلت بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاز في احدهما ما يصلح له كالاسم المشترك فان قلت فما معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدا انما زاده ايضا فضل تاكيد ولو قيل يتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة فان قلت هلا قيل يتربصن ثلثة قروء كما قيل ثلثة قروء كاملة او يتربصن اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لانفسهن على ما يستدعين منه فجعلهن على ان يتربصن وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار وكان الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال اقرات المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة تقرئها اي تسكنها عندها حتى تحيض للاستبراء فان قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعي انما يقع في الطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول اتيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث وعدتهن الحيض لثلاث فان قلت فما تقول في قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت اراد لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القروء عندهم في الاعتداد بهن اي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحابه في الحرب والغارات وانه يمر على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا يضاجعن فيها او اراد من اوقات نسائك فان القروء والقارئ جاءت بمعنى الوقت

ولا يريد لا حيضا ولا اطهارا فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء قلت على ان استعمل به كقولك المحتكر يتربص الغلاء اي تتربص بعض ثلثة قروء او على ان ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء قلت يستعملون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية الا ترى الى قوله بانفسهن وما يستعون هي الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قوام ثلثة شسوع وقرأ الزهري ثلثة قروء بغير همز مما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا اراد فراق زوجها فكتمت حملها ليلا تنتظر بطلاقها ان تضع وليلا يشفق على الولد فيتركها ليراجعها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللائي يبغين استعفاما مما في بطونهن من الاجنة فلا يتزوجن به ويجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن استعفافه ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيما لفعلهن وان من آمن بالله وبعقابه لا يجري على مثله من العظائم والبعول جمع بعل والتاء لا جفقة لتانيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن وفي قراءة ابي بردتهن في ذلك في مدة ذلك التربص فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق بها لان لها حقا في الرجعة ان اراد وابالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن وامن مثل الذي عليهن وجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت شابه او خرزت لان يفعل مخرز ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة في الحق وفضيلة قيل المرأة تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بتيامه عليها وانفاقه في صالحها الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الطلاق يعني التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي المطلق الشرعي مطلقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة واريد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنين ونحو ذلك من التثنية التي يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخييرلهم بعد ان علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اي برجعة او تسريح باحسان تخييرلهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بما وجب عليهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اي برجعة او تسريح باحسان اي بالاقرار بها حتى تبين بالعدة او بالامر باجهاد راجعة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروي ان سائلا سال رسول الله صلى الله عليه ابن الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان معنى ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قال له اما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث

حديث العجلاني لامن امرأة ظلقها ثلاثا بين يدي رسول الله فلم ينكر عليه وروي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي كان تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيب عليه بخلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشد هم سوادا واقصره قامة وابقبحهم وجها فقالت وكان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام فان قلت لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا ان يخافا حدود الله وان قلت للائمة والحكام فهو كذلك لتسلوا بأخذ بعض منهن فلا يجوز لهن قلت يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للائمة والحكام ويخرج ذلك مخرج عزيز في القرآن وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند المرافع اليهم فكأنهم الآخذون والموتون مما آتيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان تركها فاقامة حدود الله فيما يلزمهما من واجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح عليها فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والحلي بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروي ان امرأة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها (قتادة) يعني بالها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره لها ان ياخذ منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان مفتوحا من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا ويعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي الا ان يظنا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا واخوفان يكون كذا يريدون الظن فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان تراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالمكرر في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لابد من الاصابة لما روي عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بن جيني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال اقد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال ان تيتني بجدم تك هذه لارجمنك فتنها فان طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره بشرط التحليل ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد وداود والكل وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اصمتا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتي بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن عثمان رضي الله عنه لا النكاح رغبة غير مد السنة فان طلقها الزوج الثاني فان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم

يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم وكان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللوقت الذي يموت فيه اجل وكذلك الغاية والامد يقولون النحويون من ابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال كل حي مستكمل مدة العمر مؤد اذا انتهى لمدة ويتسع في البلوغ ايضا يقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم تصل وانما شارفت ولانه قد علم ان الامساك بعد بقضي الاجل كوجوده لانه بعد تقضيه غير زوجية له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فانوا ان راجعتموهن من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى ينقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يشارف انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا التظلموهن وقيل للتجوزهن الى الاثم فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وادعوها حتى رعايتها والا فقد اتخذوها هزوا وابعادا وقيل الم تر بجد في الامر انت لاعب وهازئ وقيل كونوا يهوديا والا فلا تلعب بالتورية وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وهن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها بلفظ الانزال لانها بالتنزيل والتعليم بحقها يعظكم به بما انزل عليكم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وتسرا وحمية الجاهلية لانه كان لا يتزوج من شيئين من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء فيه عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كان واجبا في حكم الفاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد لابن هرمة وان قضايدي لكما اصطنعتني عضايل قد عضلن عن النكاح وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي حمل سياق الكلامين على افتراق البالغين اذا تراضيا وذلك الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا فان رضوا فذاك وان طلقت لمن الخطاب في قوله ذلك يوعظ به تلك يجوز ان يكون لرسول الله ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم واطهر وازكى لكم واطهر من اناس الاثام وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله يعلم ما يستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن مثل يتربصن في انه جزم في معنى الامر المؤكد كما يليق

تاكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه ما يتسارع فيه فيقول لا تقت عند فلان حولين ولم يستكملا وقرأ ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لأن بما لما آخيتها في التأويل فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك بيان للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول رضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الأب يجب عليه ارضاع الولد دون الأم وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الأم بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا يجبر عليه ولا يجوز استيجارها الا عند ابي حنيفة ما دامت زوجة له او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مامورات بان يرضعن اولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثديها او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار وقيل اراد الوالدات المطلقات واوجب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية فمن عليهم في المفعوب عليهم فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الوالد انما ولد له لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمأمون بن الرشيد فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللآباء آباء فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كما لا اظهار ارأيت انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود له هو شيئا والد شيئا بالمعروف تفسير ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يضار والدة بان تكلف فوق طاقتها ولا تكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء أو تضارر بفتحها وقرأ الانصاري بالفتح اكره القراء وقرأ الحسن بالكسر على الامر وهو محتمل للبنائين ايضا وسيبين ذلك انه قرئ لا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرأ ابو جعفر لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الفتحة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضر والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان يعتف به وتطلبه منه ما ليس يعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفتها الصبي الحلب له ظئرا وما اشبهه ذلك او لا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا لها وجب عليه من رزقها وكسوتها او لا ناخذ منها وهي تريد ارضاعه او لا يكرهها على الارضاع وكذلك اذا كان مبتيا للمفعول فهي نهي عن ان يلحق بها الضرار من قتل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون نضارة بمعنى تضر وان يكون التاسيس صلتيا اي لا تضر والدة ولدها فلا تاتي غذاؤه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا ترفعه الى ابيه بعد ما الفته ولا يضر الوالد به بان ينزعه من يدها او يقصر في حقها فيقصر هي في حق الولد فان قلت كيف قيل لولدها وبولده قلت لما نسبت المراة عن الحضانة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان يشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف مقدر من المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجب القرار وقيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا

الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ هو ابن اليم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه وانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الأم على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث منا فان اراد فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك ذاهبا على الحولين او ناقصا وقدر متوسطة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يجاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الأم فلانها احق بالرضيع وهي اعلم بحال الصبي وقرئ فان ارادا استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحت الحاجة وقد ذكر من استنجحته وكذلك كل مفعولين لم يكن احدهما عائدا على الاول اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا دعتم الى الصلوة وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ماتيا اي مفعولا وروي شيبان عن عاصم ما أوتيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من الأجرة ونحوه وانفقوا انما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم شرطا للجواز والصحة وانما هو ندب الى الأولى ويجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيء الذي تعطاه المرضع من اعناء ما يكون ليكون طيبة النفس راضية فتعود ذلك اصلاحا لشان الصبي واحتياطا له في امره فامر فاريا بايه فاجرا يديه كانه قيل اذا اديتم اليهن ايتاءكم ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه طالقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى لو مكن تقريظهن بقطع مغاذيرهن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف اراد وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال لرجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امر بان يضع كتابا في النحو نيابة عن القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا تعتددن عند المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي او الايام داخلة معها ولا تاهر تط يستعملون للتذكير فيه ذاهبين الى الأيام فقول ثمت شهرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الآية وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الآمرين ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم فيما عرضتم به هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد كذا حتى يحسن نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا تقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وروي ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في هدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله وحقي عليك وقدري في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في هدتي وانت توخذ هنك فقال اوقد فعلت اما اجزتك بقرابتي من رسول الله وموضعي قد دخل رسول الله على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فقام يتاذى كما هو متاهل على بريد حتى اثر ان الحصير في يده من شدة تحامله عليها مما كانت تلك خطبة فان قلت اي فرق بين الكناية والتعريض

قلت الكناية ان تذكر لشيء بغير لفظ الموضوع له والتعريض ان تذكر شيأ تدل به على شيء لم تذكره كما تقول الحاج للحاج اليه حبيتك لا سلم عليك ولا نظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه اماله الكلام الى عرض يدل على الغرض وسمي التلويح لانه يلوح منه ما يريد او اكتفيتم في انفسكم او ستر تم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تصفكون عن التعلق بهن فتكم منهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فان قلت اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطي لانه يستر كالا يخفى ولا يقرن بحاجة ان سرها عليك حرام فانكحي او تأيدا ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سببه كما قيل النكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا صرحوا فان قلت بم تتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا من سرا لانه اي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان تقول لها ان تحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث والخاء في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لان مسار تهن في الغالب مما يستحيي عن المجاهرة به وعن ابن عباس لا ان تقولوا قولا معروفا هو ان يتواثقا على ان لا يتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم بالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل ابتي ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه عفو حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وتمتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح بتبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف كما فرضتم فنقوم فنصف ما فرضتم اثبات الجناح المنفية والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل من المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينتقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقدار الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يحتض به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها استغنها قال لم يكن عندي شيء قال متعها ولو بقلنسوتك وعند احمد بنار حمهم الله لا يجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لسائر المطلقات ولا تجب متاعا تأكيد للمتعوهن بمعنى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع ونحوه قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير الا ان يعفون يريد المطلقات

فان قلت

فان قلت اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والفعل مبني لان اتصاله بضمير جر لفظ للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان يعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المرأة اراني ولا خذته ولا استمتع بي وكيف آخذ منه شيأ او يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كملا وهو مذهب ابي حنيفة والاظاهر الصحيح وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند الزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو عنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنته لفقره وجهالها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كملا فقيل له لم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال قاربن الفضل والفضل التفضل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تمتنعوا ولا تستنقصوا وقرأ الحسن او يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو واليا تشبيها لها بالالف لانها اختاها وقرأ ابن نهيك وان يعفوا باليا وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والصلوة الوسطى اي الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط ولما افردت وعطفت على الصلوات لاقرادها بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبنها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فاملت عليه وهي الصلوة الوسطى صلوة العصر وروي عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو وفي هذه القراءة دليل على ان الصلوة الوسطى غير صلوة العصر وقد يجوز ان تكون التخصيص لصلوتين احديهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل افضلها لما فيها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم يكن صلوة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الصبح لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من ثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرأن عائشة والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ ناس الوصطى وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة طاب الرجز ان يبصر او يلتفت او يطيب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا راجلين وهو جمع راجل كقايم وقيام او رجل يقال رجل رجل اي راجل وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة الا ان لم يمكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن

من معروف والله عزيز حكيم تقدير فمن قرا وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير او والزم الذين يتوفون وصية ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرا ابي متاع لازواجهم متاعا وروي عنه فمتاع لازواجهم ومتاعا منصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه ينصب بالفعل وعلى قراءة ابي متاعا نصب بمتاع لانه بمعنى التمتيع كقولك الحمد لله حمدا الشاكرين واعجبني ضرب لكن زيدا ضربا شديدا وغير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل عن متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان تحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن فيما تعالين في انتصبهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتاخرة قلت تذكير الآية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون وللمطلقات متاع عم المطلقات بايجاب المتعة لمن جد بنا او جبناها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال حقا على المحسنين عن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم الم تر تقرير لمن سمع نبئتهم من اهل الكتاب واخبارا لاولين وتعجيبا من شانهم وبجوز ان يخاطب به من لم يره لم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في وجوب التعجيب روي ان اهل داوردان قرية بقبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا فارين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد دهر طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه وتجاحا مادئ جاء وجيء اليه نار فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على ان الالوف والكثرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف متالوف جمع الف كما عدد وعمود ثم ذلك ما يعني قوله فقال لهم الله موتوا ثم قال احياهم عطف ما جيء به على ما هو المقصود بالاضافة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله وبمشيته وتلك ميتة خارجة من العادة كانهم امروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم تنفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله لذو فضل على الناس حيث يسرهم ما يعتبرون به ويبصرون كابقراهم وليكون كابقرهم ما نضامن خبرهم اولا ذو فضل على الناس حيث احيا الولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم القيمة والدليل على انه شاء هذه القصة بعثا على الجهاد وما بعثه من الامر بالقتال في سبيل الله واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والمثابرون عليهم بما يضرونه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقوام الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن انما المجاهدة في نفسها وانما

النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده وقتيرة ولا يخلو عليه شيء وسع عليكم لا يبدل الضيقة بالسعة والية ترجعون فيجازيكم بما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا ننهض للقتال معه امرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه ونفتيء الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان نبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التدبير على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروي انه لما مات اذاسافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم نقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ نقاتل بالياء والجزم على الجواب والرفع على انه صفة الملك وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا بمعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستشفها عما هو متوقع عنده وفطنوا واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه طائب في توقعه كقولهم لعلك ستندم على هذا وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة وما لنا الا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين الافا فيهم قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وافاشتق من الطول فعلوت منه اصله طولوت الا ان استثقال حرفين يدعو ان يكون منه الا ان يقال هو الم غرابي وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وشمألا هارشمالا ونحو ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه البهمة لكونه عرابيا اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يوت قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا فتدا نتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوا من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد اوحي اليه ونبي وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدري غير متمتع به وان يكون جسيما عيالا العين جمامة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد روي ان الرجل القائم كان يمد يده فينال استه وقيل كان اطول من اطول الناس برأسه ومنكبيه والله يوتي ملكه من يشاء اي الملك غير منازع فيه فهو يوتيه من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له

سعة من المال وبغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق
التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون و
الطمأنينة وقيل هي شيء في صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وجناحان فتأن
فزع التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان
لها وجه كوجه الانسان وهبوب ريح هفافة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من المن التوراة
وكان رفعه الله بعد موسى فرأته بنو اسرائيل بين السماء والارض تحمله الملائكة وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل
كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده مستخفيون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفار وكان في ارض
جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم بلاء حتى هلكت حشم الذين فقدوا التابوت بين
اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت وقيل كان من خشب الشمشار منحوتا بالذهب
فوامن ثلثة اذرع في ذراعين وقرأ ابي وزيد بن ثابت بالهاء وهي لغة الانصار فان قلت ما وزن التابوت
قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا او فاعولا لا يكون فاعولا لقلة فعي سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف
فلا يخرج تركه المعروف اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه بما يحتاج اليه من مورد غاية وما ما من قرأ بالهاء فهو
فاعول عند الاخفش جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وابنيتهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت
من تاء التانيث وقرأ ابو السمال سكينة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالياء فان قلت
من آل موسى وآل هرون قلت الانبياء من بني يعقوب بعد ما لان عمران هو ابن ناهث بن لاوي بن يعقوب
فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد كما تركه موسى وهرون والآل نحو لتفخيم شانهما فلما فصل طالوت
بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده
فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل
عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كما انفصل
وقيل فصل من البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف ومده ونحوهما والجنود انفصل
عن بلده بالجنود وذوي اذا قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا تاجر يشغل بالتجارة ولا
متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا يبقى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان
الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوه ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر فمن شرب
منه فمن ابتدا شربه من النهر هان كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي وتحمد بمعنى من قولهم فلان مني
كانه بعضه لاتحادهما واتحادهما ونحوه ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم
الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاقته قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا الا تري كيف عطف عليه
البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحو من الا تبالا ما ابالي به اصلا ية من ترك الصيد مع اتيان
الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من الشيخ وان كان نبيا كما يوحى
عن بعضهم فما لوحي يقري بتفهيمها بالسكون فان قلت مما استثنى قوله الا من اغترف قلت من
قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابرون في
قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع في

التابوم

الدليل

الدليل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف
وقرا ابي والاعمش الا قليلا بالرفع وهذا مما يقوي ما ذهبنا اليه في معنى الا من اغترف عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم
العربية فلما كان بمعنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوا حمل عليه كانه قيل فلم تطيعوا الا قليلا منهم ونحو قول الفرزدق
لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت
الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والذين آمنوا يعني القليل والذين يظنون يعني الخلص منهم الذين ضبطوا بين اعينهم
لقاء الله وايقنوا والذين نفتوا انهم يستشهدون عاينوا به ويلقون الله والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين وتصح
البصيرة وقيل الضمير في قالوا للاطائفة لما تذكروا الذين اخترلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم
قالوا ولوا ولم ينهزموا بنهما يظهر اولئك عذرهم في الاخترال ويرد عليهم هزيمة ما يعتذرون به وروي ان الغرفة كانت
تكفي الرجل لشربه وارواته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت
بيضته فيما يقال ثلثمائة رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في هذا الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في
قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ايشيا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم
وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى اشموئيل ان داود بن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه
بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله قالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت
ففلقه وزوجه طالوت بنته وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب وآتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسة
ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام
الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فساد بعض لغلب
المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعم الارض وقيل
ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض حيث الكفار فيها وقتل المسلمين او لولم يدفع بهم لعم
الكفر وذلت الشوكة فاستولى اهل الارض تلك آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف
والمائتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة على يد
صبي بالحق بالبيان الذي لا شك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حين تخبر بها من
غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصهم في السورة او التي بثت عليها عند رسول الله فضلنا
بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير
وهو موسى عليه السلام وقرئ كلم الله بالنصب وقرا اليماني كالم الله من المكالمة ويدل عليه قوله ورفع بعضهم
يعني محمدا وزاد بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعدا تفاوتهم في الفضل افضل منهم
بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيثما اتى ما لم يؤته احد من
الآيات المتكاثرة المربية الى الفاية واكثرها ولم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا شريفا على سائرها اوتي

الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا
يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والحجة الذي لا يلتبس ونقال الرجل من فعل هذا فيقول
احدكم او بعضكم بريد به الذي تعود منه مثل هذا نحو من الافعال فيكون اقمح من التصريح به وانفى لصاحبه وابلغ
الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث اذا نفسه ولو قال ولو شئت
لذكرت نفسي لم يفخم امر ومجوز ان يريد بهم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم وعن
ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول العبادة وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله
اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله افضل منهم يبعث الى الناس كافة وتغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وهو خاتم الانبياء فدخل فقال فيم انتم وذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر
انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر قلت لما اوتيا
من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية
من الآيات فلما كان هذان البيانان قد اوتيا من عظائم الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين
ان من زيد تفضيلا بالآيات منهم قد فضل على غيره وما كان نبينا صلى الله عليه هو الذي اوتي منها ما لم يؤت
احد في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين
ولو شاء الله مشية الجاية قصرها على من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لا لتزايد دين الانبياء ومنهم من كفر لا عراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرر للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب
لا تصال الوعيد به من قبل ان يأتي يوم لا يتدارك فيه على تدارك ما فاتكم عن الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا
ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذممكم من الواجب لم تجدوا
شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات كالشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير والكافرون هم الظالمون اما اذا
تاركوا الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج
ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقري لا بيع فيه ولا
خلة ولا شفاعة بالرفع الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
ماذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو
على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقري القيام و
القيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم اي لا يلحقه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه
ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا
فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاحذ منامها والتي الله عليه
النعاس فضربها صدع بعضها على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو
اخذني نوم او نعاس لزالتا فالذي يشفع عند بيان الملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم
يوم القيمة الا اذا اذن لمن يحق الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ويعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والمعنى لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء
من علمه من معلوماته الا بما شاء الا بما علم الكرسي فالجلوس عليه ولا يفضل عن متعدد القاعد وفي قوله وسع كرسيه
اربعة اوجه احدها ان كرسيه لم يضق من السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط
ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد كما قالوا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه من غير تصور قبضة ولي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا تري الى قوله وما قدروا الله
حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيا استعارة بمكانة الذي كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانة
الذي هو كرسي الملك والرابع لما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دون السموات والارض وهو العلي
الشان العظيم الملك والقدرة فان قلت كيف ترتيب الجمل في آية الكرسي من غير حرف العطف قلت ما منها
جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تتوسط
الواو بين العصا وحاملها فالاولى بيان لينبئ بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه
مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم والمستوجب للشفاعة
وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره فان قلت لم فصلت هذه الآية
حتى ورد في فضلها ما ورد وما ورد في معنى قوله عليه السلام ما قربت هذه الآية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين
يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي
رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول لمن قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي ايكم اتم من آية الكرسي قال لي رسول الله
صلى الله عليه يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة
بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية
الكرسي قلت لما فضلت لسورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتنزيهه وتمجيده وصفاته
العظمى ولما مذكور اعظم من رب العزة فاكان ذكره كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف العلوم
واعلاها ما تعلق بذات الله علم اصول العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانين ملفاها محتدة
لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم لا اكراه في الدين اي لم يجر امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين و
الاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض جميعا كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي
لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر
بالدلايل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى من الحبل الوثيق المحكم الممنون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للعالم بالنظر والاستدلال المبني
المحسوس حتى يتصور السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده وايمانه ويتثبت به وقيل هو اجتناب في معنى النهي
اي لا تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل
الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم من عوف ابنان فتنصرا
قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فخاصموا
الى رسول الله صلى الله عليه فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما والله ولي

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الله ولي الذين آمنوا اي اراد وان يتولوا يلطف بهم حتى يخرجهم بالطفه
وتاييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك اوالله ولي المؤمنين يخرجهم
من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا
اولياءهم الطاغوت الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي نظمها لهم الى ظلمات الشكوك والشبهة الم تر
الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين الم تر
تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لان آتاه الله الملك على
معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك والثاني انه وضع المحاجة في دين موضع لما وجب عليه من الشكر
على ان آتاه الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه يريد انه عكس ما كان يجب
عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني حاج وقت ان آتاه الله الملك
فان قلت كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر قلت فيه قولان آتاه ما تغلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع
واما التغلب والتسليط فلا وقيل ملكه انتحالا لعباده واذا قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل معنى الكلام
انا احيي واميت يريد اعني عن القتل والقتل وكان الاعراض عنه ابلغ في الرد عليه لما سمع جوابه
الاحمق لم محاجة فيه ولكن اسقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليتبهته اول شيء وهذا دليل على جواز
الانتقال في المحاجة من حجة الى حجة وقرئ فبهت الذي كفر اي فغلبه ابراهيم الكافر وقرا ابو حيوة فبهت بوزن قرب
وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعونا
اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير او كالذي معناه او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كليتهما كلمة
تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل اراءيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمار كان كافرا
بالبعث وهو الظاهر لانه مع نمرود في سلك والكملة الاستبعاد التي لمى ابي يحيي وقيل هو عزير والحمار اراد
ان يعاين احيا الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم وقوله اني يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء او استعظام
لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي خرج منها الالوف وهي خاوية على عروشها
تساقطت فيما بعد يوما او بعض يوم بنا على الظن وروي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال
قبل النظر لعله الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا
وشرابه عصيرا فوجدها على حالها لم يتسنه لم يتغير وانها آصلية او هاسكت
واستفاقة من السنة على الوجهين كان معاها او واو وذلك كان ليتبين بتغير رد الزمان وقيل اصله يتسنن
من الحا المسنون فقلبت النون حرف علة كتقضي البازي ويجوز ان يكون بمعنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي
مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن
وقرا ابي لم يتسنه بادغام التاء في السين وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز
ان يراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ

طعامه

طعامه وشرابه من التغير وليجعلك آية للناس فعلنا ذلك ليزيدا حياءه بعد الموت وحفظ طعامه وقيل اتى قومه راكب
حمار وقال انا عزير كذبوه فقال لهاتوا التوراة فاخذ يهذها هذا من قلبه وهم ينظرون في الكتاب
فاخرج حرفا بحرف فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التوراة طاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده
شيوخا وهو شاب فاناحدثهم بحديث مائة سنة وانظر الى العظام هي عظام الحمار اوعظام الكل
الذين يعجب من احيائهم كيف تنشز كيف نحييها وقرا الحسن ننشرها من نشر الله الموتى يعني انشرهم فنشروا
وقرئ بالزاء يعني نحركها وننقل بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء
قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا وبحون
فلما تبين له ما اشكل عليه يعني احياء الموتى وقرا ابن عباس فلما تبين على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم
على لفظ الامر وقرا عبد الله قيل اعلم فان قلت فان كان الملك كافرا كيف يسوغ ان يكلمه الله قلت كان الكلام
بعد التبعيد ولم يكن اذذاك كافرا او اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز
حكيم ارني بصري في قال قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به
لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى اجاب لما بعد النفي وهناه بلى انت وكن ليطمئن قلبي ليزدادوا سكونا و
طمانينة فيضاف علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن القلوب وازيد للبصيرة واليقين ولان
علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال للتشكيك فيه
فان قلت بم تعلق اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك اراده طمانينة القلب فخذ
اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها يعني قطعهن واضممن اليك
قل ولكن اطرافهن لتماسك تصورها وقال وفرع بصيرا لجيد وخف كانه على الميت فتوان الكروم الدوالح وقرا
ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صرّه يصرّه ويصرّه اذا جمعه نحو ضرّه يضرّه ويضرّه وعنه
فصرهن من التصرية وهي الجمع انفاعل اجعل على كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئين وفرق اجزاءهن على الجبال
واليمني على كل جبل من الجبال اليك بضم الكاف وكسرها اي اليك وفي ارضك قيل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة ثم ادعهن
وقل لهن تعالين باذن الله يا تينك سعيا سراعا مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن فان
قلت ما معنى امره بقطعها الى نفسه بعد ان ياخذها قلت ليتناولها ويعرف اشكالها وحلالها
ليلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وانما كان كذلك ليانينك سعيا وروي انه امر بان مد يحلها وتنتف
ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت
جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزءا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه
خفف بطرح ضمة ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للموصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم مثل الذين
ينفقون لا بد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الجنة
لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان خرج ساقا
تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني الناظر فان
قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود في الدنيا قلت بل هو موجود في الدنيا وربما فرخت

ساق البرة في الاداحي المؤبلة فبلغ جثتها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير
فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات خضر قلت
هذا لما قدمت عند قوله تعالى ثلثة قروء من وقوع اشلته الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء
اي يضاعف الكل المضاعفة لمن يشاء لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها
اضعافها لمن يستوجب ذلك الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا
يهدي القوم الكافرين المن هوان يعتد على من احسن اليه باحسانه وربما ان اصطنعه واجب عليه
حقا له وكانوا يقولون اذا صنعت صنيعة فانسها واذا ذكرتها فانسها وان امر السدي الى صنيعة وذكرتها مرة
للبخيل وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سايله ومن منع نايله ومن منع نايله ومن يهاطم الاباء اصلي من المن وهي
امر من الاباء مع المن والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما أولى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق
وتركه المن والاذي وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم
استقاموا فان قلت اي فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن هاهنا معنى
الشرط وضمنه ثم والفرق بينهما من جهة البيان فانها دالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار
عن تلك الدلالة قول معروف ورد جميل ومغفرة وعفو عن السايل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او ونيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او وعفو من جهة السايل لانه اذا رده ردا جميلا عذره حين رأى صدقه
يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق من ورائه
حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد لهم بالغ في ذلك بما اتبعه كالذي ينفق ماله اي لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رياء الناس لا يريد بانفاقه رضى الله ولا ثوابا لاخرة
فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي لا تنتفع بها البتة بصفوان يجر الحس عليه تراب وقرأ سعيد بن
المسيب صفوان بوزن كروان فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد تقيا من التراب الذي كان
عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز
ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق فان قلت كيف قال
لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الخبيث او الفريق الذي ينفق ولان من والذي
يتعاقبان فكانه قيل لكن ينفق ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل
جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا
من انفسهم ولتثبتوا انها بيذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شيء على النفس على ساير العبادات
الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا هويت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لطاعتها
وقيل لبعضها في ابتاع شهواتها وبالعكس وكان انفاق المال تثبيتا لها على الايمان واليقين ويجوز ان يراد
تصديقا للاسلامهم وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه
بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه مبنيين على اي التفسيرين الاولين للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه و
حرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا

من انفسهم عند المؤمنين انها صادرة عن الايمان مخلصة فيه وبعضهم قرأه بجاهد وتبيينا من انفسهم فان قلت ما
معنى التبعيض قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا
فهو الذي ثبتها كلها وبجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله
كمثل جنة وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها الزكي واحسن ثمرا واطيبها وابل مطر عظيم القطر
فاتت اكلها ثمرها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فطر صغير القطر يكفيها لكرم
منبتها او مثل عالم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من
المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة تعود ان طيب بها وجه الله وبذل فيها الوسع
زاكية عند الله زايدة في نفاسم وحسن حالهم عند وقربة كمثل جنة وبربوة بالحركات الثلث واكلها بضعفين
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله
ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون والمعنى في ايود
للانكار وقرئ له جنات وذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تستطع نحو السماء كالعمود
وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك
حسرة من كانت له جنة من ايهى الجنان واحبها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم ومتعشهم
فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم
فقال ابن عباس في نفسي شيء منها يا امير المؤمنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال
اي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن
هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته واحقره وان
احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال وله
فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كان اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما
وان كانت محتوية على سايرا لاشجار تغليبا لهما على غيرها ثم اراد فيها ذكر كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات
المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل فان قلت
علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو للحال لا للعطف ومعناه ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر وقيل
يقال وددت ان يكون كذا ووددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة
واصابه الكبر يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم من طيبات ما كسبتم من جياد ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فان قلت هلا قيل ومما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل
الطيب على المكسوب والمخرج من الارض قلت معناه من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر
الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون فضلونه بالانفاق وهو في محل الحال وقراءة
عبد الله ولا تأمموا وقرا ابن عباس ولا تيمم بفم الثاء وتيمه وتامه سواء يعني تقصده ولستم بآخذيه
وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه والاغماض تساهل وتجاوز في الاخذ وتيرخصوا فيه من قولك
اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبايع اغمض لي لا تستقص كانك لا تبصر وقال الطرماح
لم ينتبها الوتر قمر وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرا الزهري تغمضوا او اغمض وغمض بمعنى وعنه

تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرأ ابن كثير تغمضوا على البناء للمفعول يعني الا ان تتساهلوا فيه وتتجاوزوا عنه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق بناع ما اخذتموه حتى تحذروا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق بناع ما اخذتموه حتى تهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بخشف التمر وشراره فنهوا عنه اي يعيد كرمه في الانفاق الفقر ويقول لكم ان غاية انفاقكم ان تفتقروا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا واياكم بالفحشاء ويغريكم على البخل منع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يؤتي الحكمة يوفق بالعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يوت الحكمة بحذف الياء ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الاعمش وخيرا كثيرا منكر تعظيم كانه قال فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكماء العلماء العقال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او لا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار يمنعهم من الله ويمنعهم عن عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير ما في نعما من كلمة خير وهو صوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتعطوهم اياها مصارفها فهو اي الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرائض ان يجاهر بها وعن ابن عباس رضي الله عنه صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها خمسة وعشرين ضعفا واما كانت المجاهرة بالفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدي به كان اظهاره افضل ويكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على ما بعد الفاء وعلى انه جزم بتقدير المحذوف اي ونحن نكفر واعلى انه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجرورا عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما اما للعطف على محل الفاء وما بعده او للعطف على فعل الشرط ان تخفوها تكن خيرا لكم وان يكفر عنكم ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وانما عليك الابلاغ وقد بلغتهم النواهي فحسب ولكن الله من يشاء بلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينهى عما نهى عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله والطلب عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذركم في ان يربحوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وقيل جاءت اسماء بنت ابي بكر فاتتها امها تسالها وهي مشركة فابت ان تعطيها فرخصت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لفقرائهم من المشركين وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا

كرهوا

كرهوا ان ينفعوهم ومن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لكل ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء او احملوا ما تنفقون للفقراء كقوله في تسع آيات يجوز ان يكون جر هذا المحذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للتكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربع مائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر كانوا لزموا صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويخرجون النوبي بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى ومن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب نفوسهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم بسيماهم من صفة الوجه ورثاثة الحال والالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وعنه ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل نفي المسئول والالحاف جميعا كتوأمين على الاحب لا يهتدي بمناره يريد نفي المنار والاعتداد الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون بالليل والنهار سرا وعلانية يعون الاوقات والاحوال بالصدقة يحرصهم على الخير كلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لانه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن ابي هريرة كان اذا امّن بقرئ سيبويه قراءته الآية الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع ويتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء مورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورأتهم لهم في الجن قصص واخبار وعجائب وانكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات فان قلت بم يتعلق قوله من المس قلت بلا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا فجعلوا البيع الذي هو اصل التجارات والمكاسب مثلا للربوا الذي هو اصل المفاسد والمضار وعكسوا القضية وكان حقها ان يقولوا انما الربوا مثل البيع وانما عكسوا لانهم رأوا الربوا حلالا في وقت البيع لانه لا يدري عند العقد هل يحل او يحرم لانه متردد بين ان يزيد فيكون ربوا او لا يزيد فيكون بيعا فكانوا يقولون البيع اصل في الحل فلا يتغير بالتردد المحتمل للامرين وقيل ذلك قياس في مقابلة النص ومعارضة له وقيل معناه انهم يأكلون الربوا مستحلين له فهم في اكلهم له كالمتخبطين المصروعين من المس وقيل معناه لا يقومون في الآخرة من قبورهم الا كما يقوم المصروع حال تخبط الشيطان له وقيل هو حكاية حالهم التي كانوا عليها في الدنيا من اكل الربوا والتخبط في المشي كالمصروعين وقيل هو حكاية حالهم التي يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الى الداعي كالمصروعين وقيل هو حكاية حالهم التي يكونون عليها في الدنيا من الحرص على اكل الربوا فانهم لا يشبعون ولا يقنعون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربى الله في بطونهم حتى اثقلهم

فلا يقدرون على الانتفاع من ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا **قلت** هلا قيل انما الربوا مثل البيع
لان الكلام في الربوا لا في البيع فوجهان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم انهم قالوا
لو اشترى الرجل بالف يساوي الف درهم بالفين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين **قلت** جيء به على طريق
المبالغة وهو انه تدبلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله
احل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما وكالة على ان القياس يمدبه النص كانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم اخلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ الله وزجر النبي عن الربوا فانتهى فسمع النبي واستمع
فله ما سلف فلا تواخذ بما يضى كانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من
امرالكم شيء فلا يطا البوه ومن عاد الى الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على
تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لان ما ينتهي غير حقيقي ولا اغاني بمعنى الوعظ وقرا ابي والحسن فمن جاءه
محق الله الربوا يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل ويربي
الصدقات ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويريد المال الذي اخرجت منه الصدقات ويباركه وينميه
وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط اكل كفارا ثم تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل
المسلمين **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين** اخذوا ما شرطوا على الناس من
الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطلبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش
مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرا الحسن ما بقي بقلب الالف الفا على لغة طي وعنه ما بقي بالسكاكنية
ومنه قراجرير هو الخليفة فارضوا بما رضي لكم ما بني المغرية ما في حكمه حنف **ان كنتم مؤمنين** ان صح ايمانكم يعني
ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به من ذلك **فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم**
رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون فاذنوا بحرب فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقري فاذنوا فاعلموا بها غيركم
وهو من الاذن وهو الاستماع كانه من طرق العلم وقرا الحسن فاتنوا وهو دليل القراة الغابة **قلت** هلا
قيل بحرب الله ورسوله **قلت** كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي
انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين
بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها **وان قلت** هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا **قلت**
قالوا يكون مالهم فيئا للمسلمين وروي المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون **وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة**
وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار وقرا عثمان رضي الله عنه ذا عسرة على وان
كان الغريم ذا عسرة وقري ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهو الانظار وقري فنظرة بسكون الظاء
وقرا عطا فناظره بمعنى وصاحب الحق يناظره اي ينتظره او صاحب نظرته على لغة بني الشب كقولهم مكان غاشب
وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فساعده بالنظرة وياسره بها الى ميسرة الى ميسار
وقري بضم السين كعسرة ومعقرة ومشرفة وقري بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واظعوك
عدا الامر الذي وعدوا وقوله تعالى واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم مذهب ابي ان يتصدقوا برؤس اموالهم على
من اعسر من غرمائهم او بعضها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام
لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعلم به وان
علمه كانه لا يعلمه وقري تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء ترجعون قري على البنا للفاعل والمفعول وقري

يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرا عبد الله تردون وقرا ابي تصيرون وعن ابن عباس انها آخر آية نزلت بها
جبريل وقال ضعها في رأس المائتين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل
احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث مناخات **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه**
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يابى كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله
ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه
فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا
عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او ماكلته اذا اكلت معه وداينته اذا جازيته والدين تقضي فعلت
بعضا واخذت بعضا والمعنى اذا اسلمتم بدين موجل فاكتبوه **فان قلت** هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى وما حاجة الى
ذكر الدين كما قال وان تداينتم اروي وما قيل بدين **قلت** ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال
فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ليس لتشويع الدين الى اجل وصال **فان قلت** ما فائدة قوله مسمى
قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو كان الى الحصاد او الدياس
او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود والامر
للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم قال الماحرم الله الربوا اباح السلف وعنه اشهدان الله اباح السلم
المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول آية بالعدل متعلق بكاتب صفة له اي كاتب ملتبس بالعدل
بالسوية لا حيف فيه لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء
مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين فيخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا يابى كاتب ولا يمتنع
احد من الكتاب وهو نهي بمعنى نكير كما كتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل
هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي
فرض كفاية وكما علمه الله مجوز ان يتعلق بان يكتب وبقوله فليكتب **فان قلت** اي فرق بين الوجهين **قلت**
ان علقته بان يكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة
لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر
بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته
واقراره به والاملال والاملال لغتان قد نطق بهما القرآن فيملي عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس
النقص وقري شيئا بطرح المفعول وشيئا بالتشديد سفيها مجنونا عليه لتبذير وجهله بالتصرف او ضعيفا
صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو اما غير مستطيع للاملاء لخرس او عي به او خرس فليملل وليه الذي
يلي امره من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان ولي عنه وهو بعيد قوله
ان يمل هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه **واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان**
يشهد لكم شهيدان على الذين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء
وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة

ويجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل فان لم يكونوا فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامرأتان فليشهد على ما رأتا ولا شهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود و
القصاص ممن ترضون ممن ترضون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا يهتدي احديهما للشهادة بان تنساها من
ضل الطريق اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل **فان قلت** كيف يكون ضلالها مراد الله
قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب
منزلة الآخر لملابسة ما بينهما كانت ارادة ما ضلالا للمسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار وكانه قيل
ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت فتطير قرأهم اعدوت الحبشة ان تميل الحائط فاد عمه واعدوت
للسلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد ومعناهما ظاهر وقد ذكر وقرأ حمزة ان تضل
احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على البناء
للمفعول والتانيث ومن بدع التفاسير قد ذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا بانهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة
الذكر اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل ايهم شهد اقتيل التحمل تنزيلا لما ما يتاد فمنزلة
الكاين وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه احد منهم فنزلت فيه
عن الكسل كان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز ان يراد من كثرت
مداياته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغيرا وكبيرا كتابا فربما مل لكثرة الكتب والصغير في تكتبوه للدين او الحق
صغيرا او كبيرا حال كان الحق من صغر او كبر ويجوز ان يكون الصغير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او مشبعا وان
تخلوا بكتابته الى اجله الذي اتفق المتعاملان على تسميته ذكر اشارة الى ان تكتبوه كائنا في معيني
المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى
ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب **فان قلت** ثم بني افعلا للتفضيل اعني اقسط واقوم **قلت** يجوز
على مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب اي ذي
ذي قسط واقوم من قويم وقرئ ولا يساموا ان يكتبوه بالياء فيهما **فان قلت** ما معنى تجارة حاضرة وسواكانت
المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم **قلت** اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الاعيان
ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد وما لهم الا ان يتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا يكتبوا
كانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في الديون وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على
ان الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب
بني اسد هل تعلمون بلادنا اذا كان يوما ذا كواكب اشتفا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم
امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا وكاليا لانه احوط وبعد ما عسى ان يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد
اشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كائن فيه دون الكتابة وعن الحسن
ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على ناقة بقل ولا يضار يحتمل البناء
للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر بالاظهار والكسر وقراءة ابن عباس ولا
يضارر بالاظهار والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة اذا ما يطلب منهما وعن التحريف و
الزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بما كان يفعل اهل الجاهلية بهم وقيل ولا يعطى الكاتب حقه من الجعل او
يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر وان تفعلوا وان تضاروا فان الضرار فسوق
بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه **وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم**

بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون
عليم على سفر مسافرين وقرا ابن عباس وابي كتابا وقال ابن عباس اراياتان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة و
الدواة وقرا ابو العالية كتبة وقرا الحسن كتابا جمع كاتب فرهن فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم
الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان **فان قلت** لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص
به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه درعه في غير سفر **قلت** ليس الرهن مجوزا الا في
السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان
على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد وعن مجاهد والضحاك انهما لم يجوزاه الا في
حال السفر اخذا بظاهر الآية واما البتعين فلا بد من اعتبار ان وعندنا لكل صحيح الارتهان بالايجاب والقبول بدون
البتعين فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وقرا ابي فان اؤتمن ابي امانته
الناس وصفوا المديون بالامانة والوفاء بها لاستغنائه عن الارتهان من سئله فليؤد الذي اؤتمن امانته حث
للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به وامانته منه واتيانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن
منه وسمي الدين امانة وهو مضمون لا يتمانه عليه شبه ترك الارتهان منه والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الدال لاد
يا فتقول الدؤمن او الذيمن وعن عاصم انه قرا الذي ائتمن بادغام الياء في التاء قياسا على اشتر في الافتعال من
اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة ففي حكم الهمزة وانشد رعاينني وكذلك رتا في رويا آثم خبر ان وقلبه
رفع بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان **فان**
قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده **قلت** كتمان الشهادة
هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ
الا ترى تقول اذا اردت التوكيد هذا ما ابصرته عيني وسمعته اذني وعاينه قلبي وكان القلب هو رئيس
الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فانه مكتسب الاثم في
اصل نفسه وملاك امره ومكان منه وانما لا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وقد
ليعلم ان القلب اصل مستقلته ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه وكان افعال القلوب اعظم من افعال سائر
الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال
القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله
عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه
بالفتح كقوله سفه نفسه وقرا ابن ابي عبلة اثم قلبه اي جعله آثما **لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما**
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهره او اضمره ويعذب
من يشاء من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخيفه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك
مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلا هذا فقال لئن اخذنا الله
بها لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل
ما وجد فمه لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب بالجزم ومن عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر
ويعذب **فان قلت** كيف يقع الجازم **قلت** يظهر الراء ويدغم الباء ويدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطاء
فاحشا وروي عن ابي عمرو مخطئ مرتين كانه يلحن ويسيء ذلك الى علم الناس بالعربية ما يوذن بجهل عظيم و

السبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط الدراية ولا يضبط في هذا الاصل النحو
وقرأ الاعمش بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا
تأججا ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوقع من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل
او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدا راسه واحببت زيدا علمه وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء
لحاجة القبيلين الى البيان آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير والمؤمنون ان عطف على الرسول
كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل داعيا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه و
رسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدا كان الضمير للمؤمنين وحده وضمير كل في آمن وكان يجوز ان يجمع
كقوله وكل آتوه داخرين وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب فان قلت
كيف يكون الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد به الواحد الجنس او الجنسية تأتي في وحدان الجنس كلها
لم يخرج شيء منه واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو ونفرق
بالياء على ان الفعل للكل وقرأ عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك
دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله تقديره اغفر غفرانك لا كفرانك كما في نستغفرك ولا نكفرك وقرئ و
كتبه ورسله بالسكون لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه اي لا
يكلفها الا ما تتسع فيه طوقه وتتيسر عليه بدون مدى الطاقة والجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم
اليسر كانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ
ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من
شر لا يؤاخذ بذنب غيرها ولا يثاب غير طائعا عنها فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت
في الاكتساب اعمال فلما كان الشر مما يشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد
فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بالاداة لانه فيه على الاشتمال اي لا تؤاخذنا بالنسيان
والخطأ ان فرطنا فان قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بتركه المؤاخذة بهما قلت ذكر النسيان
والخطأ والمراد بهما ما هما سببان عنه من التفريط والافعال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان
لا يقدر على فعل النسيان وانما هو يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط والخطأ فكل وصفهم بالدعاء بذلك
ايذانا بيراءة ساحتهم مما يؤاخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سيئة مؤاخذ
الا الخطأ والنسيان ويجوز ان يدعوا الانسان بما علم انه حاصل لما قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته وللاعتداد
بالنعمة فيه الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو
قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغيرة ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل
علينا بالتشديد فان قلت اي فرق بين هذه الشديدة والتي في ولا تحملنا قلت هذه للمبالغة في تحمل
عليه وذلك لتقل جملة من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلها
طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عاتنزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة
عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا موكلا بأسيدنا

ونحن عبيدك او اماؤنا او متولي امورنا فاغفرنا فمن حق المولى ان يغفر عبيده او فان ذلك عادتك او فان ذلك
من امورنا التي عليك تولينا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند
كل كلمة فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام اوتيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه من قيام الليل فان قلت هل
يجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة قلت لا باس بذلك وقد جاء حديث النبي صلى الله عليه
وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال من هاهنا والذي لا اله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة
ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة والمجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد
سورة البقرة كقوله واسيل الغرتين وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة سورة آل عمران مدنية وآيها مائتا آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل
التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله
الا هو العزيز الحكيم ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على قاف وكاف وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة
عاصم واما فتحها فمن حركة الهمزة ألقيت عليها حين استطلت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركة الهمزة
هي همزة وصل لاثبتت في درج الكلام فلاثبتت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم
الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت واذا حذفت تحفيفا ألقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها وتنظره
قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة الى الدال فان قلت هلا نخمت انتاء حركة لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء
الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم ودارود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف
يوجب التحريك لحركة الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما استقر ساكنا آخر فان قلت لم امالوا
الساكنين في ميم لانهم اراد وا الوقف واحكموا المنطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فتركوا قلت
الدليل على ان الحركة ليست لالتقاء الساكنين انه كان عليهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا
بين ساكنين كما قالوا اصدقت وعدتني فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء
الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين
وهاهي معتوبة والتوراة والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والتخاور ورنما بتفعلة وافعيل
انما يصح بعد كونهما عربيين وقرأ الحسن الاعجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة عديم في اوزان
العرب فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل نجوما وبين الكتابان
جملة وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى ومن قال
نحن مسعودون بشرائع من قبلنا فضرب على العموم فان قلت ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية لان
كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلثة وانزل ما يفرق به بين الحق

والباطل من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر او كرر
ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا
لفضله بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها فاذا انتقام له انتقام شديد لا يقدر عليه مثله منتقم لا يخفى عليه
شيء في العالم مقتدر عند بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء
من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك اثلثك ماله اذا
جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان
ربا كانه بنى بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كعبدي وكان يخفى عليه وما لا يخفى على الله هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب محكمات عبارة عما احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات
محتملات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها
ناظرة يا ربها نفس آمنة امنا حاصلا فيها نار قلوب فهلا كان القرآن كله محكما هلت لو كان كله محكما لتعلق المبطلون
لسهولة مأخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامل من النظر والاستدلال ولوقفوا لذلك لتعاطوا
الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق و
المتزلزل فيه ولما في تفاوت العلماء ابعادهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلو
الجة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا راى فيه ما يناقض
في ظاهره وانتهه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فتكرر واجع فكره وغير ففتح الله عليه وتبين مطابقة
المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى حقيقته وقوة في ايقانه الدين في قلوبهم زيغ اهل البدع فيتبعون ما
تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من اهل
الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان ياولوه الى ما يوافق الذي
يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا
الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعصموا فيه بضرب من قاطع ومنهم من وقف على قوله الا الله
ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويستشهدون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبعجزة الحكمة فيه من آياته
كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هو كل القائلون
بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب من كل
عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا
تناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل
ونحوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرا ابي ويقول الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب لا تزغ قلوبنا لا تمتلنا بالبا
تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك ولا تعصمنا الطافك بعد ان لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك
نعمة بالتوفيق والعصمة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالنصب على اضمار ان واليه ذهب الزجاج ورفع القلوب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ان الله لا يخلف الميعاد جامع الناس ليوم اي يجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس

على الاصل

على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الآية تنفي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يجيب سائله والميعاد الذي
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار قرا علي رضي الله عنه
لن تغني بكسر الياء وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا
يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعته الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه
لا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جد وحظه من الدنيا بذلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وسخاه
قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وقرى وقرد بالضم يعني اصل وتوحيدها والمراد بالذين
كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وعن ابن عباس هم قريظة والنضير كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب الدأب مصدر دأب في الامر اذا كدح فيه فوضع موضع ما
عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل مقدره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون و
غيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بان تغني او بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم يغني عن اوليك اوتوقد بهم النار
كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كدأبك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان تظلمهم وان فلانا لمحارف كدأب ابيه
يريد كما جوزف بابوه كذبوا بآيات الله تفسير لدأبهم مما فعلوا وقول بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قل للذين كفروا هو امر بشر كوا مكة ستغلبون يعني يوم بدر
وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى و
تموا بانا عدة فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله بعد وقعة
بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش قبل ان ينزل بكم فاسلموا فقد عرفتم
اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا
نحن الناس فنزلت وقرئ ستغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي
لك ستغلبون فان قلت اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان
يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس
المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه كانه قال
ادّ اليهم هذا القول الذي هو قولي لك ستغلبون ويحشرون فقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد
المشركين قريبا من العين او مثلي عدد المسلمين ستمائة وبضعة عشر ان راى الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم
ويحبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اي
ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة
الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما الفوهم كثروا في اعينهم حتى
غلبوا لكان القليل والكثير في حالين مختلفين ونظير من المحول على اختلاف الاحوال قوله وينبئهم يوم القيامة
من ذنبه امس ولا جاز وقوله وقفوهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة و
اظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وجد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وللذكر وصف صفتهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلثة

امثالهم وقرأ نافع لا نشاعد عليه وقرأ ابن مصرف يزينهم على البناء للمفعول بالياء والنون اي يزينهم الله ذلك بقدرته وقرئ فيه تفاعل واخرى كانوم بالجر على البدل من فتيين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في العما راي العين بمعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات والله مؤيد نصره كما ايد اهل بدر بتكثير صورهم في عين العدو زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب زين للناس المزين الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليها قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله ونعم لما لم لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حبب الشهوات جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تحسينها فيسميها شهوات لان الشهوة مستزلة عند الحكماء مذموم من ابتغاها شاهد على نفسه بالبهيمية وكل زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر اولا ان النفوس ان المزين لهم حبها هو الاشهوات لا غيرها ثم تفسير بهذه الاجناس فيكون اقوى لتحسينها وادل على ذم من يستعظمها وتيها لكن على طريق التهكم على طلبة عند الله والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطر بنية من لفظ القنطار للتاكيد كقولهم الف مؤلفة وبدر مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المطهمة او الراعية من اسام الدابة وسومها والانعام الانعاج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل ادلكم على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات ونصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم وكذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار الذين يقولون نصبة على المدح او رفع ويجوز الجر صفة للمتقين او للعباد والاول والمتوسط بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا صائمين في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار وهذا نهار صحر وهذا اليلم شهد الله انه لا آله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا آله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبها اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادات الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يتسم من الارزاق والآجال واثبت ويعاقب وما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واشتمل به على انه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالمذكور اعني على المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معاشر الانبياء لا نورث انا بني نسئل الاندعى لاب

قلت

قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا آله قائما بالقسط الا هو قلت لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف فان قلت قد جعلته حالا عن فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا عن هو في لا آله الا هو قلت نعم لانها حال مؤكدة لا تستدعي ان يكون في الجملة التي هي في زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو او جه من انتصابه عن فاعل يشهد وكذلك انتصابه على المدح فان قلت هل دخل قياما بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية قلت نعم اذا جعلته حالا مؤكدة وهو او نصبا على المدح منا رضة للنفي كانه قيل شهد الله والملائكة واولوا العلم انه لا آله الا هو وانه قائم بالقسط وقرأ عبد الله القائم بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدا محذوف وقرأ ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقرونان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالب آله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله فان قلت ما المراد باولي العلم قلت اريد بهم عظيم هذا التعظيم حيث جمعهم مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ انه بالفتح وان بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى فان قلت ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدتها ان قوله لا آله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا ارد فه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه ان من ذهب الى تشبيه او الى ما يؤدي اليه كالخائفة الروثية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئ شاهدين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا ناصبا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض موكد وهذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل والتوحيد وقرئ القراآت كلها شفاعة لي في ذلك وقرأ عبد الله ان لا آله الا هو وقرأ ابي ان الدين عند الله الاسلام وقرئ مفتوحة لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهد الله فان قلت فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة واولوا العلم قلت على الضمير في شهد آذ جاز لوقوع الفاصل بينهما فان قلت كم كرر قوله لا آله الا هو قلت ذكره اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا آله الا هو الذات المتميز عن ذكره ثانيا بعد ما قرن بايات الوحدانية اثبات العدل لاختصاصه بالامرين كانه قال لا آله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب الذين اوتوا الكتاب هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا مجيد عنه فثلثت النصارى وقالت المسيح ابن الله وقالوا كذا احق بان يكون النبوة فينا من قريش لانهم امثل وبحن اهل كتاب فهذا تحويز منهم بغيا بينهم اي لما كان ذلك لاختلاف وتظاهر هو كل مذهب وهو كل مذهب الحسد بينهم وطلبا منهم للرئاسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يقلدون اعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من

آمن بعيسى وقيل لم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام حين اختصر استودع التورية سبعين حبرا من بني
اسرايل وجعلهم امناء عليها والاستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءتهم علم
التورية بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل لم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم
العلم انه عبد الله ورسوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك
فان جادلوك في الدين فقد اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي لله وهو لم اجعل فيها لغيره شركا بان
اعبد وادعو آلهة معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم القديم الذي ثبتت عندكم صحته
كما ثبتت عندي ولما جيء بشيء بديع حيرت تحاجوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي
لا لبس فيه فما يعني الحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو
بمعنى مع فيكون منصوبا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركي
مكة أأسلمتم بمعنى انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام وتقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد
على كفركم وهذا اتفوك لكن لم تحصنه المسئلة ولم تنق من طرق البيان واكشف طريقا الا سلكته هل تمتهنها
كلام لكن ومنه قوله تعالى فهل انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار
وتغيير بالمخاطبة وقلة الانصاف كان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق والمعاند بعد تجلي الحجة
ما يضرب اسداده ومن الاذعان وكذلك في هل فيهما توبيخ بالبلادة وكلمة القريحة وفي فهل انتم منتهون
بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه فان اسلموا فقد اهتدوا وفقد نفعوا انفسهم حيث
خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور وان تولوا لم يضروك شيئا فانما رسول عليه ما عليك الا
ان تبلغ الرسالة وتنتهي على طريق الهدى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين قرأ حمزة ويقتلون النبيين وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقرأ عبد الله وقاتلوا وقرأ ابي و
تقتلون النبيين والذين يأمرون وهم اهل الكتاب قتل أولوهم الا ينبأ وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا
وكانوا حاول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا
عبيدة قتلت بنو اسرايل بثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا
من عباد بني اسرايل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار في الدنيا والآخرة
كان لهم اللعنة والخزي في الدنيا والآخرة فان قلت لم دخلت الفاء في خبر ان قلت لتضمن اسمها معنى
الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم وان لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول
ولو كان مكانها ليت او لعل لاستقام قال الفاء لتغير معنى الابتداء الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود
وما نهم جعلوا نصيبا واقرا من التورية ومن اما للتبعيض فاما البيان او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من
اللوح التورية وهي نصيب عظيم يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على ملة ابرهيم

قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ان مثناة وسكم التورية فحلوا اليها فابيا وقيل نزلت في الروم وقد اختلفوا
فيه ومن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد
لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم قوم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض دينا لهم وفري لحكم
على البنا للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم منا جارهم وبين من لم يسلم
وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى
فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين
رسول الله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ذلك
التولي والاعراض بسبب تسهيل سلم على انفسهم امر العقاب وقطعهم في الخروج من النار بعد ايام قلايل كما تطعت المجوسية
والحشوية وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم كما غرت اوليك شفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كبايرهم فكيف اذا جئناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
كيف اذا جئناهم فكيف يصنعون فكيف يكون حالهم وهو استفظام لما اعدلهم وتهويل لهم وانهم يعفون فيها الا
حيلة في دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسولت عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي ان
اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى
النار وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل
شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما اختص
بالنداء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام المقربين وبقطع همزته في يا الله ويغير ذلك مالك الملك اي
ملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون توتي الملك من تشاء فيعطي من تشاء النصيب الذي قسمت
له واقتضته حكمتك من الملك وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل و
الملكان الآخران خاصان بعضان من الكل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك
فارس والروم فقال المنافقون واليهود يهيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم مما عز واشمخ من ذلك و
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا
يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فتوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره
فاخذ المعول من سلمان فقربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف
بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضربا الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبر بذلك جبرئيل ان امتي
ظاهرة على كلها فابشروا وقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فرقت
فان قلت كيف قال بيدك الخير وقد ذكر الخير والشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين
وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير توتيه اوليك على ما غير من اعدايك ولان كل ما فعال الله تعالى من نافع
وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كما يتاه الملك وتنزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال النهار و
الليل في المغايبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة

على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق غير حساب من شاء من عباده فهو قادر
على ان ينتزع الملك من العجم ويذلهم ويورثه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام كما تكونون يولى
عليكم لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا
منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما
في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل
الاسلام وغير ذلك من الاسباب التي تتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم كما تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية والحجة في لله والبغض في الله باب عظيم فاصل من اصول
الايمان من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين سندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء فمع عليا سم الولاية يعني انه
منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه تنافيان قال تؤد عدوي وعدوك ثم
تزعم اني صديقك ليس الملوك عندك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه
وروي تقية قيل للمتقي تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير لضرب بعض خصمائهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة
مخالفته ومعاشرة ظاهرة والقلب معلئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من فشر العصي كقول عيسى
صلوات الله عليه كنت وشهيدا ما دمت فيهم ويحذركم الله نفسه فلا تعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد
شديد ويكون ان يقع تتقوا بمعنى ان تحذروا وتخافوا في بعدي بمن ونصب تقاة او تقية على المصدر كقوله
اتقى الله حق تقاته ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله بعمله ولم يخف عليه
وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل
شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وصف لا يشاركه المتميز عن سائر
الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم حتى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا
يختص بمقدور دون مقدور حتى قادرة على المقدورات كلها فكان حقا ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على
قبيح ولا يتعرض عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلا حق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد
الاطلاع على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن امور لاحذر
حذره وتيقظ بحيث لا يبرح واقفا على كل ما يقع فيه الاستراقة فما بالك بمن علم ان العالم بالذات الذي يعلم السر واخفى
مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يوم تجد منصوب
بتود او الضمير في بينه اليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم
وهوله امدا بعيدا او يحوال بينها وبينه فلا تشاهده وقيل يوم تجد بدل من اذكروا يوم تنفع وما عملت على الابتداء
ويودجوابه اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لان فاء تفاعل توسيط
قال قلت فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله ووددت قلت لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء
والخبر اوقع في البعض لان حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما
عملت على ما عملت فتكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا او ادة ما بعدها بينها وبين اليوم او على النسق

محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحفهم تقرؤنه وتحوفينبهم عما عملوا احصاه الله ونسوه والله
المشاهد لكقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه
والله رؤف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه ومعرفته حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا
عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رأفته بهم ان حذرهم
نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين محبة العباد لله مجاز عن ارادة تعريضهم لاختصاصهم بالعبادة دون
غيرهم ورغبتهم فيما هو محبة الله عبادة ان يرضى عنهم ويمدحهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني
حتى يصح ما يدعونه من ارادة عبادته يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله
فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رأيت
من يذكر محبة الله ويضيق بيديه مع ذكرها ويرتاب وينغر ويضيق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري
ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونغرته وصعقته الا انه تصور في قلبه الخبيثة صورة مستخيلة معشقة
فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونغر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب
عند صفقته وحمقى العامة حوالية قد ملأوا ازارهم بالدموع لما رقهم من حاله وقري تحبون يحببكم ويحتمل
من حبه يحبه كقوله ولا أحب آفلين وان من حب تم واعلم ان الرفق بالحار الرفوق والله لا عرف ناجيبته ولا
كان ادنى من عبيد وبشر فان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا يعني فان تتولوا وتدخل في جملة
ما يقول الرسول لهم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم آل ابرهيم
اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون وابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان
وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابرهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية
واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث
وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحاق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان
بن سليمان بن داود بن ايشي بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق وقد دخل في آل ابرهيم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل بعضهما من بعض في الدين كقوله والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع عليم من يصلح
للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها واذ منصوب به او
قبلها مما اذكروا امرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جده عيسى صلوات الله عليه وهي حنة
بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى
والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابرهيم كثيرا في الذكر قال قلت كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها
مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان البتول فما أدراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران
ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا
بن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنتا شاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى
ابني خالة روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان مجرت بفنائها هي في ظل سجرة بصر بطائر في خالة فتحركت
نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك نذرا شكرا ان رزقتنيه ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس

يكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهو حامل محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه
ولا استخدمه ولا اشغله بشيء فكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم ورويانهم كانوا يندرون هذا
النذر فاذا بلغ الغلام خيرهم ان يتعبد وان لا يتعبد وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وانما كان التحرير الا للغلمان
وانما بنت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فلما وضعتها
الضمير لما في بطني واغا انث على المعنى كان ما في بطني انثى بدليل وضعتها انثى او على تاويل الجملة او النفس اد
النسمة فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت
الاصل وضعته انثى واغا انث لتانيث الحال كان الحال هذا الحال كشيء واحد كما انث الاسم ما كانت امكنة
الخبر وفيه نظر قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تاويل الجملة والنسمة فهو ظاهر كانه قيل اني وضعت الجملة
والنسمة انثى فان قلت فلم قال اني وضعتها انثى وما اراد الى هذا القول قلت قالت تحسرا على
ما رات من خيبة رجائها وعكس تدبيرها فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك
نذرته محررا للسدانة واتمامها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما
لموضعها وتجهيلا لها بقدرها وهب لها منه ومعناه والله اعلم الشيء الذي وضعت وما علي به من عظائم الامور
وان يجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك كالعلم منه شيئا لذلك تحسرت ن في قراءة ابن عباس والله
اعلم بما وضعت على خطاب الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره
وقرئ وضعت بمعنى وضعت وليس الذكر كالانثى في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع و
الرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهد فان قلت علام عطف
قوله واني سميتها مريم قلت هو عطف على الضمير في وضعتها بجملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فاراد ت
بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون قولها مطابقا لاسمها وان تصدق فيها ظنها بها الا تري
كيف ابتعه طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واعوانه وقد روي من الحديث ما من مولود يولد الا والو
الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح
فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في
صفتهما لقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلال الصارخ من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه
كانه يمسه ويضرب يده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحو من التخييل قول ابن الرومي لما يولد الدنيا به
من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد فاما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فمحال ولو سلط
ابليس على الناس يخبطهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا ما يلوذ به من يخبطه فتقبلها ربها بقبول حسن و
انبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها في اي في نذر مكان الذكر بقبول
حسن فيه وجهان احدهما ان يكون المقبول اسم ما تقبل الشيء كالسعوط والمدود لما يسعط به ويمد وهو
اختصاصه لها بافاضتها بمقام الذكر في النذر ولم يتقبل قبلها انثى في ذكر او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل الولادة قبلا ان تنشأ وتصلح للسدانة يروى ان حنة ولدت مريم فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها

عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالوا تعالوا نقترع على من يكفلها فانا
لا نا كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا
انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا اقلامهم
فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها والثاني ان يكون معدودا على تقدير حذف المضاف
يعني فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وفيجوز ان يكون معنى فتقبلها
فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استعجله وتعقاه بمعنى استعقاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر
اذا اخذ باوله وعنفوانه قال القطامي وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا ومنه المثل خذ
الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وابتنها بناتا حسنا مجازا عن التربية
الحسنة العايدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وقري وكفلها زكريا بتوزن عملها وكفلها زكريا بتشديد الفاء
ونصب زكريا والعامل الله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيد هذا قراءة ابي و
اكفلها من قوله تعالى اكفلنيها وقراءة مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب
ربها على النداء وعكس تدبيرها فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك
نذرته محررا للسدانة واتمامها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما
لموضعها وتجهيلا لها بقدرها وهب لها منه ومعناه والله اعلم الشيء الذي وضعت وما علي به من عظائم الامور
وان يجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك كالعلم منه شيئا لذلك تحسرت ن في قراءة ابن عباس والله
اعلم بما وضعت على خطاب الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره
وقرئ وضعت بمعنى وضعت وليس الذكر كالانثى في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع و
الرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهد فان قلت علام عطف
قوله واني سميتها مريم قلت هو عطف على الضمير في وضعتها بجملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فاراد ت
بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون قولها مطابقا لاسمها وان تصدق فيها ظنها بها الا تري
كيف ابتعه طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واعوانه وقد روي من الحديث ما من مولود يولد الا والو
الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح
فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في
صفتهما لقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلال الصارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه
كانه يمسه ويضرب يده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحو من التخييل قول ابن الرومي لما يولد الدنيا به
من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد فاما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فمحال ولو سلط
ابليس على الناس يخبطهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا ما يلوذ به من يخبطه فتقبلها ربها بقبول حسن و
انبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها في اي في نذر مكان الذكر بقبول
حسن فيه وجهان احدهما ان يكون المقبول اسم ما تقبل الشيء كالسعوط والمدود لما يسعط به ويمد وهو
اختصاصه لها بافاضتها بمقام الذكر في النذر ولم يتقبل قبلها انثى في ذكر او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل الولادة قبلا ان تنشأ وتصلح للسدانة يروى ان حنة ولدت مريم فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها

موثابه قيل هو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر
وقيل مصدقا بكلمة من الله موثابكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل للقصيدة لقصيدته والسيد الذي يسود
قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا للكل في السؤدد وفائقا الناس كلهم في انه لم يرتكب سيئة قط وما لهما من سيادة
والحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي مانعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر
قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسار فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو
وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان قد دعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت من الصالحين ناشئا من الصالحين
لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين قال رب اني يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء اني يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة
كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى كثرني الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون
سنة ولامراته ثمان وتسعون كذلك اي مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد
بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اي على مثل هذه الصفة الله يفعل ما يشاء ويبدي
ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادة قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشي والابكار آية علامة اعرف بها والحبل لا يلقى النعمة اذ اجابت بالشكر قال آيتك الا تقدر على تكليم
الناس بكنه ايام وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه على التعذر على تكليمهم خاصة مع اتقاء قدرته على التكلم
بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات
الباهرة قال فحبس لسانه من كلام الناس قلت يتخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغير توقر امنه
على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من اجله كانه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له آيتك
ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السؤال ونشأ عما منه الا رمزا الا
اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحريك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرا يحيى بن وثاب الا رمزا
بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرى رمزا بفتحتين جمع راجز كخادم وخدم وهو خال منوس الناس ودفعة
كقوله متى تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا يعني الامرين كما يكلم الناس الآخرس
بالاشارة وتكليمهم والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ
والآبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار وقيل انثيته بكرا بفتحتين قال قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف
استثنى منه قلت لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا واذ
قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي و
اركعي مع الراكعين يا مريم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام او ازاحة لما لبنوة عيسى اصطفاك
اولا حين تقبلك من امك وربأك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قذفك به
اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت
بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها قيل واركعي مع الراكعين يعني وانتكن
صلوتك مع المصلين اي في الجماعة اي وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد
غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما
كنت لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب

التي لم يرها الا بالوحي فان قلت لم نفيت المشاهدة واثبتوها معلوم غير شبهة وتركت نفي استماع الانباء من حفاظها
وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينيا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا
المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا
قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وقد كانت لديهم اذ اجمعوا امرهم فالمعنى انك لا تعلم
قداحهم التي طرحوها في النهر تقرعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها هذا التوراة اختاروها للقرعة
تبركا بها اذ يختصمون في شانها فسابين المتكفل بها فان قلت ايهم يكفل ما متعلق قلت محذوف
دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او يعلمون او يقولون اذ قالت الملايكة يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في
المهد وكهلا ومن الصالحين المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية
ومعناه المبارك لقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والمعيس كالراقم
في المآء فان قلت اذ قالت بم يتعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملايكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون
على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فان قلت لم قيل عيسى بن مريم والخطاب
لمريم قلت لان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا
الى ابيه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم ذكر من الكلمة قلت لان المسيحي بها ذكر فان قلت
لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهن ثلثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة
الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلثة وحينما
حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم الناس اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال
من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والمقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة
في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبته للملايكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي
المهد في محل النصب على الحال وكهلا عطف عليه يعني ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه ويكلم الناس في هاتين الحالتين
كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحالة الكهولة التي يستحكم فيها العقل وتستتب فيها الانبياء
قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
ومن بدع التفاسير ان قولها نداء للجليل يعني يا سيدي ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني
اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه
والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ويجعله عطف على يبشرك او على وجيها او هو كلام مبتدا وقرا نافع ويعلمه بالياء فان قلت علام تحمل ورسولا ومصدقا من المفعولات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم لما بين
يدي بابي حملت عليهما قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره و
نجعله الكتاب والحكمة ويقول قد ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني الرسول والمصدق فيهما
يعني انطق كانه قال ناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني مصدقا لما بين يدي وقرا الزهري ورسول عطف على كلمة
اني قد جئتكم اصله ارسلت باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل واني اخلق لكم وقرئ اني باكسر على
الاستيناف اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا

فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا وقرأ عبد الله فانفخها فكانا كما الهزقي تنفخ الفخار وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين وقيل لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده وكرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهوتية وروي انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان ادخر لك كذا وقرئ تدخرون بالذال والتخفيف والاحل رد على قوله بآية من ربكم اي جيتكم بآية من ربكم واحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا مردودا عليه ايضا اي جيتكم بآية وجيتكم مصدقا وما حرم الله عليهم من شريعة موسى الشحوم والثروب وطعوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلال لحم يوم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين في التوراة والله عز وجل وموسى عليه السلام لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم وجيتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهو قولي ان الله ربي وربكم كان جميع الرسل على هذا القول فحذفوا فاءه وقرئ بالفتح على المدلول من آية وقوله فاتقوا الله والطيعون اعتراض فان قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه قلت لما كان الله تعالى جعل الاعلامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل ما استدل به ويجوز ان يكون تكريرا لقوله جيتكم بآية من ربكم اي جيتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالمغيبات وغيره من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجيتكم بآيات من ربكم فاتقوا الله لما جيتكم به من الآيات والطيعون فيما ادعوكم اليه ثم ابتدأ فقال ان الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجيتكم بآية على ان الله ربي وربكم ولما بينهما اعتراض فلما احس عيسى منهم الكفر قال لما احس عيسى منهم الكفر عرفه بالحواس والى الله من صلة انصاري ومخففا يعني الاضافة كانه قيل من الذين تضيفون انفسهم الى الله نيصرونني كما ينصر نبي او تتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه فمن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قتيل الحفيرة اي الحواريات الخلوص البواتن وظاهرتين قال فعل للحواريات بكسر نا وما بتكيتنا الا الكلاب النوابح وفي وزنه الحواني وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باصلاحهم ما كيدا لما عاينهم كان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لامهم او مع الذين تشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس ومكروا انوا وكفار بني اسرائيل الذين احسّ منهم الكفر ومكرهم انهم تركلوا به من تقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوقا الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان تقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك وتميتك حتفا نفسا لا قتلا بايديهم وهذا فيه اني متمانيي ومقرملا يكتبي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث

مجتمعهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل ممتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمنا مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قاهرهم بالحجة في اكثر الاحوال وبالسيف وبتبعوه هم المسلمون لانهم متبعون في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تغيير للحكم قوله فاعذبهم فنونهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ اخبره نتلوه ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك معنى الذي نتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر تفسيري نتلوه والذكر الحكيم القرآن ووصف بصفة من هو من سببه او كانه ينطق بالحكمة لدلالة حكمه ان مثل عيسى عند الله ان شان عيسى وحاله الغريبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما الشبهة عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب ولم يكن تراب ولا ام فكذلك حال عيسى فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد آدم بغير اب وام قلت هو مشبه في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبهه في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون ادعى للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر واحيي حزقيل ثمانية الآف فقالوا كان يبري الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه قطع واحرق ثم قال سأل ما خلقه من تراب قدر جسد من طين ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقولك اهل خيبر محمد والخميس وتميمه من الامتراء وجل رسول الله ٥١ يكون ممتريا من باب التهيج لزيادة الثبات والطمانينة او يكون لطفا لغيره فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا والمراد التهيي بالراي والعزم كما تقول تعالى نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل مني وكل ابناء ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح واللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهل اذا اسهله وناقة باهل لا سمة عليها واصل الابتهال الاسترسال في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن لعنا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم ولين فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فانا اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان

لا تخرجونا ولا تحيفنا ولا ترتدنا عن ديننا على ان تؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب ثلاثين
درعا عادية من الحديد فضالهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما
حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا جميعا وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال ثعلب ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك
امر مختص به ومن يكاذبه فما يحتفي هم الابناء والنساء قلت ذكل الدلالة اليه على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته واثقل الاكباد واجبا الناس اليه لذلك لم اشتفر على تعريض نفسه له وعلى
ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع اعزته هلاكا لا استيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء و
النساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما ذاهر الرجل بنفسه وحاربد ونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا
يسوقون مع انفسهم الظعاين في الحروب لعلمهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقايق وقدموهم
في الذكر على الانفس ليبينه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليوذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه
دليل لا يشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله و
ان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ان هذا الذي قص عليك من نبأ عيسى لهو القصص
الحق وقرئ بتحريك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزلة بعضه فخفف كما خفف عضد وهو
اما فصل بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر ان قال ثعلب لم اجاز دخول اللام على
الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ منه واصلها ان
تدخل على المبتدأ ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
والمراد الرد على النصارى في تثليثهم فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله لزدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب
قيل هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة سواء بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم لا نختلف
فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله يعني تعالوا الينا حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر
مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن عدي بن حاتم اما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال فهو ذاك وعن الفضيل لا ابالي
اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب
بمعنى استوت استواء فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب ان تقروا
وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما تقول الغالب للمغلوب في جدال او حراج اوغيرهما اعترف بانا انا الغالب وسلم لي
الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون زعم كل فريق من

اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول
التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وبين كل واحدة منهما مدة طويلة فكيف يكون ابراهيم
على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تحاجوا في مثل هذا الجدال المحال ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ها انتم هؤلاء التنبيه وانتم
مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة
عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم
وعن الاخفش ها انتم هؤلاء انتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حمقهم وقيل
هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا
لكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم علمهم بانهم بريء من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من
المشركين كما لم يكن منكم اوادا يا المشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ان اولى الناس بابراهيم ان احقهم به واقربهم منه من الولي وهو
القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من امته وقرئ هذا النبي بالنصب عطفا
على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على ابراهيم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
ما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ودت طائفة من اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يعودون وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يشعرون ان الله يعذبهم
المسلمين وانما يضلون اشالهم من اشياعهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون بآيات الله بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما
نطقت به من صحة نبوة رسول الله وغيرها وشهادتهم اعترافهم بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول
وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ
يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلا بس ثوبي زور وقوله اذا هوى بالمجد ارتدى
وتأزرا وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجه النهار اوله
قال من كان مسرورا اشتل نهاره يقال فلان نسوتنا بوجه نهار والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول
النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا عن دينهم الا لما ظهر لهم انهم كانوا على باطل
وقيل نزلت في اثني عشر من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد في اول النهار ومن عند
آخره واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت فظهر
لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة قال
كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل عليه من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم اكفروا به في آخره
وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد ولا تصدقوا
اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد واسروا تصديقكم بان المسلمين
قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين ليلا يزيدهم شيئا ودون المشركين
ليلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع معنى لا تؤمنوا

لغيرا بتاعلم أنّا المسلمين يحاجوكم يوم القيمة بالحق ويغلبونكم عند الله بالحجة فان قلت فما يضنا الاعراض قلت
معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم ويزيد بثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم و
حيلكم وزيكم لصدكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء يريد الهداية والتوفيق
وتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم بوجه النهار الا لمن تبع
دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوع غيرهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم وكان سلامهم
كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك وتدبرتموه لا لشيء آخر يضنان ما
بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب يدعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن
كثير ان يؤتى بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ يعني الان يؤتى احد قل قلت فما يضنى قوله او يحاجوكم على
هذا قلت معناه ويأتيكم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم والمتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم و
يجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد جزاء ان على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوا بالحجة فلكم ويدحضوا حجتكم وقرئ ان يؤتى أحد على ان الثانية
وهو متصل بكلام اهل الكتاب اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم
يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز ان ينتصبا ان بوتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى أحد مثل ما اوتيتم لان قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار
لان يؤتى احد مثل ما اوتوا ومن اهل الكتاب من ان تأمنه يقنطارا يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده
اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون عن
ابن عباس من ان تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا وماتي اوقية ذهبا فاداه
اليه ومن ان تأمنه بدينار لا يؤده فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون
على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما
ولا يمكنه عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة
عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب يتمنه بكسر التاء وروى بكسر
الدال من دام يدام ذلك شاة الى قوله الا ما الذي دل عليه لم يؤده اي تركتم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في
الاميين سبيل اي لا يتفرق علينا عقاب وذم في شأن الاميين يعنون العرب الذين ليسوا من اهل الكتاب وما
فعلنا بهم من جلسوا منهم والاحبار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يحعل الله
في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في
الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال
انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فيقولون ما ذا قال فقول ليس علينا في ذلك
بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لكما موالهم الا بطيبة
انفسهم ويقولون على الله الكذب باد عائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى من اوفى بعهده واتقى
فان الله يحب المتقين بلى اثبات لما تنفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى في
بعهده جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده راجع الى من اوفى على ان كل من اوفى في
بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه فان قلت فهذا عام يتحمل انه اورد في اهل الكتاب

بعهودهم وتركوا الخيانة لكتسبوا محبة الله قلت أجل لانهم اذا اوفوا بالعهد ووفوا اول شيء بالعهد الاعظم وهو ما
أخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسوله مصدقا لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على الله و
تحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك
الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء فان قلت فان الضمير الراجع من الجزاء
الى من قلت عموم المتقين قام مقام الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وتحييرأة الراهد ونظرائهما
من مسيلمة اهل الكتاب ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم نشيرون يستبدلون بعهد الله عاهدوه عليه من الايمان
بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا شاع الدنيا
من الرؤوس والارشاء فيخذلك وقيل نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التوراة
وبدلوا صفة رسول الله اخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في منشأ اصابتهم
ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال فقد حرمت ان اميركم واكسوكم فحرم الله خيرا
كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فرويدا حتى نذهب فنطلع امكبتوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا
وليس هو بالنعت الذي نعت لنا فدرج ومارثم ومن الاشقف بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة
في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من
حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق
فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه وما لوجه ان نزولها في اهل الكتاب وقوله بعهد الله متوي رجوع الضمير في بعهده الى الله
ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الي فلان تريد تنفي اعتداده به واحسانه اليه
ولا يزكيهم ولا يثني عليهم فان قلت اي فرق بين استهانة فمن يجوز عليه النظر وفمن لا يجوز عليه قلت
اصله فمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه واغارة نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد
والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فمن لا يجوز عليه النظر مجازا يعني الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فمن يجوز
عليه النظر وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون لفريقا منهم كعب بن الاشرف وما لك بن الصيف
وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها فتل الحبل عن الصحيح الى المحرف وقرأ اهل المدينة
يلوون بالتشديد كقوله كوارة سهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون ووجهه انهما تاليا الواو المضمومة همزة ثم خففوها
بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها فان قلت الام يرجع الضمير في لتحسبوه قلت الى ما دل عليه
يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يحرفون السنتهم بشبه الكتاب ليحسبوا ذلك الشبه من
الكتاب وحري ليحسبوه بالياء يعني يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند الله تأكيد
لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يعرفون ولا يودون ولما يعرفون
بانه في التوراة وهكذا وقد انزله الله على موسى كذلك فرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم عن الآخرة وعن ابن
عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله
ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوا بالكتاب الذي عندهم ما كان ليشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ما كان لبشر كذبت سلمى اغتقد عبادة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله

انزيدان نعبدك ونتخذ كربا قال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فرلت وقيل قال له جل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة ولكن كونوا ربانيين ولكن تقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد القيم بتمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية قال حين مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة وعن الحسن ربانيين فقهاء علماء وقيل علماء معلمين وكانوا يتولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم باكتم بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم او بسبب ان يكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله سببية عن العلم والدراسة وكيفي به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكدوحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء توفقه بمنظرها وكا تنفعه بثمرها وهي تحلون من التعليم وتحلون من التعلم تدرسون تقرؤن وقري تدرسون من التدريس وتدرسون على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وانزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه ما معنى تدرسون من التدرس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت بالسنبة اليه الا للمتمسكين بطاعته ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقري ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان يحمل لامر مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويتصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عباد الله ويامرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما يقول لما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينه ولا ينبغي لنبي والثاني ان يجعل لامر مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له اتتخذ يا محمد بعضنا ارباب لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام المعنى وتنصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والنصب في لا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والنون في ايامركم للانكار بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استلزموا ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ميثاق النبيين فيه وجهان احدهما ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافة الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كما قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف والرابع ان يراد اهل الكتاب وان يرد على زعمهم بمكابهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب وما كان النبيون ويدل على قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام في لما آتيتكم لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف في لتؤمنن لام جواب القسم وما تحتمل ان تكون المنصمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن سادة مسد جواب القسم والشرط جميعا او ان تكون موصولة بمعنى الذي اتيتكموه لتؤمنن به وقري لما اتيتكم وقرا حمزة لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجي رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية والفعلان معها بمعنى اتيانكم ومجاكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم

لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل ايتائكم الحكمة واذ الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة قال فان قلت كيف يجوز ذلك مع العطف على اتيناكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول الذي جاءكم رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى ما اتيتكم كانه قيل للذي اتيتكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا اجتماع ثلث ميمات وهي الميم والنون المثقلة ميما وغاتها في اليم فحذفوا احديها مضارعا وما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى اصري عهدي وقري أصري بالضم وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به ويجوز ان يكون المصور لغة في اصر كعنق وعنق ويجوز ان يكون جمع اصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار دخلت من الانكار على التفات جملة على جملة والمعنى فاولئك الفاسقون ففير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين يبري من دين ابرهيم فقالوا ما منا من هو على بعض ايك فرلت وقري يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو كان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرا بالياء والتاء معا طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجي الى الاسلام كتفلق البحر على بني اسرائيل وانزال الملائكة في يوم بدر والاشقاء على الموتى فلما راوا ياسا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين قل آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعن معه بالايمان فلذلك وجد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يومر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا لامر الله لعز ربته فان قلت لم عدي انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاءت كل واحدة من العبارتين بواحد المعنيين والاخري بالآخر ومن قال انما قيل علينا لقوله قل انا نؤمن بما انزل علينا فقوله تعسف لان الرسول والمومنين كانوا يقولون آمنا بما انزل الينا فقوله قولوا تقريب بين الرسول والمومنين لان الرسول ما تيه الوحي على طريق الاستعلاء وياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الاخري الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وهم مسلمون موحدون مخلصون انفسهم لا تحمل لمشركا في عبادتها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم قال ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد والاسلام الوجه لله دينا فلن يقبل منه من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع وقري ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين كيف يهدي الله قوما كيف يلطف بهم ويسهل من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا ان

الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تبنت بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل
نزلت في وفد كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعيمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت
والحارث بن سويد بن الصامت فان قلت علام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف
على ايمانهم من حيث المعنى لان معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى فاصدق واكن وقول الشاعر ليسوا بصالحين
عشية ولا لاغب ويجوز ان يكون الواو للحال اي اضاروا قد يعني كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا
يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد صلحوا ما افسدوا ودخلوا
في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة
فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقيل رسول الله توبته ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى
والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن او كفروا
برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت
وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفسقهم المؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدادوا كفرا فانوا لنقيم بمكة تربص بمحمد ريب المنون وان ارتدنا الاجعة
نافقنا باظهارنا التوبة فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه يقبل توبته اذا تاب فما
معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذين لا تقبل توبتهم من الكفار هم الذين
يموتون على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر فهم خالدون في جملة من
لا تقبل توبتهم فان قلت فلم قيل في احدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن تقبل قلت
قد اوذن بانها ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وتركت
الفاء ان الكلام مبتدأ خبره ولا دليل فيه على التسبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم يحمل المعنى سبيل استحقاق
الدرهم بخلاف قولك فله درهم فان قلت فحين كان معنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهلا
حمل الموت على الكفر سببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر بما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين
وجر الى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت
فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة قلت الفائدة فيها جليلة
وهي التغليظ في شان اولئك الفرق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي
هي اعظم الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الناس من الرحمة ذهبا منصوب
على التمييز وقرا الاعمش ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال فان قلت كيف
موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء
الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربت زيدا يريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله

ولا هشم الليلة للعلى وقهينة ولا اباحسن لها تريد ولا مثل هشم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في لهم قولهم
مثلك لا تفعل كذا تريد انت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر كما انهما في حكم شيء واحد وان يراد فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من احدهم
ملء الارض على البناء للفاعل وهو الله تعالى ونصب ملء لورود تخفيف المتزيد لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم لن تنالوا البر لن تفعلوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا
وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى يكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها
كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي انها لما
نزلت جاء ابو طلحة فقال لرسول الله ان احب اموالي الي بيرحى فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال
صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او رابح واني ايرى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل
يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها
رسول الله اسامة بن زيد وكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله
اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء فوجه
فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها
ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني وكل وجدت خيرا الا بلي فحلها
فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي يعني اعد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون
وهذا دليل على ان في مما تحبون للتبعيض ونحو اخذت من المال ومن في من شيء لبيان ما تنفقوا اي اي شيء
كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون كل الطعام كل المطعوم كان اسم جنس واقع على
مصدر يقال اكل الرجل حلا كقولك ذئب الدابة وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه
لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لاهن حل لهم ولا هم
حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل المعروق كان به عرق النسا
فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقيل اشارت اليه الاحبار
باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله مفوض لهم ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلا لابني اسرائيل
من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي
حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتتعنون على تحريمه وتعودون على اليهود وتكذبون لهم حيث اراد وا برأة ساحتهم
مما بني عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحودهم
عاظلهم واشمأز وا لسنه واستعظموا ما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لكنا بالوا من حرمت
عليه وما صح لا يحرم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابرهيم ومن بعدهم من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان ينتهي التحريم
الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله
واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم الى قوله كلما اراد وا منها كبيرا حرم عليهم نوع
من الطيبات عقوبة لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها امر بان يحاجهم بكتابهم وفي كلمتهم بما هو الحق بعد ما ان حرم
ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فرويدا ايها المبهوت واعلم الطهارة التوراة

وبهتوا وانقلبوا صاغرين فبهت لكلمة الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل ان التوراة من بعد ما الزمهم من
الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قد صدق الله تعريض بكذبهم لقوله ذلك
جزنيا هم ببغيهم وانا الصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم
ودنياكم حيث اضطركم على تحريف كتاب الله لتسوية اعراضكم والرمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابرهيم
ولمن تبعه ان اول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين وضع للناس صفة لبيت والواضع هو
الله تعالى تدل عليه قراءة من قرا وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا
لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عما اسس من المسجد ووضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا
قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة
واول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن
عباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه
قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض
وقيل لما اهبط آدم قالت له الملائكة لقد حج قبلك هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام وكان في موضعه قبل
آدم بيت تاله الصراح وفخ في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات الذي ببكة البيت
الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنمط والجمع ثيء اسم موضع بالدهناء
ونحو من الاعتقاب امرأة وراتم ويحمى مغبطة ومغيطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل
اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس وعن قتادة يبكّ الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي
بعضهم بين يدي بعض لا يصلي لك الا مكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة قال اذا الشريا خذته الاكة فخله
حتى ينك بكة وقيل تبك لعناق الجبابرة اي دقتهم يقصدها جبار الا قصمه الله بما كأكبر الخبر لما يحصل
لمن حجه واعتمر وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن في
الظرف لان العامل الذي ببكة هو العامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه
قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت
كيف صح بيان الواحد بالجماعة قلت فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه
وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه السلام من تاثير قدميه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان
امة والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصفا آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة
بعض الصفوة دون بعض آية وايقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابرهيم خاصة وحفظه مع
كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد بما في هذه آيات بينات مقام
ابرهيم وامن من دخله لان الآيتين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكرها تانا الآيتان ويطوي
ذكر غيرهما لدلالة الباقي بحاش الآيات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحو

في طي

في طي الذكر قوله جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من البعيد وثلث من موالينا ومنه قوله عليه الصلوة و
السلام حببت الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرا ابن عباس وابي ومجاهد
وابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بنصبة على التوجيه وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحد عطف بيان
فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة
مستانفة اما ابتدائية او شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل
على ان من داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله لا ترى لو قلت فيه آية بينة من دخله
كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الامر قلت
فيه وجوه احدها انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فاصقت فيه
قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل
فجائته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدميه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر
حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم نمكن لهم حرما آمنا
جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان
الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما
مسستُه حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم
يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع
يوخذ باطرافهما ويلقيان في الجنة ومما يقرب مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول
صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا
المر كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين
الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت
عنه جهنم مسيرة مائتي عام من استطاع منكم ان يموت بمكة فليمت بها فانه من مات بها مات شهيدا
بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة وعند
مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر
على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يحرز نفسه فهو مستطيع فقيل
له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان يطلق اليه ولو جيوا فكذلك يجب عليه
الحج والضمير في اليه للبيت او للحج وكلما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام انواع من التوكيد
والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن
ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضرب من التاكيد
احدها ان الابدال تثبتة للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد
له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحو من التغليظ ان ترك الصلوة
كفر وانما فسر ذكر الاستغناء عنه بهذا لانه اذا استغنى عن العالمين تعالى ان يناله الاستغناء لا
محالة وكانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عناة عنه وعن سعيد بن

المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت
به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به جنس بلل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزلت ومن كفر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة
وروي حجوا قبل ان لا تحجوا الحج اتبعوا ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان
تثبت في البادية شجرة لا يأكل منها دابة الا انفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا
ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما
تعملون والله شهيد الوقت الحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلائلكم على صدق محمد والحال ان الله
شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها وهذا في الحال توجيهان لا تجسروا على الكفر بآياته قرأ الحسن تصدون من
آمن عن سبيل الله عن دين علم انه سبيل الله الذي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يقعدون على الطريق
ويختالون لصدهم عنه ويغيون من اراد الدخول فيه بمحمد هم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج
فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعود والمثلة تبغونها عوجا تطلبون
لها اعوجاجا وميلا الى التضيد والاستقامة فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال قلت
فيه معنيان احدهما انكم تبتغون على الناس حتى تحولوهم ان منها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ
وتغييركم صفة رسول الله عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تبغون لانفسكم في اخفاء الحق وابتغاء
ما لا يأتي لكم من وجود المعوج فيما هو قويم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها
الا ضال او متضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدولهم تقبلون بها قولكم وتستشهدون في معظم امورهم
وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد
الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه
ذلك حيث تآلفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال لما معهم اذا اجتمعوا
من قرار غار شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم ما قيل فيه من الاشعار
وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين
والانصار فقال ادعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله وقطع به عنكم امر الجاهلية والف
بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم
بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم و
كيف تكفرون بمعنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله
وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على الاتحاد
اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم وقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت

فلانا

فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل له فلم يخرج عنه حاصلا ومعنى التوقع في ظاهره لان المعتصم بالله
متوقع للهدى كان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب الحرام وحق فاتقوا الله ما
استطعتم يريد بالغوائي الشوي حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا يأخذ الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على
نفسه اوابنه اوابيه وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاه من اتقى كالتؤدة من اتاد
ولا تموتن معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على الفاء العدو
لا تأتينا الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون قوله اعتصموا بحبله يجوز
ان يكون تمثيلا لاستظهارهم به ووثوقهم بحمايته باستمساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه
وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقهم بشيء لاستعانة الحبل عاينا سببه والمعنى
اجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او اجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو الايمان والطاعة
او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد وعن ابن مسعود
به صدقه ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا
تحدثوا ما عند التفرق وينزل معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها بما اعلمكم والوان بينكم وهو اتباع الحق و
التمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة والف الله بين قلوبهم بالاسلام
وقذف فيها المحبة فصاروا وتوافقوا واصبحوا اخوانا متراحمين متساعدين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال
الاختلاف وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهم العداوة وتطاولت
الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله وكنتم على شفا حفرة من النار
وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والهجرة للحفرة او للنار او للشفا
وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال اشرقت صدر القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها
بالتذكير والتانيث ولا مها واما الالف فهي في المذكر مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب و
الجانبة فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت اوما قوا على ما كانوا عليه وتقوا في النار
فمثلت حيوتهم التي قد يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها كذلك مثل لكل
الوقوع البيان البليغ بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولتكن منكم امة من للتبعيض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته و
كيف يباشر فان الجاهل ربما بنى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهى عن
غير منكر وقد يغلط في الموضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يريد الانكار الا ما ادى الى الانكار
عليه عبث كالانكار على اصحاب الماصر الجلادين واطرابهم وقيل من للتبيين كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
خيرا امة اخرجت للناس تأمرون واولئك هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه

يكون ٥

سُئِلَ وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم وعنه عليه الصلوة والسلام من امر بالمعروف فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب الله غضب الله له وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار اجبث اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محتشما في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لا مضافة بالقبح فان قلت ما طريق الوجوب قلت قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده فان قلت ما شرائط النهي قلت ان يعلم الناهي ان لما ينكر قبيح كانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ناهيا عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه واما حسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يريد ما ينكر انه وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث فان قلت شرائط الوجوب قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ للشرب الخمر اما على الآية وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقه مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدئ بالسهل فان لم ينجع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا فان قلت فمن يباشر قلت هل يسلم عكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم لكل احد فاما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف وغير المكلف اذا ضر بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يعودوها كما يؤخذون بالصلوة ليمرنوا عليها فان قلت هل يجب على من يرتكب المنكر ان ينهى عن ما يرتكبه قلت نعم يجب عليه لان تركه ارتكاب منكر آخر وايجابان عليه فمتى كان احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوه وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا امر بالامر ولا انهى عن المنكر حتى افعل فقال لوددنا ان نقدر على ما يقول لوددت الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامرن احد بمعروف ولا ينهى عن منكر فان قلت كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف قلت الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص مجيئ بالعام ثم عطف عليه الخاص اذا ناط فضله كقوله والصلوة الوسطى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والجبرية والحشوية واشباههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون يوم تبيض وجوه نضب بالظرف وهو لم او بما ضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة وبياض وسواد في البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل النور والحق وسيم بياض اللون واستنارة واشراقة وابيضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمنه ومن كان من اهل الظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكدره واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والنون للتوبيخ والتبكيت من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله بعد اقرارهم به قبل مجيئه وعن عطاء بياض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء

وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج والمار اهم على درج دمشق رحت عينا ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله قال بل سمعته من رسول الله غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة ولا اربعة فاشهد انكم سمعتم عينا ثم قال لا رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هي جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الامر الحين شهدهم على انفسهم التشبيه بكم قال ابو اياس فمن رحمة الله فيهم ثقيفة وهو الثواب المخلد فان قلت كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يطعنون ولا يموتون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما فقال للعالمين على انه ما يريد شيأ من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضى بها كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طاري ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت لظهرت وقوله تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم وعن ابن عباس يقرن الايمان بالله حيثما ذكر في القرآن غير هذه الآية وتؤمنون بالله جملة الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول وكتاب ووعيد وحسابا وعقابا وثوابا وغير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرئاسة واستتباع العوام ولو اسلموا لكان لهم من الرئاسة والاتباع وحطوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لاجل الفوز بما وعد على الايمان من ايتاء الاجر مرتين باعتبار انهم كانوا مؤمنين في ذلك الدين وفي هذا الدين ايضا منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون لن يضروكم الا اذى الا ضررا يسيرا منتصرا على اذى يقوله من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالمثلبة بهم وقبح دينهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون ان يجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يبالى به مع امانة وعد هم الغلبة عليهم والاستقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر معتدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شأنهم وقضيتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والفوز لا يتهيأ لهم بعد ذلك بحال ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وهو خبر عما لم يقع فان قلت فما الذي عطف عليه هذا الجحد قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت

فا يعني الزاني في ثم **قلت** الزاني في المرتبة لان الاخبار بتسليط الحد كان عليهم اعظم من الاخبار بتوابهم الا ترى
فان قلت ما موقع الجملتين اي يعني هم المومنون ولن يضروكم **قلت** هما كلامان واردان على طريق الاستطراد
عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يتولى القايل وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاء من غير عاطف
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبيآء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون محل من الله
في محل النصب على الحال بتقدير الاعتصامين او معتصمين من الله وهو استثناء من اعم عام الاحوال او الصفة
ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين
اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوا من الجزية وباؤا بغضب من الله استوجبوه
وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير طامعين عنها وهم المعود عليهم
لعنة الله وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب
كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبيآء ثم قال بما عصوا اي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان
الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وان سخط الله يستحق مركوب الخابص كما يستحق بالكفر
ونحوه ما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل **ليسوا سواء من اهل الكتاب**
امة قايمة يتلون آيات الله آنآء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين الضمير في ليسوا سواء لاهل الكتاب اي
ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قايمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله
تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قايمة مستقيمة عادلة من قولك هذا العود فقام يعني استقام
وهم الذين اسلموا منهم وعمر بن تميم وهم يصلون تلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود كانه بين لما يفعلون وادل
على حسن صورة امرهم وقيل عنى صلوة العشآء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه
آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشآء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه
ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقراهذه الآية وقوله تتلون ويسجدون في محل الرفع
صفتان لامة قايمة تالون مواظبون وصفهم بخطايبنا كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين
ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزير وكفرهم ببعض الكتب والرسل ودون بعض و
من الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين
ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا مبتطيين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في الامر سارع في تولييه والقيام به واتوا الفعل على الترامي واولئك الموصوفون بما وصفوا به من
جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين
المسلمين **وما يفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا**
اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فلن تكفروه لما وصفهم الله تعالى بالشكر في
قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفي عنه نقيض ذلك **فان قلت** لم عدي الى مفعولين وشكر
وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها **قلت** ضمن معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه
يعني ولن تحرموا جزاءه وقري يفعلوا ويكفروه بالياء والتآء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بخير يلي
الثواب وعد لا لهم على انه لا يضيع عنده الا اهل التقوى **مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها**

صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون الصر الريح الباردة نحو الصرصر
قال الاعلم تاتي آنارة تين نكباء **صر** باصحابها الجلات كما قالت ليلى الاخيلية تربي تونبة ولم يغلب الخصم
الالد وعلاد الجمان سديفا يوم نكباء صرصر **فان قلت** لما يعني قولك كمثل ريح فيها صر **قلت** فيه اوجه
احدها ان الصر في صفة الريح يعني الباردة فوصف بها القرة يعني فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة
والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل يعني البرد فجي به على اصله والثالث شان يكون من قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان صنيعتي فلان بقي الله كان وكما قال لو في الرحمن للضعفاء
كاف شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتعبون
به وجه الله بالزرع الذي حسنه بالبرد فذهب حطاما وقتل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا
في عداوة رسول الله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله وشبه حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك
عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك حين سخط اشد وابلغ **فان قلت** فلم قال ظلموا انفسهم ولم يتضمن قوله اصابت
الحرث او اصابت حرث قوم **قلت** لان الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب على الكلية حتى لا يبقى منه شيء و
حرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكلية كما ينفقه لم فيه لانه في الدنيا والا في الآخرة فاما حرث
المسلم المومن فلا يذهب على الكلية كانه وان كان يذهب صورته الا انه لا يذهب معنى لما فيه من حصول الاجر له
له في الآخرة والثواب بالصبر على الذهاب **فان قلت** الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه
بالحرث الذي ضربته الضر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح **قلت** هو من
التشبيه المركب الذي مر ذكره في تفسير قوله كمثل استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح
او مثل ما ينفقون كمثل اهلاك حرث وهو الحرث وقري تنفقون بالتآء **وما ظلمهم الله** الضمير للمنفقين على معنى وما
ظلمهم الله بان لم تقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث الذين
ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقري ولكن
بالتشديد يعني ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط حرف الشان لانه الما
يجوز في الشعر **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء**
من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون بطانة الرجل وليجته خصيصه و
صفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه
وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون الله بناجنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا
وبطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم كما يالونكم خبالا يقال الا يالوا اذا قصر فيه
ثم استعمل وحذي الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا الو جهدا على التضمين والمعنى لا اسوءك نصحا ولا انتقصك
والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهنا من
العظم بوجبر اي تمنوا ان يظفروا بكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم كانما لكثرة
مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم علينا ان نفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء
لاوليائهم من المنافقين والكفار كاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم
الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدايه ان كنتم تعقلون ما بين
لكم فتعملوا به **فان قلت** كيف موقع هذه الجمل **قلت** يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت
البغضاء كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا وادية بعضاؤهم وما مدبينا فكلام مبتدا اما حسن منه والبلغ ان يكون

مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب
كله واذا لقوكم آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
هذا التنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الحاطبون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقوله تحبونهم
ولا يحبونكم بيان لخطاهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل النفاق وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته
والواو في وتؤمنون واو الحال واستثنافا من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كلها وهم
مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ تشديد بليغ لهم في باطلهم اصلب شكيم
في حقكم وتحوم فانهم يأكلون كالملوك وترجون من الله ما لا يرجوه ويوصف الخاطب والنادم بعض الانامل
والبنان والابهام كما الحرث بن ظالم المري فاقتل اقواما لئاما اذلة يعضون من غيظ رؤس الاباهم
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى تهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام
وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والحزي والبتار ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين
من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو كالام داخل في جملة المقول او خارج منها
بارزيات كيف معناه على الوجهين قلت اذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من بعضهم
الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا
من اسراركم فيخفى عليه واذا كان خارجا عنها. قلم لم ذكر يا محمد ولا تتعجب من احوالهم يا كل على ما يسرون فاني
اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم لم يظهروه بالسنتهم ويحوز ان لا يكون ثم قول على ان يكون
قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله انه مهلكهم غيظا
باعزاز الاسلام واذلال اهله بمعنى كانه قال حدث نفسك بذلك ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان يصبكم سيئة
تفرحوا بها وتصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط الحسنة الرخاء والخصب والنصر
والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط مقاساتهم حيث يحسدون ويشمتون علينا
نالهم من الخير ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحد الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان
تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا سئله الشر جزعا واذا سئله
الخير منوعا وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه
وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم
على ثمة الرالا تباع ضمة الضاد كقولك مد يا هذا وروي المفضل عن عاصم لا يضركم نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان
الله وارشاد الى ان يستعان الى كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من
يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط فيفاعل بكم ما انتم اهله
وقرئ بالياء بخفي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فيقاسبهم عليه واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال والله سميع عليم واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو عطف على اذ يعدكم الى احد من حجرة عائشة رضي الله
عنها روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكان رايا
عبد الله بن ابي ابن سلول ولم يرجه قط قبلها فاستشارهم فقال لعبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم
بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف
وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس واذ دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء

والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد
جبنا عنهم وقال عليه الصلوة والسلام اني قد رايت في منامي بقرا منحرة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تمكثوا بالمدينة
وتدعوهم فقالت رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به
حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا حتى قالوا اخرج بنا يا رسول الله فقال ما ينبغي لنبي
من احد يوم السبت للنصف من شوال يمشي على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم بهم القدح ازلي
صدرا خابطا فكان اخر ذلك نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد واقر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال لهم احموا ظهورنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي
لهم وتهيئ مقاعد للقتال اي المواطن ومواقف وقد استعير في قعد وقام حتى اجرى مجرى صار واستعمل المقعد والمقام
في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك والله
سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اذ همت بدل من اذ غدوت او على اذ هي حين سميع عليم والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة بن الخزرج وبنو
حارثة بن الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين و
المشركون في ثلثة الاف وعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله من ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل
انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم الحيان بان يتبعا عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما اضمروا ان
يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والطائفتان ما كانت الا مة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة
من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة اقول
لها اذا احشأت وجاشت مكانك تحمدي وتستريحي حتى ي لعونه عليكم حفظ الشرع فقد كدت اضع رجلي في
الركاب يوم صفين فاثبت بمثل هذا القول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت منها الولاية والله تعالى
يتولى الله وليهما ويجوز ان يراد والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله فان قلت
ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي همت به وقد اخبرنا الله بانه
ولينا قلت يعني ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثنا الله واترا لرقيم آية ناطقة بصحة الولاية
وان لكل امة غير المأخوذ بها الا نظام لكن عن عزيمة تعمهم كانت سببا لزوالها والتفشل الجبن والخور وقرا عبد الله
والله وليهما كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا الامور هما الا
اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل بما يشركهم
من الفتح يوم بدر وهم في حالة قلة وذلة والاذلة جمع قلة والذلة جمع الكثرة وجاء جمع القلة ليدل على انهم
على ذلتهم كانوا قليلا وذليلا مع ما كان بهم من ضعف الحال قلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على
النواضح يعتقبون المقترنهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل معهم مائة فرس والشكة والشوكة وبدا سم ثامن مكة والمدينة
كان الرجل يسمي بدنا فينحر به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون تتقوا كم النوع عليكم من نصرته او لعلكم
تنعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم
ان يمدكم ثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة

الآف من الملائكة مسومين ازعوا طرفا لنصركم على ان يقولوا لهم قاتلوا يوم بدر او بدلا ثانيا من اذ غدوت على ان
يقولوا لهم يوم أحد فان قيل كيف يصح ان يقولوا لهم يوم أحد ولم تنزل الملائكة قلت قالهم مع اشتراط الصبر و
التقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم تنزل الملائكة ولو ثبتوا على
ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوي قلوبهم ومنزعوا على البشارة ويثبتوا بنصر الله
ومعنى ان يكفيكم انكم اذا لم تكفيهم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة وانما جيئ بلن الذي هو لنا كيد النفي
للاستقبال بانهم كانوا قد علموا منهم وضعفهم وكثرة عددهم وشوكتهم كالآيسين من النصر وبلى ايجاب لما بعد لن فكأنه قيل
بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم مكاثرين ذلكم العدد مسومين للقتال او
يأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من غير توان كما فعل عن غزوة بدر وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان من
من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريب فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من
ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يثاخرون ولا يهلهم
عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويتيسر فتحكم ان صبرتم واتيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بتخفيف
الزاء يعني منزلين النصر ومسومين فتح الواو وكسرها يعني معلمين ومعلمين انفسهم او جيلهم قال الكلبي
معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض من نواحي الدواب واذنابها
وعن مجاهد مخوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير
يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان
الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
وما جعله الله الا لان عدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم
به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند الملائكة
اذ الكثرة ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة
ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر وغيره لما يرى من
المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من رؤسائهم وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير
ظافرين بمبتغاهم ونحوه رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقيل كبته يعني كبده اذا ضربه كبدة
بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب لا كبت حاسدا ارى عدوا هو من الكبد والرئة واللام
متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر او بقوله وما النصر الا من عند الله او بيتوب عطف على ما قبله وليس لك
من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالكهم امرهم فاما ان يهلكهم او يعذبهم او يتوب عليهم اما اسلموا او بقيت
ان امرهم على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب
منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء
او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان
كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الى ان يتوب الله عليهم فيفرح بحالهم او يعذبهم

فتشفي

فتشفي منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم أحد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو مقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فرقت
وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن عن الحسن رحمه الله يغفر لمن يشاء بالتوبة ويعذب من لا يشاء ان يغفر
الا للتائبين ويعذب من يشاء الا ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب عليه ويتوب
عليه ويعذب من ليقته ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء وانهم
المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتضامون ويتعامون عن آيات الله يتخبطون خبط
عشواء ويطيبون انفسهم بما يقترون على الله من قولهم يغفر الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على
الذنب الصغير يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة عن الربوا مع توبيخ بما
كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون
واتقوا النار التي أعدت للكافرين كان ابو حنيفة رحمه الله تقول هي اخوف آية في القرآن حيث وعد الله المؤمنين
بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوا في اجتنابهم محارمه وقد امتد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين برحمته
بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآيات وامثالها لم يرجئ حديث نفسه بالاطماع الفارغة والتمني
على الله وفي ذكر تعالي العل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما يخفى على العارف الفطن من
دقة مسلك التقوى وصعوبة اضائته رزقنا الله وجميع اخواننا رزقا يوجب الوصل الى رحمته وثوابه في مصاحبة اهل المدينة والشام
سارعوا بغير واو وقرأ الباقون بالواو تنصره قراءة أبي وعبد الله سابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة و
الجنة الاتيان بما يستحقان به عرضها السموات والارض اي عرض عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها
كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وحصل الغرض
لانه في العادة ابعد من الطول للطافة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع
سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر
لا يخلون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من قليل او كثير كما يحكي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة
وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال سر وضراء
لا يعتريهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسموا عليه كان الواحد منهم في عرس او حبس فانه لا
يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت
اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين لكظم القرية اذا ملأها وشدقاها وكظم
البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره اثر او عن النبي صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضي الله عنها ان خادما
لها اغاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء والعافين عن الناس رضي الله عنهم او سكنوا
غضبهم فعلت لله وقد اتقوني ما لك اذا جيئ عليهم احد لم يواخذوه وروي ينادي مناد يوم القيمة اين
الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا عن ابن عيينة انه دواء للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه و
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله
يحب المحسنين لجواز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد
فيكون اشارة الى هؤلاء والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر

الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين الذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين والتائبين وقوله اولئك
اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح وظلموا انفسهم
اي اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوها
وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وذكروا الله تذكر وعقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله
الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها دين عازمين ومن خفيف الذنوب الا الله
وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائبين عن الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا
فضله وكرمه دل عليه يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل بما يقضي بما يقدر عليه وجب
العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وان
الذنوب وان جلت فان عفو الجل وكرمه اعظم والمعنى انه يحدث معه مصححات المغفرة وهن جملة معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبح فعلهم غير مستغفرين ومن النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون
حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليها مثاوا لمعنى ولسيوا عن يصرون على الذنوب وهم عالمون
بقبحها والنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين
آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن
خالف ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال اجر العاملين بعد قوله اجرا واحدا وهو لانهما في بيضة واحد واعمالهما
بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل هو في نهاية الحسن كما يقول المبطلون وروي ان الله
تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود بدخول جنتي على من بخل بطاعتي
وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء
الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن يقول الله يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا
تجري على اليبس والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت
من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله
في الذين خلوا من قبل ثم لا تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا سنة الله التي قد خلت من قبل هذا بيان للناس ايضاح لما
ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يأتون من آثار
هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا هو تنبيه المكذبين خصوصا زيادة تثبيت وموعظة للذين
اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما ليستحق به ما ذكر من اجر
العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما تخصص من امر المتقين والتائبين والصابرين ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم أحد
وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا بنا لايه ولا تحزنوا
على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وعاقبة الامر لكم اعلى نهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم
أحد وانتم الاعلون شأنا لان قتلاكم لله ولاعلاء كلمته وقتلاهم للشيطان واعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في

الجنة وقتلاكم في النار وهي شأن لهم بالعلو والغلبة اي وانتم الاعلون في العاقبة وان جند لهم الغالبون ان
كنتم مؤمنين متعلق بالنهي يعني ولا تهنوا ان صح ايمانكم على اصحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله
وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله وبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وبالكسر الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بضم القاف وفتحها وبما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقرأ ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان
تأثروا منكم يوم احد فقد ظفر منهم قبله يوم بدر ولم يضعف ذلك قلوبهم ولم يشطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى
ان لا تضعفوا وتحزنوا فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم
قبل ان يخالفوا امر رسول الله فأين كيف قتل قرح مثله وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين قلت
بل كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار الا ترى الى قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وتلك الايام نداولها بين الناس صفته ونداولها جزء
ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا كما تقول هي الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها
نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ساء الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما يسأ
ويوما نسر وفي اشاء لهم الحرب بحال وعن ابي سفين انه صعد الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة
اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وهذا انا عمر فقال ابو
سفين يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم لتزعمون
ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاودة قال يرد الماء فلا ينال ثم داولا في الناس بين عشية
وضحاها قرئ داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا وجهان ان يكون المعلل محذوفا
معناه وليتميز المتابتون على الايمان منكم من غيرهم وان يكون معطوفا على محذوف هو فعل من
يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله تعالى لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه
وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منه الثبات والمعنى ان يكون العلة محذوفة وهو اعطف
عليه معناه فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله واغا حذفت للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة
ليشكليهم عما جرى عليهم وليسرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر ان الله في ذلك من المصالح
ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين منكم يوم أحد او يتخذ منكم من يصلح
للشهادة على الامم يوم القيمة بما يبتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى ليكونوا شهداء على الناس والله لا يحب
الظالمين اعترض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين
في سبيل الله المحصين من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان الدولة على
المؤمنين طلائعها الاستشهاد والتمحيص ويزيد ذلك تماحيا ان لو كانت على الكافرين فلمحقهم ومحوا آثارهم ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما
يعلم الله بمعنى ولما يجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول للرجل ما
علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما يعني لم الا ان فيه ضربا من التوقع فذلك يقول الجهاد فيما يعني وعلى
توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان افعل كذا ولما تريد لم افعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقتل
النون الخفيفة ولما يعلمن مجاهدتهم ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقوله لا تأكل السمك وتشرب اللبن

وقرا الحسن بالجر على الجوار وروي عبد الوارث عن ابي عمرو بالرفع على ان الواو للحال اي بخلاف حالكم وانتم صابرون
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون ولقد كنتم تحبون الذين لم يشهدوا بدرا او
كانوا تمنون ان يحضروا استشهدوا مع رسول الله ليصيبوا من كرامة الشهادة وما قال يشهد آبدر وهو الذين الحوا
على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته وصعوبته مقاساة فقد رايتموه وانتم تنظرون اي ما يتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم
من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما نسبوا اليهم من خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنه فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة
وفي تمنيها تمني غلبة المسلم الكافر قلت قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهله
الى ذلك المقتضى كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصدا الى حصول المامول من الشفاء لا يخطر بباله ان
فيه جزء منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين
نهض الى موته وقيل له رد كم الله لكنني اسئل الرحمن مغفرة ورضوانا ذات ضرع تقذف الزبد او طعنة بيدي
حران مجهزة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من غاز وقد رشدا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين لما روي عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فبعد ان
يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه
رسول الله فقال قد قتلت محمدا ورمح صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان فقشا في الناس
خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة فلويا فر لينا مدبرين فرارك وذي
لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين كبت عبد الله بن ابي بلحقه لنا اما ترى من ابي سفيان وكان الناس من المنافقين
لو كان بينا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان
رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه ومووتوا على ما مات عليه ثم قال
اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قد قتل فقد بلغ فقاتلوا
على دينكم والحقوا بمحمد الرسول قد خلت من قبله الرسل فمضوا كما خلوا وكما كان اتباعهم بقوا مستمسكين
بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تمسكوا بدينه بعد خلوه كان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة
لا وجوده بين اظهرهم وبه افان مات فالمستعلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار
ان يتحملوا خلو الرسول قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل
قبله وبقاء دينهم بمتمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه
فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه لا يتعين قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت اما علموا من مناجاته
قوله والله يعصمك من الناس قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله
فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واخلالهم والانقلاب على الاعقاب لا ارتداد عما كان رسول الله
يقوم به من امر الجهاد وعين وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين
ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسلامه فلن يضر الله شيئا يعني فما ضر الا نفسه كان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله

الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزي
الله الشاكرين المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا يمتنع الا حدان يقدم
عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا وكان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يتعقل نفسا الا باذن من الله ومن
على حينين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بالعلامهم ان الحذر لا ينفع وان الاجل اذا حضر موت بتاريخ
اجله وان حرص المهالك واقتحام المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتقائهم عليه والسلام
قرئ لنهن للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد لان اليحيى كتابا موت مؤقتا لاجل
معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها اي من ثوابها
ويسجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقوي يؤته ويسجزي بالياء فيهما
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فاوهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين قوي قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه على قتل كائنا
معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال لربيون
الربانيون وقري بالحركات الثلث والفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب وقري فما وهنوا بكسر الهاء
والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن
والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حتى ارادوا
ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب و
الاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت
الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاة وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة
والعز وطيب الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن كما لا يخفى على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عند من يريد ان يعرض
الدنيا والله يريد الآخرة يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمومنين عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان يستحصوكم لليهود والنصارى ويتبلوا منهم كانهم كانوا
يستنصرونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا ما غلب ولما اصابه واصابه ما اصابهم و
هو يدل حاله لكل احد من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يحاسبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا يتزلوا على حكمهم
وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم اي ما ركم اي لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته و
قرئ بالنصب على بل الطيعوا الله مولاكم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين سنلقي وقرئ بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله في
قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض
الطريق قالوا انا صنعنا شيئا قتلنا منهم قتلا ذريعا ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله
الرعب في قلوبهم فاسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم اي بسبب في الفاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم

ينزل به سلطانا ألهمة لرسول الله بإشراكها محجة **فان قلت** كان هناك حجة حتى تنزلها الله فيصح لهم الاشراك **قلت**
لم يعزان هناك حجة الا انهم لم ينزل عليهم كان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله
ولا تري الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من
بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المؤمنين ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وتأتوكم
من فورهم هذا يمددكم وقد ظهر ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا
لم يرعبهم وقتل ما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامر عليهم
يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم بالنبل حتى
يصرفوهم والسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا وفشل
الجبن وضعف الراي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله
فثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم العاصون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر
اعقابهم ينتهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وما قتلوا على
المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت ضبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن
صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عند لقاء العدو ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط من عصيان امر رسول الله والله
ذو فضل على المؤمنين شيفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء دل لهم او دليل عليهم
كان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة **فان قلت** اين متعلق حتى اذا **قلت** محذوف تقديره حتى اذا
فشلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم اذ تصعدون ولا تلوون على احد و
الرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون اذ تصعدون
نصب بصرفكم او بعفا او بتبليكم او بما دل عليه اذكره والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال اصعد في
الجبل واصعد في الارض يقال اصعد نا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون يعني في الجبل وتصعدون الاولى
قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي وقرا ابو حيوة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم
وقرا الحسن تلوون بواو واحدة وقد ذكرناوجهها وقري يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول
الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم فثابكم وجاعكم الاخري وهي المتاخرة
يقال جئت في آخر الناس وفي اخراهم كما تقول في اولهم واوائلهم وتاويل متقدمتهم وجماعتهم الاولى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم اي بخلاصكم من القتل ولا على ما اصابكم من الهزيمة والجراح عطف
على مرفكم اي فاثابكم غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذ قتلهم رسول الله بعضا منكم له او غما مضاعفا
غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت
الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا للتمرن على تجرع الغموم وتصبروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من
المنافع ولا على مصيبة من المتاعب ويجوز ان يكون الضمير في اثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام وكاعكم ما نزل
به من كسر الرباعية والشجة وفيما غمه فانزل عليكم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون

وكان لنا من الامر من شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله
ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط
من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما احد الا وهو يميل تحت حجفته وعن الزبير لقد أنبئت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير و
النعاس يغشى اني ليقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا والامنة الامن وقري امنة بسكون الميم كما قالوا المرة
من الامن ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا منه متقدمة عليه كقولك رايت راكبا
رجلا او مفعولا يعني ذوي امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين يعني ذوي امنة او على انه جمع امن كبار و
بررة يغشى قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس او على امنة طائفة منكم اهل الصدق واليقين وطائفة منهم
المنافقون قد اهمتهم انفسهم طاب الامم انفسهم وكاعم دين الله ورسوله والمسلمين او قد اوقعتهم انفسهم
وما حل بهم في الهموم والامتحان فهم في الشاكي والبنات غير الحق في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق
الذي يجب ان يظن به ظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد لظنون
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قول لك ظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق تريد الظن المختص
بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون
لرسول الله هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر
والاظهار على العدو قل ان الامر كله لله وكاوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا
لهم الغالبون فيخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سوال
المؤمنين المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر
كله لله لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله وكاوليائه ما غلبنا قط
ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم يعني من علم الله منه انه تقتل ويضرع في عين
المضارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعد فلم يقتل في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون
الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المشركين وكتب
مع ذلك انهم الغالبون لعلمان الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما يكتبون
به في بعض الاوقات تحقيق لهم وترغيب في الشهادة وحرص على الشهادة ثم ليحرضهم على الجهاد فيحصل الغلبة وقل
معناه هل لنا من التدبير شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد كان علينا ان
نقيم ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا ما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير
كله لله يريد ان الله تعالى قدر الامر كما جري ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما تجاوز القتل من قتل منكم
وقري كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل وابرز بالتشديد وهو ابين الياء وليبتلي الله وليمحص ما
في صدور المؤمنين من الاخلاص ومحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك وفعل ذلك لصالح جمة
وللابتلاء والتمحيص **فان قلت** كيف موقع الجمل التي بعد قوله وطائفة **قلت** قد اسمتهم صفة لطائفة ويظنون
صفة اخري او حال بمعنى قد اسمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون
فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن **قلت** كانت مسالتهم صادرة عن الظن
فلذلك جاز ابدال الرشد يحفوظ حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من

يحزنون والاجود ان يكون استينافا ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم
ومعناه ان الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فانهزموا اذ ذنوبا فلذلك
سفعتهم التاييد وتوبة القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي واغاد دعاهم اليه بذنوب
قد تقدمت سلم لان الذنب جر اليهم الذين كانوا ان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بتسويل
ما زين لهم من الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة
وقيل ذكرهم تلك الخطايا ليكرهوا لقاء الله سبحانه فاخرجوا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية
فان قلت لم قيل ببعض ما كسبوا قلت هو كقوله تعالى ويعفو عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم و
اعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وكانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في
قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير روي انها لما نزلت يوم احد قال الذين كفروا والذين
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاق الجنس او النسب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا
فيها واحدها ضارب اوغيرها وكانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى في قوله عفى الحياض اجون وقرئ تخفيف
الزاء على حذف الالف من غزاة فان قلت كيف قيل ان اضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية
كقوله حين يغمزون في الارض فان قلت ما متعلق ليجعل قلت قالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون
حسرة في قلوبهم على ان اللام مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا لا تكونوا يعني كالذين كفروا واشباههم في النطق بذلك
القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبهم فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله
تعالى قلت معناه ان الله تعالى عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق
صدورهم عقوبة لاعتقاده فعلم وما يكون عندهن الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وجل كقوله ليجعل الله
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم
ليجعل الله اسفا كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم كان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويضيقهم
والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن
الوليد انه قال عند موته ما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اذا اموت كما يموت البعير فلا نامت اعين
الجبناء والله بما تعملون بصير بالياء على الغيبة وقرئ بالتاء اي لا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء ويعني الذين كفروا والمغفرة جواب القسم وهو ساد
مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرون ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من
الله ورحمة خير مما يجمعون اولائن ذهبتم اليه من شافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين
عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم وان تم عليكم ما تحافرونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله
فان ما نالنا ولونة من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير لها مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم يموتوا وعن
ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء دوري بالياء اي يجمع الكفار لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع
الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقرئ اسم الله هنا الموقع موقع تقديره ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واد خال اللام على الحرف المتصل به شاذ
ليس بالحتي وقرئ ثم بضم الميم من مات يموت ومات يموت ثم زيدة للتاكيد والدلالة على ان لنيله لهم ما كان الا

برحمة من الله ونحن فيما نقضهم شيأ فيهم لعظائم ومعنى الرحمة ربطهم على جاشه وتوفيقه بر فق والتلطف بهم حتى انابهم
غما بهم واسامهم بالمعاتبة بعد ما خالفوه وعصوا امره فهزموا وتركوا ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيته
لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله
انما امر للمشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحن عالم ينزل عليك فيه وحي يستظهر برايهم ولما
فيه من تطييب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يسن به
بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان شاورات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله
بمشاورة اصحابه ليلا يثقل عليهم استبداده بالراي بدونهم وقرئ وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت فاذا قطعت
الراي على شيء بعد المشوري فتوكل على الله في الامضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو صالح لك لا يعلمه الا الله
لا انت ولا تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء فاررشدك اليه فتوكل علي ولا
تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل كل
المومنون ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم وفي
هذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحن ما نتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من حسن اليك من بعد فلان تريد اذا
جاوزته وقرا عبيد بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا اجعله مخذولا ومنه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون
به النصر من الله والتاييد وتحذير من المعصية وما يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله فليخص
المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا سواه ولا الى اياهم نهم يوجب ذلك وتقتضيه وما كان لنبي
ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله وماويه جهنم وبيس المصير نزلت غل شيأ من الغنم غلولا واغل غلالا اذا اخذه في
خفيته يقال للغل الجاذ اذا سرق من اللحم شيأ من الجلد والغل الحقد الكامن الكائن في الصدر ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم الجماعة
ومعنى قوله ما كان لنبي ان يغل ما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى
معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان يراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك وبنى الفعل على عصمته بالنبوة والغلول تسنيا فيان ليلا يظن ظان شيأ منه وان لا
يتهم به احد كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي
انها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الم اعهد اليكم ان لا تبرحوا المركز حتى ياتيكم امري فقال لهم بقية اخوانهم وفوا فقال عليه الصلوة و
السلام بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم والثاني ان يكون نفيا لغلوه في المعنى ان رسول الله علي كما روي انه بعث طلايع
فغنموا غنايم فقسمها ولم يقسم الطلايع فنزلت يعني ان هذا كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم
بالسوية وبسبب حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل الجاز
يات بما غل يوم القيمة يات بالشيء الذي عليه معنه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وروي
الا الا اعرفن احدكم ياتي ببعير له رغاء وبقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول الا املك

لكن من الله شيئا فقد بلغتك وعن بعض حفاة العرب انه سرق ناقة مسكي فتليت عليه الآية فقال اذن احملها
طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز ان يراد بها احتمل من ذمامه وتبعته واثمه فان قلت هلا قيل ثم توفى ما كسب
ليتصل به قلت جيء بتمام دخل تحته كل كاسب من القال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت كانه
اذا علم القال ان كل كاسب جزاء او شرا يجري فهو في جزاء علم انه متخلص من ينهم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون
اي يعدل بهم في الجزاء كل جزاء على قدر كسبه هم درجات عند الله اي متفاوتون كما يتفاوت الدرجات
كقوله انفسنا لمينة يغترهم درجا في امرهم درج السيول وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منزلة المحابين منهم و
مسائل المحاقين او تفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما تعملون عالم باعمالهم وودرجاتهم فيجازيهم على
حسبها لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم تلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين لقد من الله على المومنين على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المومنين
منهم لانهم هم المنتفعون بمعثته من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولد فان قلت
فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم
اخذه عنه وكانوا واثقين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به في كونه
من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله
عنها من انفسهم اي من اشرفهم كان عدنان ذروة استعيل ومضر ذروة نزار بن عدنان وخندف ذروة
مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم وفيها خطب به ابو
طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضره بنو هاشم وروى سأل حضر الجهال الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضنضى معد عنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا
وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله
بعد هذا نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على
المومنين او بعثه اذ بعث فيهم فحذف احد الظرفين واقيم الثاني مقامه ويكون اذ في محل الرفع كاذ في قولك كان خطب ما يكون الامير
اذا كان قائما يعني لمن من الله على المومنين وقت بعثه يتلو عليهم آياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرقنا سماعهم
شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر وخلاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وتدنس الخبائث
وقيل يأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعدما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم
وان كانوا من قبل من قبل بعثته الرسول الفي ضلال اي هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل الفي ضلال بين ظاهر لا شبهة فيه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير اصابكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من
قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وما نصب قلتم واصابتكم في محل الجر
باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم واني هذا نصب كانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قال قلت
علام عطفت الواو هذه الجملة قلت على محذوف تقديره اتفعلون ما فعلتم من فوله القد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة
على محذوف يكانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ اني هذا من اين هذا كقوله اني لك هذا القوله من عند انفسكم وقوله
من الله والمعنى انتم السبب بما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم
بالفداء من اساري بدر قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيبكم
بمثله من اساري بدر قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيبكم
بمثله من اساري بدر قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيبكم
تارة وتصيبون بكم اخرى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل

لم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ولما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن
باذن الله اي بتخليته اشعار الاذن بخليته الكفار وانهزامهم منهم ليبتليكم لان الاذن محل بين الماذون له ومراده
وليعلم وهو كائن ليتميز المومنون والمنافقون وليظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء وقيل هو من جملة الصلة معطوف على
نافقوا والعالم يقل قالوا لانه جواب لسوال اقتضاه دعاء المومنين لهم الى القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل
قالوا لو نعلم ويجوز ان تعتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ اقتضى الامر عليهم بان يقاتلوا للاخرة
كما يقاتل المومنون وبان يقاتلوا ان لم يكن لهم غم الآخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال و
جحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع خلق به فقيل له فقال ذكر
او ادفعوا العدو بتكثير كم سواد المجاهدين وان لم يقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن
سهل بن سعد الساعدي وقد رئي يصرف لواء كتيبة لبعث حاري وكحفت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بهم
وبين عدوهم قيل وكيف وتذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد كثرة سوادهم ووجها آخر وهو ان يكون بمعنى
قاتلهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان سمي قتالا لا تبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطا فاياكم وز للكم عن الصواب
ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى الهلكة لان راي عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما
كان يستصوب الخروج مع الكفرة يومئذ اقرب منهم للايمان حتى يتبين ذلك اليوم يتظاهرون بالايمان وما
ظهرت منهم امارة توذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المومنين وقالوا انا قالوا انا عدوا بذلك عن الايمان
المظنون بهم وافترقوا بين الكفر وتتاهر لاهل الكفر اقرب منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين
بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه
شيا وذكر الافواه مع القلوب تصويرا لخاتهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة
المومنين في مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يجري بضمهم مع بعض من ذم المومنين
وتجهيلهم وتخطئة رايهم والشماتة بهم وغير ذلك الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين لانكم تقولون بعض ذلك مجملا بما مارأتم وانا اعلم كله علم احاطة تفاصيله
وكيفياته الذين قالوا في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين قالوا او على الابدال من واو
يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالمال حاتم لا خوانهم كما جعل
اخوانهم من جنس المنافقين المقولين وهم احدا واخوانهم في النسب وفي سكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد
قعدوا عن القتال اي اطاعنا اخواننا فاقاموا معنا وما خرجوا معنا وانفقوا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه قل لان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود
عن القتال فحذوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير متعين عندكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد
اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها روي انه مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين فيما اخبروا فكيف امروا ان يدفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما
معنى قوله ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل مجوزان يكون سببها القعود من القتال وان
يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم تقاتل لقتل فيجاز بكم ان سبب
نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقالكم ولنا انكر ان يكون السبب غيره ووجه آخر ان كنتم صادقين في
قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا القتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله

فادرؤا عن انفسكم الموت استهزاء بهم ان كنتم رجالا صادقين لاسباب الموت فادرؤا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا تحسبن الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله او ولا تحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والمفعول الاول محذوف كما حذف المبتدأ في قوله احياء اي هم احياء والدليل عليها وقرئ بحسبن بفتح السين وتثلوا بالتشديد واحيانا بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عند ربهم يرزقون عند ذو واز لتي كقوله قالا لذين عند ربك يزدفون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف حالهم التي هم عليها من التنعم بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين مجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدوح في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش يستبشرون بنعمة من الله و فضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي استشهدوا ولحقوا بهم من خلفهم بريدا الذين من خلفهم قد تبوا بعدهم وهم قد ماتوا وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين في الهني ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون وفي ذكر حال الشهداء استبشارهم عن خلفهم دعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واضافة فضلهم و احمادا لحال من يرى نفسه في خير مهمي مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجرهم على ايمانهم بحب في عدل الله وحكمته ان يجعل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة لقراءة من قرأ الكسائي وبعضهم قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الذين استجابوا بتدا خبر للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد قبلوا الروحاء تندموا وتمموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرج معنا احد الا من حضر بوقتنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم في جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فنخاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوبهم المشركين فذعبوا فرارا ومن في الذين احسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة كان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة ان ابويك لمن الذين استجابوا لله والرسول يعني ابا بكر والزبير الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد

قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي موسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان اخرج محمدا ولم اخرج زاده ذلك جرأة فلحق بالمدينة فيشطبهم ولكد عندي عشر من الابل فرح نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي انوكم في ديارهم وقراركم فلم يفلت منكم احد الاشريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة ليمير فجعل لهم حملا بعير ان يثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لا خرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا سيئ يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار حسبي وانوبدرا واقاموا بها ثماني ليال و كان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا فرجعوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت كيف قيل الذين قال لهم الناس نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لهم خيل من ناس من اهل المدينة يفاوضون ويقاولون حتى حاج كلامه وتثبطوا مثل تثبطه فان قلت الام رجع المستكن في فزادهم قلت الى القول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل فقالوا هذا الكلام فزاد هم ايمانا او الى مصدر كقولك لكل من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او قوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عقد البتة والعزم على الجهاد ولظهر واجبة الاسلام كان ذلك تثبيتا لايقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايمان بتضافر الحجج وكان خروجهم على الرغم بتثبيطه الى وجهه العدو طاعة عظيمة و الطاعات من جملة الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان ليزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن ابن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان هذه الامة لرجح به حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونها في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير فما اعلموا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة الله وهي السلامة وحز رؤا لعدوهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ليمسسهم سوء ليقوا ما يسوؤهم من كيد عدو وابتغوا بخرجتهم وحزمهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تخييب لمن تخلف عنهم واظهار لخطا رأيهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعظام الله ثواب الغزو وروي فيهم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين الشيطان خبر ذلكم يعني انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اوليائه جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم وابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف يعني انما ذلكم قول الشيطان اي قول ابليس لعنه الله يخوف اوليائه اي يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان و اصحابه ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله فان قلت فلام يرجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون في مخالفة امري وسيري وسار عوا الى ما يأمركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يقتضي ان يؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا تخشون احدا الا الله

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم
يسارعون في الكفر يتهافتون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا
عن الاسلام فان قلت ظ يعني قوله ولا يحزنك من حزن الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت
معناه لا يحزنك لخوف ان يضروك ويمنعوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا يعني لن يضرون بمسارعتهم
في الكفر عن انفسهم وما وبال ذلك عايدا على غيرهم ثم سن كيف يعود وبالة عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
في الآخرة اي يضيبا من الثواب عظيم وذلك بلغ ما ضربه الانسان نفسه فان قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم
في الآخرة واي فايدة في ذكر الارادة قلت فايدة الاشعار بان الداعي لهم الى ما ارتكبوه هو تعديهم حدود الله
معه صارفه قط حين سارعوا في الكفر شفقا على تمادهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين مريد
ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق
من المتخلفين او ارتد عن الاسلام وعلى العكس وشيأ نصب على المصدر كانه قيل لن يضروا الله من الضرر شيأ من الضرر وبعض الضرر
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين الذين كفروا فيمن
قرا بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدلا منه اي ولا تحسبن املاءنا لهم خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب
عن المفعولين كقولهم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية تقديره ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في
قياس علم الخط ان يكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف
فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعوله واحد قلت
صح ذلك من حيث ان التفويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا ترى ان قولك جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع
امتناع سكوتك على متاعك يجوز ان تقدر مضاف محذوف ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء
خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قرا بالياء وزيغ والفعل معلق بان
وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار من املى للفرس اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو ايهامهم
واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من شحهم او قطع آجالهم انما نملي لهم لما هنالك حتما ان تكتب منفصلة
لانها كانت دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل لما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم
فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائهم قلت
هو علة للاملاء وما كل علة يغرض للاغراض تحدث عن الغرور للفجرة والفاقة وخربت من البلد لخافة الشرو
ليس شيء منها بغرض لكن لما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء لهم وسببا فانه فان قلت
كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان التجرع علة للقعود عن الحرب قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم
مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز وقرا يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا
يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان علموا انه
وعرفوا انهم الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت ما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه
القراءة قلت معناه ولا تحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدا
لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم الام

لتاكيد النفي على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافقين حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق
من المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من امازه يمعنى ميزه فان قلت لمن الخطاب في انتم قلت
للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من
اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لانفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه
واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب ابي وما كان الله ليوتي احدا منكم علم الغيوب فلا
تتوهموا عند اخباره الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرهم وايمانها
ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلان في قلبه
الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد لا يتركم مختلطين حتى يميز
الخبيث من الطيب بان يكلفكم الله التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين اشعن الله قلوبهم بمبذل
الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقايدكم وشاهدا بضمايركم حتى
يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما
استاثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا
عليها ولكن الله يجتبي من رسله من شا فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تعتقدوه حق قدره وتعلموه
وحده مطلعا على الغيوب وان تزنوهم منا زلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون
الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا
فليخبرنا من يومن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ولا تحسبن من قرا
بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل
يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا
تحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرا الاعمش بغير
هو سيطوقون تفسير لقوله هو شرا لهم اي سيلزمونه وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي اشالهم تقلدها طوق
الحمامة اذا جاءت مهتة تيسب ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من
قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع
وروي بشجاع اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض ولله ما فيهما
مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فالم يخلوا عليه بملكه كانوا يتفقونه في سبيله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه وقرئ بما يعملون بالتاء والياء فان قلت ما معنى الوعيد في هذه الآية قلت معناه الوعيد على البخل
والتهاون بالزكوة وعلى ابلغ وجه في الوعيد والتهديد والتاكيد على الظاهر لقد سمع الله قول
الذين كفروا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلوا اما ان يتولوه عن اعتقاد
ذلك او عن استهزاء بالقرآن وايهما كان فالكلمة عظيمة لانصدر الا عن متمرد في كفره ومعنى سماع الله
انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاة من العقاب سنكتب ما قالوا في صحايف الحفظة او سنخفظه ونثبته في علمنا
لا ننساه كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل وقد كتبنا قلت ذكر
وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد يعني لن نفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن نفوتنا
قتلهم الانبيا وجعل ظلم الانبيا قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم

وانهم اصلا في الكفر ولم ينه سواء وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى
اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يعرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص لقد استفقر ربنا يسئلنا القرض
فلطمه ابوبكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله ومحمد ما
قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة وسنقول وقوله اذوقوا عذاب الحريق ونسنتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا
عذاب الحريق كما اذاقهم المسلمين القصص نيقال للمنتقم منه احسن وذق فقال ابو سفيان للخرمة رضي الله عنه
ذق عقق وقرا خرة سنكتب بالياء ونسنميه الفاعل وقرا ابن مسعود وسيقال ذوقوا ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد ذلك شارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يزاول بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد بانه عاطل
عليهم ومن العدل على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترامهم السيئات في استحقاق
التكذيب قلت معنى قوله غير ظلام للعبيد بانه عادل عليهم ومن العدل ان يثاب المسيئ منهم ويثيب المحسن
الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهي ان يرينا قربانا ينزل نار من السماء فتاكله كما كان اتى اسرائيل
تلك آيتهم كان يقرب بالقربان معلوم البني هذه عوفيتزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى يا طلة وافتراء
على الله لان اكل النار القربان لم يجب الايمان الرسول الاتي به الا كونه اية ومعجزة فهو اذن وسائر الايات
سواء فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الايات وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة
التي اوجبت عليهم التصديق وجاؤهم ايضا بهذه التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان
يلزمهم باتيانها وقري بقربان بضمتين ونظيره السلطان فان قلت ما معنى قوله وبالذي قلتم قلت
معناه وبمعنى الذي قلتموه من قربانكم قربانا تاكله النار وسوداء كقوله ثم يعودون لما قالوا اي لمعنى ما قالوا
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير في مضامحة اهل الشاهر
وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التوراة والانجيل والزبور وهذه تسلية لرسول الله من تكذيب قومه
وتكذيب اليهود كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقرا اليزيدي ذائقة الموت على الاصل وقرا الاعمش فايقة الموت
بطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم قلت
اتصاله به على ان كلكم تموتون لابد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما
توفونها يوم القيمة فيما كم عن القبور فان قلت فهذا يوم ينفي ما يروي ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران قلت كلمة التوفية تزيد هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكميلها ما يكون ذلك اليوم
وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور الرخرخة النسخية والابعاد تكرم الزحزح وهو الجذب بعجلة فقد فاز فقد
حصل له الفوز المطلق المنافي لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب المبرد وينيل
رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما تدرك به عندك الفوز في الماب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس ما يحب
ان يوتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على

المشام ويغر حتى يشتريه ثم تبين له خسان ورداءته والشيطان هو المدلس المغرور وعن سعيد بن جبير انها هذه الامة
آثرها على الاخرة فاما من غلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور خوطب الموصون بذلك
ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون
لا يرعقهم ما يرعن من تعيينه الشدة نعنة فينكرها وتشمز منها نفسه والبلايا الانفس القتل والامر والجراح
وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وفي الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يتبع فيها من الافات وما يسمعون
من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصد من اراد الايمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف
من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن نبي قريظة والنضير فان ذلك فان
الصبر والتقوى من عزم الامور من عزمات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزمه الله ان يكون يعني ان
ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون واذ اخذ الله واذكر وقت اخذ الله
ميثاق اهل الكتاب ليبيننه الضمير للكتاب لكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يوكد على الرجل اذا عزم
عليه وقيل لله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وباكيد عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وتغميضه جعله نصب عينيه والقاءه بين عينيه وكفى به دليلا
على انه ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وان لا يكتموا منه شيأ الغرض فاسد من تسهيل على الظلمة و
تطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لمنفعة وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او بخيل بالعلم
وغيره ان ينسب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما مما ينفع الله به بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهيب
اني اري الله سوف يعذبك بهذا الكتب وقال الله لو كنت نبيا لكتمت العلم كما تكتمه لرايتان الله سيعذبك
عن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان سكت على علمه ولا يحل للجاهل ان سكت على جهله حتى يسال الله وعن علي
رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقري ليبيننه للناس ولا
يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن لا تحسبن
الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
لا تحسبن خطاب لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد وقوله
لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايزين وقري لا تحسبن فلا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المومنين ولا تحسبن
ولا يحسبنهم بالياء فتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول وقرا ابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على
ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة يعني لا يحسبن انفسهم
الذين يفرحون فايزين وقوله لا يحسبنهم تاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء استعمالان يعني فعل قال الله ما
انه كان وعده ماتيا قد جيت شيئا فريا ويدل عليه قراءة اتى يفرحون بما فعلوا وقري اتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضي الله
عنه بما اوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بنجاة منه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود عن شيء فما في التوراة
فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوا واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه
بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا من علم التوراة وقيل يفرحون بما
فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم حيث ادعوا ان ابرهيم كان على

وانهم على دينه وقيل انهم قوم تخلفوا عن الخروج مع رسول الله فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ونفاقهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوا على الحقيقة لا بطائهم الكفر ويحزنون ان يكون شاملا لكل من اتى بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحبان يحمده الناس وشنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ولله ملك السموات والارض هو على كل شئ قدير فهو قدير على عمارتهما بهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لايات دالة واضحة على الطافه وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال لا الاجتماز ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجايب النظر ون في النضايح الصفا ما ملأ عينيك من زينة هذه الكواكب و اجلها واني جلة هذه العجايب متفكرا في قدرة مقدرها مستدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك الفكر ويجال بينك وبين التفكر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعايشة رضي الله عنها اخبرني باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عايشة هل لكم ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فقرا من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يوذنه بصلوة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرا هذه الاية ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل معناها وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسول ثم ينظر الى السماء ثم يتلو الاية في خلق السموات والارض وحكي ان الرجل من بني اسرايل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبد رجلا فيتي من فتيانهم فظر ظله فقالت لابيه لعل قرفلة فرطت منك فقال لها اذكري قالت لعلك نظرت ثم الى السماء ولم تعتبر قال لعل فالت نعما وتبتا لامن ذلك الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يذكرون الله ذكرا دايما على اي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم وعن ابن عمر وعروة ابن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوما الى العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايما وهذه حجة للشافعي رحمه الله عليه في اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد وصلى على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع وكبريا سلطانه وعن سفين الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشي عليه وكان يتولد الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم وابى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر فنظر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث

للقلب

مرعي م

للقلب الخشية كما يحدث الآلة للزرع البنات وناجيت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى انه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا واما كان ذلك الفكر في امر الله الذي هو محل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي تقولون ذلك وهو في محل الحال عن تفكرون قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لدايي حكمة عظيمة وهو ان يجعلها سببا كن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك رتب عليه قوله فقنا عذاب النار كانه خزا من عصى ولم يطع فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت الى الخلق على ان المراد به الخلوق كانه قيل وتتفكرون في خلق السموات والارض اي فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا في هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار فقد اخزيته فقد بلغت في اخزايه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه من ادرك الضمان فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها ربنا انا سمعنا منادِيًا يُنادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار تقول سمعت رجلا مقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وحذف المسموع كانك وصفته بانه يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف والحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله فان قلت فاي فايدة في الجمع بين المنادي وينادي قلت ذكر المنادي مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي كانه لا منادي اعظم من منادٍ ينادي للايمان ونحوه قولك مررت بفقير يهدي الى الاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب او الاطعام النايرة او الاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع كذلك الهادي قد يطلق الى من يهدي للطريق ويهدي لسداد الراي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد رفعت من شان المنادي والهادي وفخمته وتيقال دعاه الى كذا وكذا وندبه له واليه ونادا له واليه ونحو هذا للطريق واليه وذلك ان معنى اشتهاء الغاية ومعنى الاختصاص حاصلان جميعا والمنادي هو الرسول ادعوا الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرظي ان آمنوا اي امنوا وبان آمنوا ذنوبنا كبايرها سيانا صغايرها مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد على رسلك على هذه صلة للوعد في قولك وعدالله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الاداء كيف تبع ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وقوله امنا وهو التصديق ويجوز ان يكون متعلقا بالجار وفي ما وعدتنا متعلقا بوعدتنا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محمولون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والمراد هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء فان قلت كيف دعوا الله بايجاب ما وعد والله لا يخلف الميعاد قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسبابا يجاز الميعاد او هو باب من اللجا الى الله والخضوع له كما كان الانبيا عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه والبجار الذي هو سمة العبودية فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يقال استجاب واجاب بمعنى واستجابه فلم يستجبه عند ذلك مجيب اني لا اضيع قربي بالفتح على

حذف الياء وبالكسر على ارادة القول وقرئ لا اضيع بالتشديد من ذكر واثنى بيان العامل بعضكم من بعض اى بجمع
ذكوركم وانا ثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الآخر اى من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم والمراد وصلة الا
وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى ان ام سلمة قالت يا
رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العاملين منهم على
سبيل التعظيم لهديهم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفايقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارقوا الى الله
بدينهم من دار الفتنة واضطروا اليه الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأ بها شانهم المشركون من الحبشة
واوذوا فى سبيلى من اجلى وبسببه يريد بسبيل الذين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ و
قتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثانى
للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة اى لاثيبنهم ثوابا من عند الله لان قوله
لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم وعنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه
كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف
يتهلل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق
فى دين الله والصبر على كاليفه وقطع الاطماع الكسالى المخلدين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا
واعطاء ما اراد وقراءة الآية وعن الحسن حكى الله عنهم قالوا خمس مرات ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه ابتدع ذلك
رافع الدعاء وما يستجاب به فلابد من تقديم سنن الدعاء لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم
ماويهم جهنم وبئس المهاد لا تغرنك الخطاب لرسول الله او لكل واحد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق
والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا يغرك بظاهر ما ترى من تبسطهم فى الاوطان وتصرفهم فى
البلاد تكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة ويتجرهم اليهود وروى ان ناسا من المؤمنين
كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا
من الجوع والجهد فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول الله بذلك حتى نهى عن الاغترار به قلت فيه وجهان
احدهما ان تدوة التوبر وتشدد مهم مخالجة بشئ فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا تغرنكم والثانى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يغتر بهم وبكالبهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا لنهى نظير قولك لا ارينك هاهنا الصراط المستقيم يا ايها الذين
آمنوا اسلموا وقد جعل النهى فى الظاهر للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان
التقلب لو غر لاغتر به لمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدإ محذوف
اى ذلك متاع قليل وهو التقلب فى البلاد اراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او فى جنب ما اعد الله للموحدين
من الثواب او اراد انه قليل فى نفسه لانقضايه وكل ذاهل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى
الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين
اتقوا ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار النزل ما
يتمام للنازل قال ابو الشعر الضبى وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا حللنا الشاء والموصفات النزلا من حيث انتصابه اما على الحال
من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطا من عند الله وما
عند الله من الكثير الدايم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزايل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش نزلا

بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت فى عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب وقيل نزلت فى اربعين من
اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة
النجاشى ملك الحبشة وهو الذى اصحمه عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلوة والسلام اخرجوا الصلوة على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سريره
النجاشى وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم ير قط وليس على دينه فرلت
ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل
اليهم من الكتاب خاشعين لله حال من فاعل يؤمن كان من يؤمن فى معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا
كما يقال من يسلم من اخباركم وكباركم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله
يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لتقدمه فى كل شئ فهو عالم بما يستوجبه
كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد ان ما توعدون لآت فجد ذكر الوعد يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون اصبروا على الدين وكاليفه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدايد
الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا وارابطوا المرابطة بين الصبر كرر بعد الصبر على ما يحب الصبر عليه تخصيصا لشدته ومعونته
ورابطوا اقيموا انفسكم فى الثغور ورابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل شهر
رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوة الا لحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران
اعطى بكل آية منها اماما على جسر جهنم وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وملايكته حتى تغيب الشمس

سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا بنى آدم خلقكم من نفس
واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ايكم فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت
فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف فكانه قيل من نفس واحدة انشأها وابتدأها وخلق منها زوجها والثانى
حذف لدلالة الملفوظ عليه شبيه بقوله سربيل تقيكم بأسكم اى وتقيكم البرد وهى انه انشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع
من اضلاعها وبث منهما نوعى جنس الانس ومما الذكور والاناث فوصفها بصفة هى بيان وتفصيل لكيفية خلقتهم
منها والثانى ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله والمعنى خلقكم
من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فيكم من الامم الماضية
للحصر فان قلت الذى تقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو
اليها ويسعف عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكر موجبا للتقوى وكان ايها
قلت لان ذلك مما يدل على القدرة الفظيعة ومن قدر على نحو كان قادرا على كل شئ ومن المقدورات عقاب
العصاة فالنظر فيه يؤدى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان
يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهى ان يتقوه فيما
يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا تقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنفا ناشئا

صيام م

مفرغة من اروية واحدة فيا يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تعفلوا عنه وهذا المكتب مطابق لما في السورة
وقرئ وخالق منها زوجها وبث منها بلفظ اسم الفاعل وهو جر بتقدير محذوف تقديره وهو خالق نفسا أنون
به تتساءلون به فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله والرحم
فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا اشدك الله والرحم او تسألون غيركم بالله والرحم
فقيل تفاعلون موضع تتفعلون للجمع كقولك رايت الهلال وتراءيناه وتنصر قراءة من قرأ تسألون به مجهولا او غيره
مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل
الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصر قراءة ابن مسعود تساءلون به وبالارحام والجر على عطف
الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فكانه قيل كمررت
به وزيد وهذا غلامه وزيد شديد الاتصال فلما اشتد الاتصال لكونه اشبه العطف على بعض الكلمة
فلم يجز وحسنت تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا ترى الى صحة قولك رايتك
زيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تحمل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار وربطها
قول الشاعر فها ندوا الايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى
والارحام مما يتقى او والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا فهو يتساءلون بذكره الله والرحم
فقيل لهم واتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي بينا شدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا
الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد اذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ومن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه
والرحم معلقة عند العرش ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم متعلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل
بشت به وكلمه واذا اتاها القاطع احتجت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه الصلوة والسلام شحنوا نطفكم
فقال يقول لا تولدوا من حمقى ولدين في الحلال لم تسمع قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وما
اولى صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا تشبه فاما للفاجر فيختار الصحة ويجتنب الدعون
ولا نفضه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين ماتت اباؤهم فانقرضوا عنهم واليتيم الانفراد ومنه
الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات فان قلت
كيف جمع اليتيم وهو فعيل كريض على يتامى قلت فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان اليتيم مزاوج
الافات والآفة جامع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعال كجرحى اليتيم مجروح الا سما نحو صاحب و
فارس فيقال يتامى يتايم ثم يتامى على الغلبة وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد على الاباء الا
انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا بلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم على كافل وقائم عليهم وانتصبوا اكفاء
يكفون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله يتيم ابي طالب ما على اليتامى
واما حكاية الحال الذي كان عليها صغيرا ما شيئا في حجره تو صيفا واما قوله عليه الصلوة والسلام لا يتم بعد
الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم تجري عليه احكام الصغار فان قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى
اموالهم قلت اما ان يراد ايتاء الصغار وايتاؤهم ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء
وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى يأتي اليتامي اذا بلغوا اسالمة غير محدوفة واما ان يراد الكبار تسمية
لهم بتأتي على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشرا بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا

رفع اموالهم اليهم وعن صدا البلوغ ولا عطوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان نزل عنهم اسم اليتامي و
الصغار وقيل هو في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله
اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض التوا ماله
انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت
الاجر كيف يبقى الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا يبدلوا الخبيث بالطيب
ولا يستبدلوا الحرام وهو مال اليتامي بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المنوب في الارض
فيا كلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اخذ اموال اليتامي بالامر الطيب وهو حفظها والتورع عنها
والتفعل بمعنى الاستفعال غير غريب منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة فيا كرم
الساكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل ارادوا بالوصل استخلعنه الدار واستبدلته وقيل هو
ان يعطي رديا ويأخذ جيدا وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس تبدلا انما هو تبديل الا
ان يكادم صديقه فيأخذ منه عجفا مكان سمينة من مال اليتيم ولا ما كلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها
وحقيقته ولا يضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما يحل لكم وتستروا بينه
وبين الحلال فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامي وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلت
كانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامي بارزقهم الله من مال حلال ربما تحرجوا فيها كان الفتح ابلغ
والذم احق ولانهم كانوا يتعاملون كذلك فنهي عليهم فعليهم وسع بهم ليكون ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام ان طلاق ام ايوب لحوب مكانه قال ان كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء
وهو مصدر حاب يحوب وقرئ حابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والقود والطرد وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
لما نزلت الآية في اليتامى وما اكلوا اموالهم الى اموالهم من الحوب الكبير خافوا ان لا يقسطوا في حقوق اليتامى
واخذوا يحجمون عن ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم
بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخفتم مثلها فانوا ايضا ترك العدل بين
النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تخرج من ذنب تاب عنه وهو بترك مثله فهو غير متحرج وكأنه اغا
وجب ان يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والتحرج قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون
من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الحرج في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وانكحوا الحرائب
وقيل كان الرجل يحد اليتيمة لها مال وجمال ويكون وليا فيتزوجها بما اعز غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن
فخاف ضعفهن وفقد من يغيث لهن ان فعلن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في
تزوج اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع تنبية على القلة كما قيل
ايامى والاصل ايايم وتيايم وقرا التجحفى تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة شذها في ليلا يعلم مريد هان خفتم ان تجوزوا
ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كالمشي في انه التحرم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من
العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى لي ما ملكت ايمانهم مثنى وثلاث ورباع ممدودة عن اعداد مكررة
واما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها وهي نكرات معرفتان بلام التعريف

فلان نيكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ستين ستين وثلثا ثلثا واربعا اربعا فان قلت الذي طاق المتاكح في البحر ان يجمع بين اثنين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح ما يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حددته لك ولو وجدت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلم انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على مثنى وبعضه على ثلث وبعضه على ربع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتجويزه ان الواو دلت على اطلاق ان ينكح الناكح من اراد وكاحها من النساء على طريق الجمع شاء محتلفين في ذلك الاعداد ام شاء متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرأ ابو عبيد وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوق فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمنكح واحدة او فتكفف واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوي بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري ان من اقتنى اربعة واقصر شعبا واخف مئونة من المهايا لا عليك اكثرت منهن او قللت عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن امر لم تعزل له قرأ ابن ابي عبلة فان ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والنسري يدين بان لا تعولوا اقرب ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعولوا الا تجوروا والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله انه تاول لا تعولوا الا تكثر عيالكم فوجهه ان تحمل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم كان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يبعث عليه الحافظة على عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم كان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يبعث عليه الحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم والحذا الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن تحريف تعيلوا الى تعولوا وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في بكلة خرجت من في اخيك سوا وانت تجد لها في حر جملا وكفى بكتاب شافي التي من كلام الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فمسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت كيف يقل عيال من تسري وفي السراري نحو ما في الحيوان قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذن وكان المتسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى المتزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طاوس ان لا يعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة نحو غرفة وغرف وصدقهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة نخلة من نحلة كنا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه ونحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان المنحلة والايتاء بمعنى الاعطاء وكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين

طيبي

طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي نحلة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وقيل نحلة كالاي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اي دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهورهن فكانوا يقولون هنيا لك النافجة تلن تولد له بنت تعنون ناخة مهرها فسنح به مالكا اي تعطه الصغيرة في سنه جاء يجري اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحج المسموعة من افواه العرب ما روي عن روبة انه قيل له في قوله كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت كان ذاك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صدقاتهن لم يحل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين كانه قيل اصدق ونفسا غير توحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق ونجافن عنه نفوسهن طيبات غير مجتشات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه وانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه بنفسا وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلبه ان ترجع فقال ليشريح رد عليها فقال الرجل قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا اقيله لان من حد عن حق واحد من آل خبيط اعطته امراته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطيتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي بعدها فلا تاخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امراة اعطت ثم اراد ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا احلت له عطية طاعية غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به في الآخرة وروي ان ناسا كانوا ينامون ان يرجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا اخذ بخديعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل وان طبن لم يقل وان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى وهو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بشأ لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز نحلة عنها الا ما يسيره وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون تذكير الضمير لتصرفه الى الصداق الواحد فيكون شتاتا لبعضه ولو اثبت لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ فاذا كان سائغا لا شغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الاكل والمريء ما يحمد غائبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل لدخول الطعام من الحلق مرايا الى فم المعدة المريء لمرء الطعام فيه وهو انساغه وعلى وصف المصدر اي كلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد توقف على حكمه وبتدائه هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنيئا مريئا وعن عبيدة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا السفهاء المبذرون اموالهم الذين يتفقونها فيما لا ينبغي ولا يدري ولي اليتيم او ربها اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء او للاوصياء والاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم مما ملكتنا ايمانكم من فتياتكم والمؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم واكسوهم جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتقتاتون و لو

صيغة قولها لضعتم كانا نهاية انتهاكم قيامكم واشغالكم وقرئ قيما يعني قياما كما تقول عوذ يعني عياذ وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن وكان انزال ما لا يحا سبني الله عليه جزء من احتاج الى الناس وعن سعيد بن جبير وكانت له بضاعة يتقلبها اولا لها لتمذل بي بنو العباس وعن غيره وقيل له انفاذ ينكس من الدنيا قال لين اذ تبقني من الدنيا لقد رضا بتني عنها وكانوا يقولون اجرءوا واكسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما كانوا رجلا في خبانة فقالوا له اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا يأكلها الانفاق وقتل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريبا واجنبيا رجل او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسد فوله معروفا قال ابو حريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا رجعت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن منكم وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس واجتبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا بلغوا بان بلغوا مبلغا يصلحون عنده للنكاح وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده والطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل والايناس الاستيفاح فاستعير للتبين واختلف في الابتلاء والرشد والابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يحكى عنه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء اتباع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء وتبصر محاكمته ومیله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق حسة للمال فان قلت فان لم يؤنس منه رشدا الى حد البلوغ قلت عند ابي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده باتمام ثمانية عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشدا ولم يؤنس عند اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس من الرشد فان قلت ما معنى نكير الرشد قلت معناه توقعا بين الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة او طرقا من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينظر به تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى قوله فادفعوا اليهم اموالهم جملة غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت كذلك حتى جعلتهم حصيدا خامدين والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا ابتلوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فان استحسنتم فيهم رشدا بعد البلوغ فادفعوا اليهم اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احسنتم بمعنى احسنتم قال احسن به فهو فعل اليه شورى وتعرى رشد بضمتين ورشد بضم الراء وفتح الشين وسكونها اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم او لا سرافكم ومبادرتكم كبرهم فتغرمون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان نكبر اليتامى فيرتفع عوضها من ايديهم ثم تسلم الامر بن ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف عن اكلها ولا يطمع وتشجع بمارزقه الله من الغنى اشفافا على اليتيم وابقاء على ماله والفقير يأكل قوتا معتدا محتاطا في بدين على وجه الاخرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل المعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه علينا وعن

النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل بالمعروف فقال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله فقال افاضربه قال ما كنت ضاربا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ماسدة المجوعة وواري العورة وعن محمد بن كعب تقوم البينة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما عين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر اذى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ثيابا يسيرة من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه معاذ ايسر قضاه وان اعسر قضى في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعف المغرم من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك بعد مرأى النحاكم والنحاحد وما دخل شيء الا مانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند بالي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة وكان في الاشهاد الاستحثاث من توجه الحلف المقضي الى المتهم او من وجوب الضمان اذا لم يتم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا الاقربون المتوارثون من ذوي القرابات دون خيرهم ثما فأسنه او كثر بدل من ما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يجوزوه ولا يستأثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقولك فرضت له فريضة من الله كانه قيل فرضت فريضة روي ان اوس بن ثابت الانصاري ترك امرأة ام كجة وثلث بنات بروي ابناء عمه سويد وعرفطة اوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح ونادعن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيح فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى تبين فرايي صيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الخير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان الموصون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هو لاء فرضخوا لهم بشيء من زنة المتاع فخصهم الله تعالى على ذلك ما دبا ناس فيزان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب لهم حد ومقدارا كالغير من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها لم يدع في الدار وا حدا الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون منسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف هو ان يطيفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ونعتذروا اليهم ونستقلوا ما اعطوهم وهم لا يستكثروا ولا عنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يستحبون على القرابات والمساكين واليتامي من العين دعنان الورق دعنان الذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا لا يمع ما في حيزه صلة

للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم ولن يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حيثما لا يحسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى ولتخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون لنا ان ذريتك لا يفتقون عنك من الله شيئا فقدم مالك فستعوزه يا لوصايا فامروا بان يحسنوا اليهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا يخوفون ان يفعل بهم قبله وان يكون المراد الورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم تولوا اطلهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والحاجة فان قيل ما معنى وقوع لو شرطا وجوابه صلة الذين قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان تركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل لقد ذاد الحياة الي جانبا بني ان هن من الضعاف احاذر ان يرين البوس بعدي وان بشر بن زرقا بعد صاف وقرئ ضعفاء وضعافا في وضعافي نحو سكاري وسكارى والقول السديد من الاوصياء ان لا يؤدوا اليتامى ويحلوهم كما يحلون الاوادهم بالادب الحسن والترجيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ومن المجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تشرق بريقك ولا تجحف بمالك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تترك ولدك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة يحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين من يرى ان ما طغوا القول وحلوا المحاذير إن الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في بطونهم مل بطونهم نيرانا كما فلان يأكل في بطنه وفي بعض بطنه قالوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خيف وعسى يأكلون نارا يأكلون ما يجر اليه النار فكانما ناره في الحقيقة وروي انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران سميته الوصف يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم بما شأنهم بما هو العهد والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ بيان حظ المذكر لفضله كما ضوعف حظه للذكورة وان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضله كان اول على فضله من القصد الى بيان نقص غيره ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لنزول الآية فقيل كيفي الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادين في حظهن حتى يحرمن مع اذكائهن من التراتة مثل ما يدلون به فان قلت فان حظ الانثيين الثلثان وكانه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكور والاناث كان لهم سهما كان لهما سهمين وما في حال الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف المراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ان فوق اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان ويجوز ان يكون صفة لنساء اي

نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنتا او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يرد ذكر قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما قرنه منه وبين حظ الانثيين مع اختهما كان كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان كن نساء فان قلت هل يجوز ان يكون الضمير في كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة قلت لان الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن وارادتها هنا ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونه وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمها وما بالهم لم يذكر قلت اما حكمها فمختلف فيه فان عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر القرآن مكشوف واما سائر الصحابة فقد اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تعديل على ان حكم الانثيين حكم الذكور وذلك ان الذكر كما يجوز الثلثين مع الواحدة فالاثنتان كذلك يجوز ان الثلثين فلما ذكروا دل على حكم الانثيين قيل وان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للاثنتين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم المثنتين من غير تفاوت وقيل ان البنتين اسند دعا بالبيتهن الاختين ما وجبتا لهما او جب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اختها الثلث كانت احرى بان يجب لها الثلثان اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما يجب لها ايضا مع اختها لو انفردت معه فيجب لهما الثلثان فيه كابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من كابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولكابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافهما فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فايدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لا في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيد وتشديد كالذي تراه في الجمع بين المفسر والمفسر والسدس مبتدا خبره لكابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الربع والثلث والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتضر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمها مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فايدة في قوله وورثه ابواه قلت معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للاب ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا انفردا احتص الام الثلث للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت ما العلة في ان كان لها ثلث ما يبقى دون ثلث المال قلت فيه وجهان احدهما ان الزوج اغا استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما ورآه والثاني ان الاب قوي في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها اذا خلفا ولدا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حظ نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين كان للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب فجازت الام سهمين والاب

سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوي فيه الحجب الاشقاء فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم يأخذون السدس الذي يحجبوا عنه الام **فان قلت** فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية **قلت** الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والترسيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه وقوى دلالته بكسر الميم انباعا للجر الاتراها لا تكسر في قولك وجعلنا ابن مريم وامه آية من بعد وصية يتعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمته هذه الاشياء من بعد وصية يوصي بها وقرئ يوصى بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا **فان قلت** ما معنى او **قلت** معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما مدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن وابن سيرين **فان قلت** لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة **قلت** لما كانت الوصية مشبهة بالميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا يطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على حبوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة او التسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك وزيد فيه بقوله آباؤكم وابناؤكم اي لا تدرون من اوصاكم من اباكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام لم يوص يعني ان من اوصى بعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بانفاذ وصيته قد يكون اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذاهبا الى حقيقة الامر ان عرض الدنيا وان كان عاجلا فرتبتا في الصون الاناء فان وقوعه في الحقيقة الا بعد الا يقضي وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق فهو بالحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل ان يرفع ابوه اليه فاذا لم تعلموا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض من الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم اكثر نفعا فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدري ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض منه ويناسبه والقول ما قدمت فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية يوصون بها او دين فان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين فان كان لهن ولد منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل في حق الزواج كما جعلت كذلك في حق النسب والواحدة والجمع سواء في الربع والثمن وان كان رجل يضي الميت ويورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة الحال او مفعول به **فان قلت** ما الكلالة **قلت** تطلق على

ثلثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما حمك عن خير والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء كالطلاقة من الطلاق فاكتفي بها من كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لذهاب القوة من الاعياء كالاعشى فآليت لا ارثي ل

الزنا لزيادتها في التهتك على كثير من البغايا فاسكنوهن في البيوت قيل معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان يكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويؤيده باسناد كهن في البيوت بعد ان يحدن ضيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والمقرن للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستعمن به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد كانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل او يميتهن الموت قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين يتوفاهم الملائكة الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت او حتى يأخذهن الموت فيستوفي ارواحهن والذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما يريد الزاني والزانية فآذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما انا استحييتما واما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود المغائرين على سرهما ويريد بالايذاء منهما وتعييفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما فلا يتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات وهذه في اللواطيين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذان بالهمزة وتشديد النون انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما التوبة والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح مما دعوا اليه السفه والشهوة لا مما دعوا اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة يفتي ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزايله سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروي ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم ينزغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال الرب وعزتي لا اغلق عليه بابا التوبة ما لم يغرغر فان قلت ما معنى من قريب في قوله من قريب قلت معناه التسويف اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا في اي جزء كان من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد فان قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم قلت قوله انما التوبة على الله الاعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب والذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر يعني انه لا توبة لهم لان حضرة الموت او الاخوان الآخرة كما ان المأيوس على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فلذلك المسوف الى حضرة الموت بمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار واولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد لسببين ان الامرين كائنان لا محالة فان قلت من المراد بالذين يعملون السيئات ثم التائبين من اهل القبلة ام الكفار قلت فيه

وجهان احدهما ان يراد الكفار بظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الراسخين والاعراض عنهما وان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار وارد على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حالة قريبة من حال الكافر لانه لا يجري على ذلك الا قلب صميت كانوا يسلون السنا يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا بضروب من البلايا وتخلطون بانواع من الظلم فرجع راعلى ذا كان الرجل اذا مات له قريب سد باب اواخ او حميم عن امرأته التي توثر به عليها وقال انا احق بها من كل احد فتبقى لا يحل لكم ان ترثوا كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحار المواريث وهو كارهات للذل والمكروهات وقيل كان يسكها حتى تموت فتبقى لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى يرثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم يركن من حاجته جبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فنهيتم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المراة بولدها اذا اشتقت رحمها بفرخ بعضه ويبقى بعضه الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وشكاسة الخلق واياذ الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشيرة من جهتين فقد عندنا في قلب الخلع وتدل عليه قراءة ابي الا ان يخفن عليكم وعن الحسن ان الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل لزوج يحبسها ضرارا حتى يفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في البيت والنفقة والاجمال في القول فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واجتلب ما هو بعيد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا كرهت عينه التي استطراف امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يفتدي منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فنهوا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه التنطرة لانها بناء شيء قال الكفنطرة الرومي اقسم ربها لتكتفن حتى يشاد بقرميد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وايتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال للاصحابه تسمعوني اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى تردوا على امراة ليست من عوام النساء وهي المهتان ان يستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو يرى منه كانه سهت عند ذلك اي تحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك قعدت عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمعاشرة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ ووصفه بالغلظ القوة وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد انكحك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح

باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وبنات الاخ وبنات الاخت﴾ وكانوا ينكحون زوجات آبائهم يعقوبية من ذوي محارمهم وبيسونية نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل وساء فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبيحين وقرئ لا تحل لكم بالتاء على ان ترثوا يعني الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرئ بئسما خشية بسيئة من بانت ليعني تبينت او ست كما قرئ بيئسة بكسر الياء وفتحها ويحمل الله بالرفع على انه في موضع الحال او ايتم احد من يوصل مفرة احد بين كما قرئ قلم عليه فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين تعدية ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا عديي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به والاذهاب كالازالة فان قلت الا ان يأتين ما هذا الاستثناء قلت هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة فان قلت من اي وجه صح وقوعه مفسرا ان تكرهوا آخرا للشرط قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان قلت كيف استثنى ما قد سلف منهم كما نكح آباؤكم قلت كما استثنى غير ان سيوقهم من قوله ولا غيب فيهم يعني ان امكنكم ان تشكحوا ما قد سلف فانكحوا فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني حرمت عليكم امهاتكم تحريما كما حرم نكاح امهاتكم آباؤكم من النساء وكان تحريما كما حين هو الذي فيهم من تحريمين كما فيهم من تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت تخفيف الضمة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابوا حواه واخته عمته وكل ولد ولدته من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولدها من هذا الزوج فهو اخوته واخواته لابيه وام وكذلك من ولدها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحرم الرضاع كتحريم النسب لاني سمعت اثنين احدهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخته من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان الرضاع وان كان يجعل في النسب وطئ امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع واثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز في الرضاع ان المانع في النسب وطئ الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع ﴿وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما﴾ من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت على بم يجوز ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان يعقبه من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الا ترى اذا قلت وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتبيين المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعني بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز الثاني لان تاليه هو الذي يستوجب التعليق به فلم يغرض امر لا يراد الا ان يقول اعلقه بالنساء والربائب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست منكر ولست مني انا من ردد ولا الذي وامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهمات دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في من تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق مثله فاسالوا رسول الله وعن ابن عباس اسهموا انا ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر وابان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ يسوي انها كره ان يخالف عليا فاذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل قام الموت المدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمي فكذا المراة من غير زوجها ربيبا ورسيبة لانه يربيها كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فعميا بذلك وان لم يربيا فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم قلت فائدة التعليل للتحريم وانهن لا حصائكم لهن او لكونهن بصدد احصائكم وفي حكم التغلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وشبت الخالطة والالفة وجعل الله سكم المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود فان قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بني عليها وضرب عليها الحجاب يعني دخلتموهن الستر والبناء للتغدية والمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رحمه الله وعن عمر رضي الله عنه اذا خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان يتباع جارية بعد موتوقال اما اني لم اصبها الا ما يحرمها علي ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل الذي يملك الامة فيحرمها لشهوة او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لمالكه محال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا نظر في فرج امراة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فعراها او لمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع وحد الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وكان عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله وما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل لانها قد سلفت ولكن تاويله مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات

الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات لا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قولا الفرزدق
ودات حليل انكحها وما حتا حلالا لمن يسبي بكا لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم
كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم فان قلت علام عطف قوله واحل لكم قلت على الفعل المضمر الذي
نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم و
روي عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول فمحله
على هذا ان يتغوا منصوب له بمعنى سين لكم ما يحل بما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم قياما
في حال كونكم محصنين غير مسافحين ليلا يضيعوا اموالكم ويفرقوا انفسكم فيما لا يحل لكم فتحسروا ودينكم ولا مفسدة
اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة ومحصنين نفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج بين في
المناكح فان قلت اين مفعول لتبتغوا قلت يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء ولا جوز ان لا يقدر وكانه قيل ان
تخرجوا اموالكم ويجوز ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب الماء والمعاجر يقول
للفاجرة مما تمتعتني وما ذينني من المذي فما استمتعتم به منهن فما استنفعتم به من المنكوحات من جامع او خلوة
صحيحة او عقد عليهن فاتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجع الى ما لانه لا يلبس كقوله الم ذلك لن عزم الامور باسقاط
منه ويجوز ان يكون ما في معنى النساء من للتبعيض او البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ ذينه به وعلى المعنى في فاتوهن
مهورهن لان المهر واجب على البضع فربضته حال من الاجور يعني مفروضة او وصفت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض
او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة فما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او تزيد
لها على مقدار وقيل فيما تراضيا به من قعلم او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة
على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بشيء وغير ذلك وتنقضي منها
وطرها ثم يسرحها سميت تمتعا كما سمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتي برجل نزوج امراة الى اجل الا رجمتهما
بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء
الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة لو قيل ايجح مرتين رجم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة بعضهم انتسخ وكان متراه
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة
وقولي في الصرف ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا
متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي
العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب
عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا اللولو الفصل يقال افلان على فلان طول اي زيادة وفضل وقدر طاله طولا
فهو طايل قال العذاري في جمالي نفسي انني بفيض ليكل امري غمر طايل ومنه قولهم ما على عنه بطايل اي بشيء يعتد به
ماله فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كان القصر قصور فيه ونقصان ذو الجيء ومن لم يستطع زيادة في
المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلثماية درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح
الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فيقول الغني والفقير سواء في جواز
نكاح الامة وينتزل الاية بان من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح هو الوطي فله ان ينكح امة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما انه قال وما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهود والنصرانية وان كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم
المومنات الطاهرات لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة
المومنة افضل فحملوا على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان ليس بشرط في صفة الحرايرية مع علمنا
انه ليس بشرط فمن على الاطلاق ولكنه افضل قال قلت لما كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة قلت لما
فيه من اتباع الولد الام في الرق والبثوت حق المولى فيها وفي استخدامها وكانها ممتهنة مبتذلة خراجه ولاجة
وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعرة من صفات المومنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا
من فتيات غيركم وهو الذي نعول في الدين فان قلت فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت معناه ان الله اعلم بايمانكم
وما بينكم وبين ارقايكم في الايمان وبحانه ونفضانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل
في الايمان من الرجل وحق المومنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا تانيس
نكاح الاماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لا شرف لكم في الايمان
لا تفصل حر عبدا الا بمحان وفيه باذن اهلهن اشتراط الاذن الموالي في نكاحهن ويخيم به لقول ابي حنيفة
رضي الله عنه ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم واتوهن اجورهن بالمعروف و
اذوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار واحاج الى الاقتضاء والكن فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن
لانهن والواجب اداوها اليهم فلم قيل واتوهن قلت لانهن وما في ايديهن كان اداوهن اليهن
اداء الى الموالي وعلى ان اصله فاتوا موالیهن فحذف المضاف محصنات عفائف الاخدان الاخلاء في السر كانه
قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مستسرات له فاذا احصن بالتزويج وقرئ احصن نصفنا على المحصنات اي الحرائر
من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدا عنها العذاب ولا يرجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة
الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي تؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار يقع بعد
الجبي فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الحرام وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها خشي ان مواقعتها فتحد
فتزنى وجملة ان تصبروا في محل الرفع على الابتداء وصبركم عن نكاح الاماء مستعففين خير لكم عن الشيء صلى الله عليه وسلم
لحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت يريد الله ليبين لكم اصلح ما تاتون وتذرون يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام
مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا بالك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم
وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتعتدوا بها وترغبوا
فيتوب عليكم ويرشد كم الى الطاعات التي تتم بها كمالات نفوسكم فيتوب عليكم ويكفر كم والله يريد ان يتوب عليكم
ان تفعلوا ما تستوجبون ان يتوب عليكم ويريد المحرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو
الميل عن القصد والحق والميل اعظم منه بمسافة ثم ومواقفتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا
يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرم الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة والعمة
والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يريد يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان
يخفف عنكم باحلال النكاح الامة وغير من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات
وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى على ثمانون سنة و
ذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وانا اخوف ما اخاف على فتنة النساء وقرئ ان يميلوا ميلا يا والضعيف
للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضي الله
عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت ، يريد الله ليبين لكم والله يريد

ان يتوب عليكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم
مثقال ذرة ومن يظلم سوأ او يظلم نفسه ثما ينعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما يا باطل عما لم يرتجه الشرعية من نحو السرقة
والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان منع تجارة وقري تجارة على الا ان يكون التجارة
تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا وكون تجارة عن تراض او وكن كون تجارة عن تراض
غير مبني عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض وحض التجارة بالذكر لان اسبابا الرزق اكثرها
متعلق بها والتراضي ديني المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة
رحمة الله عليه وعند الشافعي رحمة الله عليه تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم من كان من
جنسكم من المومنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا تقتل الرجل نفسه كما ينعله وبعض الجهلة وعن عمرو بن العاص
انه تاول به اليتيم فخرج في البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا علي رضي الله عنه ولا تقتلوا بالتشديد
ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا رخصه عليكم وقتيل عناه انما مر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم
وتحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم كلما كلف به الامم السعبة ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما صوف
نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذلكما شات الي القتل اليم ومن تقدم علي قتل الانفس عدوانا وظلما الا حظا ولا
اقتصاصا صار قوي عدوانا بالكسر ونصليه تخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه نصليه ومنه شاة
مصلية ونصليه بالياء والضمير لله عز وجل او لذلك لكونه سببا للصلي نارا نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان
ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعوا اليه ولا صارف عنه من ظلم او بخل ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم ونوخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم علي بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله كبايرما
ما تنهون عنه اي ما كبر من المعاصي التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سياتكم نحط ما استحقوه من العقاب
في كل وقت علي صغايركم وبجعلها كان لم يكن لزيادة الثواب المستحق علي اجتنابكم والكبايروصبركم عنها علي عقاب السيات
والكبيرة والصغيرة اما وصفتا بالكبر والصغر باضافتها الي طاعة او معصية او ثواب فاعلها والتكفير اماطة
المستحق من العقاب بثواب ازيد او بسببه والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد وندم
علي الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبايرسبع الشرك والقتل والقذف والربوا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
والتعرب بعد الهجرة وقال ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبايرسبع
فقال هي الي سبع ماية اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الي سبعين وقري يكفر
بالياء ومدخلا بفتح الميم وفتحها يعني المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا ايها المكلفون التحاسد وعن نهي ما فضل الله به بعض
الناس علي بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما
يصلح المقسوم له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلي كل احد ان يرضي
بما قسم له فلعل ما قسم لهو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا تحسدا حاء علي حظه للرجال نصيب مما
اكتسبوا جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء علي حسب ما عرف الله من حالة المرجية للبسط او القبض كسبا
له واسئلوا الله من فضله ولا تتمنوا نصيبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزانته التي لا تنفد وقيل كان

الرجال قالوا ان الله فضلنا علي النساء في الدنيا لنا سهمان ولمن سهم واحد فرجوا ان يكون لنا اجران في الآخرة
علي الاعمال ولمن اجر واحد فقالت ام سلمة وبنحو معناه ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه علي الرجال فنكون
لنا من الاجر مثل ما لهم فرلت ما ترك بعيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون بين المال جعلنا موالي
وورثة ملونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلنا هم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون علي ان جعلنا موالي
صفة لكل والضمير الراجع الي كل محذوف والكلام مبتدا وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله عاي
حظ من رزق الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك علي ان من صلة موالي لا نفسر به في معني الوراث
وفي ترك خبر كل فسر الموالي بمتولوا الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت
ايمانكم مبتدا ضمن معني الشرط فرفع جزم مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا علي فولك زيدا
فاضربه ويجوز ان يعطف علي الوالدان ويكون الضمير في اتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة
كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي
وتطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ ونهي النبي صلي الله
عليه وسلم انه خطب يوم الفتح فقال اما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الا شدة ولا تحدثوا
حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل علي يد رجل وتعاقدا علي ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده
ويرث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله وقيل المعاقدة التبني ومعني عاقدت ايمانكم عاقدتم ايديكم وما
سحتموهم وقري عقدت بالتشديد والتخفيف بمعني عقدت عهودهم ايمانكم فاتوهم نصيبهم حقهم من النصر والمعونة
امرين ناهين كانوا يقومون الولاة علي الرعايا ويسوقونها لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا بمعني اما كانوا
مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال علي بعض وهم النساء وفيه دليل علي ان الولاية انما يستحق
بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكرنا في فضل الرجال العقل والحزم والفروسية والقوة والكتابة في
الحرب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبري والصغري والجهاد والاذان والخطبة
والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب
في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليمين للاشتباه وهم اصحاب
اللجي واليمين وبما انفقوا بسبب ما اخرجوا في كابن من مواله في المهور والنفقات ان سعد بن الربيع وكان
نقيبا من نقباء الانصار ضرب عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فرلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقتل الاقصاص بين الرجل وامراته يجادون النفس ولو
شجها ولكن يجب العقل وقتل الاقصاص لانه في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قاشات مطيعات قليلات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لواجب الغيب اذ كان الازواج غير
شاهدين لهن حفظهن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلي الله
عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك من ما لها وفي
نفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله وعصمهن الله حين اوصي بهن الازواج في كتابه وامر رسوله
فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن
الثواب العظيم علي حفظ الغيب واوعدهن بالعقاب الشديد علي الجناية وما مصدرية وقري بما حفظ الله بالنصب علي
ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته الله وهو التعفف والتحصن والشفقة علي

الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود فالصواحٍ قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاهجروا البيوت واللاتي تخافون
نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان
عليا كبيرا نشوزهن وتشوصهما ان تعصي ذو جها ولا تطيب اليه واصله الارتفاع ومنه المضاجع في المراقد
اي لا تدا خلوهن تحتا للحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن
التي تبين فيها لا بيا سوهن وقري في المضجع وفي المضجع وذلك اشعر واحوالهن وتحقق ارهن في نشوزهن
امر بوعظهن اولا ثم هجرانهن في المضاجع ثم بالقربان ثم نسخ فيبقى الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على
الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير المعلا وقالوا بحسان يكون ضربا غير مبرح لا
يخرجها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن ابن
بنت ابي بكر الصديق كنا نضربه اربع نسوة عند الزبير بن العوام فما اغفبت على احدنا ضربنا بعود السواك حتى
يكسر عليها ويروى من الزبيرات ولو لا ان نبوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فان زلن عنهن الى
بالاذى والتوبيخ والتخشين وتوعدوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن وعدوجوعن الى الطاعة والانقياد
وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم
ويروى ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فسمع به رسول الله فصاح به ابا مسعود
لله على علو شانه وكبريا سلطانه ثم يتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن يحي عليكم اذا رجع وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما
خبيرا شقاق بينهما اصله شقا بينهما فاضيف المشاق الى الظرف على طريقا لا تساع كقولهم يا مكر الليل و
النهار واصله يا مكر الليل والنهار او على ان جعل شاقا والليل والنهار شاكرين على تو لكل نهار كصائم وقصير
للذي جين وذكر بعضهم ذكر بما لجري ذكرنا يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما من اهله رجلا فقيها رضا يصلح
لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف بباطن الاحوال واطلب
للصلاح وانما تسكن النفوس الى قولهم وتبرز اليهم ما تخفيه من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة
وموجبات ذلك وتعتضيانية وبايين وبانه عن الاجانب وما كبان ان يطلعوا فان قلت فهل يشترط العدد في
بينهما وانيزق ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس الى بهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل الى بهما
الى بهما وانما جعلا حكمين الاولى بنا الامر على ما تقتضيه اجتهادهما ومن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله
عنه وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل واحد قيام من الناس فاخرج هذا حكما وهذا حكما فقال على للحكمين
اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان توقا فرقا فيما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا
فقال علي كذبت والله لا برح حتى يرضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن
الحسن يجتهدان ولا يفرقان وعن الشعبي ما يقضي الحكمان جاز والا لم يقض وعن ابي حنيفة ان الحكمين وفي
يوفق الله بينهما الزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت بينهما صحبة وقلوبهما ناصحة لوجه الله
بورك في وساطتهما واوقع الله لطيب نفسها وحسن سعتها بين الزوجين الرفاق والالفة والعني في نفوسهما
المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا لاصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما
فيتفقان على الكلمة الواحدة ويسامحان في طلب الوفاق حتى يحصل التوفيق ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين
اي ان اريدا صلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق بطرح الله بينهما الالفة وايد لهما بالشقاق
رفاقا بالبضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين لو انفقتما في

الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بين قلوبهم واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما
ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال
نملة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في الثوب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل
كل جزء من اجزاء الهباء التي في الكوة ذرة فيه دليل انه لو نقص من الاجزاء وذرة شيء واصغر او زاد في العقاب لكان
ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالة في القدرة وان تكن حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة
واما انث خبر المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ يا لرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها

عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني
عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبدة المؤمن بالحسنة الف الف
حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا
التحديد وبوتت من لدنه اجرا عظيما وعطاء جزيلا التفصيل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع
للاجر لا يثبت الا بثبانه وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرا ابن هرمز يضاعفها
بالنون وكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو سهم
كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء الملكين شهيدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو تدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل
يودون انهم لم يعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يصيرون البهائم ترابا صودون نحالها ولا يكتمون الله حديثا
ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تدفنوا تحت الارض وانهم
لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا شركهم مختوما
على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون
ان يسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى بتمال سوتيه فتسوى بحذف احدى التاءين وتسوى
بادغام التاء في السين كقوله لا يسمعون وماضيه اسوى كازكى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا روي
ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر
مباحة فاكلوا وشربوا فطعنوا وجاء وقت صلوة المغرب فقدموا احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون وانتم
عابدون ما اعبد فنزلت وكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد زال
عنهم السكر وعلموا ما تقولون ثم نزلت لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله
ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله عليه الصلوة والسلام
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وعليه النوم كقولهم اتوا مضجعكم ستانهم كل الرويد
وقرئ سكاري بفتح السين وسكري على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل او مفردا نحو
دانم جمعانة سكري كقولك امرأة سكري بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى خباض بن جيش كسلى وكسلى
بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة
سكارى ولا جنبا يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جري مجري المصدر الذي هو الاجتناب الا
عابري سبيل استثناء من غاية احوال المخاطبين وانتصابه على الحال ان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال
التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا وحكم حال اخرى تقدرون فيها وهي حال السفر
وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل
اي جنبا مقيمين غير معذورين فان قلت كيف يصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين لم
يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد
معناه ولا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيما بلي الدار او كان الماء فيه او احتلم فيه وقيل ان رجالا

من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا علي رضي الله عنه وان بيته
كان في المسجد فان قلت ادخل بذه حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبم
تعلق الجزاء الذي هو الابر بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك المسافر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل
الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان
صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهورا وهو مذهب ابو حنيفة فان قلت فما تصنع
بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يبقى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت
قالوا الآن من لابتدآء الغاية فان قلت قولهم انها لابتدآء الغاية قوله متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل
مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا ما يفهم في التبعيض قلت هو كما تقول والادعان للحق من
المراد ان الله كان ولم يزل غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يغفر الخطا ويقبل العذر لم
يتوان يكون ميسرا غير عسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين
والمرضى والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل
قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادون الماء فيتيمم بالتراب فخص اولا من
بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما
على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عمم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم
آلة استقى او رهاق في مكان لا ماء فيه اعز ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقوي من غائط قيل هو تخفيف
غيط كهين في هين والغيط يعني الغائط الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان
امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تر شطر اليهم او تو نصيبا من الكتاب
حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله وانه هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها
المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتنحرفوا في سلكهم لانكيفهم فلا تهتم بل يجب ان يضل سعيهم غيرهم وقرئ ان يضلوا
بالياء بفتح الضاد وكسرها والله اعلم بكم يا معاديكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم
ولا يستنصحوهم في امركم ولا تستبشروا بهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فيقوا بولايته ونصرته دونهم ولا
تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لا لغيرهم
ونصاري والله اعلم وقوله وكفى بالله جمل تتوسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما
اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا او يحرفون الكلم كلاما
مبتدا على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا ما ران فنحيا

اموت واخري ابتغي العيش اكدح اي فنهما ناس اموت فيها يحرفون الكلام عن مواضعه عيلونه فيها ويتريلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غير فقد مالوه عن مواضعه اليتي وضعته الله فيها واذا لوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسم ربعه عن موضعه في التوراة بوضعهم ادم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحديد له فان قلت كيف قيل عاهنا عن مواضعه وفي المايدة عن بعض مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلي الجنس فسرنا من اذ اليته عن مواضعه التي اوجبت كلمة الله وضعه فيها بما اقتضت مشيوتاتهم من الابدال غير مكانه واما من بعد مواضعه فالمعني انه كانت له مواضع هو حق بان يكون فيها لحنين حروفه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومعارة والحنيان متقاربان وقري يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تحفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قولهم ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع مكان اصم غير مسمع قالوا اذا كذلك انكالا علي ان قولهم لا سمعت دعوتهم مستجابة او اسمع غير مجاب الي ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترتضاه فسمك عنه ماب ويجوز علي هذا ان يكون غير مسمع مفعولا اسمع كلا ما غير مسمع اياك لان اذنك لا تسمعه سواعته ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا انبذه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا يحلمك اي ارقبنا واسقنا ويحتمل شبهه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلي الله عليه وسلم يحلونه بكلام محتمل يسوون به الشتمة والاهانة ويظهرون بها التوقير والاكرام ليأتيا بالستهم فتلا بانها وتحريفا اي تفتلون بالسنتهم الحق الي الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او تفتلون بالسنتهم ما يضرونه من الشتم الي ما يظهرونه من التوقير ها فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما سمعوا واقالوا سمعنا وعصينا قلت جمع الكفر كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهون بالسب ردعا له السوء ويجوز ان لا يتلفظوا بذلك ولكنهم لما امروا به جعلوا كانهم يتلفظون به وقرا ابي وانظرنا من الانظار وهو الامهال فان قلت الام يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الي انهم قالوا لان المخنث ولو بشتموا لهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطاقة فلا يؤمنون الا قليلا اي ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلفهم مع كفرهم بغيره او ارادا بقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم نصيبه اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد آمنوا ان نطمس وجوها محو تخطيط اصورها من عين وحاجب وانف وفرجها علي ادبارها فجعلها علي هيئة ادبارها وهي الاقفا مطموسة مثلها والفا للتسبيب وان جعلتها للتعقيب علي انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها علي ادبارها بعد طمسها فالمعني ان نطمس وجوها فنكسها الوجوه الي خلف والاقفا الي قدام ونجعلها آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال البعط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجاههم اي من قبل ان نغير احوال وجاههم فنسلبهم ابتاعهم وقوجاههم ونكسهم صعارهم وادبارهم او نردهم الي حيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام يريد اجلا بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله او نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجاها او لاصحاب الوجوه لان المعني من قبل ان نطمس وجوه قوم او نرجع الي الذين اوتوا الكتاب علي طريقة الالتفات او نلعنهم او نخربهم بالمسخ كما سخنا اصحاب السبت فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل امروا منتظرا ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او نلعنهم فان كان الطمس بتبديل احوال ورؤسايهم واجلاسهم الي الشام فقد كان احد الامرين وان كان

غير فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا تري الي قوله قل اهل اينبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا فان قلت قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الي قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك علي ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظير قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء يريد لا يبذل الدينار لمن يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترقا من اما ايا ركبه وهو غير مفتعل لما لا يعهد كونه المر تر الي الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون علي الله الكذب وكفي به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم اليهود والنصاري قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري وقيل جاء رجال من اليهود الي رسول الله بالطعام فقالوا لهل علي هو كاء ذنب قالوا لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفرعنا بالليل وما عملناه بالليل كفرعنا بالنهار فنزلت ورد فيها كل من زكي نفسه ووصفها بزكاة العمل وزيادة الطاعة والتقوي والزلفي عند الله فان قلت اما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض قلت اما قاله ذلك حين قاله المنافقون اعدل في التسمية اكذابا اثما ذو صفوف مخالفة ما وصفوه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم الا الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي تعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم عن هو اهل للتزكية ومعني يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به فلا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون علي تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يتوبون علي زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم ونحو فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقي كيف يفترون علي الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكيا وكفي بزعمهم هذا اثما مبينا لمن سمع من سائر آثامهم المر تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هو لا اهدي من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفي بجهنم سعيرا الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي ابن اخطب وكعب ابن اشرف اليهودي خرجا الي مكة مع جماعة من اليهود نحالفون قريشا علي محاربة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الي محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتي نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدي سبيلا ام محمد فقال كعب ما ذا تقول محمد قال يأمر بعبادة الله وحده وينهي عن الشرك قال وما ديننا قالوا نحن وكلاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقالوا انتم اهدي سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وبما شرحت صلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم نقمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك علي انام منقطعة ومعني الهمزة الانكار اي بل ليس لهم نصيب من الملك قال فاذن لا يؤتون اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا فاما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا

اوصفهم بالشح واحسن لطباقة نظيره من القرآن ويجوز ان يكون يعني النقرة في قام لانكانا نهم قد اوتوا نقيرا
من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يوتون احدا مما يملكون
شيئا وقرا ابن مسعود فاذن لا يوتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهو ملغاة في قراءة العامة كانه قيل
فلا يوتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله والمومنين على انكار الحسد
واستفاضه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة واذ ذيادا العز والتقدم كل يوم فقد
آتينا النام بما عرفوا من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه
ليس ببدع ان يوتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود
وسليمن وقيل استكثروا نساوه فقيل لهم كيف استكثر ثم له التسع وقد كان لداود مايه ولسليمان ثلثمايه
مهيه وسبعماية سريه فمنهم في اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع
علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومن كفر كقوله
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم ايا هم فان قلت كيف تعذب مكان الجلود الغاصية جلود لم تعص قلت
العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالثلج ليس لبذوقوا
العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا عزيزا اعز ملكه فلا يغالب حكيما في تدبيره
ما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعد ان يستحقه ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لما اكد معناه كما يقال
ليل الليل ويوم ايوم وما اشبهه ذلك وهو ما كان فيئا ناله جوب فيه ودايا لا تنسخه الشمس وشجيتها الاحر فيه
ولا برد وليس ذاك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلفا اليه تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم
ما يايا ان تودوا الامانات الى اهلها الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد
الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح
ويجمع له السقاية والسدانة فرجعت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان اتعلي اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل
هو خطاب للولاة بادآ الامانات والحكم بالعدل وقري الامانة بالتوحيد نعما يعظكم به اما ان يكون منصوبة
موصوفة بيعظكم واما ان يكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به ان المخصوص
بالمدح محذوف اي نعم ما يعظكم به ذاك وهو المامور به من ادآ الامانات والعدل في الحكم وقري نعما بفتح النون
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا

بالعدل امر الناس بان يطيعوهم ويتبعوا اقضيتهم والمراد باولي الامر منكم امرآء الحق كان امرآء الجور لله ورسوله
برهان منهم فلا تقطعون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم واجماع بحجة من الله ورسوله والامرآء المومنين
لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفآء الراشدين ومن تبعهم باحسان
وكان الخلفآء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي بكر انهم ان مسيلمة بن عبد
الملك قال له استم امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال ايس قد ترغب عنكم اذا طلع الحق الحق بتوليه فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل امرآء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء
الربانيون الذين يعلمون الناس ويامرون بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم
واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف
تلتزم طاعة امرآء الجور وقد صح ان الامر بطاعة اولي الامر يقتضي عصمة شكل وهو ان امرهم اوكد باداء الامانات
وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامرآء الجور لا يودون امانة ولا يحكمون
بعدل ولا يودون شيئا الى الكتاب والسنة اما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن
صفات الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم المصورين المتغلبة ذلك شان الى الرداي الرد
الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا روي ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال
تعالى نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال
للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمرا فاشتمل على سيفه ثم خرج فقتل به المنافق
وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فرارت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق
والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لانه حمله
على الطغيان وعدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل
اختيار التحاكم اليه غير رسول الله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم وقري بما انزل وبما انزل على البنآء للفاعل وقرا ابن عباس بن الفضل ان يكفروا به ذهابا
بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياهم الطاغوت يخرجونهم وقرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من
تعالين تخفيفا كما قالوا ايما بالمنة بالله واصلها باية كافية وكما قال الكسائي في انه ان اصلها انه فاعلة
فحذف اللام وفتحت واو الجمع بعد اللام من تعالى فتحت فصار تعالوا نحو قدموا ومنه قول اهل مكة تعالى بكسر
اللام للمرآة وفي الشعر الحداني تعالى اقاسمك الهموم تعالى والوجه فتح اللام كيف تكون حالهم وكيف يصنعون
يعني انهم يجزعون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من
التحاكم الى غيرك واثامهم لك في الحكم ثم جاوك حتى يصابوا فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا
الى غيرك الا احسانا اي اساءة وتوفيقا بين الخصمين ويريد مخالفة لك ولا تستحط الحكم فنرجع عنا بدينك

وهذا وعيد لهم على فعلهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول باس الله وقيل جاؤك المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله فقال لنا اردنا بما تحاكم الى عمر الا ان محسن الي ما جئنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه ولما خاطر بالنا انه يحكم لهما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فاعرض عنهم لا يأسا منهم في محله لا استنقاصا بهم ولا تردد على كفرهم بالموعظة والنصيحة عام عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واجرءهم ان ما في قلوبهم من الدغل في النفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هن الكافة الا لاطهاركم واسراركم الكفر واضمار فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لرسوخ الا تسيف او تعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا ينبغي عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من اشفائه وشرائن ذلك واغلظ او اقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لا علانية في السر الصحيح وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه وتتبعوه لانه مودع عن الله فطاعته طاعته الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاوك تائبين من النفاق مسلمين مما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك الا ان خلاص وبا لغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضايك حتى استجبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجد الله توابا العلوم ثوابا اي لتاب عليهم ولم يتل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله وتعظيما لاستغفاره وشفاعته علي ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وانما زيدت لتاكيد القسم كما زيدت في ليئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون حتى يحكموك في كل ما يقع بينهم من الخلط في امر الدين والدنيا ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويذعنوا لما تاتي به من قضايك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر لله واسلم له وحقيقة سلم نفسه واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل منزلة يكرون كانه قيل ويذعنوا والحكمة انقياد لا شبهة فيه ظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل في شان الزبير وخاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال استوعب يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب خاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ثم قال استوعب يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار الى الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب الزبير حقه في صريح

الحكم ثم خرجا فمر على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمه ولوى شدقه فعطن يهودي كان مع المقداد فقال قائل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يستحمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذ بنا دنا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس انا والله ان الله ليعلم مني الصدق لوامرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لوامرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شان خاطب ونزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من ديارهم حتى استووا عن عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ما يوعظون به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يامر به ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا اجوبة لسوال مقدر كانه قيل فماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذن لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله وبيوت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم ولطفنا وفقناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الصديقون افضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعد وا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فانه يعني النبجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والاستقلال يعني النبجب قرئي وحسن بسكون السين يقولا النبجب حسن الوجه وجمعه حسن الوجه وجمل بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استوا الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا سمي به الجنس في باب التعيين وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه وتخل جسمه وعرف الحزن في وجهه فساله رسول الله عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اسعت الي وحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم بتبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بمجازاة من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو

يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ و
احترز والمحنوف كانه جعل الحذر آلة التي تقي بها نفسه ويعمم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو
ولا تمكنوه من انتهازكم فانفروا اذا انفرتم الى العدو اما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا اي مجتمعين
كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء واللام في قلن للابتداء غرلتها
في قوله ان الله لغفور وفي ليبطئن جواب قسم محذوف مقدر وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والتتم جوابه
من والضمير في الراجح منها اليه ما استكن ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله ﷺ والمبطئون منهم المنافقون لانهم
كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ يبطأ بمعنى ابطأكم غيره بمعنى اعتم
اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ علي فلان وابطأ علي وبطئ وبطؤ فهو بطئ وبقال انا ابطأ بكم فيعدى
بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو بطئ من مثل فراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا
دين المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة فضل
من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة الضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن
في معنى الجماعة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا
ليتني والمعنى كان لم يتقدم لهم معكم مواداة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر
فان كان يعرف لهم الفوائل في الباطن والظاهر انهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم
حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الاعلى وجه العكس تهكما بهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم
لينتظم الكون معهم والفوز بمعنى التمني فيكونا تمنيين جميعا ويجوز ان يكون جزاء استفهام محذوف يجيء فانا
افوز في ذلك الوقت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة يشرون يجيء يشترون
ويبيعون قال ان نفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة
هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله
حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى
ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم
على اجتهاده فما عذر دين الله وناكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين ومنقوذهم على الاختصاص وهو اختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله
عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون
هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم
الاذى الشديد فكانوا يدعون بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى
الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا وليا وناصرا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز
النصر ولما اخرج استعمل اقتاب بن اسيد على مكة فتولاه منه الولاية والمعنى كما اراد وقال ابن عباس كان بمكة
الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر الولدان قلت تنبيها على انهم اذا فراط
ظلم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لاباتهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

كانوا

كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استغاثة لارحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما ورد
السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان
يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد يقال له الوليد والوليدة
وقيل للولدان والوائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم
موصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده
الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لان التانيث الموصوف و
لكن لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا
اهلها على انه من يقول اكلوني البراغيث وسروا البعوض الذين ظلموا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا رغب الله المؤمنين
ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤه هم يقاتلون في
سبيل الطغيان فلا ولي لهم الا الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
او اشد خشية كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة و
كانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم لا شكا في الدين وكراهة عنه ولكن
نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول فان قلت ما محل
كخشية الله من الاعراب قلت محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله
اي مماثلين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية او اشد معطوفا على الحال فان قلت لم عدلت عن
الظاهر وهو كونه صفة للمصدر وليقدر يخشون خشية مثل خشية الله عمى مثل ما يخشى الله قلت اوذك
قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس او اشد خشية لم يكن الا جاعا عن
ضمير الفريقين لم تنصب انتصاب المصدر لانك لا تقول حشيني فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد
المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الاخبار عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل
الخشية خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فترفعهما ان شئت فتقول يخشون الناس خشية مثل خشية الله او
اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية
اشد خشية منها وقالوا ربنا لم كتبت القتال علينا لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير
لمن اتقى فلا تظلمون فتيلا لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهالا الى وقت آخر كعمرو لولا اخرتني
الى اجل قريب فاتصدق فلا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا تزهدوا عنه وقرئ
ولا يظلمون بالياء اينما تكونوا يدرككم الموت قرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدركم الموت وشبه بقول
القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على لفظ ما بتاء موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل وكاعب على لفظ
وقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه
ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون شيئا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب واوعزها
ثم ابتدا قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون
مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه وطالما شيد وهو بالحص وقرا نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء
وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة واعا الشاعر قائلها وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله

وان تصبهم سيئة يتولوا هذه من عندك السيئة يقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وكان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم خصب ورخاء تنسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وقالت
الآية شؤمك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يقول ابو عبيدة ومن معه وعن قوم صالح قالوا طيرنا بك وبمن
معك وروي من اليهود لعنتها فاشأمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لما اذ دخل المدينة نقصت ثمارها
وقلت اسعارها فزد الله عليهم يقول قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها بحسب المصالح فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال
ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا
وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما كسبت يداك وفيما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعل الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اي رسولا للناس جميعا ليست
برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فاينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك وانباعك من يطع الرسول فقد اطاع الله
لانه لا يأمر الا بما امر الله ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال امره وانتهاء عما نهى عنه طاعة الله
وروي انه كان بين احيحي فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما تقول
هذا الرجل لقد فارق الشرك وهي ينهى ان نعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا او شهيدا
عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وبما عليك فقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة
بالرفع اي امرنا وشأننا طاعة ويجوز النصب يعني اطعنا امرك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة نحو قولك سيبويه
وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم تقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله واثنى عليه كانه قال امري وشأني حمد الله وان
نصب حمد الله واثنى عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها واذا برزوا من عندك بيت طائفة
زورت طائفة منهم غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم
ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليك
فيطلعك على اسرارهم فلا تحسبوا ان ابطانهم يعني عنهم واعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل
على الله في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وكفى بالله وكيلا وقرئ بيت
طايفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي ولا نهاية بمعنى الترتيب والتفريج افلا يتدبرون القرآن
تدبر الامر تأمله وانظر في ادباره ومآيؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل فيتوصل به الى القرآن تأمل تعرفا
وتبصرا فيه ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوت نظمه
وبلاغته ومعانيه كان بعضه بالفا صحا لا يجارى وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيب قد وافق
المخبر عنه وبعضه اخبارا عما في قلوب قوم فبين له وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم
فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا

يقدر

يقدر عليه غيره مما لا يعلمه احد سواه فان قلت ليس بخوفه فاذا هي ثبنان مبين كان جان فوريك لنسألنهم
اجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس باختلاف عند المتدبرين واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا لهم فاش من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة
بالاحوال ولا استنباط للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن او سلامة او خوف وغلبة
اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله والى اولي الامر منهم كبار الصحابة البصراء
بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه تعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره
بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله واولي الامر على امن ووثوق
بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعودوا اذاعتهم مفسدة و
ردوه الى الرسول والى اولي الامر فوصوه اليهم وكانوا كانهم سمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدرونه
وما ماثون ويدرون فيه وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر على السر اما مختلقا او غير معلوم
الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفاوا لما تسكت حتى تسمعه منهم
ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون
علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال اذاع به في الناس حتى كانه بعليا نارا وقدت بشعوب ويجوز ان
يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه باسكان اللام كقولهم فخر باز لمن لا دم دبرت
صفحناه وغاربه والبنط الماء يخرج من البير اول ما تحفر وابناطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاشتعير لما
يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يفصل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو ارسال
الرسول وانزال الكتاب والتوفيق لا تبعتم الشيطان ليقتيم على الكفر الا قليلا انكم اما لا تبعتموه اتباعا قليلا فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد
تنكيلا لما ذكر في الآيتين قبلها تثبيطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله
ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك فيرتفع محلها الى الجهاد فان الله هو ناصرك
لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما نصرك يوم بدر وحرض المؤمنين على القتال وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج و
كان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء بها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه
الا سبعون ولم يلق على احد ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر
اللام اي لا تكلف الا نفسك وحدها وحرض المؤمنين وما عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف
بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهو قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقالوا هذا علم مجلب
وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا بعير محنب فرجع بهم والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها الشفاعة
المسئلة هي التي ردي بها حق مسلم ودفع بها شر او جلب اليه خيرا يبتغي بها وجه الله ولم يوخذ عليها رشوة وكانت
في امر جايز لا في حد من حدود الله وكفى في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع
شفاعة فاهدي اليه المشفوع له جارية فخصه وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما كملت في حاجتك ولا الكلمتها
بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لا نهاية في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم

بعد ذلك وكان الله على شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا او قيل مقتدرا واقاتا على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب
وذي ضغن كففت المسوءة عنه وكنت على اساءته مقيتا وقال السموأل الى الفضل ام علي اداحق سبب اني على الحساب
مقيت واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان زيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروي
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام
عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله او
ردوها اجيبوا بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه بمثله كان المجيب يرد قول المسلم ويكرر جواب التسليمة
واجب والتخيير اما وقع بين الزيادة وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال الآخر اقرئي فلانا السلام وجب
عليه ان يقول وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وعن رجل عن علي قوم
مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس ورددت عليه الملايكة ولا يرد السلام في
الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف لا
يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من عزر عذر في حمام او غيره
وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه يتم رد السلام قالوا
ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي والراكب
الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدأ وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد
يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم
فانهم كانوا يقولون الشام عليكم وروي لا تبدأ اليهودي بالسلام وان بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز
ان يقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار ومن الشعبي انه ترك المضراني سلم عليه
وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان يبدأ اهل
الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة لا تبدأه بسلام
في كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا
باس بالدعاء بما يصلحه في دنياه ان الله كان على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا لا اله الا هو اما جزم للمبتدا
واما اعتراض والجزم ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة
والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق
من الله حديثا لانه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقبل بصارف عن الاقدام
عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمتى كذب ولم يكذب لا
لانه محتاج الى ان يكذب لجر منفعة او دفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهد غناه او هو جاهل بقبحه او هو
سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بما نطق وربما كان الكذب احلى على حكمه من الصدق
وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو علم الله غرغرت لها وانك به لما فارقته وقيل الكذاب هل صدقت قط
فقال لولا اني صادق في قولي لا علمتها فكان الحكيم الغني الذي لا يحوج عليه الحاجات العالم بكل معلوم
منزها عنه كما هو منزه عن سمات الفناء فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا

من

من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فتتبين نصب على الحال
كقولك مالك قائما روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله في الخروج الى البدو معتلين باجتواء
المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم كفار
وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على ديننا وما
اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوما احد ثم رجعوا وقيل هم
العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وتعددوا عن البحوث وبغاء فما لكم
اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا او تفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تشتوا القول بكفرهم والله اركسهم اي ردهم
في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم وحوقهم بالمشركين واحتجا لم على رسول الله وار كسهم في الكفر بان
خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله
من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها فتكونون عطف على
تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم فتكونكم معهم شرعا واحدا فما لهم عليه من الضلال و
اتباع دين الاباء فلا تتولوهم فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بحجج صحيحة هي لله ورسوله لا تغرمن مخازي الدنيا
مستقيمة ليس بعدها مدا ولا تعرب فان تولوا عن الايمان الظاهر بالحجج الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر
المشركين تسلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم
والنصرة فلا سلوا منهم الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتمون
اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه وقيل
ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من هو من انسابهم والمعنى
هم الاسليون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويم الاسلمي
على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال والجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم
بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح او جاؤكم لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم متعسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين
ينتمون الى المعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فتورثان كفهم عن القتال
بسبب استحقاقهم للنفي لا لعرض عنهم وتركا لا يقلع بهم نار فلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء
واستحقاق ازالة الغرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لان الاتصال بهؤلاء او هؤلاء دخول
في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين واختلافهم
بهم وجريهم على سنتهم قلت هو جايز ولكن الاول اظهر واحرى على اسلوب الكلام وفي قراءة ابي بينكم وبينهم
ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير او ووجهه ان يكون بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة
لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وحصرات
صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله البرد صفة لموصوف محذوف على او جاؤكم قوما حصرت صدورهم
وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ولو شاء الله لسلطهم

عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ان يقاتلوكم عن أن
يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم **فان قلت** كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين **قلت** ما كانت تمكنهم
الا لعذر فالله الرعب في قلوبهم ولو شاء الله لصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذف فكانوا متسلطين مقاتلين
غير مكافئين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم ولم
القوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فاذن لكم في اخذهم وقتلهم **ستجدون آخرين يريدون** ان يامنوكم ويأمنوا قومهم **كلما ردوا الى الفتنة**
اركسوا فيها ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا
المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو **فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم**
ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا حيث
ثقفتموهم فتكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم باهل
الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما
كان لنبي ان يغل وما يكون لنا ان نعود ان نقتل مؤمنا ابتداء غير قصد الا خطأ على وجه الخطأ **فان قلت**
ام انتصب خطأ **قلت** بانه مفعول له اي ما ينبغي له ان تتسبب لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا
بمعنى لا تسببه في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وان يكون صفة للمصدر اي قتلا خطأ والمعنى ان من شان
المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما
او يرى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطا بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الفوقية وروي ان عياش بن
ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاقتصت امه لاما كل ولا تشرب ولا تاوي ولا تضاجع حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه حارث بن زيد بن ابي انيسة
فاساء وهو يومئذ أم فقيل منه ابو جهل في الندوة والمغارب وقال ليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وتر امك وانت على دينك حتى نزلوذهبا معهما فلما استخا عن المدينة كتفاه وجلدكل واحد منهما مائة مائة فقال
فقال للحارث هذا اخي فما نانت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدمايه على ابه فحلفت لا يجلد
كتافه وتردد فعل فرها جرجد ذلك واسلم الحرث وهاجر فلقيه عياش بقباء فلم يشعر باسلامه فانحى عليه
فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فرلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة و
التحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكريم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق
الطير لكرائمها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم عبد وقلان عبد الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة
عن النسمة كاعبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على
حكم الاسلام عند عائشة والعلماء وعن الحسن لا تجزي الا رقبة قد صلت وصامت ولا يجزي الصغير وقاس عليها الشافعي
كفارة الظهار باشتراط الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة
الاحياء لان الطلاق من قيد الرق كاحياء بها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار مسلمة الى اهله
مؤداة الى ورثته كما يتقسمون ميراث الا فرق بينهما وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منها الدين و
تنفذ الوصية واذا لم يبق وارثا فحي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه تقضى مدة المعتول لجنات امرأة تطلب ميراثها عن عقله
فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب الي
رسول الله يامرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل
وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة المغرة لام الجنين
وحدها وذلك خلاف قول العامة **فان قلت** علي من يجب الرقبة والدية **قلت** على القاتل لا ان الرقبة
في ماله والدية تحملها عنه العاقلة فان لم يكن له عاقلة فمني في بيت المال فان لم يكن فمني ماله الا ان يصدقوا الا
يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لقوله الا ان يعفون ونحو وان تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وقرأ ابي الا ان يتصدقوا **فان قلت** بم تعلق ان يصدقوا وما محله **قلت** تعلق بعليه
او بمسلمة كانه قيل يجب عليه الدية او يسلمها الا حين يعفو او يتصدقوا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين
فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل
اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يهاجر فهو فعلي قاتل الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لا هل شيء لانهم
كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزو هم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ وهم
يظنون انه كافر امثلهم **وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد**
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما وان كان من قوم كفرة لم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا
المسلمين واهل الذمة من الكتابيين محكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة فيجب عليه لم يملكها ولا ثمنها يتوصل به اليها
فعليه صيام شهرين متتابعين محكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة فيجب عليه لم يملكها ولا ثمنها يتوصل به اليها
توبة منه او تقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه**
واعد له عذابا عظيما هذه الآية فيها من التهديد ولا يعاد والارعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخبط غليظ ومن ثم روي
عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمنين عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا
لا توبة له وذلك محمول منهم على الاعتداد بسنة الله تعالى في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب محوبا لتوبة ونا هيك نحو
الشرك داروا في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امري مسلم وفيه لوان رجلا قتل بالمشرق واخر
رضي بالمغرب لاشركه في دمه وقال ان هذا الانسان سبيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل
مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيئس من رحمة الله والبحث من قوام يقرؤن هذه الآية ويرون
ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث القطعية وقول ابن عباس مع التوبة ثم لا تدعم اسعدهم وما اعصمهم القارعة
وابناءهم هواهم وما يخيل اليهم شياطينهم ان يكلموا في الصفوح عن قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ
فيه جسم للاطماع واي جسم ولكن لا حيلة لمن يتادى **فان قلت** هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل
الكبائر **قلت** ما ابين الدليل فيها وهو نا وله قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر فتاب وغير تاب
اخرجه الدليل فنادى على اخراج المسلم غير التائب بدليل شكله **يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله**
فتبينوا فتثبتوا وقرئ مسوا وما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وبثباتة ولا تتهوا وافيه
من غير روية **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة**
كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام
وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مومنا بفتح الميم من امنه اي لا

نومنك واصله ان مرداس بن نهيك رجل من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه فغزهم سرية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان عليها غالب ابن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى
عاقول من الجبل وصعد فلما التقوا حكموا وكبروا ونزلوا وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم
فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال اقتلتموه
اراده ناما معتم قرا الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال وكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال
يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة يتعوذ عرق الجيوب الدنيا
يطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فعند الله مغانم كثيرة نعمتكم كما كنتم من قبل رجل بظهر الاسلام وتعودون التعرض لم ليا خذوا مالك كذلك كنتم من قبل
اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم من غير ان تظروا الا اطلاع على
مواطاة قلوبكم لا استشكم فيها الله عليكم بالاستقامة والاستشهاد بالايمان والقدم وان حرم اعلانا بافعليكم
ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا ان تعليل هذا
الا قتل الا لصدق النية فتجعلوا سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير
للامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهاونوا في القتل وكونوا محتذرين محتاطين
في ذلك لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم غيرا ولي
الضرر قري بالرفع والكل فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمومنين و
الضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت
في كتف لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف
من لا يستطيع الجهاد من المومنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون
من المومنين فقال غير اولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى
ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهم مقاتل الى
تبوك فان قلت معلوم ان القاعد غير عند والمجاهد لا يستويان فما فايدة نفي الاستواء قلت معناه
الاذكار ما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليما نف القاعد ويرتفع نفسه عن انحطاط منزلته
فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحو هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك
من حمية الجاهل وانفته لينهاب به الى التعلم وليبعث نفسه عن رتبة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما بقي
من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير
اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة قوما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين حبستهم نياتهم
وصحت حسومهم وكانت انيتهم تهوي الى الجهاد وهم ما ينعهم من المسير من ضر او غيره فان قلت قد ذكر الله
سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا

على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الفرض كفاية فان قلت لم نصب درجة واجرا و
درجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه
سوطا يعني ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة
بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات بفضل درجة كما تقول فضربه اسواطا يعني ضربات كانه قيل وفضلهم
تفضيلات ويصح اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات متقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار
فعلهما يعني وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا يعني تتوفاهم كقراءة من قرا تتوفاهم على مضارع وثبت يعني ان الله
توفى الملايكة انفسهم فيتوفونها اي عليهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم
قالوا قال الملايكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم ومع ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حتى كانت
البحرة فريضة فان قلت كيف صح وقوع قوله قالوا كنا مستضعفين في الارض كما مستضعفين في الارض
جوابا عن قولهم فيم كنتم فكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم
لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا وبخوابه و
اعتلوا لانا مستضعفان وانهم لم يتمكنوا من البحرة حتى يكونوا في شيء قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك مالوهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين قلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن البحرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب
والعوائق عن اقامة الدين لا محصر اوعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة
وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بدينه فاجعلها سببا
في خاتمة الخير وادرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار
كرامتك يا واسع المغفرة فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين ثم استثنى من اهل الوعيد
المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم لا معرفة لهم بالمسالك ورويان رسول
صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين وانى لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة
وكان شيخا كبيرا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قلت بالتنعيم
فان قلت كيف دخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد وكانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال
والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين
وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين فاذا كان البحرة متمكنا في الولدان لانهم لا يكونون
كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا
ما يعقل الرجال والنساء ليلحق قوابهم في التكليف وان اريد البعيد والاماء البالغون فلا سؤال فان قلت
الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها قلت هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان واما
جاز ذلك وان كان باطلا نكرات لان الموصوف وان كان في حرف التعريف فليس بشيء بعينه كقولك ولقد امر على اللئيم
يسبني فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم

بكلمة الاضمار قلت للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر لا يدين الاضطرار دون جهته
ان يقول عيسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا مراغما
مهاجرا وطريقا يراهم يسلكونه قومه اي يناوئهم على وجه الذل والهوان واصله الصوق الانف بالرغام
وهو التراب يقال رغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لذلك ألحقه بذلك قال النابغة الجعدي
لطود يلاذ بارکانه عزيز المراغم والمذهب وقرئ مرغما قرئ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب
ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها او
المعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ
يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا
فبلغ خبره اصحابه رضي الله عنهم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون ما ادرك
هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض دنيوي من طلب علم او حج او جهاد او قرار الى بلد ينزه دينه طاعة او
قناعة وزهدا في الدنيا او اتباعا رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله فان ادركه الموت في طريقه فاجره
واقع على الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك الضرب في الارض هو
السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام وليالهن سير الابل ومشي الاقدام
على القصد والاعتبار بابطأ الضارب واسرعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام وليالهن في يوم قصر ولو سار مسيرة
يوم في ثلثة ايام يقصر وعند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين وقواه فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة ظاهر التخيير بين القصر والاتمام واتى افضل عالي التخيير ذهب الشافعي رحمه الله
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة رحمه الله
القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره عن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على
لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر
وزيدت في الحضر فان قلت فما صنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام فكانوا
مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطييب انفسهم بالقصر وتطمينوا اليه وقرئ
تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة يعني تقصيرها وقرئ ايضا لزهري تقصروا بالتشديد والقصر
ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة
وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه شرط له يعني كراهة ان يفتنكم والمراد
بالفتنة القتال والتعرض للمكروه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بظاهره من كاد يرى صلوة الخوف بعد
رسول الله في كل عصر قوام بما كان يقوم به وكان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل امام يكون حاضرا الجماعة في حال الخوف

عليه ان يؤمهم كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للمخاطبين فلتقم طايفة منهم
معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان
كان للمصلين فقالوا اباحوا لهم ان يأخذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا
كلام فيه فاذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورايكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عندابي حنيفة ان
يصلي الامام باحدى الطايفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم يقف هذه بازاء
العدو وياتي الاخرى فيصلي بهم ركعة ويتم صلوته ثم يقف بازاء العدو وياتي الاولى فتودي الركعة بغير قراءة ويتم
صلوتها والسجود على ظاهره عندابي حنيفة وعندنا لكل يعني الصلوة لان الامام يصلي عنده بطايفة ويقف
قايما حتى يتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالطايفة ركعة ويقف قاعدا حتى يتم صلوتها ويسلم بهم ويصدرون ولتات
طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ودا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم و
امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة وقرئ واسلحتكم فان قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في قوله
قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا
ماخوذين ونحو قوله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم وسبوؤا التمكن منه فلذلك
جمع بينه وبين الدار في التبوؤ فلا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا
حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم
فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة
ورخص لهم وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ناسلم من مطر او لضعفهم من مرض ورهم مع ذلك ماخذ الحذر
ليلا يغفلوا فينهز عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر الحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت
الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعلمهم ان ذلك لا يكون باجتماعهم ان الله مهين عدوهم وناخذ لهم
وينصره عليه ليقوى قلوبهم ويعلموا ان الامر ليس لذلك وانما هو بمشيته من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا
قضيتم الصلوة فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله صلوها قياما مستناين ومعاذرين وقعودا لساس
على الركبة مراهنين وعلى جنوبكم معصبين بالجراح فاذا اطمانتم حتى يضع الحرب اوزارها واستنتم فاقيموا الصلوة فاتموا
ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال العلل والاذى فاخبر ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا اوقاتها
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم في خوف او امن وهذا ظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه في ايجابه الصلوة
على المحارب في حال المسايفة والاضطراب في المعركة اذا احرز وقتها فاذا اطمان فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة فهو
معذور في تركها الى ان يطمئن ويقيم بناءه فاذا قضيتم صلوة الخوف عاد وا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين
بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه
والبحا اليه فاذا اطمانتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تنهضوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في
طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح و
القتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصدمهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل
صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر ودينكم على ما يأبى الاديان من الثواب العظيم
في الاخرة وقرأ الاعرج ان يكونوا تالمون بفتح التاء يعني ولا تهنوا الان تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون
تعليل وقرئ فانهم سلمون كما سلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتوا كلوا وكان الله عليما حكيما شيئا

ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً
وإليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم
إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به
أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم
كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين
قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء
وما الله بغافل عما تعملون
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين
وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين
ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم
منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون
لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته
وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم
وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون
ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور
إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً
إن الله بما يعملون محيط
وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم
إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملئكة منزلين
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين
وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم
ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين
ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون
واتقوا النار التي أعدت للكافرين
وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها
وسنجزي الشاكرين
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم
والله خبير بما تعملون
ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء
ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
إن الله غفور حليم
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين
إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير
وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون
الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم
الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة
ولهم عذاب عظيم
إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم
ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير
لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد
الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين
فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير
كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم
ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير
إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار
ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار
وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

والتوبة

فاطاعوه فجعلت طاعتهم عبادته لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اضفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا او واجبا فرضته لنفسه من قولهم فرض لي في العطاء وفرض الجند رزقه قال الحسن
من كل الف تسعمائة وتسعين الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورجاء الله والجري
بغير توبة والخروج من النار وعدم دخولها بالشفاعة ونحو ذلك وتبتيكنهم الاذان تعليم البحائر كانوا يشقون اذن
الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقئي عين الحامي
واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم وامانى بني آدم فمحظور وعند ابي
حنيفة يكره شري الخصيان واستخدامهم لان الرقبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي
دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم
وعنه لعن الله الواشرات والمتنصبات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث والذين آمنوا و
عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث
بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة والمانيه الباطلة لقرانه
بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به نحو وعد الله على ما يتحرجون في عاقبته
فحصص اخلاف مواعيد الشيطان ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا اي في ليس عنيم وعد الله اي ليس بتمنيكم ولا امانى اهل الكتاب ومعنى الخطاب
للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به ولما ذكر اهل الكتاب معهم لشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله
وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل
ان قوما ألهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا
الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فنزلت ويحتمل ان يكون
الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان بلي
عندنا للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده
تقدم ذكر اهل الشرك قبله ومن جاهد ان الخطاب للمشركين قوله ومن يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات
بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر كله
بمعقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء العمل فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم
المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعية الاذان ولا يلقى اليه الاذهان فان قلت ما الفرق بين الاولى
والثانية قلت الاولى للتبعيض اراد وما من يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يمكن من كل الصالحات لاختلاف
الاحوال فانما يعمل منها ما هو تكليفه من في وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط
عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الانعام في من يعمل فان قلت كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون

وغيرهم

وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال
الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر كان كلا الفريقين مجزيون
باعمالهم لا تفاوت بينهم وكان ظلم المسيء ان يراد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان
ذكره مستغنيا عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من
الفضل ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا
لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة لم يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من المتبع
او من ابرهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اي مال عن الاديان كلها الى دين
الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة يشبه كرامة الخليل عند خليله
والخليل المحال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل
او سد خللك كما تسد خلله اي يداخلك خلال منازلك وحجبك فان قلت ما وقع هذه الجملة قلت
هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقولك جاءني زيد والله يعلم انه فاضل وجاز ان يكون من الزيني
بان امر القيس من ملك بيقرا فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزيني عند الله ان اتخذ خليلا
كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابرهيم عليه السلام
بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس عساه منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت
ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز بغلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حيا من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر
فجعلت عيناه تذرفان فقالت امرأة من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل سماه الله خليلا
ولله ملك السموات والارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان
وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما بما عالم فجازيهم على خيرها وشرها فيعلمهم
ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني
قوله وان خفتم ان تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ
وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ نقطيعا للمتلو عليهم وان العدل والنفقة
في حقوق اليتامى من عظام الامور المفروضة والدرجات عند الله التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها
ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا
على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن والقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا للمعنى لتعظيم وليس بسديد
ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلالهما من حيث اللفظ والمعنى فان قلت عما يعلق قوله في يتامى النساء
قلت في الوجه الاول هو صلة ما يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من
فيهن واما في الوجهين الاخرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بعض
من كقولك عندي سحق عمامة وقري في يتامى النساء بناءين على قلب نعجة ايامى يا لا تؤتونهن ما كتب لهن
وقري ما كتب الله لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله فان كانت

جميلة من وجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن الزوج حتى تموت فترثها وترغبون ان تنكحوهن بحمل
ان تنكحوهن بما لهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان
كانت جميلة غنية قال لتزوجها غيرك والتمس من هو خير منك وان كانت دميمة وكمال لها قال لتزوجها فانت
احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية اذا مات الرجال المقوام بالامور
دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاولياء كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا لليتامى
كالمستضعفين يعني فتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بإضمار
وبامركم ان تقوموا وهو خطاب للاية في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا على اخذا يتضمنهم خافت
من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنهم بان يمنعها نفسه ونفقته
والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة وان يؤذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها
وموانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين
الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا و
تتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فلا بأس بهما في ان يصلحا بينهما وقوي يصالحا ويصلحا يعني تصالحا و
يصطلحا ويخرج في اصطرصلحا في يعني مصدر كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح على ان تطيب له
نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله وعزمت على ان
عايشة من قبله فوهبت لها يومها وكما روي ان امرأة اراد زوجها ان يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه
ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي فتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فلهو احب
الي فاقرها ويهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها بالحسنى او يسرحها
والصلح خير من الفرقة ومن النشوز والاعراض وسوء العشرة او خير من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من
الخصور كما ان الخصومة شر من الشر وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضارها
الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان
المرأة لا يكاد تسمح بقسمتها وغيرها من حقوقها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها
واجب غيرها فان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واجبتم غير من وتصبروا على ذلك مراعاة لحق
الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض ومايؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان
والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم يخي ادم وامرأته من اجمل الناس فاعجبت
في وجهه نظر يوما ثم تابعت الحمد لله فقال لها لم قلت حمدت علي اني وايا كم من اهل الجنة قال كيف قالت
لانك رزقت شكرا فشكرت ورزقت صبرا وقد وعد الله الجنة عبادة الصابرين الشاكرين ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ومحال ان تستطيعوا العدل
بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فروع لذلك عنكم تمام العدل وغايته
وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان يبذلوا فيه وسعكم وطاعتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم
وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان كان يقسم من فانه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك ولا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة كانت احب اليه وقيل
ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا بحيث يعسر ان يتصور ان يستطاع لانه يحتاج ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة
والتعهد والنظر والاقبال والملاحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر من وراءه فهو كالخارج من

حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تجوزوا على الراغب عنهن كل
الجور فتمنعوها اما سمها من غير رضاها يعني ان احسان كل الميل مما هو في اليسير والسعة فلا تفرطوا فان وقع
منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من البتخ وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي الا خطة
او تطليق او حلف او من ذلك تطليق وفي قراءة ابي مذروها كالمعوقة وفي الحديث من كانت له امرأتان فمال
مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى الغربيات
بمثل هذا والى غيرهن بغير فقال ابلغ راسكا فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة
بماله ونفسه ورجح الرسول فاخرج قائم لهن جميعا وكان بعد اذا اراد ان يقسم بين احداهن اخرج القرعة
في بيت الاخريات فايتهن الطائرون فذفهما في قرواحد وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما اما يفضي من مثلكم وتداركوا بالتوبة فيما يستقبل
غفر الله لكم وقوي وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا انعم من عيشه
والسعة الغنى والقدرة والواسع الغني المقتدر ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
من قبلكم متعلق بوصينا او بوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية
ان اتقوا بان اتقوا او يكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف
على ان اتقوا الا ان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله الخلق كله
وهو غني عن عبادتكم والمنتفع عليه باصناف النفع كلها محقق ان يكون مطاعا في خلقه غير معصى تتفوت
عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصينا كم ان اتقوا الله يعني
انها وصية وجه ما ان الوصي الله بها عباده كلهم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها
ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سماواته وارضه من الملايكة والثقلين من
يوحد ويعبد ويسعه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا لان يحمد كثرة نعمه
وان لم يحمد واحد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه وليتقوه
بطاعوه ولا يعصوه لان الحسنة والتقوى اصل الخير كله ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا ان يشأ يذهبكم يعدمكم ويعدكم كما اوجدكم وانشاكم ايها الناس ويات بآخرين ويوجد انشاء آخرين
مكانكم او خلقا آخرين غير الانس وكان الله على ذلك الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه
شيء اراده وهذا عصب عليهم وتحريض وبيان لامتناعه وقيل هو خطاب لمن كان هو معادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العرب اي ان يستاصلكم ويات بناس آخرين موالديه وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال انهم قومك هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد
ويريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة مما يطلبه اصلها دون الآخر والذي يطلبه
احسبهما لان من جاهد لله خالصا لم يحطه الغنيمة ولم من ثواب الآخرة بالغنيمة الى جنبه كلا شيء و
المعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراد وحتى يتعلق الجزا بالشرط وكان الله سميعا بصيرا ايها
الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل لا تجاوزوا شهداء لله يقيمون شهاداتكم
لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ولو كانت الشهادة على انفسكم او امكم
او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان علي والدي كذا او على اقاربي

بعد تكرار الردة ونصحة توبتهم لم تقبل منهم ولم تغفر لهم كان ذلك مقبولا حيث هو مدرك للطائفة استغراب للوسع ولكنه
استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا يرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد
يرجى منه الثبات والغالب انه عوت على شر حال واسح صور وقيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا
بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا الكفر بكفرهم محمد صلى الله عليه وسلم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبرتهم كما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين كانوا يوالون الكفرة و
يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا تتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لا ولياء الذين كتب لهم
العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال لله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا
سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما بعدها في موضع الرفع
بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرأه والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم
فيسهزؤن به فنهى المسلمون من القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو
فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في
القرآن من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين
يعني القاعدين والمقعود فيهم فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل عليه يكفر
بها ويستهزأ بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها فان قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة
اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر فان قلت فهلا كان
المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لخوفهم
وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم الذين يتربصون انا بدل من الذين يتخذون وانا صفة
للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ما يتخذ ذلكم من ظفر او حتف فان كان لكم فتح
من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا الم نكن معكم
مظاهرين قاسموا الثانية الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم
من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لكم ما ضعفت به قلوبهم ورضوا به فانكم وقوا بيننا في مظاهرتهم
عليكم فهاتوا نصيبنا لنا ما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم
المودة والاخاء فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشان المسلمين
وتحسيبا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى تنزل على اوليائه واما ظفر الكافرين
فما هو الا لحظ دنيء وحظة من الدنيا يصيبونها يخادعون الله بفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان
وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء و
الاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة لم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال

مما يعني الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه كانه قيل شهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان
يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او امائكم واقاربكم وذلك ان تشهد على من يتوقع ضرر من
سلطان ظالم او عزيز ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يشفقها
ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اي بالنظر اليهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة
لهما لما شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد قلت
كان قوله ان كان غنيا او فقيرا الا لي المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله
اولى بجنسي الغنى والفقير اي بالاغنى والفقر آخر في قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهد على ذلك وقرا عبد الله
ان يكن غني او فقير على كان التامة فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا يحتمل العدل ها هنا العدول كانه قيل فلا
تتبعوا الهوى كراهة ان يعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق
او حكومة العدل او تعرضوا عن اقامتها من الشهادة بما عندكم وتبغونها وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى ان وليتم
اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه يا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان ودوموا
عليه وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب فالدليل عليه
وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم
آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي ان لعبد الله بن سلام واسد وابي اسيد ابني كعب وثعلبة
بن قيس وسلام من احب عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب و
الرسل فقال عليه الصلوة والسلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله
فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا
مؤمنين بالتورية والانجيل قلت كانوا مؤمنين بها حسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتب
فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله وكان ايمانهم ببعض الكتاب لا يصح ايمانا به لان الطريق الايمان به المجموع ولا
اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المجموع لآمنوا به كله بحسن آمنوا ببعضه
علم انهم لم يعتبروا المجموع فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله
وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة مجاوبا لما كتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه
كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم
يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي الغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة الى ابعد غايتها
اللام والمراد نفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين كفروا منهم الارتداد وعهد
منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه بستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من
ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا دينهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرتب على الردة
وكان الايمان اهون شيء عندهم وادونه حيث بدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو خلصوا الايمان

يأس ونتنة وريب دايم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون
على الصراط نورا كما يعطى الموحدون فيضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا
نقتبس من نوركم كسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران اى يتوانون مثاقلين
متثاقسين كما نرى من يتمثل شيئا على كره لا عن طيبة نفس وريغة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم
الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غامسين عن عيوب
الناس الا بما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا منه بدا من تكلف ما ليس في قلوبهم
لم يتكلفوهم او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا نرى كثيرا ممن انتحلوا
بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليله ولا تسبيحه ولا تحميده ولكن حديث الدنيا يستغرق
به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى مفاعلة من الرؤية قلت
فيها وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله ويريهم نسكه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل
يقال داراى الناس بمعنى راهم كقولك ضاعفه ونماه وفضله وفاقه وعيش مفاتق روي ابو زيد دارت المرأة
المرأة الرجل اذا امسكتها لتري وجهه ويدل عليه قراءة ابن ابي اسحاق يرؤونهم بهمز مشددة سئل ربعي عنهم
اي يبصرونهم اعمالهم ويراونهم كذلك مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا انما حال نحو قوله ولا يذكرون الله عن واو يراؤن اى يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين
او منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهم
متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب كلى الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان
يرمي به الرجوان الان الذبذبة فيها لله ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ
ابن عباس مذبذبين بكسر الذال يعني يذبذبون قلوبهم او دينهم او ورايهم او يعني يتذبذبون كما جاء
صلصل وتصلصل يعني وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال المعجمة وكان
يعني اخذهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا ثابتين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش
وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء منسوبين
الى هؤلاء فيسموا مشركين لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم
من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة
بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضيك من خلقه الحسن
وانه يحق عليك ان تخالق المؤمن ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا
عظيما الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقري بسكون الراء والوجه التحريك لتواخم ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا
من الكافر قلت لانه شاهد في الكفر ومع الى الكفر الاستهزاء بالاسلام واهله ومداجاتهم واخلصوا دينهم
لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف
يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة
من اظهر الايمان وابطن الكفر وما اشبهه من اركب ما يستشنع به بالمنافق وللتغليظ كقوله من ترك الصلوة

سبعا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به
وقيل لابن عمر رضي الله عنهما ندخل على السلطان ونتكلم به فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن
الحسن اتى على النفاق زمان وهو مرجوع فيه فاصبح قد غم وقلد واعلى سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ما يفعل الله
بعذابكم ايتشفي به من الغيظ ام يدرك به المغارم يستجلب بشكركم نفعا او يستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي
لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيئ فان تركتم شكر نعمته وامنتم به فقد اوجبتم على انفسكم
استحقاق العذاب وكان الله شاكرا شيئا موفيا اجوركم عليه بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على
الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما
فاذا افضى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف
ومدار الامر لا يجهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره
بمعايبه من السوء وقيل اضاف رجل قوما فلم تطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية قرأت وقري الا من ظلم على
البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم اركب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل
لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الا عمرو يحضني ما جاني الا عمرو منه لا يسلم من في السموات والارض
الغيب الا الثمان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين مهينا ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على
وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حاثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم و
التضمع والعبودية وذكر ابدا الخير رغبا فيه تنشيطا للعفو ثم عطف عليها اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا
في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله جعلنا الذين آمنوا بالله وكفروا برسله وآمنوا
بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم سبيلا
ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا
وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد خطأوا قائله لاواسطة بين الايمان والكفر ولذلك اولئك هم
الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو
هو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه والذين
آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا
قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتها وجمعها تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا ترى قول
الاعشى فلان والابنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء
اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبنقضهم ومازائدة للتوكيد فان قلت بم

تعلقت الباء وما يعني التوكيد **قلت** اما ان تتعلق بمحذوف وكانه قيل فجازتهم بسبب نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فجازتهم بسبب نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فنعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك **فان قلت** هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فجازتهم بسبب نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم **قلت** لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد لكان لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم اراد وا بقولهم غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا تتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله سبحانه عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكذهبهم المجيء فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبولها **فان قلت** علام عطف قوله وبكفرهم **قلت** الوجه ان يعطف على بما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم **فان قلت** ما معنى الجمع بالكفر معطوفا على ما قبله ذكر سوآ عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو قوله و كفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم **قلت** قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه فانه قبل مجيئهم من نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجحدهم من كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عما فنا هم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجحدهم من كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية **فان قلت** كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عاديين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحر والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله **قلت** قالوه على وجه الاستهزآء كقولهم فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام كما كانوا يذكرونه وتعظيما لما اراد وا بامثاله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا وروي ان رهطا من اليهود سبوا عيسى وامه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني الكلم العن من سبني وسبب والدي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبر الله بان يرفعه الى السماء وعلم من حجة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال له رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه كان كاذبا في قوله انه يقتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا فان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا **فان قلت** شبه مسندا الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول لم يجز لانه ذكر **قلت** هو مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه **وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن **فان قلت** قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين **قلت** اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن اذا لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا اي ما قتلوه متيقنين

كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او بحمل يقينا ما كيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما اذا بالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم يقينا كيف يعرف لا ثم قيل لما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الامر كما هم ليؤمنن به جملة مستقبلة واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احدا الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان ترهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن سهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تحالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وكان اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا يسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضرب الملايكة دبر ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول آمنت انه عبد نبي ويقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر الي وقال لمن حولت قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنيفة فاخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنيفة قال اردت ان اغيظه يعني بزيادته اسم علي لانه مشهور بابن الحنيفة وعن ابن عباس انه ضرط كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال تتكلم بها في الهوآء ولا يخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة ابي الا ليومنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احدا الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يعم للجميع **فان قلت** ما فايدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم **قلت** فايدته الوعيد وليكون علمهم بانه لا بد لهم من الايمان به عن قرب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعضا لهم وتثبيتا على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة وكذلك قوله **ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** يشهد على اليهود بانهم كذبوا على المسيح وبهتوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل ان الضمير لعيسى يعني وان منهم احدا الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله ويجاء نيزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمان المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يريد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا يؤمن به على الله يحمل في ذلك الزمان ويعلم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حتى لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والموتون الزكوة والمومنون يومنون بالله واليوم الآخر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما** فباي ظلم سهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عددلهم من الكفر والكبائر الغليظة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تغيير الكتاب لكن الراسخون يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون به المتقنون المستبصرون والمومنون يعني المومنين منهم او المومنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء ويومنون خبره و

المقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسر سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لخطأ في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الاقتنان وفيما هنه في الشابتين الاولين الذين مثلهم في التورية وشلهم في الانجيل كانوا ابدية في العيث على الاسلام ودت المطاعن عنه من ان يتكوا في كتاب الله ثلمة لسد هاهنا بعدها وحرفا يرفوه من الحق بهم وقيل هو معطوف على بما انزل اليكاي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفي مصحف عبدالله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار الجحدري وعيسى الثقفي انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم ان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاء جمع زبر وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا ومثاله ذلك او بما فسر قصصناهم وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل ومن ابرهيم ويحيى بن وثاب انما قرأ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على النكير فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل لم توصلوا الى المعرفة الا بنظرهم في تلك الادلة ولا عرفنا نحن رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل مسئولون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علما اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوا من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما للالزام الحجة ليلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتوقظنا من سنة الغفلة لما وجب لانتباهة لم تقرأ السبعي لكن الله يشهد بالتشديد فان قلت الاستدراك لابد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال من السماء وعسوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد له بهذا فقيل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة الملايكة شهادتهم بانه حق وصدق فان قلت بم يجابون لو قالوا لم يعلم ان الملايكة يشهدون بذلك قلت يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملايكة يشهدون بصحته لما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبلها قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله الجملة المنسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الغائب القدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانه سيلطفه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به يرقب عليه حافظ له من الشياطين يرصده من الملايكة والملايكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ومن قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا ترى الى قوله واحاط بما لديهم وا الاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا فاي شيء اكبر شهادة قل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم

طريقا

طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعايي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبايرهم لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا يهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعن الانتهاء عن التثليث علم انه يجلهم على امر فقال اخيرا لكم اي اقصدوا واتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تفرطوا في حط المسيح عن منزلته حيث جعلتموه مولودا لغير رشده وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرا جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السيكت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمة وامر لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كما لنطفة المنفصلة من الاب الى ولما اخترع اخترعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت احكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس لانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والاله معدودين الاهة ثلثة والذي يدل عليه القرآن المصرح بتهم بان الله والمسيح والم مريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لا هو نبيه من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان انتفاله بالله عز وعلا من حيث انه رسوله موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ابلغ من حكاية الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض بيان لشهرة ما تنسبانه اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزوا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو تعالى عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون لن يستنكف ان يأنف ولن يذهب نفسه عن ان تكفت الدمع اذا انحتته عن خدك باصبعك ولا الملايكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملايكة الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل وميكايل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين له لقوله ولا الملايكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا تشفي غير فلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فجيء بما يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ادنى رتبة منه كانه قيل لن يستنكف الملايكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه ولا ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملايكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قولك لفاضل وما مثله ممن يجاود حاتما ولا البحر ذو الامواج يلجج زاخره لا بشمة في انه قصد البحر دي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له

ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق البين وقرأ علي رضي الله
عنه عبيد الله على التصغير وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال واي شيء لقول قال يقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى
فزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا انتم منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى
بان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو اما
ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالة على معنى العبادة
وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو
ان المسيح لا يفتقر ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية اوان عبد الله هو ومن فوقه فان قلت
فقد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل
واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا
واما اذا عطفتهم على الضمير في عبد الله فقد طاح هذا المعنى الى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقرئ فيحشرهم
بضم الشين وكسرها وبالنون فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على
فريق واحد قلت هو مثل قولك حج الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة
ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه وكان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني
كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا واما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو الاحسان
الى غيرهم مما يعهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته فيستكبر فسيعذب
يا لحسرة اذا رأى اجورا لعاملين وبما يصيبه من عذاب الله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليهم صراطا
مستقيما البرهان والنور المبين القرآن اوارد بالبرهان دين الحق اور سول الله وبالنور المبين ما بينه و
يصدقه من الكتاب المجزي في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما
وهو طريق الاسلام والمجتبى توفيقهم وتثبيتهم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين بين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم روي انه آخر ما نزل
من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان
لي اختا فلم اخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله فقال اني كلالة فكيف اصنع في
ميراثي فنزلت امرؤ هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وهو هلك ليس له ولد كذا الرفع على الصفة لا النصب على الحال
اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن
يسقط الاخت كما يسقطها البنت الا ترى الى مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون
التي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام
فلها السدس في آية المواريث يستوي منها وبين اختها وهو يرثها واخوها يرثها ان قدر الامر على العكس
من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا

يسقط الاخ وحده فان الاب نظيمه في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم اسقاء الولد وكل
حكم اسقاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه الصلوة والسلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة
ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باولى حكمين بين احدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم اسقاء
الولد على حكم اسقاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند اسقاء الاقرب فالى
ان يرث عند اسقاء الابعد وان الكلالة تنبئ والى اسقاء الوالد والولد جميعا مكان ذكر اسقاء احدهما الا
على اسقاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة
قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا ولما قيل فان
كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في
كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم المذكور ان تضلوا مفعول
له ومعناه كراهة ان تضلوا عن البين صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء كلما تصدق على كل ميت وميتة
ورث ميراثا ولعطي من الاجر كمن اشترى محررا وروي من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة واثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون
بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه لان الحلف قوة اذا عقدوا عقدا الجارم شدوا
العقاج وشدوا فوقه الكرنا وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها ايام من مواجب التكليف وقبل
هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه وتما سخون من المبايعات ونحوها والظاهر انها
عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت
لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد وما بعده والبهيمة كل ذات اربع في
البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام
الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والانعام
الازواج الاثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم اراد وا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس
البهائم في الاحتزاز وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبيه غير محلي الصيد نصب على الحال
من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان استثنابه عن قوله اوفوا بالعقود
وقوله انتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا هم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون
ليلا يخرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين
آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام الشعائر جمع شعيرة
وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والسعي وما اضيف اليه
هي علامات الحاج معروف بمناسك الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما
اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال جدي جمع جدية السرج والقلائد جمع
قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة ولحاء شجر او غيرها وامّوا المسجد الحرام قاصدوه وهم الحاج
والعمار واصل الهدى الاشياء ان تبهاون بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين المنتسكين بها وان يحرشوا
في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالعصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد
فنهي عنها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وعطف على الهدي للاختصاص

وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلايد منها خصوصا والثاني
ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة ٢ النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلايد الهدي فضلا
ان تحلوها كما قال ولا آمين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة ٢ النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين ولا
تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا فاذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم
شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى وهو الثواب ورضوانا او
ان يرتجى منهم اي استعرضوا القوم وهذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة ومعنى الذين
صلى الله عليه وسلم المايدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ
وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون و
المشركون مجوسا جميعا فنهى الله المسلمين ان يعفوا احدا من حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما
المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا شيئ بقوله واقتلوهم
حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يقولون في انفسهم انهم
على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة و
قرا حميد بن قيس الاعرج وتتبعون بالتاء على خطاب المومنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد
حظره كانه قيل فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا او قري بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الخمزة عند
الابتداء وقري اذا حللتم بقال احل المحرم واحل لي الاعرج المكي من قريش اخر عرض قيس سمع مجاهدا وعطاء
روي عنه مالك بن انس والثوري حرم مجري كسب ٢ تعديه الى مفعول واحد واشيئ يقول حرم دسا
نحو كسبه وحرمته دنيا نحو كسبته اياه وقيل احرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى
مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله لا يجرمنكم بفتح الميم واولا المفعولين على القولين ضمير
المخاطبين والثاني ان تعتدوا واوان صدوكم لفتحها متعلق بالشنآن يعني العلة والشنآن شدة
البغض وقري بسكون النون والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء او لا يحملنكم عليه فقري بسكون
النون ان صدوكم على ان الشرطية في قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منعهم اهل
مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الاشتمام منهم
بالحاق مكروه لهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء وكما تعاونوا على الاثم والعدوان على
الانتقام والتسبي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه المعفو والانتصار
واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير كان اهل الجاهلية ياكلون
هذه المحرمات البهيمة التي عوت حتفا انفسها والفصد وهو الدم في المعاء يشوونها ويتولون ايحرم
من قوله وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة
التي اختنقوها حتى ماتت او اختنقت بسبب الموقودة التي اختنق ظاهرا بعصا او بحجر حتى ماتت والمتردية
والتي تردت من جبل او بير فماتت والنطيحة والتي نطحتها اخرى فماتت بالسطح وما اكل السبع بعضه
الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشهد واوجه وقرا عبد الله والمنطوحة
وفي رواية عن ابي عمرو السبع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة
منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها يسمى الانصاب و
النصب واحد كالاعشى وذا النصب المنصوب لا بعبدة وقيل هو جمع والواحد نصاب وقري النصب

بسكون

بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او
غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهو مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها
امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيبه وان خرج الناهي احسك وان خرج الغفل اجالها ثانيا عودا
فيفني الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لا يتسبب له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم بالجزور على
الابضاء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول
الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المشاقرة وغيرها بالازلام تعرف الحال فسقا قلت
لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب وكل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
واعتقاد ان اليه طريقا والى استبطاطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امر ونهاه
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم
فامن ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية
والآتية كقولك لك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا يريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا
باليوم يومك ونحو الآن في قوله الآن بما اتيتن مسرتي وعصمتني من باي على حدي وقتل اريد يوم نزولها
وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر ٢ حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا ان
يبطلوه وان يرجعوا محللين لهذه الحايث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه كان الله
عز وجل وفي يوم من اظهار على الدين كله فلا تخشوهم بعدها واخشون في امر الدين وزوال الخوف من الكفار
وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدنا كانوا عالين واخشون واخلصوا الخشية اليوم اكملت لكم دينكم
كيفيتم امر عدوكم وجعلتم اليد العليا لكم كما تتولون الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نزيد اذا كفوا
من بيان ما عهم الملك وصلوا الى اغراضهم وما عجم اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام
والتوقيف على الشرايع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين
طاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسككم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم نعمتي
باكمال امر الدين والشرايع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة
الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا بمعنى اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم به بانه هو الدين المرضي وحده
ومن يبتغ غير الاسلام دينا وان هذه امتكم امة واحدة فان قلت لم ثقل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات
وقوله لكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل
والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل وسماه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها
في مخمصة من مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذ بذلك
يسيلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات في السوال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم واغنى
بقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لانه يسيلونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن و
احل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك لاي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم
كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المكاسب والمآكل سالوه عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما
ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس بجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف واوصل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من
سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والفهد والبازي والشاهين مكلبين والكلب مودب

الجوارح ومضرتها بالصيد لصاحبها ودوابها لذلك عما علم من الحيل وطرق التأديب والتنفيف واشتقاقه من الكلب لان التأديب اكثر ما يكون في الكلاب لما سبق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه الصلوة والسلم سلط عليه كلبا من كلابك فاكل الاسد ومن الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واستصاب ضاريين على الحال من علمتم فان قلت ما فايدة هذه الحال وقد استغنى عنها بجملتي قلت فايدتها ان يكون من يعلم الجوارح مخيرا في علة مدربا موصوفا بالتكليب تعلمونهن وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فايدة جليلة وهي ان على كل اخذ على ان لا يأخذه الا من افضل اهله علما واحرمهم دراية واعرفهم على الطائه وحقايقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من احد عن غير متقن قد ضيع اياما وعض عند لقاء المحرن اناملا مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ويكتسب بالعقل وانما عرفكم ان معلوم من اشاع الصيد بارسال صاحبه وان حاده بزجر وانقراره بدعاية فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه و اتقوا الله ان الله سريع الحساب واسئاكل الصيد عليه ان لا ياكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف واعقل وفعل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا ياكل انما امسك على نفسه وعن علي عليه السلام اذا اكل الباري فلا ما كل وفرق العلما فاشترطوا في سباع البهايم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشرطوه في سباع الطير وممن لم يعتبر تركا لاكل صلاة ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة واذا اكل الكلب ليثه ونبي ثلثه وذكرت اسم الله عليه بكل فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارسالة اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبايحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليس على النصرانية ولم ماخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الطايفتين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال لما جاءهم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملايكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم السنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم وقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر الله ويذبح فلا باس وقال ابن ثوبان مر بذلك في الصحة فلا باس وقد اشاء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان يطعموهم كانه كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما شاع لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا ايتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان المحصنات الحرائر والعفائف وتخصيصهن بعث على تحري المؤمنين ليطهم والاماء المسلمات صحيح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة يجوز كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء اكثر الله المسلمات ما فارض لهم يوشد محصنين اعفاء لا متخذي اخدان صدايق والحذن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان شرايع الاسلام فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فعوج عليه في ان المراد ارادة الفعل فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وقصده اليه وميله وخلوص داعيه فكان عبرة عن القدرة

على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدر على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى وثمود وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فايقم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولا يجاز الكلام ونحو من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد الى يوم القيمة اليه فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء الى كل قايم الى الصلوة محدثا وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه الصلوة والسلام والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضون بكل صلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح صلى على خفيه بصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا فنسخ ثم نسخ فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الى بعيدة الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فما فيه دليل على المرفق قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار ووجود الميسرة يزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا الى كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل ولو دخل الليل لوجب الوصال وما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسبوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لو وقع العلم بانه لا يسري به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم والمراد الصاق المسح بالرأس والماسح بعضه ومسترسبه كلاهما ملصق المسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب واكثر على اختلاف الرواية واخذ الشافعي بالمتيقن فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته مربع الراس وارجلكم الى الكعبين قرأ جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة فان قلت ما صنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح قلت الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة يغسل صب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجي بالغاية اماطة لثلثن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي عليه السلام انا شرف على فئة من قريش فراي في وضوء هم تخوزا فقال ويل للاعقاب من النار فما سمعوا حعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتوضا قوم واعقابهم سفن تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية بجا بن للعراقيب وعن عمر انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عايشة لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطا والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وروي عن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرا الحسن وارجلكم بالرفع يعني وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين

وان كنتم جنبا فاطهروا وقرئ فاطهروا ايدانكم وكذلك ليطهركم وان كنتم مرضى وعلى سفر اوجاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وفي قراءة عبدالله فامسوا صعيدا
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصة التيمم عليكم بغرايبه عليكم لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله
عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذ على المسلمين
حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل
هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور وبما ابهما
الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى
معنى يعني فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا في يعني على ان تعتدوا فحذف مع ان
ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام من اتبع على يلي طعسم لانه يعني احسل وقرئ شنآن بالسكون ونظيره في
المصادر لبان والمعنى لا يحملنكم بعضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا منهم
في قتلوكم من الضعفاء بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله او قذفهم وقتل اولادهم ونسائهم او نقض عهدهم وما اشبه ذلك
اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فاهروا كان تحملهم البغضاء على ترك العدل استانف
فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكرلهم وجه الامر بالعدل وهو قوله اقرب للتقوى اي العدل
اقرب الى التقوى وادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا لها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل
مع الكفار الذين هم اولياؤه واجناؤه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اصحاب الجحيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قد اعد لهم وعدا فقيل اي شيء وعده لهم فقيدلهم
مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول يعني وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من
القول لو جعل ورد واقعا على الجملة التي تم بها لم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا
القول ما ذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونة من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول
تتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيسرون به وتستروحون اليه ويرون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول
الى الثواب يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روي ان المشركين راموا رسول الله واصحابه قاموا الى صلوة الظهر
يصلون خاوذلك بعسفان في غزوة ذي امار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي
احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا لها فنزل جبريل بصلوة الخوف و
روي ان رسول الله اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم ليستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية
الضمري خطا حسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك
به وبعمر وبن محاش الذي رمى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزلت في قوم
تفرق الناس في العضاة يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف
رسول الله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا فصام الاعرابي السيف فضارب رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقب فقام اسقاه اذا شئته وبسط اليه يده اذا بطش وبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به الا ترى الى قوله فلولا بسط الباع ومد اليد الباع
يعني فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الما استقر

بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرالله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال
لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامرهم موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم بالنقباء
وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا
قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع
بن نون من سبط افرائيم ابن يوسف وكانوا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل
للعريف لانه يتعرف فيها وقال الله اني معكم اي ناصركم ومعينكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل عزرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد
وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكففته والمعزر والنازر من واد واحد ومنه لا تضرنك ضرة
موزرا اي قريا وقيل معناه ولقد اخذ نا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يتعرفون فيهم العدالة
يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقتم موطية موكدة للقسم وفي لاكفرن جواب له وهذا الجواب
سادمسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك التفريط المؤكد المعان بالوعد العظيم فان قلت فمن كفر قبل ذلك ايضا
فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعد اظهر واعظم لان الكفر اغا عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة
فاذا دارت النعمة زاد قبح الكفر فتمادي فما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل
مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعنا هم الالطاف حتى قست وقرأ حمزة والله
قسية اي ردية مغشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين
والمغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة
قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خيانة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية
يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال خطير عظيم اوتست قلوبهم وصدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها
عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيبا
افتسموا مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان
عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهم لا يخونونك ينكثون عهودك هم يظهرون المشركين على حربك ويهمون
بالفتك بك وان يسمموك على خيانة على خيانة او على قولة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة
كقولهم رجل راوية للمشعر للمبالغة قال حدث نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مثل الاصبع وقرئ على خيانة
منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم يعني على مخالفتهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عنهم من بينهم
ولا تواخذهم بما سلف منهم ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اخذنا ميثاق النصارى
ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير او اخذنا من النصارى ميثاق
انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل ومن النصارى قلت لانهم اغا سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين
قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد بنسطورية ويعقوبية وملكانية انصار الشيطان فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون فاغرينا فالصقنا
والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به ينهم بين فرق النصارى المختلفين

وقيل منهم وبين اليهود ونحو ولكذلك يغوي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير خطاب لليهود والنصارى
مما كتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تقتض ايه مصلحة
دينية ولم يكن فيه الا اقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيها حيا شرعية واما ما ثبت بدعة ومن
الحسنين ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك
والشكوك ولآياته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز يهدي به الله من اتبع رضوانه من آمن
منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قولهم ان الله هو المسيح منشاء ثبت
القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان بعض النصارى يقولون ذلك فيقال لهم حواريه وكان منهم
يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته
ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ان اراد ان يهلك من دعوه آلهة
من المسيح وامه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وارادة من في الارض على المسيح وامه انما من
اجنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي يخلق
من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له
وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ويعزى ذلك فيحسن ان ينسب الى البشر الجري على يده والله على
كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه ابناء الله اشياع ابني الله عن يزيد المسيح كما
قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الحسنون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن بنيا الله ويتمولون
اقترابا الملك ودنوه وحشمه نحن الملوك ولذلك قالوا نحن ابناء كم الملك اليوم قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاصح انكم ابنا الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتسكم النار ايامًا معدودات على زعمكم
ولو كنتم ابنا الله لكنتم من جنس الابن غير فاعلين للعقاب ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباؤه لما عصيتموه
ولما اغتالكم بل انتم بشر ممن خلق من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء
وهم العصاة ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل اما ان يتعدر البيان وهو الدين والشرائع وحذفه لظهور ما ورد الرسول صلى الله عليه
وسلم لسببه او يتعذر بما تحفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى سدلكم اياه ومحله النصب على
الحال اي يبينه لكم وعلى فترة تتعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسالنا الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا
كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم فقيل
كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون
وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف بني وبين عيسى ومحمد اربعة ابنياء ثلاثة
من بني اسرائيل واحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم
حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليمشوا ويهتدوا اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وقطع معاذيرهم
الحجة فلا تعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير واذكر يا موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا
لانه ملكهم بعد فرعون وملكهم بعد الجبابرة ملكهم وكان الملوك يكادون لا يعدمون فيكم نبيا او قيل كانوا ملوكين

كنتم

ايدي النبط فانتذهم حتى انتاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما يجاور وقيل من له بيت وخدم
وقيل من له ما لا يحتاج الى تكلف الاعمال او تحمل المشاق واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر
اغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم ما قوم ادخلوا
الارض المقدسة الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وفلسطين ودمشق
وبعض الاردن وقيل سماها الله لابرهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلكما ادرك بصرك وكان بيت
المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين الذي كتب الله لكم سمها لكم وسما لوحط في اللوح اسماكم ولا ترتدوا
على ادباركم ولا ستكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حد لهم التيه بحال الجبابرة
رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا رأسا ننصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد
لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا
والآخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الجبار
فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان مما كانا يخافان
يوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان يكونا لواو
لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخاف منهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وسماهما رجلين
منهم انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان المعانقة اجسامهم لا قلوبهم فيها فلا تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم
غالبوهم بشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة له ولذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب
فان قلت ما محل انعم الله عليهما قلت ان اشطم من قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرضوع
ان جعل كلاما معترضا فلا محل له ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون فان قلت من اين علما
انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما بنيا من عادة
الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب تفريم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها لن ندخلها نفي لدخولهم
في المستقبل على وجه التاكيد الموبد وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون يحتمل ان لا تقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول
كلمه فذهب يحيني يريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريد افناءهم والظاهر انهم قالوا ذلك
استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وخبثهم وقسوة قلوبهم
التي عبدوا بها العجل وسألوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم وحكى ان موسى و
هرون خرا الوحي تما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما ولا مرمانقرن الله اليهود بالمشركين وقد مهم
عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا والذين اشركوا لما عصوا وتمردوا عليه وخالفوا ونفوا
من كلمة الكفر وما يبعثه على مطمع موافق يشق به الامرون عليه السلام قال رب اني لا املك لنصرة الا نفسي و
اخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي مثلها يستجلب الرحمة وتستنزل
النصرة ونحو قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس
على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فشفس الصعفاء وعالهما وقال اين متعان عما اريد وذكر
في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وان اخي

لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار **فان قلت** اما كان معه الرجلان المذكوران **قلت** كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوالهم وبلوهم فلم يذكرا له الى النبي المعصوم الذي كاشفه في امره ويجوز ان تقول ذلك احتياط فجوز عند ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما يستحقون وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب لما وقع بينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين **قال فانها** فان الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها ولا يملكونها **فان قلت** توفيق بين هذا وبين قوله الى كتب الله لكم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم **اربعين سنة** فاذا مضت الاربعون كان ناكب فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئ من ذريا تهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون **يتيهون في الارض** يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي تتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا اسمعوا واسموا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان التهام نظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يعني لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله **فان قلت** فلم كانوا تائهين عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون **قلت** كما ينزل بعض النوازل على الفساق كالهرم وعليهم مع ذلك النقمة شظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤدبه ليتأدب ويتنقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه **فان قلت** هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام **قلت** اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة كالنار لابرهيم وملائكة العذاب وروي ان هرون مات في التيه وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر وقيل مات النتايه في التيه بفتنة الاكاب ويوشع **فلا تاس على القوم الفاسقين** فلا تحزن عليهم لانه يدعو عليهم وقيل انهم اخفا نفسهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين** مما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحي الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توءمة الآخر وكانت توءمة قابيل اجمل وسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما تقبل زوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلت فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل انما رجلان من بني اسرائيل بالحق بالواو ملتبسة بالحق والصحة او الله بنا ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالوحي الصحيح وهو تنبيه الحسد كان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله وسعون عليه او ايا علهم وانت محق صادق واذكر قربانا نصب بالبنا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من البنا اي اتل عليهم البنا بنا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم لما يتقرب به الى الله من نسيكة او

صدقة كان الحلوان اسم لما يعطى ليتقال لعرب صدقة تقرب بها كان تقرب مطاوع قربته فتقربا قرب القمح فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب **فان قلت** كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلت** لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال انما اثبت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاقبت نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم محتصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يتقبل طاعة الا من متق فما اعناه على اكرا العاملين اعمالهم وعن جابر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين **لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين** قيل كان اقوى من قابيل وقيل ابطش منه ولكنه تحرج على قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن ماجا في ذلك الوقت قال الحسن وغيره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين ان يحتمل اثمي واثمك المراد مثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرات قراة فلان وكتبت كتابه تريد المثل وهو اتساع فاش يستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحو قوله عليه الصلوة والسلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سببه ومثل اثم سبب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط على صاحبه معفو عنه لانه مكافي دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ظالم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافاة واعتدى لم يسلم **فان قلت** فمن كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وبخرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه شله ويجتمع عليه الاثمان **قلت** هو معذور فهو يتحمل مثل الاثم المقدم كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت الي يدي وقتلتني باثمي قتيلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك **قال فان قلت** فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار **قلت** كان ظالما وجزا الظالم حسب جاز ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزا الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبالقتل وما تجر من استحقاق العقاب **فان قلت** لم جا الشرط بلفظ الفعل والجزا بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لين بسطت ما انا باسط **قلت** ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكد بالباء المؤكدة **فطوعت له نفسه** فتوسعته له وبشرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرا الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون تماجا من فاعل يعجني فعل وان يراد ان وصل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك خطت لزيد ما له **قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين** قيل قتله وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه** وروي ان اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم والحافلة تركه بالعرا لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله على ظهره سنة حتى انتن وبكت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره و رجليه ثم القاه في الحفرة فقال **يا ويلتى** اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما اشعر الاسخيل ملحون وقد صح ان الانبيا معصومون من الشعر لبريه الله اولبريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان بسببه تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل

الجاز سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان تكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال يا
قوم للسوأة السوآء اى للفضيحة الفظيعة فكنى بها عنها قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوأة اخيه فاوارى بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اوارى او على
التسكين فى موضع النصب للتخفيف فاصبح من النادمين على قتله لما تبين فيه من حمله وتحيره فى امره وتبين له
من عجز وتليده للغراب واسوداد لونه وسخط ابويه ولم يندم ندم النادمين من اجل ذلك بسبب ذلك و
بعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا خاه باجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا فى عاجل
انا اجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته وبدا عليه قولهم من
حراك فعلته اى من ان جرية بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اى ان جنى ذلك القتل الكتب
وجوه كتبنا على بنى اسرائيل ومن لابتداء الغاية اى ابتداء الكتب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلت كذا
لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار واصاله العلل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك
بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابن جعفر من اجل ذلك بكسر الميم وهى لغة فاذا خففت
كسر النون سلفيا لكسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس بغير مثل نفس لا على وجه الاقتصاص او
فساد فى الارض عطفة على نفس او بغير فساد فى الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك
فكانما احيى الناس جميعا فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه حكمهم قلت لان كل انسان
يدلى بما يدلى به الآخرون من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت
حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجمع فى ذلك فان قلت فما الفائدة فى ذكر ذلك قلت تعظيم
قتل النفس واحيائها فى القلوب ليستمر الناس عن الجسارة عليها ويترامعوا فى المحاماة على حرمتها لان
المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فنشطه وكذلك الذى اراد احياءها
وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك
وعن الحسن يا ابن آدم ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازى ذلك فيغفر لك به
كلا انه شئ سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجئ الرسل بالآيات فى الارض لمسرفون يعنى فى القتل
لا سالون بعظمته اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته
ويسعون فى الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلته وقرئ
يفسدون فى الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد نزلت فى قوم هلال
بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فتطمعوا
عليهم وقيل فى العرنيين فاوحى اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل
ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض
وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما او معاهدا ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا
مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة محمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا المر يدوا على الاخافة وعن
جماعة منهم الحسن والنخعى ان الامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفى الحبس

عند ابى حنيفة وعند الشافعى النفى من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو يهرب فرعا وقيل ينفى من بلده و
كانوا ينفون الى دهلك وهو بلد فى اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة ذلك لهم خزى فى الدنيا و
لهم فى الآخرة عذاب عظيم ذل وفضيحة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنى من المحاتبين
عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفوا وان شاءوا استوفوا
وعن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاء تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فتقبل توبته وردا عنه العقوبة
فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله
لعلكم تفلحون الوسيلة كل ما يتوسل به اى يتقرب من قرابة او ضيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله
من فعل الطاعات وترك المعاصى وانشد للبيد اى الناس لا يدرون ما قدرامهم الا كل ذى لب الى الله
واسل ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا
تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه ومن ابتغى صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم
القيمة ارايت لو كان لك ملأ الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك
ولو مع ما فى حيز خبران فان قلت لم وجد الراجع فى قوله ليفتدوا به وقد ذكر سبحان قلت هو محذوف اى
وقيل به العرب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو فى ومثله
بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فهم تنصب المفعول معه قلت بما يستدعيه او من الفعل لان
المقدير لو بثبت ان لهم ما فى الارض من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قرأ ابو واقد ان يخرج بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة العامة
قوله بخارجين وما روى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان
قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فما
لفقته المجبرة وليس باول مكاذيبهم وفرامهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو من اظهر اعضاده من قريش وانصاره من بنى عبد المطلب وهو جرأة الامة وبحرها وعنترها
بالخطاب الذى لا يحسن على مثله احد من اهل الدنيا ويرفعه الى عكرمة دليلين ناصعين ان الحديث قرية
ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم
السارق والسارقة اى حكمهما ووجه آخر وهو ان ترتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء
لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والذى سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط
وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفصلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد
فاضربه ايدهما ايديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف وأريد
بالايدين اليمنيان بدليل قراءة عبد الله والسارق والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق فى الشريعة
من سرق من الحرز والقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذى يجب به القطع عشرة دراهم
عند ابى حنيفة وعند مالك والشافعى ربع دينار وعن الحسن درهم وفى مواعظه واحذر من قطع يدك
فى درهم جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم جزاؤهما مفعول لهما نكالا بما يستدعيه او من الفعل لان
المقدير لو

تقدير من يشاء من يحب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل يسقط احد الحربي اذا اسرق بالتوبة ليكون اداعي له الى الاسلام وابعد عن التنفير عنه ولا يسقط من المسلم لان في اقامة الصلاح للمؤمنين والحيوة ولكم في القصاص حيوة فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة قلت لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وعلى الذين هادوا سماعون للكذب قرئ لا يحزبك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي باظهار ما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يحلبوها وامنا مفعول قالوا و بافواههم متعلق بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا استقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار وتتقبلونه من الكذب على الله وتحريفه كما يقبله من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني لليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة اي قابلون من الاحبار ومن اوليك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجوههم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والنضير الآخرين يهود خيبر يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بما يعنيه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروه واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا واوهموا انهما زانيان معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وباخذاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في التوراة الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفتان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ترك فعقوبا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع ان تدفع عنه امر الله ولا ان تمنعه من قضائه ولطفه ان يطهر قلوبهم ان يخلصها من الطائفة ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم ولا تنفع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون

للسحت

للسحت السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا والربوا يارينه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احد هو يرشوه جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله فجاء قومه فقدم اليهم الرشوة وجعل يحدثهم ما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء النخعي والشعبي انهم اذا رفعوا الى حكام المسلمين فان شاؤا حكموا وان شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رحمه الله ان احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام وان زنا ذمي بمسلمة او سرق من بيت مسلم شيأ اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على رؤسهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين فنزلت وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله ان تولوا الجزية وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد ككان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا على اطلاقهم ان يعادوه ويصادوه فامن الله شره بقوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذين يحكمون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يؤمنون به وما اوليك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اوليك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب قلت اما ان ينتصب حالا من التورية وهي مبتدا خبرها عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل ولا يكون جملة مبينة لانه عندهم بما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك كذا ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التورية قلت لكونها كلمة وحروفا وفي كلام العرب فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور بين ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد بها جرايها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله للذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين هم واطر بقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم ان يستحفظوهم حفظة من التورية اي بسبب سوال الانبياء اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل وهم في كتاب الله للنبيين وكانوا عليه شهداء رقباء كيلا يبدلوا والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بن موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا يحكمون على احكام التورية لا يغيرون منها ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وادغام تونهم وامانه عليهم ما استحفوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب لما

استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم واداتها فهم فيها ملتمسون رضاها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او جميعه او نحو احد من الاقران والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضاء الناس كما حرف احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله استهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالتعنيف بكفرهم حين ظلموا بآيات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغير ما وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نزلت العوام انتم ما كان من حلو فكم وما كان من مر فوكاء اهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذا في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وعن ابن سيرين هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم بمعنى اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص في مصحف ابي وانزلنا الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها رفعت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس كان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجرا كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة الذي يحكى قول كل النفس بالنفس تما يتلى عليه الكتابة والقراءة تقول كتبت الحمد لله وقراءة سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس تما خوذة بالنفس معتولة بها اذا قتلها بغير حق وكذلك العين مفقودة بالعين والانف محزومة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة وعفاء ما يكون فيه القصاص ويعرف الساقط وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت فمن تصدق فمن اخطاب لمن يجب به القصاص وعفي عنه فهو كفارة له فالمتصدق به كفارة للمتصدق ويكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدرها تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق يسقط عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو كفارته له يعني فالمتصدق كفارته لدلي الكفارات التي يستحقها لا انه يتفضل منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم قال قفيته بفلان وعقبته به صعديه الى الثاني بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول في الآية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالسادد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفي به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقد الحسن الا يجيل بفتح النون فان صح عنه فلانه ابجي خرج لهجمة عن ذبات العربية كما جرح طابيل واجر صدقا على محل به هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما كقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة اتيناه الا يجيل وليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما صنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فائدة وليحكم اهل الا يجيل بما انزل الله فيه اتيناه

وقرئ

هوي وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى دين من الله ومن الحسن هو عام في كل ما ينبغي فيرحكم الله والحكم
حكمان حكم بعلم مفوحكم الله وحكم بجهل مفوحكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يتفضل بعض ولده على
بعض فقرا هذه الآية وقري يبغون بالتا واليا وقرا السلمي لحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتدا وابتاع
يبغون جبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه من الصلة في اهذا الذي بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان
رجل امنت ورجل اكرمت وعن الحال مررت به هند يضرب زيد وقرا سادة الحكم الجاهلية على ان هذا
الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افي بحران او فيما يرد من حكام الجاهلية فاراد وا سبيلهم ان يكون محمد خاتم
النبيين حكما كاوليك الحكام ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اللام في قوله يوقنون للبيان كاللام
في هيت لكاي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتيقنون ان لا احد اعدل من الله
ولا احسن حكما منه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري اولياء لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم
ويستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض
اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فالمنافق منهم يناصر اليهودي والنصراني
منكم فانه منهم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين
واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتراي ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في
كتابته النصرانية لا مكرمهم اذ اهانهم الله ولا ائتمنهم اذ خونهم الله ولا ادنهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال
له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني فالسلام يبقى هيانه قد مات فهل كنت كون ضائعا
حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيرهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم
بموالاة الكفر بمنعهم الله الطاعة ويخذلهم توفيقا فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة يسارعون فيهم يكثرون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانها لا يأمنون ان يصيبهم
دائرة من دوائر الزمان اي مرة من صرفه ومرة دولة من دوله فمحا حوا اليهم والي معونتهم وعن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله
من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولايتهم واوالي قوم
يهود بني قينقاع فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واطها المسلمين
او امر من عنده فيظلع شاة اليهود وتجليهم عن بلادهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين فيصبح المنافقون
نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما
نظن ان يتم لمحمد امر بالحري ان يكون الدولة والغلبة لهم وقيل او امر من عنده او ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم
باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبني
النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يرحف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول
الذين آمنوا قري بالنصب عطفا على ان ياتي وبالرفع على انه مبتدا كلام اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت
وقري عسى بغير واو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب بغير واو فيقول المومنون حينئذ
فعسى ان يقول الذين آمنوا اهولاء الذين اقسموا فان قلت لم يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم
لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهولاء الذين اقسموا لكم يا علماء الايمان
بالله ايمانهم انهم لمعكم انهم لموالوكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوا لليهود لا نفر حلفوا لهم بالمعاضدة
والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين من جملة قول المومنين اي مطلت

اعمالهم

اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راي عين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم اومن
قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال من سوء حالهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
وقري ومن يرتدد ومن يرتد وهو في الامام بدالين وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها
وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم
ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا ساحرا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي
وقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فبشر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الغد وابي جمع في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة بنجا وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك
فاجابه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس
في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد بسا بعثت
اليه رسول الله خالدا فانهزم فاخذ بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسع في عهد ابي بكر رضي الله
عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم مرقة بن سلمة العشيري وبنو سليم قوم الفجاة بن عبد
يا ليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية التي تزوجت نفسها مسيلمة
الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفري واستغفري امنت سجاح وولاها مسيلمة كذابة
في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم
على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصرة للطة
وتيسرة الى بلد الروم بعد اسلامه صنوف ياتي الله بقوم قيل لما نزلت تاشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم النفع وخمسة الاف من كندة وحيلة وثلثة الاف
من انقاء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سيبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم
فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناله رجال من ابناء فارس
يحبهم ويحبونه محبة الجنادلي بهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا عفلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده
ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويرضى عنهم وارضاؤه اجمل الناس واعدلهم للعلم
واهله وانفعهم للشرع واسوسهم طريقة وان كانت طريقتهم عندنا مشالهم من الجهلة والسفهاء كساوم المرقعة المتعلة
من الصوف ويايدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراستهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله يا ايها
الغزل المقولة في المردان الذين يسمون نهودهم وشدا وصفاتهم الى آخرها صعقة موسى عند دك الطور تعالى الله
عنه علوا كبيرا ومن كلامهم كانه بنانه يحتهم كذلك يكون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت
والصفات ومنها الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن فيه حقيقة فان قلت اين الراجع من الجزاء
الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت هو محذوف معناه صنوف ياتي الله بقوم مكانهم ويقوم غيرهم اوما اشبه
ذلك اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اذلة جمع ذليل وانما قلت ذلول بجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو
نقيض الصعوبة فقد عناه عن ذلولا لا يهتدي الى ذلة فان قلت هلا قيل اذلاء على المومنين اعزة على الكافرين
قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذلة معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل

والتواضع والتاني انهم مع شرف طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم اجنحتهم ونحو قوله عز وعلا اشداء
على الكفار رحماء بينهم وقريء اذلة واعزة بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
يحتمل ان يكون الواو للحال على انهم يجاهدون وحالهم هذه في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا المومنين
للهيود ولغنت فاذا خرجوا في جيش المومنين خافوا اوليائهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه
لوم من جهتهم واما المومنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم فظ وان يكون للعطف على ان
من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين لكاره منكر او امر معروف
مضوا فيه كالسنان سير الحماة لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم شيق عليه حتى يهزم في انكارهم
وصلابتهم في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل ولا يخافون شيئا قط من لوم
احد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والغزة والمجاهدة واستاخر فيها اللومة
فضل الله يوتيه يوفق له من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واستحقاقا والله واسع كثير الفواضل والالطاف عليم
بمن هو اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون
عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى
انما وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم اصل الكلام انما وليكم الله
فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نظر في سلك ابتائها لرسول الله والمومنين على سبيل
التبع ولو قيل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل ولا تبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم
فان قلت الذين يقيمون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين آمنوا او على هم الذين يقيمون او النصب
على المدح وفيه تعيين للخلص من الذين آمنوا نفاقا او واو الحال قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في الجهل وقلة الكون
الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاحساس والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا
وقيل صوحال من يوتون الزكوة يعني يوتونها في حال ركوعهم في الصلوة فانها نزلت في علي رضي الله عنه
حين ساله سائل وهو راكع في صلوة تطوع له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل
تفسد به مثله صلوة فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه والخطاب لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ
الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه وليتبنه على ان سجية
المومنين يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لا يهمهم امر لا تنبل
التاخير وهم في الصلوة لم يوخروا الى الفراغ منها ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر وغناء فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا
اعلاما لم لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم يحتمعون الامن حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين
ويكون اليمني ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء روي ان رفاعة بن زيد و
سويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين وادوهما فانزلت يعني ان اتخاذهم دينكم
هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنان والمنابذة وفضل
المستهزين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفر على المشركين خاصة والدليل
عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقري والكفار بالنصب والجر وبعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار
واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مومنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم

الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصاري بالمدينة اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه بدارات ليلة وهو نايم فتطايرت منها شرارة
في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله وقيل هو فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب كالمنام وحده ذلك
بانهم قوم لا يعقلون كان لجهلهم وهزئهم من افعال السفهاء والحيلة مكانة لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وقرا الحسن هل تشقون نجتمع القاف
والصحيح كسرها والمعنى هل يعسنون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها فان قلت علام عطف
قوله وان اكثركم فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما تشقمون منا الا الجمع
بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلتم في دين الاسلام
وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف
على المجرور اي وما تشقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون الواو بمعنى
مع اي وما تشقمون منا الا الايمان ان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه
قيل وما تشقمون منا الا الايمان لعلة انتفائكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل على تفسير الحسبان نفسقكم
تقتم ذلك علينا وروي انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسالوا عن مومن من الرسل فقالوا
او من بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا
في الدنيا والآخرة منكم شرا من دينكم فرقة ومن نعيم بن مسيئة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم
بفعل محذوف يدل عليه هل تشقمون اي وما تشقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي و
فسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا انه حب الرياسة وكسب الاموال الا تدعكم
فتنصفوا قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت ذكر اشارة الى المتقدم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين
من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار او في
محل الجر على البدل من شر وقري مثوبة ومثابة ومشوبة فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان
فكيف جاءت في الاساءة قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله فتحية بينهم ضرب وجيع ومنه
فبشرهم بعذاب اليم فان قلت المعاتبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة قلت
كان اليهود لعنوا بين ظهراني المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في
الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن
عبد الطاغوت وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقري وعابد والطاغوت
عطفا على القردة وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه العلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ
في الحذر والفطنة قال ابني لبيني ان امكم امة وان بابكم عبد بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد
وعبد بوزن كفر وعبد واصله عبد فخففت الثاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعبد وعباد وعابد
وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع يعني وعبد الطاغوت فيهم او بينهم وعبد الطاغوت يعني
صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا او عبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله
فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوه
والثاني انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقتل الطاغوت الجعل

لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم الجهل بما زينه لهم الشيطان وكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو
الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا من معصية الله فقد عبده
وقرأ الحسن الطواغيث وقيل وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اصحاب مائدة عيسى وقيل كلا
المسخين في اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون
يسمعون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا
واضل عن سواء السبيل جعلت بالشر للمكان وهي لاهله وفيه مبنا لغة ليست في قولك وليك شر واصل الدخول
في باب الكناية الى هي داخت المجاز واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما
كانوا يكتمون نزلت في ناس من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان
نفاقا فاخبر الله بشأنهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتفكروا بهم شيئ مما سمعوا منك بتذكر بآيات
الله ومواعظك وقوله به وبالكفر حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتعديتين ملتبسين بالكفر ولذلك
قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق
كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لافعالهم انه ما كتمن فدخل حرف التوقع وهو
متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم الكذب بدليل
قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الظلم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم
العدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا الامر من
ملكي الكبائر كان كل عامل لا يسمى صانعا وكل عمل يسمى صناعة حتى تمكن فيه وتيذب وتيسبا اليه وكان المعنى
في ذلك ان مواقع المعصية مع الشهوة الى تدعو اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي نهاه فلا شهوة معه
في عمل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من الواقع والمعنى ان هذه الآية حاسمة لمادة الشاغب
لوساوسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي
منها وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عند بتين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه
كانهما كلامان سمعتبان على حقيقة واحدة حيث انه يستعمل في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته
من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الي المنكب عطاء جزلا لقالوا انما ابسط يده بالنوال كان
بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا معاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا يصح اليد كقوله حاد
الجمي تبسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ولقد جعل لليد الشمال بيانا في قوله اذا صحت
بيد الشمال زمامها فكان بسط الناس كنيه في صدري فجعلت الناس الذي هو من الخافي كالناس الاعيان
كناية ومن لم يتفطن لهم الميزان عمي عن تبصرة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطامع اذا
عنيت به فان قلت قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان
يطابق ما قدمه ولا تنافر الكلام ولا عنه سنته قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد
ومن ثم كانوا بخلا خلق الله وانكدهم ونحو قول الاشتر نقيت وقري اخرت عن العلي ويجوز ان يكون دعا عليهم
بغل الايدي حقيقة فيغلون في الدنيا اسارى وفي الآخرة معذبين بالغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ

وملاحظة

مكانك اعتللت اداها جميعا كما ان من المؤمن بعضها كان كفر المؤمن بكلها كاركاكلها منها بما يدل به غير هاد
كونها لذلك في حكم شيء واحد ولا يكون مبلغا غير مبلغ سوى مؤمن به وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي ودعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشي الله برسالاته
فضقت بها ذرعا وجاء الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك ومن لي العصمة فقويت فان قلت وقوع قوله
فما بلغت رسالاته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم امتثل امر الله في تبليغ الرسالات
وكتمتها كلها كأنه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا حقا ساعه فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة
فانت لست بمبلغ رسالته على الوجه الذي هو كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده
قوله عليه الصلوة والسلام فاوحى الله الي وان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك من الناس عدة
من الله بالحفظ والكلاءة والله يعصمك من اعدائك فما عذر كث في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة
وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليا ان يحتمل كل ما
دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد وما لناس الكفار
بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله من الهلاك وعن اسكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبه ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد
عصمني الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي على دين تعتد به حتى تسيء شيئا فتساء وبطلانه كما
يقول هذا ليس بشيء يريد بحقير وتصغير شانه وفي اشاراتهم الى اقل من لا شيء حتى يقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان هرزل كل ناجح اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيزان عن اسمها وخبرها كانه
قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ارتفاعه
للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت
لم لا يصح ما لنية به التاخير وكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لانه اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها
والعامل في محلها هو الابتداء فيكون هو العامل في الخبر كان الابتداء ينتظم الخبر في عمله كما ينتظمها ان في
عملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التاخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين
فان قلت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة
معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها فان قلت ما الفائدة في
التاخير الا نفاية فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين يثاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح مما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المذمومين ضلالا واشدهم عنادا
وما سموا صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم شنيتها على
ان المخاطبين او غل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة ليدل على قومه
في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين وايا كم لكان التقدير
حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا زالة فيه عن موضعه وانما يقال تقدم وخر للزال

له المقارن في مكانه ومجري هذه الجملة مجري الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل الذين آمنوا ثم قيل من آمن قلت
فيه وجهان ان يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد من آمن من ثبت على الايمان
واستقام وان يخالجه ريبة فيه فان قلت اما علمت ان قلت اما الرفع على الابتداء وخبر فلا خوف
عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان واما عطف عليه
ان المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء
في مواضع اخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرا استهزون والصابون
وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي
والصابين بالنصب وبها قرا ابن كثير ومر اعد الله يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون لقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليتفقوهم على ايا تون وما يذرون في دينهم
كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف هواهم وفصلا بينهم من ميثاق التكليف والعلم بالشرايع فان قلت اين جواب الشرط فان
قوله فريقا كذبوا وفريقا تقتلون ما هو عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين وكانه لا يحسن ان تقول
ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل
كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لغاية ان يقولوا كيف فعلوا برسلهم قلت
لم جيء باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا قلت جيء بتقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا
للفعل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها وحسبوا ان لا تكون فتنة قرئ بان لا يكون بالنصب
على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا يكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان
فان قلت كيف دخل الحسبان على ان التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لغوته في صدورهم منزلة العلم
فان قلت ابن مفعول حسب قلت سد مما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد
المفعولين والمعنى حسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا
عن الدين وصموا حين عبدوا المجل ثم تاب الله عليهم ثم تابوا عن عبادة العجل فاصاب الله عليهم ثم عموا و
صموا كرة ثانية يطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على بناء ما لم يسم
وصمهم اي وما هو وضعهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالنيزك وركبته اي ضربته بركبتك كثير منهم
بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث وهو خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا ربي وربكم لما فرق عيسى
صلوات الله عليه بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من يشرك بالله في
عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمة
دخولها ومنعه منها كما يمنع المحرم من المحرم عليه ومأوى النار وما للظالمين من انصار من كلام الله على سبيل
وعد لوا عن سبيل الحق فما تولوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه وطرح نصرة قولهم ورده وان كانوا معظمين
لربذلك وراضين من مقداره او من قول عيسى على معنى وكما ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه
لاستحالته وبعده عن العقول او وكما ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وما من آله الا آله واحد من في قوله وما من آله الا آله واحد للاستغراق وهي المؤكدة مع التي لنفي
الجنس في قولك لا آله الا الله والمعنى وما آلهة قط في الوجود الا آله موصوف بالوحدانية لا اثنين له وهو الله

وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ومن في قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم قلت في الجملة الظاهر مقام المضمر فائدة تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا في البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم انهم بعض من الكفر والمحتوم الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب يريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان تسمى ولها عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين يقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاؤا بآيات من الله كما اتوا بما شاهدتها ان ابرا الله الابرص واحيى الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر وانثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات للانبياء الموحدات بهم فما هي لهما الا امرأة من بشر بن احدهما بنبي والآخر عجائبي فمن اين اشتبه عليكم امرها حتى وضعتموها بما لم يوصف به سائر الانبياء وامهات صاحبهم مع انه لا فرق ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعده مما نسبتا اليهما في قوله كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام ولما يتبعه من الفضل لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة مع شهوة وقوم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الآيات من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله فان قلت ما معنى الزائحي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني بين لهم الآيات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها اعجب منه قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم نفعا ولا ضرا اما لا يملك هو عيسى اي شيئا لا يستطيع ان يضركم مثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في الانفس والاموال وكان ينفعكم مثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل ما يستطيعه البشر من الضار والنافع فبقدرة الله وتمكينه مكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان من منافي الربوبية حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق بالتقدون اي يشركون بالله ولا يخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يجب منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم لان يكون ولذلك لا وحي قادر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين على وجهين حق وهو ان يفحص عن حقائقه وتفتش عن اباعد غاياته ويجتهد في تحصيل حجته كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الابداع والاهواء ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وتقولوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفروا

اصحاب

اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل وما فيهم امرأة ولا صبي ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء الا يتناهون عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم موكدا ذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبئهم به كأنهم ليس من ملة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء الا ترى في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت ما معنى وصف المنكر بالفعل ولا يكون النهي بعد النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه لو عن منكر اراد وا فعله كما ترى ما دامت الخوض في المسخ والاية تسوي بينهما فتنكر ويحذران يراد لا يتناهون ولا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون عليه فعله بمثال تناهي من الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون قرئ كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويطمانونهم ان سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا غير نفاق بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اي المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله ونبيه كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كلام يوالهم المسلمون ولتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بانهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق وان عريكة النصارى وسهولة ادعوا هم وصلبه الى الاسلام وجعل اليهود قرنا المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بالنبي على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا ولذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لعمري انهم للذلك واشد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة وكبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك كل عالم الا خير والتحدث بالغائبة وان كان في راهب والبراة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم الله بوقتا لقلوبهم وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك بخلاف ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر ابن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وقد سألهم عما يقول المشركون وهم يعزونه عليهم ويتطلبون عيبهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا فان قلت ثم تعلقت السلام في قوله للذين آمنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين

اقرب المودة وادناها مجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يوزن بالعكس
فوصفا لعداوة والمودة بالاشد والاوثب واذا سمعوا انا انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق ان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض
ان يمتلئ الاناء اولغير حتى يطفح نابئة من جوانبه فوضع الفيض الذي هو الامتلاء موضع الامتلاء وهو من افعلة
المسبب تعالم السبب او تصدرت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي يسيل
من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من
الحق قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله
وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق
فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم على البناء للمفعول
يقولون ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل
كذلك وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وما لنا لا نؤمن
انكار واستبعاد لاسقاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل
لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك فاراد وا وما لنا لا نؤمن بالله وحده كانهم كانوا مشلثين و
ذلك ليس بايمان الله ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع
واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في اللام من
معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى
لانك لو ازلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا منهم لانؤمن على انهم انكروا على
انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن
على معنى وما لنا لا نجمع بين الشيئين وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول
في الاسلام لان الكافر ما ينبغي لنا ان نطمع في صحبة الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزآء المحسنين قرأ الحسن فاثابهم الله بما قالوا بما كلوا به عن اعتقاد و
اخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومما يذهب اليه والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم خاطب الله لكم خاطب المؤمنين بما خاطب به نبيهم
لانهم طلبوا منه التحريم او لا تقولوا حرمنا هذا على انفسنا بانا لغة تميم في العزم على تركها نزلت هذه الآية
وتنشئها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه فرقوا فانبا لخ واشتغل الكلام في
الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وائتمروا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا
على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا
في الارض وهموا بذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
فمن رغب عن سنتي ليس مني فنزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج
وكان يحب الحلوا العسل وقال ان المؤمن طلق بحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت
الفراش فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي

واصحابه

واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدراج السمين والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية
فسأل الحسن اهو صائم فقال لا ولكنه يكره هذه الالوان فقال الحسن عليه وقال يا فرقد ترى لعاب النحل
بلبابا البر بحالص السمن يعني مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذج ويقول لا اؤدي شكره فقال
له انشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في
الفالوذج وعنه ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبه قال لنفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما
وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا الا عذر قوما رماهم عنهم فعصوه ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
ولا تعتدوا احدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او لا تشتروا في تنا ولها الطيبات وجعل تحريم الطيبات اعتداء
ظلما فنهي عن الاعتداء لدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لورود ه على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك
وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا لا طيبا حال مما رزقكم الله واتقوا الله
تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان يوجب التقوى في الاشياء
التي امر به وعما نهى عنه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به
حكم واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو
مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن
وهو قول ابي حنيفة رحمه الله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد
والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك
فقال لست بآخذ قوله اذا لم تعقد قرات الفراء بالتخفيف وعاقدتم والمعنى وكن يؤاخذكم
بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او نكثتم ما عقدتم فحذف المضاف
فكفارته فكفارة حنثه ونكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تستر ها اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون من اتصدية لان منهم من يسرق في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو عند ابي حنيفة
رحمه الله نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي مد لكل مسكين
اهليكم وقرا جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لا هل كالليالي في جمع ليلة والاراضين في
جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما مسكين اليائي في حال النصب للتخفيف كما قالوا
رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة
في قدوة واسوة في اسوة والكسوة ثوب يغطى العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزي يومئذ وعن
ابن عمر ازار او قميص او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرا سعيد بن
المسيب او كاسوتهم اليماني او كاسوتهم يعني او مثل ما يطعمون اهليكم اسرافا كان او قتيرا لا ينقصون فيهم عن
مقدار نفقتهم ولكن يواسون منهم وبينهم فان قلت ما محل الكاف قلت الرفع تقديره او طعامهم
كاسوتهم يعني كمثل طعامهم لان المطعوم هو الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي في الايمان قياسا على كفارة
القتل واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل فان قلت
ما معنى او قلت التخيير ولكن اجاب احادي الكفارات الثلث على الاطلاق ياسها احد الكفر فقد اصاب ومن
لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما
فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك
المذكور كفارات ايمانكم ولو قيل ذلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا يعني ذلك لان اشتات الكفارة والمعنى

اذا حلفتم وحنثتم فتركم ذكر الحنث لتنوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بالحلف نفسه والتكفير
قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذ المربع الحانث واحفظوا ايمانكم
فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس
وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها فتأثموا بها كذلك مثل ذلك
البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته بما يعلمكم ويسهد عليكم المخ من شبه
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل انتم منتهون اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان ومنها انه جعلها من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر السحت ومنها انه امر بالاجتناب
ومنها انه ذكر ما نتيجة منها من الوبال وهو وقوع التعادي والبغضاء بين اصحاب الخمر والقمار وما يؤديان اليه
من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد
تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان
لم يوعظوا ولم يزجروا فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل
انما شان الخمر والميسر واقعا طيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر والميسر
مع الانصاب والازلام اوكلتم افرد منها آخرا قلت لان الخطاب مع المومنين وانما نفر لعبا كانوا يتعاطونه من
شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام تاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال
الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسرع وكانه لا بسابقة فبين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب
وبين من شرب الخمر وقامر فرق افرد منها بالذكر ليري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله عن الصلوة اختصاص
للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا وكونوا
حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا وداعهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد واحذروا
ما حليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم
حين اعرضتم عما كلفتموه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا رفع الجناح عن المومنين
في اي شيء من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وامنوا وعملوا الصالحات
وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوا ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا بثبتوا على الايمان والتقوى ثم
واحسنوا ثم اتقوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس وامنوهم مما زوقهم الله
من الطيبات والله يحب المحسنين وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت ليس على ان لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من
المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على حتى ان اوليك كانوا على هذه الصفة ثناء
عليهم ومدحا لاحوالهم من الايمان والتقوى والاحسان ومثال الرابي يقال لك هل علي في زيد مما فعل جناح
وقد علمت ان ذلك مرتاح فيقول ليس على احد جناح في المباح اذا بقي المحارم وكان مومنا محسنا تريد ان
زيدا تقي مومن محسن وانت عمرو اخذ في فعل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم

ورماحكم

ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم
فيستمكنون من صيده اخذا باليد والطعن بالرماح ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله
وهو غائب ممتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله
عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد قلت
قلل وصغر ليعلم انه ليس بقتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام المتقين كلا بل هو يسير من الارواح
والاموال وانما هو شيء يبا تلي به اهل البلة من صيد البر دون اهل البحر وانهم ذالم يثبتوا عنده فكيف شانهم عند ما
هو اشد منه وقرا ابو حيوة بنا له بالياء يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون جمع حرام كرداح في
جمع رداح ومن قتله منكم متعمدا والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عامل ان ما يقتله مما يحرم عليه فان
قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميته غير صيد فعدل
السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطي فان قلت فمحظورات الاسلام تستوي فيه العمد والخطاء
فما بال التعمد مشروطا في الآية قلت لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت حرم فنزلت فكان الاصل
فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري
نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير كالاري في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد
في الآية وعن الحسن مروانيان فجزاء مثل ما قتل من النعم فجزاء مثل ما قتل رفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء
يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير
ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر
او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او
تصدق به وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول
ابي حنيفة رحمه الله فان قلت فما تصنع من تفسير المثل بقوله وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت
قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم
بيانا للهدي المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا واهداه فقد
جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما
يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم وفطر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا اعمد الى النظير
وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم خير بين الاطعام والصوم ففيه
بنو عما في الآية الاتري الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلثة
ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاوه مثل ما قتل وقرا فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله
فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب
زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن
من النعم بسكون العين استثقالا لحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذو عدل منكم حكمان
عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان المقوم هو الذي يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء
المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة
فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المومنين حتى يسال عنه فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتفتي الفتيا

فقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره هديا حالا عن جزاء معين وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدلا عن مثل معين بضمه او عن محله معين بضمة او عن محله فمعين جر ونجوزان ينتصب حالا من الضمير في به ووصف هديا ببلغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغها الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم فان قلت لم يرفع كفارة من نصب جزاء قلت بجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة سببية كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم من فضة وقرأ الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع المبين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان العدل الشئ الذي عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عادله به في المقدار ومنه عدلا الحمال لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا وكان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المعدول به كالذبح والنحو ومنه الحمال والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي شله سمنا وعسلا او الحال في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي يوسف وعند محمد الى ليذوق متعلق بقوله فجزاء فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء الثقلة عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرء عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسالوه عن جزائه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى فعل الصيد وهو محرم بعد ورود النهي عنه فينتقم الله منه ينتقم جزم بتقدير فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يرتد منكم فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العامد فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس ويشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانما يذكر الكفارة والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه ما يطفو من صيده متاعا لكم وللسيارة والمجتنى احل لكم الاسفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه بناء على ان تنكير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم منصوب له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المعنى له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم منصوب له يخصص الطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لكم بما يكلونه طريا وسياريكم تزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في سيره الى الخضر وقرئ وطعمه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت ما معنى قول ابي حنيفة بقوله صيد البر قلت قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر

ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون غيرهم لانهم هم المخاطبون وكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم وصيد هم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرا ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فمن بنى قال دام يدام ودام يدوم واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجئ الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر مجمعهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يوخروا والشهر الحرام والشهر الذي يودي فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله وقيل عنى به جنس الاشهر الحرام والهدي والقلائد والمقلدة خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبها الحج منه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعلم كل شئ فان الله بكل شئ عليم وهو عالم بما يصلحكم وسعسكم مما امركم به وكلفكم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن اشمد مخالفته وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون تشديد في ايجاب القيام بما امره وان الرسول قد فرغ فما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث البيون بين الخبيث والطيب عند الله فان كان ترتيا عندكم فلا تجمعوا بكثرة الخبيث حتى توثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما يتوهمونه في الكثرة من العقل كما يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وحيه الناس وردیهم فاتقوا الله واتركوا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ومن حق هذه الآية ان يكتب بماء وجوه المجبرة فاذا افخروا بالكثرة كاثر بسعدان سعدا كثيرة ولا ترح من سعد وفاء ولا نضرا لا تدمنك من دمامهم عدد فان طهم بل كلهم نفر وقيل نزلت في محاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة الاشياء والمجتنى لا كثر وا مسالة رسول الله حين تسالون عن تكاليف شاقة عليكم ان اثنا كم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قالوا يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعاد مسالته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحكما وما يؤمنكما ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم ملك التكاليف التي تسؤكم وتوبموا بتحملها فتعرضون انفسكم لعقب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفى الله عما سلف من مسيلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته فان قلت كيف قال لا تسالوا عن اشياء ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قلت الضمير في سالها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تقديره بعن واما هو راجع الى المسيلة التي

دل عليها الاستالوا يعني قد سأل هذه المسئلة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها اي برجوعها او بسببها
كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فملكوا ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا
اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى واذا لقحها الفحل لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول
الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وحملها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة اثنى فهي لهم
وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم واذا انتجت من صلب الفحل عشرة
ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وسعيبا ما جعل ما شرع ذلك وكالامر
بالسحر والتسييب وغير ذلك ولكن الذين كفروا ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب و
اكثرهم لا يعقلون فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا ولو كان آباؤهم الواو في
قوله ولو كان آباؤهم واو الحال قد دخل عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي واما من يعرف اهتداءه بالحجة يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون كان المؤمنون
تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة حين رجعوا في الاسلام فقيل لهم عليكم
انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طريق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال
عز وجل لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من تاسف على ما فاته النفقة من النجور والمعاصي
وامر الذكر بمعانيهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما
مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها
دريت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان تأتي زمان لا تامرون فلا تقبل
منكم فحينئذ عليكم انفسكم يعني على هذا تسلية لمن يامر وينهى فلا تقبل منه وبسط العذر وعنده ليس هذا
زمان تاويلها صل فيتي قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن
ذلك فقال للسائل سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ايتمروا بالمعروف و
تناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
نفسك ودع من العوام وان من ورائكم ايام الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهم مثل اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك والامر فنزلت عليكم انفسكم عليكم من اسما
الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه
وجهان ان يكون جزما مرفوعا وتنصره قراءة ابي جوابه لا يضركم وان يكون جوابا للامر مجزوما واما فتح الراء
ابتاعا لفتحة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضركم ومجزوم يكون نعتا له او يضركم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ارتفع اثنان على انه خبر للمبتداء الذي هو شهادة بينكم او على تقدير شهادة اثنين او على
انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرا الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرا الحسن
شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنين واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي

ابدله

ابدله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها
وحضور الموت مشارفته وظهور اماراته بلوغ الاجل ذوا عدل منكم من اقاربكم او آخران من غيركم من الاجانب
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم
فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وباهو اصلح وهم له انصح
وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما
جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول استخفها قوم واشهدوا
ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد
وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم
يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله وفات فتفتشا متاعه فاخذا انا من فضة فيه ثلثمائة
مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله بديل الصحيفة فطالبوهما بالانا فجدا فرفعوا الى رسول الله
فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس
وعن الحسن بعد صلوة العصر وبعدا لظهر لان اهل الحجاز كانوا يتعدون للحكومة بعدهما وفي حديث
بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا عديا وتميما فاستحلفهما عند
المنبر فحلفا ثم وجدا الانا بمكة فقالوا انا اشترينا من تميم وعدي وقيل بقي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون
صلوة العصر فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ان ارتبتم اعثرتم على القسم والمقسم عليه والمعنى
ان ارتبتم في شانهما وانهما خانا فحلفوهما وقيل ان اردتم بهما الشهادة فقد نسخ تحليف الشاهدين
وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا
اتهمهما والغرض به القسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف
بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا علي معيني ان حق عادتهم في صدقهم
واما نتهم ابدا وانه داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين شهادة الله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وكاتموا شهادة الله اي الشهادة التي امر الله
بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا بقوله الله بالله على طرح حرف القسم وتعويض
حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير هذا على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه
همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذا لمن الآثمين وقرئ للآثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها
على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيناف كلام
كانه قيل بعد اشارة الحالة الداعية فيها كيف نفعل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما قلت فكيف فسرت الصلوة
بصلوة العصر وهي مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما
لو قلت في بعض اية الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها صلوة الفجر ويحوز ان يكون اللام للجنس وان
يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان الصلوة لطف في النطق بالصدق وناهية عن الكذب وقرئ ان لا نشتري
نهي عن التحشا دوا لمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما وليستوجبا ان
تعاد انهما من الآثمين فآخران فيتناهذان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان اي من
الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت
خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انا نا حق جنهما وان شهادتنا احق من شهادتهما والاوليان اللذان حقهما

بالشهادة لقرابتهما وصهريتهما وارتفاعهما على تميم الاوليان كانه قيل ومن تما فقيل الاوليان وقيل اسمدلا
من الصهر في يقومان او من الآخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم الاسباب الاولين
منهم للشهادة لاهلاهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوبا
على المدح والمعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهما حقين بها وقرئ الاولين على التثنية
وانتقابه على المدح وقرا الحسن الاولان ويجر به من يرى رد اليمين على المدعي وابن حنيفة واصحابه لا
يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على المتصرفين انهما احتالا فلما ظهر كذبهما ادعيا
الشري فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشري فان قلت فما وجه قراءة من قراه
استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين
استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يحردوهما للقيام بالشهادة وينظروا بانهما كذبا لكاذبين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فلذلك الذي تقدم من بيان
الحكم ادنى ان يأتوا اي يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان
ان يكن ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فتفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل والله لا يهدي
القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب يوم
يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو بدل الاشتمال لكانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله
لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او بمضمر باذكروا ويوم يجمع الله الرسل
كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل
باماذا اجبتم فان قلت ما معنى سوالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سوال الموودة توبيخا للوائد
فان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسوال التوبيخ على عدابهم
فيكلون الامر الى علمه وحافظته بما آمنوا به منهم وكابدوا من سوء خاتمتهم اظهارا للتشكي والتجاء الى ربهم
في الاستغام منهم وذلك اعظم على الكفرة واغيظ على اعضادهم واحلت حسرتهم وسقوط قلوبهم في ايديهم اذا
اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم وشهادة ان بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة
قد عرفها السلطان واطلع عليها كيف بها وغرم على الانتصار له منه فيجمع بينهما وتقول ما فعل بك هذا الخارجي
وهو اعلم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه
واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما للحادثة به منه وقيل من هول ذلك اليوم فيذهلون
عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك
ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها الجابة الامم لرسلهم فكانه
لا علم لنا هناك كان منهم بعدنا واغا الحكم للخاتمة وكيف عليهم امرهم وقد راوهم سودا وجوههم زرق العيون
موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بما وصفناك
المعروف بين العالم وهيئ ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء وهو ضعيف لان اسم اذ
قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين
يوم يسئل الرسل عن اجابتهم وتبعيدنا اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او
جاوز واحدا التصديق الى ان اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات
والمعجزات هذا سحر مبين واتخذ بعضهم وامه الهين اذ ايدتك قوي ايدتك على افعالك بروح القدس

بالكلام الذي يحيي به الدين واضافته الى القدس لانه سبب للطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله
تكلم الناس في المهد وكهلا وفي المهد في موضع الحال لان المعنى يكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد انه
دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل صلوات الله عليه ايده لتثبيت الحجة فان قلت ما معنى
قوله في المهد وكهلا قلت معناه يكلمهم في حالتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامه في حين الطفولة
وحين الكهولة التي هي وقت كمال العقل وطوع الاسد والحذاء الذي يستتبان فيه الانبياء واذ علمتك
الكتاب فالحكمة والتوراة والانجيل والتوراة والانجيل قد مضى ذكرهما تناولا الكتاب والحكمة لان المراد
بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
هيئة مثل هيئة الطير اذ في بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى و
ينفخ فيها والا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه كما من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني تخرجهم من القبور وبعثهم ويعمل
اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وحمارة واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله و
قيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الثمر ولا يدخر شيئا لغد فتقول له كل يوم
رزقا يوم بكرة لم يأت فيخرب ولا والدة تموت انها ايتها بالبينات فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسان الرسل ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا و
اشهد بانا مسلمون مخلصون من اسلم اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين عيسى في محل النصب على اتباع حركة الابن
كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون معها كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قراءة ابن
عمر وكاني حمر لان الزنجيم لا يكون الا في المضموم فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم
قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لها ثم اتبعه قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم
كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقولهم هل يستطيع ربك كلام لا يريد مثله عن مؤمنين مخلصين ابعدهم وكذلك
قرا عيسى عليه السلام لم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا
تتحكموا ما تسألونه من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان
صحيحة وقرئ يستطيع ربك اي هل تستطيع سوال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سوال مثله
والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مادة اذا اعطاه ومرفد كانها فعيلة من قدم اليه قالوا نريد ان
ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين يشهد عليها عند الذين لم
يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها
في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص واما سال عيسى واجابته لهم فوا
الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرئ وتعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء
والضمير للقلوب قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا
وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا
اعذبه احدا من العالمين اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم وربنا نداء ثان تكون
لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد المسرة
العايد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرا عبد الله نكن على جواب الامر ونظيره

يرثني ويرثني لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زمننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل
ياكل منها آخرنا كما ياكل اولهم وبحوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة يزيد لاولانا واخرانا والتانيث
بمعنى الامة والجماعة عذابا يبقى نحن بنا والضمير في لا اعذبه للمصدر واذا اريد بالعذاب ما يعذب به لم
يكن بدل من الباء روي ان عيسى عليه السلم لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا مائدة
حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام
عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس وكنا
شوك بسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله
بالقدرة العالية كلوا مما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو ارينا
من هذه الاية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا انزل لا نامن ان تنزل ولو نزلت لكانت عيدا لاولنا الخ الثمة
لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان
اقول قولا لا حق لي ان اقوله في نفسي في قبلي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك
بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فتقول في نفسك لقولي في نفسي انك انت علام
الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب وكان ما يعلمه علام الغيوب
لا يتهيا علمه لاحد ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها
مفسرة لم يكن لها بد من مفسر وا لمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلا منهما لا وجه له اما فعل القول
فيحكى بعده الكلام من غير ان توسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله لكن ما
قلت لهم الا اعبدوا الله وما فعل الامر فمنسلخ عن الدلالة على معنى القول فلو فسرته يا عبدوا الله ربي وربكم لم يستقم
لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني
به او من الهاء في به وكلا هما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم
الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادة لان العبادة لا يقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء
لانك لو قلت ان اعبدوا الله تقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير
راجع اليه من صلته فان قلت فكيف نصنع قلت نحمل على القول على معناه كان معنى ما قلت لهم الا
ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان
موضع نصب بدلان للهاء لا بد لا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امتهم من

ان يقولوا

ان يقولوا ذلك وعدنوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تفهم من القول به ما نصبت لهم من الادلة وانزلت
وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ان تعذبهم فانهم
عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لا يانك مكذبين لا بنبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي
القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا
يكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفرهم ولكنه بنى الكلام على ان مقالتهم
عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تقدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة
لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كانت المغفرة منه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
قرئ هذا يوم ينفع الصادقين بالرفع والاضافة وبالنصب اما على اسقاط لام او اما على ان هذا مبتدا والظرف
خبره ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله يوم لا عليك لانه
مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا يجزي فان قلتما معنى قوله ينفع
الصادقين صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس نطابق لما قلته
فيه كانه في معنى الشهادة ليعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة قلت معناه الصدق المستمر
بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد
الحق وصدقتكم يومئذ وقيل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى وكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه
صدقه لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير في السموات والارض العقلاء وغيرهم
فهلا غلب العقلاء فقيل وما فيهن ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا ترى كيف تقول اذا رايت
شبحا من بعد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره وكان ابي بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل
كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون جعل بمعنى يدي الى
مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات والنور وابى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل
معنى التضمين كانشائي من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها
وجعل الظلمات والنور كان الظلمات من الاجرام المكاثفة والنور من النار وجعلتا كازواجا اجعل الآلهة
آلها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات
كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل فظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار
فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق
بالحمد على ما خلق لانه ما خلق الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته وانما على قوله خلق السموات
على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما
معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وتبليغ دعوته هو كذلك ثم انتم تمترون استبعاد
لان تمتروا بعد ما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويلعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل

الاجل الاول ما بين ان تخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصيص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السابق ان يقال لعندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى وقاض اجل عنده مسمى تفخيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيهما او وهو الذي يقال لله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كما ان ذاته فيهما فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لانه الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا يعني هو يعلم سركم وجهركم كما اخبر ثالثا ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين من في من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما تظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر والاستدلال فيها وقيل ما تاتيهم من معجزة من المعجزات التي اقترحوها الا اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون فقد كذبوا مرة بعد اخرى كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا او كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على العرب في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله يعني سيعلمون بما في استهزائهم وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند نزال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلى كلمته المرير واكم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعل الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين مكن آبائهم في الارض جعل لهم مكانا ومنه قوله انا مكناه له في الارض اولم نمكن لهم وانا مكنته في الارض فاشبثه فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعطهم اهل مكة ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء هو المطلة لان الماء ينزل منها اي السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك ويحدث بدله لانهم فانة قادر على ان ينشيء مكانهم آخرين يعمرهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزل لنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين كتابا مكتوبا في قرطاس في درج فلمسوه بايديهم ولم تقنصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا فيشتبه لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون لقضي الامر لفرغ من امرهم اي اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما الانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا يشي ان بعدها ايقن ثم لا يومنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ولم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه نزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول

الملك

الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورة رسول اعتبروا من حال رسول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضا الامر وعدم الانظار اذ جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر كما ان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا جعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون ولو جعلناه ملكا ولكن جعلناه الرسول ملكا اقترحوا الانهم كانوا يقولون لو لا انزل علي محمد ملك فنراه ويقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يثبتون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على انه ملك اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا احمد لما افعلوا ذلك ضارعوا كافرهم متخذ ولون الآن فقوله بس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرا ابن محيص وللبسنا وللبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ولقد استهزئ قبلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا كانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين وانما قوله سيروا في الارض ثم انظروا امتحانا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع ولايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك ثم لما عدد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون لمن ما في السموات والارض سوال تبكيت وقد الله تقريرا لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم سببا عن خسرانهم والامر بالعكس قلت معناه الذين حسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا تخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اولي غير الله تبكيت للاستفهام دون المفعول الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في المتخذ والولي بمعنى الولي بالتدبير ونحو اغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت معنى فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدائها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان الرافع كلها من ضره ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ لا يطعم بفتح الياء وروي ابن الماجون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بنا الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وضمير ان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وعلى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحو اقدت

ويجوز ان يكون الينفي وهو يطيقها ولا يطيع اخرى على حسب المصالح كقولك وهو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني و
يفقر اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن وقيل لا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يوم فقد رحمه وذلك الفوز المبين من يصرف عنه العذاب
يومئذ فقد رحمه الله الرحمة الظلى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه ومن فقد احسن
الاحسان اليه او فقد ادخل الجنة لان من لم يعذب بدخل الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل العهني
ومن يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه وينصره هذه القراءة قرأ ابي من يصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا
قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى وصحة فهو على كل شيء قدير ومكان قادرا على ازالته واتزاله وهو
القادر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فوق عباده قصورا القهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون ان مع الله
آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون ايشيء اعم الاشياء لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه وضع على القدم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم
لا كسائر المعلومات وليس بجسم لا كالاجسام واراد اي شيء اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ في التعميم
قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي
هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم لدلالة على ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد بيني وبينهم كان اكبر
شهادة شهيدا له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم
وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه
وسلم أئنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكارهم واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون
رسول بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحالهم ونعوتهم لا يحومون عليهم ولا
يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من
المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح
الظالمون جمعوا بين امرين متناقضين نكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا الثابت بالحجة البينة والبرهان الصحيح
حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا الله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله و
نسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب ونحوها فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وامنوا بالرسول ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف تقديره ويوم نحشرهم
كان كيت وكيت وذكر ليتسق على الايهام الذي هو افعل في التخويف اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله
وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم نقول بالياء فيهما واما قوله لهم ذلك
على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا تنفعهم ولا يكون منهم ما يجوانس الشفاعة وكانهم غيب عنهم
وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيراد امكان حرمانهم وحسرتهم

ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم يكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم
وقالوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا نجحده والتبري منه والحلف على الانتفاء من المتدين به ويجوز ان يراد ثم لم
يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب واما انتان قالوا لوقوع الخبر
مؤنثا لقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اي يفترون الهيته
وشفاعته فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى ان الكذب والحجود لا وجه لنفعه قلت
الممتحن يتلقى بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا انا لكاذبون فيما كنا نقوله عليك وقد علموا انه لا ينجي عليهم واما قول من
يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطأ في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم نفي في
الدنيا فتحمل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي والحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بترجم
عنه ولا منطق عليه وهو بأبعد عنه اشد البعد وما ادري ما يصنع من ذلك تفسير قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الله الكذب وهم يعلمون فتنتهم
كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ومنهم من يستمع
اليك حتى قبلوا القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واخرابهم يستمعون تلاوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا قبيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها سنه ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه وتقول
اساطير الاولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فرلت والاكنة
على القلوب والوقر في الآذان مثل بنو قلوبهم وسماعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه استناد الفعل الى فاعله
وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا يتطقون به
من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرأ ابو طلحة وقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي
يقع بعدها الجمل والجملة قولها اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير لها والمعنى انه
بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك وينازعونك وضرب مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون
كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون
الا انفسهم وما يشعرون وهم ينهون الناس عن القرآن وعن رسول الله واتباعه ويثبطون عنهم عن الايمان به و
ينأون عنه بانفسهم فيضلون وحدهم ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا
يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب واراد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوأ فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفنا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر
منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة ان دين محمد من خير اديان
البرية لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فرلت ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ولو ترى جواب محذوف تقديره ولو ترى لرأيت امرا شنيعا وقفوا على النار ارادوها
حتى يقاربوها او اطلعوا عليها اطلاع من يحبسون تحتها او ادخلوها وعرفوا مقدارها عذابا من قولك وقفته على كذا اذا اطلعته
وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا اذا يتنا ولو ترى حينئذ ثم نبتهم ثم ابتدأ ولا نكذب بآيات ربنا

ونكون من المؤمنين ولعدم الايمان كانهم قالوا نحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بعيني دعني وانا لا اعود تركتني اولم يتركني ويجوز ان يكون معطوفا على يرد اي حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني **فان قلت** يدرهم ذلك قولهم انهم لكاذبون لان التمني لا يكون كاذبا **قلت** هذا بتن قد نقض معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما تقول للرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافيك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافيه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على انه جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل **ولو ردوا** للعاد **لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وبشارة جوارحهم عليهم قيل ذلك تموا ما عتوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه نظم نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه نظم لهم ما كانوا يخفونه من نعت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا للمانهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يبقون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما يقولون قبل معاينة الفتية ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم **ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه ويقتله وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوا حق التعريف قال مرد وعلى قول فايا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو حق وما هو الا باطل **بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون** بلقاء الله يبلوغ الآخرة وتكذيبهم بالبعث وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر وحتى غاية لكذبوا لا لخسروا لان خسرانهم لا غاية لمدى ما نالهم التكذيب بل الى حسرتهم وقت مجيء الساعة **فان قلت** ما يختصرون عند موتهم **قلت** لما كان الموت متوقعا في احوال الآخرة وقد ناتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كانه واقع غير فترة بغتة فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل باغتتهم الساعة بغتة فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه **يا حسرتنا** التحسر الحيوة الدنيا يجيء بضدها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصر ثانية في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في فلان وفي جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه حمل الاثقال على الظهور كالاقتراف بالايدي سناء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم **وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون** جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب نفعه كما يعقبه اعمال الآخرة النفع العظيم وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس ولدار الآخرة وقرئ يعقلون بالياء والتاء **قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** قد في قد نعلم يعني ربنا الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نايله والمعنى انه يعلم الشان ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبهم امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك بالحقيقة

وانما يكذبون الله بجحود آياته والاستهانة بكتابه فالله عز خزنك لنفسك فانهم كذبوك فانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود آيات الله والاستهانة بكتابه وبخ قوما لشدة لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك لعلمهم انك لست بمهان ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك تبلو بهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك كلا عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي الامين فقرؤا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول انا لا نكذبك وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا تقول لسايرة قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين من اضافة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين** ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اهينني ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذايهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا الرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين **وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين** كان كبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما آتاه فقل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت ولو كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا مستودعا تنفذ فيه الى باطن الارض حتى تطلع لهم آية توصلهم بها الى السماء فتاتيهم منها بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها جاء آيا نهم وقيل كانوا يقترحون آيات مكانوا ان جاءوا بها اوشكوا ان يؤمنوا بها فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تاتيهم بآية فافعل ولا عليك ان لا يؤمنوا فانك لست عليك بهداهم انما عليك البلاغ وعلينا الهداية فما حرصك على ايمانهم حتى تطلب لهم الآيات على هذا الوجه وقيل كانوا يقترحون آيات مكانوا ان جاءوا بها لا يؤمنون بها او سلما في السماء سلما تصعد فيه او مصعدا من قولهم سلم في الحائط اذا رقى فيه **فتاتيهم بآية** ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجية ولكنه لا ينفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلاف الحكمة **انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون** انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوا بعض الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على احيائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزاء وكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفرة بحيهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينيذ يسمعون وانما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء **وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون** لولا نزل عليه آية نزل يعني انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تاء الآية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية يضطرهم بها الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها عاجلهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل لذلك آية وان صار فامن الحكمة يصرفه عن انزالها **وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا**

امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كاكتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب بيان اللوح المحفوظ من شيء من ذلك الكتبه والمراد اثبتت ما وجب ان تثبت مما يحتقر به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير صوفها وتنصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء فان قلت كيف قيل الامم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة وما طائر دالا على معنى الاستغراق وضعيفا من ان يقال وما من دواب كما يطير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم وما بمعنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت بمعنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت فما القرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلايق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرا ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرا علقمة ما فرطنا بالتخفيف والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم فان الشرك يمنعك ان تتبعه قوله والذين كذبوا بآياتنا الآية قلت لما ذكر من خلايقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخله وضلاله لا يلطف به كانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف يحدي عليه قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول وتعلق الاستخبار بمحذوف تقديره ارايتكم ان اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم وقوله اغير الله تدعون يعني تخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم انا اصابكم ضر مما تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان تتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون انتم الهتكم ولا يذكر ونها في ذلك الوقت لان ادهاكم معجونة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتتكم عذاب فان قلت ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا يكشف عن المشركين قلت قد اشرط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة لا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ادبج منه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون البأساء والضراء البوس والضر وقيل البأساء التحطط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلو لا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم بما زين لهم الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به لم نفتح عليهم ولم نزحزحهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة لنتراجح عليهم بين نوعي الضراء والسراء كما يفعل الاب الشفيق بولده كاشنه نارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ليزيدوا على الفرح والبطر من غير اسداب لشكر ولا قصد للتوبة واعتداد اخذ ناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحيرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين دابر الثوب آخر هدبه لم يترك منهم احدا قد استوصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من آله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون لما اخذه سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغلي عليها ما يذهب عنه فهمكم وعقلكم ياتيكم به اي ياتيكم بذلك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون لما كانت البغتة ان يتبع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة ومن الحسن ليلا ونهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا مبشرين ومنذرين من آمن بهم وبما جاؤا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم وانما نرسلهم ليتلقى بهم ويفرح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاثورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا اراقهم من مكان بعيد سمعوا له تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون اي لا ادعي ما استبعد في العقول ان يكون البشر من ملك خزائن الله وهي مقسمة بين الخلق وارزاقهم وعلم الغيب واني من الملايكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة اي لم ادع الالهية ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملايكة حتى يستبعد وا دعواي ويستنكروها ولما ادعى ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة هل يستوي الاعمى والبصير مثل الضال عن المهتدي بحيث لا يكون مثله لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع اولمن ادعى المستقيم وهو النبوة والحال وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فيعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر فتعلموا ان اتباع ما يوحى ما لا بد لي منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وانذر به الضمير راجع الى ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا اما قوم هم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فنذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فان قيل ما معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذا الحال لان كلا محشور فما المخوف انما هو الحشر على هذا الحال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا فاثر ذلك فيهم ذكر المتقين منهم وامر ان يتقرب منهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك وانثنى عليهم بانهم يواظبون دعاءهم ويواطبون عليها والمراد

بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله
يريدون وجهه والوجه جبر به عن ذات الشئ وحقيقته روي ان رؤساء المشركين قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح
جباههم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه الصلوة والسلام ما انا بطارد المؤمنين
فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فقد هم معكان شئت قال نعم فلما فيه ورووي ان عمر رضي الله عنه
قال لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فرمى
بالصحيفة واعتذر عما من مقالته قال سلمان وخباب وصهيب نزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد
محنا وندنوا منه حتى يمس ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فتركنا القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم
المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شئ كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم
فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان
الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي
فحسابهم عليهم لانهم لم تتعداهم اليك كما ان حسابك عليهم لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شئ قلت قد جعلت
الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مودي واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقيم هذا
المعنى الا الجملتان جميعا كما لم يقل الا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تواخذون
بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم وبحرك للحرص عليهم لي ان تطرد المؤمنين فتطردهم جواب النفي
فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب
عن طردهم وقري بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس بعض اي ابتلينا اهم بهؤلاء وذلك ان المشركين
كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم
عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون اشاء لهم على الحق ومنوفا
عليهم من بينهم بالخير ونحوه الي الذكر عليهم من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم
فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون اليس الله باعلم
بالشاكرين اي الله اعلم بمن يتمنع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله وعيفه التوفيق وقد
اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب
من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان
بدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويشرهم
بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقري انه فانه بالكسر على الاستيناف وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجملة
لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك وطان فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة
والتدبير ومنه قول الشاعر علي انها قالت عشية زرتها جهلت علي عمد علم بك جاهلا والثاني انه جاهل عاقبة
به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شئ حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه
حين اشار بالجابة الكفرة الى ما سألوا وعلم انها مفسدة وكذلك نفصل الآيات وليستبين سبيل المجرمين قري

وليستبين

وليستبين بالتاء والياء مع رفع السبيل كانها ذكر وتونث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل فقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها بوصف احوال
المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترجى فيه اماة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر البينة ودين
دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولستقيم سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلا ذلك التفصيل
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين نهيت
صرفت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع وهي عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال
لهم ووصف بالاتهام فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجريني في طريقكم التي سلكتموها في دينكم من
اتباع الهوي دون اتباع الدليل وهو بيان السبب الذي منه وقعوا في الضلال ونبه لكل من اراد اصابة الحق
وبجانبة الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدي في شئ يعني انكم كذلك قل اني على
بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ولما نفوان يكون
الهوي متبعا بنه على ما يجب اتباعه عقبه قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على بينة من ربي وكذبتم اني من معرفة
ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا
الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه عادل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم
لذلك وانهم احقاء بان يفاقموا بالعذاب المتواصل فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوني في
قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير
والتعجيل في اشاءه وهو خير الفاصلين اي العادلين وقري يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من نقص
اثر قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين لو ان عندي اي في قدرتي و
امكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا بقضائي الربي واستعفا منكم تكذيبكم به
ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين وما هو من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من ربي
وهي القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان والقرآن قل لو علم ما انتصب الحق قلت ما نافية
لصدر يقضي اي ما يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا اضافها اي يضيع الحق ويدبره
وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فان قلت لم اسقطت ايا في الخط قلت ايثارا للخط اللفظ وسقوطها في
اللفظ لالتقاء الساكنين وعند مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين جعل للغيب مفاتح على طريقة الاستعارة لان المفاتح
يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها كيف ينفتح توصل اليها فاراد انه هو
المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن وعلم فتحها فتوصل الى ما في
المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقري مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهي المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس
عطف على ورقة داخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمها وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير
لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقري ولا حبة و
لا رطب ولا يابس بالرفع ففيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا
في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امرأة الا في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم
يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم
منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان

ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسبكم الآثام بالنهار ومن اجله كتب لكم دعوتي فيقول في اي اركدنا ليقضي
اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعثكم الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني
انه كان يكتب عن الاصمعي كل شيء تلفظ به من فوايد العلم حتى قال في به انت شيبه الحفظة تكتب لفظ اللفظة
فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قلت الله تعالى فتي بعلمه عن كتبة الملايكة فما فايدة قولنا ملك
للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملايكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها
في صحايف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا
اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه ومن جاهد فقد جعلت الارض له منزلا والمنزل من بنا وله
وناس اهل بيت الادبطوف عليهم في كل يوم مرتين وقري توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا محذوف احدى التاءين
ويقرلون بالتخفيف والتشديد فالمشدد للتوالي والتاخير عن الحدوث والاخبار بالمجاوزة الحدالذي لا ينقضون ما
امروا به او لا ينقصون فيه ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ثم ردوا الى الله اي الى
حكمه وجزايه مولاهم ثالثهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره
وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقري الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق قل من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفها واهوالها ما يقال اليوم الشديد يوم مظلم
ويوم بارد ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى كاد الليل ويجوز ان يراد ما يشعون عليه من الخسف في
البر والغرق في البحر ندعوه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه من ظلمات البر والبحر على ارادة القول من هذه الظلمة والشدة وقري ينجيكم بالتخفيف والتشديد وبالحا تا وخفية بالضم والكسر
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر
كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون هو القادر هو الذي عز فقده فادرا وهو الكامل بالقدرة عذابا من فوقكم
كالمطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كالغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل
هو حبس المطر والنبا او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهوا كشتى كل فرقة منكم شايعة كلاما ومشي
خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا وتشتبك كواتهم ملاحم القتال من وكيته لبسته بكسبته حتى اذا
التبست نفضت لها يدي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم
او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وانجز لي ان قضاء اذا قضى لم يرد
وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم
او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون او معنى الاية الوعيد باحد اصناف المعذورة وكذب به قومك وهو الحق قل
لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون والضمير في قوله وكذب به راجع الى العذاب وهو الحق اي لا يدان
ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم استعلم من التكذيب اجيازا لما انا مندر لكل نبا من الكل شيء ينبا به
يعني نبا صدقه انهم معذبون وانجاز وعده به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا
رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وامانينسينك الشيطان فلا تقعد

من هذه

بعد الذكري مع القوم الظالمين يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في اندية يفعلون
ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك
الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى ينسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكري بعد ان يذكرك النهي و
قري ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك فبتل النهي قبح مجالسة المستهزئين
لانها لا تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكري بعدان ذكرناك قبحها ونهيناك عليه نعم وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء ولكن ذكري لعلهم يتقون وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولا يلزم المتقين الذين يجالسون بهم
شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكري اذا سمعوهم يخوضون بالعياذ عنهم واظهار الكراهة
وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمشاتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي
يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا لئن كنا مع القوم كلما استهزؤا بالقرآن لم
نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف من حقل لهم فان قلت ما محل ذكري قلت يجوز ان يكون نصبا
على ولكن تذكروهم ذكري اي تذكيرا او رفعا ولكن عليهم ذكري ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في
الدار من احد ولكن زيد لان قولك من حسابهم يابى ذلك وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة
الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي دينهم الذي
كان بحيال ياخذون به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحاير والسوايب وغير ذلك
من باب اللعب واللهو وابتلع هوى النفس والميل الى الشهوة ومن جنس الهزل دون الجد واتخذ ما هو اجب ولهى
من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهوا واتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث تخرؤا
به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظونه ويصلون فيه ويعرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل
الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله وحيني ذرهم اعرض عنهم ولا تبال
تكذيبهم واستهزاءهم ولا يشغل قلبك بهم وذكره اي بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب
وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال وابسالي بني غير مجرمة وسنه هذا عليك بسل
اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لامتناعه من البسور يقال للبسور الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد
قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل الفدي
بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل لا يوخذ قوله منها لانه بمعنى العدل لان العدل لها هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ
واما في قوله ولا يوخذ منها عدل فبمعنى الفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قل
اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين و
ان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه
عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعو من دون الله الضار النافع الضار ما لا يقدر على نفعنا وكما ضرنا في
ان ندعو على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي
به مردة الجن والغيلان في الارض فبقي تائها حاصا لا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اي لهذا المستهوى
اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدي الطريق المستقيم او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون ائتنا
وقد اغتنسف المهمة تائها الجن لا تحتهم ولا ما يتهم وهذا بيتي على ما شرحه المرزوقي ويعتقد ان الجن يستهوي الانس

انعدم

والغيلان يستولي عليه كالذي تخطفه الشياطين فتشبه الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان و
المسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يعود الحق الا الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب
على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي أنكفر مشبهين من استهوته الشياطين وان قلت ما معنى استهوته
قلت هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويته وحرصت عليه فان قلت ما
محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما متعديان قيل فلم لا قيل قل هذا القول وقد
امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام في لنسلم قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم
فان قلت فاذا كان هذا وارد في شان ابي بكر وكيف يتم الرسول قال اندعو قلت للاتحاد الذي كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين خصوصا بينه وبين الصديق رضوان الله عليه فان قلت علام عطفت
قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان
اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدا ويوم يقول اجزم معطوفا عليه
واستضابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض قائما
بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات
والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقولك لمن الملك اليوم ويجوز ان
يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق واستضاب
اليوم محذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون وتجده مرتبوما بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب عارتقاء على
المدح واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين آزر اسم ابي ابرهيم وفي كتب
التواريخ ان اسمه بالسيرانية تارخ والاقربان يكون وزن آزر فاعل مثل تارخ وعابر وعابر وصالح ونوخ والغ وفا
اشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان لابيه وقري آزر بالضم على النداء وقيل ازر اسم صنم ويجوز ان ينبز به
للزومه عبادته كابنز ابن قيس الرقيات اللاتي تشبب بن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين
اديني باسمائهن اي عاملها كان اسما اضحت بفعل سماء اوار يد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقري ازرا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء مضمومة منونة وهو
اسم صنم ومعناه انعبد ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تبيينا لذلك وتعريرا وهو داخل في حكم الانكار
لانه كالبيان له وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما جن عليه الليل عطف على قال ابرهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابرهيم
جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابرهيم ونبصره ملكوت السموات
والارض ليعتبر بما يرى فيتفطن لحجة الله على قومه فيقتدر بها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق
الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس
والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم ولم يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر
الصحيح هو الذي يؤدي الى ان شيئا منها لا يصلح ان يكون الها قيام دليل الحدوث فيها للمان وراها محدثا احدثها وصانعا صنعها
ومدبرا دبر طلوعها وافولها واسقالها وسيرها وسائر احوالها عن ابراهيم قول من منصف خصمه مع علمه انه مبطل
ليحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ابعد الى الحق وابنى من الشغب ثم مكن عليه بعد حكايته فبسطه

بالحجة لاحب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين من حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان المحتجبين
بستر فان ذلك من صفات الاجرام فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين بازغا مبتدا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه على ان من اتخذ القمر آلها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال
وان الهداية الى الحق هو بتوفيق الله ولطفه فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون هذا اكبر من باب استعمال الصفة ايضا مع خصوصية اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلون نواشر كما لحالقها
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه حكاه الله في
الاول الظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون قال ان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما
استدلال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه استدلال مع حفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في
قوله هذا ربي والاشارة الى الشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءتك حاجتك وما
كانت امك ولكن فشتهم الان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة ولجاجا لصيانة الرب عن شبهة المتانيث الا تراهم
قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث وقري تتري بالياء لكون
السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره وكاد ابا الروسية وجاءه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما
تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا في توحيد الله
وفي الشرك عنه منكرين لذلك وقد هدا ربي يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان معبوده انتهم
تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيته ربي شيئا يخاف فخوف الوقت يعني لا اخاف معبودا تكم في وقت
قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني مخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجبت بها نزال
المكروه مثل ان رحمني بكوكب او بشقة من الشمس والقمر او بجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس
بجهل ولا مستبعدان يكون في علمه انزال المخوف في من جهتها افلا تتذكرون فتميزون بين الصحيح والفاسد والقادر
والعاجز وكيف أخاف ما اشركتم وانتم لا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكيف اخاف تخويفكم شيئا ما دون الخوف لا
يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراكم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك
لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامر في موضع الامن وما ينكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف
ولم يقل فاينا احق بالامن أنا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدا عنه الى قوله فاي الفريقين معنى فريقي المشركين والموحدين
ثم استانف الجواب عن السوال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم فاني تبغي
الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم واتلك اشارة الى جميع ما
احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع
درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقري بالتنوين ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن
ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ومن ذريته الضمير لنوح او
لابرهيم وداود عطفا على نوحا اي وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم وبعض
مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا الغير هم في جنوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين

آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين آتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او
بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة وقوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ويدل
وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام
بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي فبهداهم اقتده
فاختص هداهم بالاقتداء به في الاعتقاد الايمان وهذا يعني تقدير المفعول والمراد بهداهم شرائعهم في الايمان بالله توحيده و
اصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي الدرج واستحسن ايثار الوقف على اثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا
على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والتعليون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها
تخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار
به من انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نفي عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتوبيخهم وابدا
بعض واخفاء بعض فقيل لهم جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حيث غيروه وبعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة و
ورقات مفرقة ليستمكنوا مما اردوا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الضيف من احبار اليهود ورؤسائهم
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله
على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال لانه اغضبني فنزعوه وحملوا عليه فكمنه كعب بن الاشرف
وقيل التعليون قريش وقد انزلوا انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من المدينة بالمدينة ذكر موسى والتوراة
وكانوا يتولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الخطاب للموجودين على عهد النبي
على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم جملة التوراة ولا يعلم آباؤكم الا قليلا من الذين كانوا اعلم منكم ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون على ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم
الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد اقام الحجة وبيان الامر كان في عمل لا يجدي عليها انت لاعب ويلعبون في
حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او اذرهم وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلوتهم يحافظون مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات
وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقوي لتنذر بالتاء وسميت مكة ام القرى لانها كانت اول بيت وضع للناس وكانها
قبلة اهل القرى كلها ومحجهم كانها اعظم القرى شانا ولبعض المحاورين فمن ملق في بعض القريات رحله فام القرى حالي
وغتابي والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافون فيها ومنون بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف
العاقبة فمن خافها لم ينزلبه الخوف حتى يؤمن وخص الصلاة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا في المحافظة
على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى

اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا اوقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
وهو مسيلمة الخبيثة الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان
في يدي سوارين من ذهب فكرا علي واسماني فاوحي الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهو عبد الله بن سعد بن ابي
سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما
حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها فهذا لك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان
محمد صادقا لقد اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما
قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين
ذكرهم من اليهود والمنبه فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لا سيما له وغمرات الموت
شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم بسطوا اليهم ايديهم
يقولون هاتوا اروحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذا مجاز عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في
الازهاق من غير تمهيس واهمال وانتم تفعلون بهم فعل الغارم الملط بسط يده الى من عليه الحق وضغط عليه في
المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا ادعك حتى اتزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا
ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا يقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا
وقت الاماتة وما بعدونه به من شدة النزع واريدوا الوقت الممتد المنطاول الذي يجتهدهم فيه العذاب في
البرزخ والقيمة والهون والهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد الغرافة في الهوان والتمكن
فيه عن آياته يستكبرون فلا يؤمنون بها ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين عن
اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه واثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اولا
مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا منشغلتم به عن الآخرة ورأيتم
ظهوركم لم ينفعكم ولم تحملوا منه نقيرا او افذتموه لانفسكم عنكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها
فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقوي فرادى بالتنوين وفرادى مثل ثلاث وفرادى نحو سكرى
فان قلت كما خلقناكم في اي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جيتمونا اي مجيئا مثل خلقناكم متعلق
بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين قريبا وقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا تاول
ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم ان الله فالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الحب والنوى بالنبات والشجر
وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض
والحب والنوى مخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم
الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لانه على الفعل ويخرج الى من الميت موقعه موقع الجملة
المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر اليابسين من جنس اخراج الحي من الميت
لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية

فاني يؤفكون كيف يصرفون عنه وعن توليه الى غيره فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم الاصباح مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح واشد قوله اني رياح
مناسخ الاسآء والاصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمعي سمي وصبح قال قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي يعلق
عن الصبح كما قال اعمى ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الحسن في آخر الليل
ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا آنق
عمود الفجر وانصدع الفجر وسمي الفجر فلقا يعني مفلوق وقال الطائي وارزق الفجر سدو قيل ايضه وقرئ فالق الاصباح
وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الروح وتطمئن استيناسا
به واستراحا اليه من روح او حسب ومنه قيل للنار سكن كانه يستانس بها الاترام سموها المؤنسة والليل تطمئن اليه
النفس بالنهار كاستراحتها فيه وجاء مدحه بجواز ان يراد وجعل الليل سكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر بالحركات
الثلاث بالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان قلت
كيف يكون الليل محلا والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرو امس قلت
ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله
قادر عالم فلا يقصد زمانا دون زمان والجر على لفظ الليل والرفع على الابتداء والجملة محذوف تقديره والشمس والقمر
مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان كان حساب الاوقات
يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كالان الحسبان بالكسر مصدر حسب وفي طوه الكفران والشكران
ذلك اشارة الى جعلها حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب العلوم مقدرا العزيز الذي قهرها وسخرها العليم بتدبيرها
وتدويرها وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون في ظلمات
البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافتها اليهما للابسهما لها او بشبه مشتبهات الطرق بالظلمات وهو الذي
انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون من فتح فاف المستقر كان المستودع
اسم مكان منه او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع
في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قال قلت لم قيل تعلمون مع ذكر العلوم ويفقهون
مع ذكر انشاء بني آدم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم من احوال مختلفة الطف مداركه متعة وتدبيرا
فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل
شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون و
الرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون فاخرجنا به بالماء نبات
كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مختلفة كما كان يسقى
بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه بمن النبات خضرا يعني غضا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور
وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة تخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء
ومن النخل خبر ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا
عليه تقديره ومخرج من طلع النخل قنوان ومن قرأ اخرج منه جب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان
جمع قنو نظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وفتحها على انه اسم جمع كركب كان فعلان ليس من زنات التكسير بابنة
سهلة المجتنى مدخرة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول لان النخلة وان كانت صغيرة منالها القاعد فانها
باقي بالثمرة لا تنيظ الطول وقال الحسن وابنة قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان المنة

بناء الظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد
وثم جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات
من اعناب اي من بنات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك
قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين وشرفهما
وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافعال والتفاعل بمعنى كثيرا وقرئ متشابها
وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كانت منه وعاد الذي بر بها والمعنى بعضه
متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعهد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر
اخرج ثمره كيف يخرجه صغيرا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع و
ملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدره تقدرة وتدبر وناقلة من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال
ينع الثمر ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن وبانعه وقرئ وثمره وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ان جعلت لله شركاء منصوبا جعلوا نصبت الجن به لانه من شركاء وان جعلت لله مفعولا كان
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول قال قلت فما فايدة التقديم قلت فايدته استفظام ان يتخذ لله شريك من
كان ملكا او جنيا او انسيا فضلا عن غيره ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر
على الاضافة اللتي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق
الخير وكل نافع وبليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعملوا ان الله خالقهم دون الجن
ولم يمنعهم علمهم ان تخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلقهم للافك يعني وجعلوا لله
خلقهم حيث نسبوا قبايحهم الى الله في قوله والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل
الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملئكة يقال لخلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسيل
الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقتها
والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا لهم بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله
بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له اوكادا لان المزور محرف غير للحق الى الباطل بغير
علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رصا نقول عن علم وجهاله من غير فكر ورويه بديع السموات
والارض اي انه يبدعها بديعا لا على مثال يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم بديع السموات والارض من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان بدر في ناشئ
فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف وانا وهو مبتدا وخبر
اني يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه جعله بدلا من الضمير في سبحانه وانتصب
على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه احدها ان مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف
بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا يكون
الا عن زوجين من جنس واحد وهو متعالي عن مجانسة فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالثة ما من
شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم تكن له
صاحبة باليا وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل امه ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت

لهذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم علل وهو على كل شيء وكيل وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال **لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير** البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به يدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال عن ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بالكائن في جهة اصلا او تبعا كالاجسام والهيآت وهو يدرك الابصار وهو اللطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك كهو اللطيف يلطف عن ان يدركه الابصار والخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لاطلاعه عن ادراكه وهذا من باب اللف **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ** قد جاءكم بصائر من ربكم وهو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يبصر اي جاءكم من الوحي والبينة على لسان الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر وايا ها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي وايا ها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم **وكذلك نصرف الآيات ولتقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون** ولتقولوا جوابه محذوف تقديره ولتقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست العلما ودرست يعني قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد درسها ودرست على البناء للمفعول يعني قرئت او عفيت ودارست وضربها بعد دارست اليهود محمدا وجازا لامها كان الشهرة بالمدارسة كانت لليهود عند هم فجوزان يكون الفعل للآيات وهو لاطلاعها اي دارس اهل الآيات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديما تلي ذات درس كعيشة راضية **وكذلك نصرف الآيات ولنبينه فان قلت** اي فرق بين اللامين في ليقولوا وليبينه **قلت** الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فجيء بلام التعليل وقيل ليقولوا كما قيل لتبينه **فان قلت** لام يرجع الضمير في قوله ولبينه **قلت** الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل ولذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي مصدر الفعل كقولهم طربته زيدا ويجوز ان يراد فمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر **اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل لا اله الا هو** اعراض الكره باتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وجيء بحال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ليشتمن عن سب آلهتنا او يتجون آلهك وقيل كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله **فان قلت** سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي **قلت** رب طاعة علم انها تكون مفسدة فصح ان يكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك الذي كان يجب النهي عن المنكر **فان قلت** فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فراى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا **قلت** ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنائز طاعة وليس لبعض النساء طاعة فان نهض حضورهن حضر الرجال او لم يحضر بخلاف

سب الآلهة انما خيل الى محمد رحمه الله انه سئل عن نبعه على الحسن عدوا ظلما او عدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو وهما لغتان يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء ومن ابن كثير عدوا بفتح العين يعني اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجبان يذكر به كذلك زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي شيطنا هم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم او املنا الشيطان حتى زين لهم او زينا له في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فيبنيهم فينوبهم عليه ويعاقبهم ويعاتبهم **واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون** لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لم ينزلها الا على موجب الحكمة وانما الآيات عند الله لا عندي فكيف احكم اليها واتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا العالم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك فان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية وتتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علي بهم من انهم لا يؤمنون الا تري الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انا بمعنى لعل هي من لغة العرب ايت السوق انك اشتري لحما وقال امرؤ القيس وجوا على الطلل المحيل لانا نبكي الديار كما بكى ابن حذام وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر هم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل الامر بين في قراءة الفتح وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وعين من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها **ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اي لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نمهلهم ونشانهم لانكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ويمرنوا ويتقلبوا ويتدربوا اي الله تعالى وقرأ الاعمش ونقلب افئدتهم وابصارهم على البناء للمفعول **ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون** ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا او ياتي الله والملائكة قبيلا قبيلا معاينة تشهد بانه حق وانذرنا او جماعات وقيل قبلا مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله شيئا اكراه او اضطرارا **ولكن اكثرهم يجهلون** فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون به من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الآن **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا لك من اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعداؤهم لا نفسهم من المعاداة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الاثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولا كون وجعلوا لله شركاء الجن بيوحي بعضهم الى بعض يوسوس بعض شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض ومعنى الكل بين وديانا ان شيطان الانس علي من شيطان الجن كاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يحتيني فيجيء الي المعاصي عيانا وزخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء من المعاصي وتموهه غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي ما عادوا وكانوا وما اوحي بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم كما يخليهم وشانهم **ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه**

وليقترفوا ما هم مقترفون ولتصغى جواب محذوف وتقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام للصيرورة وتحقيقها ما ذكرنا والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي وليميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افيدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليعملوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين افغير الله ابتغي حكما على اراده القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق مني من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالاخبار عن عضد الدلالة على ان القرآن حق يعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين فيما اصل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق فلا ترتابن بكونه مجودا كما هو مكتوب عندهم ويجوز ان يكون الخطاب لكل احد على معنى انه اذا اشتد تصلبه في دينه وصدقه فما يشفي ان يتمرى فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وتمت كلمات ربك اي تم كلما اخبر به امر ونهي ووعد ووعيد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيأ من ذلك بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقيل القرآن وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وان تطع اكثر الناس ضلوك لان الاكثر في غالب الامر ان يتبعوا اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين فكلوا سببت من انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فاكلوا مما قتله الله يعني الميتة انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم واوثانهم حتف انفه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكي بسم الله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه فقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك اعلم بالمعتدين وما لكم الا تاكلوا اي اي عذر لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله تعالى الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما علم وما توهم وقيل ظاهره الزنا في الحوانيث وباطنه الصديقة في السر ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون وانه لفسق الضمير راجع الى صدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على ان اكله لفسق او حمل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تاول هو كلا بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم كيف تاكلون ما قتله الله وهذا ترجح تاويل من تاول بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر الله اسم عليه كيف ما كان فلا يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رخص في النسيان دون العمد وما لك والشافعي فيهما او من كان

ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون مثل الذين هداه الله بعد الضلالة ووفقه للتوفيق المبين الذي يتميز به بين الحق والبطل والمهتدي والضال من كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيتقن بعضهم من بعض ويفصل بين احوالهم وطلائعهم ومن بقي على الضلالة بالحيرة في الظلمات لا ينفك منها ولا تخلص ومعنى قوله لكن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه ومعنى قوله في الظلمات ليس بخارج منها يعني هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه ومعنى قوله فيها انها زين للكافرين زينه الشيطان او الله تعالى على قولين زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك وعقاه خذلناهم عن الكف وخلينا هم وما كفقناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقولهم رئاسة فيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وقد سلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالمضر عليهم واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان اباجهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت وخوفا قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فمن يرد الله ان يهديه يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله لان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا عن قبول الحق ينبو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد وحرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل في امتناع ويضيق عليه القدرة ويضيق عليه الطريق وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرئ يصاعد تصاعد وتصعد واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما وصف به التوفيق من البسط واراد بالفعل المؤدي الرجس وهو العذاب من الانجاس وهو الاضطراب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون وهذا صراط ربك حال مؤكدة لان قوله وهذا اشارة الى ما هم عليه من الاستقامة لا مطرد او انتصابه على انه حال موكدة لكونه وهو الحق مصدقا لها دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون لهم لتوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او السلامة من كل آفة وكرر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا يضيعه وذخيرة لهم لا يعلمون كنهها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم فمحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون سببا لعلمهم او متولي امورهم بخير بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت

لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شآء الله ان ربك حكيم عليم ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم يحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثر تم من الانس اضلالتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعا كم يحشر معكم سائر الجم الغفير كما يقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اوليآؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس من حيث اطاعوهم وشايعوهم على مرادهم وشهوتهم فى اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما فى قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل اذا نزل واديا خاف قال اعوذ برب هذا الوادى يعنى به كثرة الجن واستمتاع الجن والانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر لحالهم خالدين فيها الا ما شآء الله اى تخلدون فى عذاب النار الا لمدة كله الا ما شآء الله الا الاوقات الذى ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روى انهم يدخلون فقد روى انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قولهم الموت الذى لا بد منه وتوابعه وطريق الحق عليه اينما به وقد طلب اليه ان يقيس عن حماقته اهلكنى الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا شئ الا التشفى منه بما قضى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا ما شئت من اشد الوعيد مع تحكم بالموعد لخروجه فى صورة الاستثناء الذى فيه الطامع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب النار وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نولى بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس وبخلى بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا فى الدنيا كما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقآء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم كما انهم به انس واما الف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه جمع الثقلين فى الخطاب مع ذلك كما يكون من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبى كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم واتجابهم قوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نحو اتشاء الرسل للانكار وكان تقرير لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرارهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها وغرتهم فى هذه الآية ما لهم متمرنين فى الاغترار بها حتى ماتوا وهم جاحدين فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين ضيعوا فى الاحوال والمواطن فى ذلك اليوم المتطاول فتعرفوا فى بعضها ويجحدون فى البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذمهم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لغلبة ظنهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجابهم عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل ذلك ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هى التى

ينصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولكان تجعله بدلا من ذلك كقوله وضيعنا اليه ذلك الامر اى هو لا مقطوع نظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم يهلكهم بل برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزآء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بناه عنه يخفى عليه تفاوت احواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشآء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وربك الغنى عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يرحم عليم بالتكليف المعرض للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشآء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى عامل ضعوف تعلمون المكانة يكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن ويجيء المكان بمعنى المكانة والمقام والمقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم وما اقتضى استطاعتكم ومكانتكم اوا عملوا على جهتكم وحالكم الذى انتم عليها ونحوه قال الرجل اذا اراد ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اثبت على ما انت عليه لا يحول عنه اى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اسا كون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهى التخلية والتسجيل على المامور بانه كايا ينه منه الا الشر وكانه ما وعده وهو واجئ عليه حتم ليس له ان يتخلى عنه ويعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذى عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف فى المقال وادب حسن مع تضمن مشقة الوعيد والوعيد بان المنذر محق وان المنذر مبطل وجعلوا مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركآئنا فما كان لشركآئهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركآئهم سآء ما يحكمون كانوا يجيئون اشيآء من حرث ونتاج ونعم سموا بعضها لآلهتهم فاذا داروا ما جعلوه لله زاكيا نما يشاء بزيد فى نفسه خيرا جعلوا فجعلوه للآلهة واذا رأوا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعلموا بان الله غنى وعلموا ذلك لجمعهم الهتهم واثارهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى كله هو الذى ذرأه وزكاه ولا يريد الى انها لا تقدر على ذرء ولا تزكية بين عجمه وقرئ بالضم اى تذعنوا انه لله وانتم لم يأمركم بذلك ولا شرع لكم تلك القسمة التى هى من الشرك كانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها مدح بنسائك عندها والاجراء على سدنتها وتحو ذلك سآء ما يحكمون فى ايثار الهتهم على الله وعلهم على ما لم يشرع لهم وكذلك كذين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركآؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شآء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله والآلهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين والجنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوادها وغيرهم للآلهة وكان الرجل يحلف فى الجاهلية لين ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذى هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذى هو القتل ورفع شركاؤهم بإضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشئ لو كان مكان الضرورات وهو الشعر لكان بحمام مرددا كما سمع ورد نتج القلوص ابى مزاده كيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان اباى

في مصاحف شركايهم مكتوبا باليآء ولو قرا بجر الاولاد والشركآء لان الاولاد شركآء لهم في الميراث لوجد في ذلك
مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليملكوهم بالاغواء ليلبسوا دينهم ولتخلطوه عليهم وشبهوه ودينهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه
ولبوقعوهم في دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة
التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شآء الله مشيئة قسرها فعلوه ما فعل المشركون ناذين لهم
من القتل وما فعل الشياطين والسدنة الذين اولا الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلنا الضمير جاريا مجرى
اسم الاشارة وما يفترونه وما يفترونه من الافك او وافترآءهم وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشآء بزعمهم
وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترآء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون حجر بمعنى فعل مفعول
كالذبح والطعن ويستوي في الوصف به المذكر والمونث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرا الحسن
وقتادة بضم الحآء وعن ابن حريج وهو من المضيق وكانوا اذا عينوا اشيآء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا
لا يطعمها الا من نشآء بزعمون خدم الاوثان والرجال دون النسآء وانعام حرمت ظهورها هي البحاير والسوآئب
والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسمآء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا
يلبون على ظهورها والمعنى انهم صنعوا انعامهم فقالوا هذه انعام محجورة وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا
يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجتراسا بهوآهم ونسبوا ذلك التخمين اليه الله افترآء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة
الافترآء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافترآء وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا وان تكن ميتة فهم فيه شركآء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم كانوا يقولون
في اجنة البحاير والسوآئب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك ويجوز ان يكون التآء للمبالغة شاذا في رواية الشعر وان يكون مصدرا لوقع موقع الخالص
كالعاقبة اي ذو خالصة وقد ارد عليه قرآءة من قرآ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد
ولا يجوز ان يكون حالا مفيدة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرا ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبد الله
خالص وان تكن ميتة وان تكن ماني بطونها بيتة وقري وان تكن ميتة بالتانيث على وان يكن الاجنة ميتة
وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركآء سيجزيهم وصفهم
اي جزآء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افترآء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين نزلت في بعض وجوه
والعرب الذين كانوا يدسون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم
وقري قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحاير والسوآئب وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات وغير معروشات و
النخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده و
لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض
لم يعرش وقيل المعروشات ما في الرياض والعمران مما غرسه الناس واعتنوا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله وحشيا في البراري والجبال ففيه غير معروش بيتا اعرشت الكروم اذا جعلت لها دعايم وسموا ما تعطف عليه القضبان وسقف البيت
عرشه مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرايحة وقري اكله بالضم والسكون وهو ثمرة الذي يوكل والضمير للنخل والزرع
داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشآء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقري

ثمر بضمتين فان قلت ما فايدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يوكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمر قيل اذا
اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الثمر ثم ليلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واسع واتوا حقه يوم
حصاده الاية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة وارید بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك
واجبا حتى نسخ اقرانه العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتآئه
الحق واقصدوه واهتموا به يوم حصاده حتى لا يوخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتآء ولا تسرفوا في الصدقة كما روي
عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمايه نخلة فرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا بسطها فقعد يلومنا محسورا
ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين حمولة وفرشا عطف
على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل
الحمولة الكبار الذي يصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم انفا دانية من الارض للطافة اجرامها
مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية
ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
نبيوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ام كنتم شهدآء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة
والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا ومعاز وجان بدليل قوله لخلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان
اثنين ومن المعزاثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من
جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمرا والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وقرا بفتح
العين وقري اثنين ومن المعزي وقري اثنان على الابتدآء النكرة في الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من
الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله
من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا ما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من
جنسي الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما ولكنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة و
اولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبيوني بعلم
اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهدآء بل
شهدآء والمعنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا
يومنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي حرمه فسفههم في قوله امر كنتم شهدآء على معنى اعرفتم التوصية به
مشاهدين لا كلا لا تومنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو
بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوآئب فان قلت كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال
بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشآء الانعام
لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها وله احتجاج على من حرمها تاكيدا او تشديدا للتحليل والاعتراضات
في الكلام لا تساق الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان تكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم فيما اوحي الي نبيه على ان
المحرم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى النفس وحرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا

ان يكون الشئ الحرمية اودما مسفوحا اى مصبوبا سايلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق
بعد الذبح او دما مسفوحا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله دما مسفوحا لتوغله في باب المنهي ومعنى قوله تعالى ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه انه لفسق واهل صفة لمسفوحة على المحل ومجموعان يكون مفعولا لمن اهل اي اهل لغير الله
به فسقا فان قلت فعلام يعطف اهل والام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع
الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فمن دعته الضرورة الى اكل شئ من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك
لمواساته ولا عاد يتجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم
ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والمعنى انه حرم عليهم
لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم خاصة وهي الثروب و
شحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني لانها اشتملت على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل
على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما واوبعرانها في قولهم جالس الحسن و
ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو يحرم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا
نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد واطلنا بهم العقاب فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة
وانه لا يواخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع سعة
رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر بجاه رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا
آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون سيقول الذين اشركوا اخبارا بما سوف يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعنون بكفرهم وشركهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله
وارادته ولو لا مشيته لم يكن شئ من ذلك كذبهم بحجج بينة كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاؤا بالتكذيب
المطلق لان الله تعالى ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبرأته من مشيئة القبائح وارادتها و
الرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب الكذب بكلمه وهو
تكذيب الله وكتبه ورسله وينبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب تكذيبهم
قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والاستهزاء بان مثل قولهم محال
ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون وتقدرون ان الامر كما تمنون او تكذبون
وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل فلله الحجة البالغة
يعني وان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على ورد عليكم فلو شاء لهداكم اجمعين
فكلكم ومن خالفكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلموا دين من يحاققكم ايقانا بمشيته فتوالوهم
ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون
بالآخرة وهم بربهم يعدلون هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع
والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فان قلت كيف امر باستحضارهم شهداءهم الذين يشهدون ان الله حرم ما تحرمون

محرما ثم امر بان لا يشهد معهم قلت امر باستحضارهم وهم شهداء الباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ونظيره الحجر للمشهود
لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شئ لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح
التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا اسلم لهم مكانه شهد معهم
مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان كذب
بآيات الله وعدل به غيره متبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا لله فان قلت
هلا قيل ذا هلم شهداءكم يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان محضروا شهداءهم
الذين علم انهم لشهدون لهم وينصرون قولهم تقليدا ونهم وشقوقهم يهم ويعتضدون بشهادتهم
ليهدموا ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجئ بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون
موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هاتوا شهداءكم
يشهدون لكان معناه هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك وكان الظاهر طلب الشهداء بالحق وذلك ليس بالوجه
وينافضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقهم واياكم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل
والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به
لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
يقال من الحامل الذي صار عاما واصلان يقوله من كان في مكان عالي الموهو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم
منصوب بفعل التلاوة يعني اتل الذي حرمه او بحرم يعني اقل اي شئ حرم ربكم كان التلاوة من القول عان لا تشركوا
لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بدلا مما حرم قلت
وجب ان يكون لا تشركوا لا تقتلوا لا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين
احسانا الا ان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا اذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت
فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فمن قرأ بالفتح والمعنى يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي
الناصبة للفعل حتى يكون الفعل اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد وما تلي عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله
وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا يعني ولان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او اتبعوا صراطي انه مستقيم
فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كالاشراك
وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا
فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل
والميزان وترك العدل في القول وكثيرا عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشية لقوله خشية املاق ما ظهر منها
وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي
هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره واليعني احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط بالسوية
والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يضيق عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة
الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان ما يجري فيه الحرج فاما بلغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه ولو كان ذا
قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القايل فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله

اشراط الساعة لطلوع الشمس من مغربها ويزيد ذلك وعن ابن آدم عاذ كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا او قوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهبت اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدرة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدرة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا في ايمانها ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينفك احديهما عن الاخرى حتى تتوارد صاحبتها ويسعد والا فالشقوة والهلاك لا محالة شطروا اتانا ينتظرون وعيد وقرئ ان يأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرأ ابن سيرين لا ينفع بالتاء لان الايمان مضافا الى ضمير الموئث الذي هو بعضه كقولك ذهب بعض اصابعه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فرقوا دينهم اختلفوا كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة ويفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم فاشتوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها فيهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بما لواحد سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات تفضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينتقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل اننى هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما او الفعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابرهيم عطف بيان لدينا حال من ابرهيم قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كلها وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي وما آتيه في حيوتي وأموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال افغير الله تأمروني اعبد وكسب كل نفس لا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم جعلكم خلائف الارض كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتيكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف تصنع الشريف بما تحوز والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب عن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك

ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان والحديث وقول الاعشى وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبيل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم تفرقكم اياي سبيله عن سبيله عن صراط المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ تتفرق بادغام التاء وروي ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذا سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون قال قلت علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب قلت على وصاكم به قال قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه قديمة لم تزل توصي بها كلا امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وجددا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وان لنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله وهذا لم اسعى ويعقوب دعامة على الذي احسن الكلمة والنعمة على الذي احسنوا واراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن بالطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به اتماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن اليشيء اذا احسن معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف البشدا كقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الذي هو احسن دين وارضاه او اتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ان تقولوا كراهة ان تقولوا على طائفتين يريدون اهل التوراة واهل الانجيل وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم لكتابنا اهدى منهم لحدة اذهانا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب وقايعها وخطبها واشعارها واشياعها واشباهها على انا اميون وقرئ ان تقولوا او تقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من ربكم بتكيتكم لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او ممن هو من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل او ضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب او ياتي ربك او ياتي كل آيات ربك بدليل قوله او ياتي بعض آيات ربك يريد آيات القيمة والهلاك الكلي وبعض الآيات

لهم رجلا التسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له اوليكل السبعون الف ملك بعد وكل آتين من سورة الانعام يومًا وليلة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات وقيل وست

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان

خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب وانزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك يضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره من الاذاء ولا يبسط فاه لمعاتبته الله وفاه من المبالاة بهم فان قلت لم تعلق قوله لتنذر به قلت بانزل اي انزل اليك لانذاركم به او بالنهي لانه اذا انهى المخاطب انذر هو كذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار كان صاحب الانذار جسورا متوكلا على ربه متكلا على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلث النصب اضمارا فعلها كانه قال لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل لتنذر اي للانذار وللذكرى فان قلت الهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو نهي لك

لا ارينك ها هنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم بايثاره وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما انزلت آية الا وهو يحب ان يعلم فيم انزلت وما معناه وقرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا ومن تبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل علي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ وقرئ يذكرون بحذف التاء او سدكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا او ما مزيدة للتوكيد كقلة فجاءها اصلها بيتا ثم بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين بياتا او ظرف بمعنى ليلا او وقت بياتا كقوله اتيتك طلوع الشمس اي وقت طلوعها وقائلون معطوف على ما كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين وقائلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها واما قدرنا اهلكناها قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت لا يقال جاءني زيد وهو فارس الا بمعنى ما يقال جاءني وهو قائلون قلت قد يجعل الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس لم يحتج فيه الى واو كما لا يحتاج اليها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف اشبعت للوصل فتقول كما جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده وانما جاءني زيد وهو فارس فجيء فان قلت فما يعني قوله اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة واما حضر هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعوى اهلها اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما كان دعواهم انا كنا نوايد عونه من دينهم وتستحلونه من مذهبهم الا اعترافهم بظلم انفسهم وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز ان يكون استشعاشم الاقولهم هذا لانه لا يستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز فيما كان دعاهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لا حين دعاء فلا يزيدون على ندم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فلنسئلن الذين ارسل اليهم

ارسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم ونسئلهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ونسئل المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد عنهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك كله كان تقصه عليهم فما يغني سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقريس اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم ابنياؤهم والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته اي والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل يوزن صحف الاعمال ميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة والمها للمفصفة وقطعا للمعذرة كما يسئلهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم ويشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم ويشهد عليهم الانبياء والملايكة والاشهاد وكما يثبت في صحايفهم ضمونها في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء البتوي والحكم العادل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات اولئك الذين توزن بحسناتهم وعن الحسن وحق الميزان توضع فيه الحسنات ان ثقل وحق لميزان ان توضع فيه السيئات ان خف بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهو ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وهو ابن عامر انه من على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين لا في الا

تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وسئلها ليعلم اهل الكتاب يعني ليعلم فان قلت ما فايدة زيادة لا قلت توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود ولزمه نفسك اذ امرتك كان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سال عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل آدم واثارة امره به معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الافاضل للمفضول خارج من الصواب فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك واما الجواب ان يقول منعني كذا قلت فقد استانف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يومر بما امر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملايكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك فايهظ لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليايه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته في بعده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار لبس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش فنعشك الله ومن تكبر وعدي طور وهصه الله الى الارض قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليسيء عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف

والوان الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم
فبما اغويتني فبسبب اغوايك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في النفي ولم تثبت كما يثبت الملائكة مع كونهم
افضل منه ومن آدم انسًا ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فغلطني الانف على معصيتك والمعني فبسبب وقوعي
في النفي لاجتهدن في اغوائهم حتى ينسدوا بسببي كما مسدت بسببهم قال قلت لم تحلفها ابتداء فان تحلفها
بلا اقعدن تصدعنه كلام القسم لا تقول والله بزيد لامرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم
بالله لاقعدن اي فبسبب اغوايك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه
كان بتكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضًا لسعادة الابد وكان جديرًا بان يقسم به ومن ثم كاذب الجبيرة
ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من بكاء الفقهاء يبري بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس تقوم او
تقام فقام الرجل فقيل له اتفعل هذا برجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي فمتى
وما ذنبك بتوبيخ بليغ من تهالكهم على اضافة التبايح الى الله تعالى ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين
وقيل لما لاح استنهام كانه قيل اباي شيء اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن واثبات الالف اذا ادخلوها على الاستفهامية
قليل شاذ واصل النفي النشاد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد في المعدة لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاعترضن
لهم على طريقه الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق
الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيدا الظهر والبطن اي على الظهر والبطن معدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك وقضاءه فاسلم ثم قعد له بطريق
الهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب فضاءه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فتقسم مالك وتنكح
امرأتك فعصاه فقاتل ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله لهم
امكنه وقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل
من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول به حذف لان
الفعل نحو قعدت له المقعول به فلما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلف حروف التعدية في ذا كما اختلفت
في هذا وكانت لغة توخذ والانفاس وانما يعيش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعن
شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه
انه جلس متجافيًا عن صاحب اليمين منحرفًا عنه غير ملاصق له شمر كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال
ونحو من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس لان السهم يبعد عنها ويستعلي عليها اذا وضع على
كبدها للرمي وبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه يعني في انهما مكانان للفعل ومن بين يديه
ومن خلفه لان الفعل قد يقع في بعض الجهتين كما تقول حيته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا وهو
يأتي الشيطان على ابعد مراصده من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فمقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقرؤا واياي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا واما من خلفي فمخيف فيا الضيعة على مخلفي فاقرؤا واما من ايماني
في الارض الاعلى الله ورقها واما من قبل شمائلي فيأتيني من قبل الثناء فاقرؤا والغاية للتعيين واما من قبل شمائلي فيأتيني
من قبل الشهوات فاقرؤا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيًا بدليل قوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذءومًا مدحورًا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم
اجمعين مذءومًا من ذأمه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسول واللام في لمن تبعك موطئة

للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط ان كلام منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم وقومكم تجلدون وقرئ
روي عمه بن عامر لمن اتبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم منكم على ان لاملان
في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيًا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو صوت غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذيب
ورجل موسوس بكسر الواو وكلاما بالفتح وكل موسوس له وموسوس اليه وهو ملقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضًا له لسوآتهما اذا رأنا
ما يوثر ان يستر وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور ولذلك يستحيا منه
مستقبحا في العقول فان قلت ما اللام والمضمومة في ووري ثم تبلت بثم كما في ويصل قلت لان الثانية
مدة كالف وأري عقد بها في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل
على ان الملكية بالنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين
من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوآتهما بالتوحيد وسوآتهما بالواو المشددة وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان يقسم لصاحبك ويقسم
لك تقول قاسمته فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما
اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة منهم او اقسم لهما بالنصيحة
واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فدليهما قرئ لما الى
الاكل من الشجرة بغرور وبما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة انما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من
عبد طاعة وحسن هداه اعتنقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا
بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم
بدت لهما سوآتهما اي ثافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر
وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا يرأي مني وعن سعيد بن المسيب كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب
كان لباسهما نورًا يحول بينهما وبين النظر وقيل لم تعمل كذا بمعنى جعل وقرأ ابو السماك وطفقا بالفتح يخصفا
وتقة فوق وتقة على عوراتهما لستر ابها كما يخصف النعل بان يجعل رقعة على رقعة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن
يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان من خصف يا تشديد من ورق الجنة قيل كان من ورق
التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه
قال آدم لم اكن لاكيهما ستك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من
خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدًا فاهبط وعلم صنعة الحديد ولم
يباشر فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وسيما ذبحها وان كان صغيرا مغفورًا ظلما لانفسهما و
قالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء الصالحين في استعظام مهم الصغير من السيآت واستصغار مهم
العظيم من الحسنات قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها

تعودون ومنها تخرجون اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وابليس وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين بعداوة ابليس وبعداوة بنيه مستقرا استقرارا وموضع استقرار ومتاع انتفاع الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اطلبهما اصابني فيكِ فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وتراً وحنطته وكفنته في وتر من الثياب ولحدوا له ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون جعل لهم في الارض مستقراً ومتاعاً الى حين ومن السما كانه قضى ثم وكبت وضمه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لكانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم ولباساً ينكم لان الزينة غرض صحيح كما ان لتركيبها وزينة ولكم ضمير الحال وقراءة عثمان وريّاً شاجمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتدآء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة تقرب من الضمائر فما يجري لها عود الذكر وما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا يخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس المواري للسوآت لان مواراة السوآت من التقوى تفضلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ لباس التقوى بالنصب عطفا على لباساً وريشاً ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وحصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة اشعاراً بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنها لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لا تفتننكم الشيطان لا يمتحنكم بان لا يدخل الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنها لباسهما حال اي اخرجهما ناتفا لباسهما بان كان سبباً في ان نزع عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو الذي يكيدكم ويقصد اغوآءكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار بان عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وقبيله جنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم رؤوس محرفة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خليناهم وشأنهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فاستولوا للهمز من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر بليغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرأ اليزيدي وقبيلَه بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعاً الى ابليس واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشآء اتقولون على الله ما لا تعلمون الفاحشة ما بالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم فعلوها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلا هما باطل امن العذر كان احدهما التقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحادي صفاية كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لمنعنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله ويتصدقه قول الله تعالى واذا

فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشآء لان فعل القبيح يستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف كيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكاراً لما فاتهم التمسك به وشهادة على ان بنيي قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون بالقسط بالعدل وما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادة مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود وفي كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مستقيمين بها وجمه خالصاً كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقاً هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان وفريقاً حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا تهتدون واتصاب قوله وفريقاً بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقاً حق عليهم الضلالة انهم ان المزين الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما أمروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين خذوا زينتكم اي ثيابكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون بالبيت عراة وعن طاوس لما امر هم بالحرير والديباج وكانا كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه ورأى المسجد وان طاف وهي عليه ضرب واثنى عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تغالوا لا تشتروا من الذنوب كما تشترى من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وكان بنو غامر في ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فنحن احق فنزل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان لطبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه فقال وما هي فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوجد من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في لفظة واحدة فقال وما هي فقال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني من ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم وان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة فان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفرج والاثم غام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشآء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطاناً فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ان

تتقوا عليه وتتحرزوا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في ٢ اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء اجلهم وكل ساعة
كانت اقل الاوقات في استعمال الناس يقولون المستعجل لحاجته في ٢ ساعة يريد اقصر وقت واقربه يا بني آدم اما ياتينكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اما ياتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة ليعني الشرط ولذلك لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فاجزاء هذا الشرط فلت الفا وما بعدها من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى
اصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تاتينكم بالتاء فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب اي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا يحتمل غاية لتنيلهم نصيبهم واستيفاءهم لهم اي
الى وقت وفاتهم وهي حتى التي يبتدا بعدها الكلام والكلام هاهنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا
في يتوفونهم حالين الرسل اي متوفين هم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت موصولة باين في خط المصحف
وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون ضلوا عنا عابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء مما كانوا يعبدونه والهم لم يحدثوا في الغائبة قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخريهم لاولیهم ربنا هؤلاء
اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيمة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته وهم كفار العرب في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم صاحبين
لهم ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
ادارکوا فيها اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولیهم منزلة
وهي القادة والرؤوس ومعنى لاولیهم لاجل اولیهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف
كان كل من القادة والاتباع كافرا واضلا لمن مضلين ولكن لا تعلمون وقرئ يا لنا وآليا فما كان لكم علينا من فضل لم تطعوا
هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق
الضعف فذوقوا العذاب من قول القادة او من قول الله لهم جميعا ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء يصعد الكلم الطيب كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يوذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا
الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا تفتح لهم ابواب
السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات
وبالياء على ان الفعل لله تعالى وقرا ابن عباس الجمل بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النفر وقرئ الجمل بوزن
القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه جمال جمعت وجعلت جملة واحدة
وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها من ان يشبه بالجمل يعني ان الجمل مناسب للخيط الذي يسلك في سم
الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال لا ضيق من خرت

الابرة وقالوا للدليل الماهر خرتيت لاهتدائه في الضائق المشبهة بخرات الابر والجمل مثل في عظم الجرم فان جسم
الجمل عاطلم العضائر ان الرجال ليسوا بخير تراد منهم الاجسام فسيدخل الكافرون الجنة حتى يكون ابدا من
ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود اذا سئل عن الجمل فقال ذوج
الناقة استحيا لا للسائل واشار الى ان طلب معنى آخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقراءة عبد الله في
الخيط والخياط والخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين
ليوذن بان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد كرر فقال وكذلك نجزي الظالمين
لان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش غطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما
في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة
بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصفا الواصفين من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو
الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرا الاعمش لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على اخيه
في الدنيا نزع منه ضغائن قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجوا
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل
الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه
وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة من مبتدا للاولى لهذه جاءت رسل ربنا بالحق وكان
لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا و
تعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقول للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان مخففة
من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث او كون بمعنى اي لان المناداة
من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بما تتفضل كما يقول المطلة ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ان
في ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي بعد تفا وكذلك كان لعنة الله على
الظالمين واذا قالوا لهم ذلك اغتباطا بما لهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا
لمن سمعها وكذلك قوله الموذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو ملك يامر الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل
الجنة واهل النار وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرا الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول
او على اجراء اذن مجرى قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة
وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق لينتاول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال
القيمة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم ونا نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك
وبينهما حجاب على الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون وبينهما حجاب يعني من الجنة والنار او من الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور
وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف
الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون

بين الجنة والنار الى ان يأذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم وبعلاماتهم التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او يعرفهم الملايكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وراوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا الى ربهم ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهزئون بهم ويحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يستهزئون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون وفايدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان المقدم والمؤخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز قصبتهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه الذي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيدع المسيء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العطاء يوجههم كما احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ان صار فا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا به ويجوز او قرا الاعمش واذا قبلت ابصارهم وقرى ادخلوا الجنة على البناء للمفعول وقراءكم دخلوا الجنة فان قلت كيف لام خاطبين القرآنيين لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قلت تأويله ادخلوا الجنة او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لانه استيناف كان قايلا سأل عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم يأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرى تستكبرون من الكثرة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين افيضوا علينا افاضة دليل ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من فنون من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد اوالقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع الكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عيني ان يطعما الكرى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون فاليوم تنساهم تفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقايه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون فصلناه على علم عالين كيف يتصل احكامه ومواعظه وقصصه وساير معانيه حتى جا حكيما قيما غير ذي عوج وقرا ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انا اهل للتفضيل على غيرنا هدى ورحمة حال من مفعول فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه هل ينظرون الا تاويله يوم يات تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون الا تاويله الا عاقبة امره وما يوول اليه من تبين صدقه وظهور صحته ناطق به

الوعد والوعيد قد جات رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاوا بالحق تزد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد فاعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتدا اهل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد فوقرا ابن ابي اسحاق او نرد يا بالنصب عطفا على ان يشفعوا او يكون او بمعنى حتى ان اي ما يشفعون لنا حتى نرد فنقتل وقرا الحسن نصبه نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يغشي الليل النهار وقرى يغشى بالتشديد اي يلبس الليل بالنهار والنهار بالليل يكملها جميعا والدليل على انه اي قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ورفع الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد بامره ويشبهه وتقريره وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره كما يريد ان يصرفها سمي ذلك امرا على التشبيه كما نهى ما موجودات بذلك وقرى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشيا وهو الذي صرفها على حسب ارادته ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة اي تذللا وتمسكنا وقرى خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله جمع القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسبك المرا ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا قوله انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله وان لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذا كبه فتيل فتلا فاسرا او على انه بنية المصدر الذي هو النقيض والضعيف اولان تانيث الرحمة غير حقيقي وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون قرى نشرا وهو مصدر نشر واتصابه اما على ان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشرا كرسل ورسلا وقرا سروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اي باشرات وبشرى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي من اصل النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة كان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا لاستهانته بالثقل لاستحايب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا للبلد مية كاجل بلد ليس فيه

حيا ولسقيه وقرئ ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج
وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيوديكم التذكر الى انه كائن لا محالة بين الاخراجين اذ كل واحد منهما
اعادة الشيء بعد انشائه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم
يشكرون البلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا ينبت ما ينتفع به باذن
ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وانيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير
فيه وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد وبنيته وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه الذي هو الواجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا
بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر وينبات الذي خبث وقرئ نكدا منتصب الكاف على
المصدر اي ذا نكد والنكد باسكانها للتخفيف كقوله لنزه عن الريب يعني نزه وهذا مثل لمن نجع فيها الوعظ
والتنبيه من المكلفين ولم لا يؤثر فيه شيء من ذلك ومن جاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة
المؤمن سمع كتاب الله بعقله فوعاه واشبع به كالارض الطيبة اطابها العيش فانبتت والكافر بخلاف ذلك
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر واثر انزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك
التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيها ويعتبروا بها
وقرئ يصرف بالياء اي يصرفها الله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون يبطقون بهذه اللام
الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجرت ولا تكاد تجيء الا مع لا كقوله فوربك لا نسئلنهم
الا تاكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة
القسم قبل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ
اسم ادريس النبي عليه الصلوة والسلم وقرئ غيره بالحركات الثلث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم آله غيره والجر
على اللفظ والنصب على الاستثناء يعني ما لكم من آلهة الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيدا وغيرِ زيدٍ فان قلت
ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي
الى عبادته لانه هو الحقيق بان يعبد دون من كان يعبد دونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيمة او يوم نزول
العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون الملأ الاشراف و
السادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال بين في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية
القلب فان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال فكانه
ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كما تقول ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الكفر فقلت ما بي الا كفرة
فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للاسقاء من الضلالة قلت كونه رسولا من الله سبحانه
ورسالاته ناصحا لهم يعني كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للاسقاء عن الضلالة و
قرئ أبلغكم بالتخفيف فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا
بيانا لكونه رسولا من رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفة و
الرسول لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير الغائب فكان في معناه كما
قال انا الذي سمتني امي حيدرة رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وفي المعاني المختلفة

من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله
من لدن جده ادريس وهي ثلثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له
وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على محاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا يعرف
نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون
اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدته بطشه على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم
يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم كانوا آيسين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء
لا اعلم لكم بها فادعي الي بها او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون او عجبتم الهمزة
للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل
منكم على لسان رجل منكم كقوله فاذا عدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم ولتتقوا التحذير كراهة الكفر ولترجعوا
منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولرجوا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فانجيناه والذين
معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين
امرأة وقيل تسعة عشر بنو سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فان قلت في الفلك بم تتعلق قلت هو
متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيناهم
في السفينة من الطوفان عمين عن عمى القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والزرق من العمى والعامي ان العمى يدل
على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
آله غيره افلا تتقون اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل قاصرا منهم لانهم افهم عن رجل منهم
واعرف بحاله في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح واخاهم عطف على بن حا وهودا عطف
بيان قال قال لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تبديل السؤال
فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين فان قلت لم وصف الملأ
بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح قلت كان في اشراف قوم هود ممن آمن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم
وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز ان يكون وصفا دارا للذم لا غير في سفاهة في حقة حلم وسخافة عقل حيث تهجم
دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز اراد وانه متمكن منها غير منفك عنها وفي اجابة الانبياء
عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بازاء ما جاءوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاعتقاد وترك المقابلة بمثلها
قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله تعالى ذلك تعليم
لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسلكون ازاءهم على ما يكون منهم ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فاحتي ان اتهم او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقوله لكم
لا اكذب فيه او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في
الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون خلفاء من بعد قوم نوح اي جعلكم ملوكا في الارض
قد استخلفكم فيها بعد هم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان اقصرهم ستين
ذراعا واطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وولاحد الا الى ونحوه

اني وانا وضلع واضلاع وعجب واعجاب **قلت** اذ في قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه استصابه **قلت** هو مفعول به وليس بظرف لي اذكروا وقت استخلافكم **قالوا** اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين اجئتنا لنعبد الله وحده انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما ينشأ عليه والفا لما عارفوا آباءهم تتبعون به **قال قلت** ما معنى المجيء في قوله اجئتنا **قلت** فيه وجهان يكون لهود عليه السلام مكان معتزلا عن قومه نحو مكث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم وان يريد وابه الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة وكانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك وان لا يريد وا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال لذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب **قال** فوقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباءكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب وقد نزل عليكم حمل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوين كانه ملتف في بردي جثم فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الانجاس وهو الاضطراب في اسماء سميتموها اني شيأ ما في الاسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون بها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله ما تعبدون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم ومقتضاه ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهنا ابعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم واصلبهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة ممن اطاقهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز وقرن بن سعد الذي كان يكثر اسلافه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجاريتان قينتان كانتا لمعوية فلما طال مقامهم بالله عما قدموا اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على بابه عليه وكان يستحيي ان يكلمهم حقيقة ان يثقلوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية الا يا قيل ويحك قل فهيم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبسون الكلأ فما عندنا به قالوا ان قومكم ينعوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأ فرجه عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد وابنه لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يدعون معنا بمكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا فحبسه فدخل مكة فقال اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا **قال قلت** ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآيات الله **قلت** هو تعريض بان آمن منهم كمرثد بن سعد ومن تجامع هود عليه السلام كانه قال و

قلتها

قطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليودن ان الهلاك حق المكذبين وينجي الله المؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا **قال** يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قوي الى ثمود منع الصرف تأويل القبيلة والى ثمود بالصرف تأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمي ثمود لقلة مائه من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لان غيرهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا وانما اضيفت الى اسم الله تعالى تعظيما لها وتفخيما لشانها وانها جاءت من عنده من غير مخايلة ولا مواطأة من آياته كما تقول آية الله ودوي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا الا حيث ان الرجل كان يبني المسكن الحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله واستكبروا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليلا منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فخرج صالح ومعه خمسون من قومه ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة الناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت المخ فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعى ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وغلمانهم ينظرون ثم نتجت ولدا شبلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم نفر من رؤسهم ان يؤمنوا فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يوم شربها وضعت راسها في البير فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاءوا حتى تملى اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فندرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بطن الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وبنت عقرها لهم امراة عنزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ارتكبوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يتدروا عليه وانفتحت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فنجاه الله الى ارض فلسطين وكان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فانتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا اجمعون ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض الله فليست الارض لكم ولا ما فيها من ابنائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تردوها عن الماء الذي اكرما لآية الله ويروى ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخل احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان يكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تاكل في ارض الله وهو في موضع الحال يعني آكلة وبعاما وتزلكم والمباءة المنزل في الارض ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصورا اي تبنون نواحي سهولها الارض بما تعلمون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتحتونون بنحت الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل حرة فان قلت علام انتصب بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابرهذه القصبة قلما اي رقق وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب و القصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون للذين استضعفوا الذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا فان قلت الضمير في منهم راجع الى ما اذا قلت لقومه او الى الذين استضعفوا فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف الجمع قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مقسما لمن استضعف منهم فدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه بشيء قالوه على سبيل الطعن والسخرية كما تقول للمحسنة اتعلمون ان الله فوق العرش فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه قلت سيلوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يدفعه دفع كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فتحكم كم انا به مؤمنون وكذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما و احدوه مسلما فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد تتالى للفيلة الفعلة انتم فعلتم كذا وانما فعله الواحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون اليمني وصدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذا في قولهم ونا فعلنه عن امري اتينا بما تعدنا اراد وا من العذاب على ما جاء في الامثلاق لانه كان معلوما واستحقا لهم له فلذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها في دارهم في بلدهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتبعون بنسته ومنه الجثمة التي تجثم عنها وهي الهيئة تربط وتجمع قوائمها للرمي وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسئلوا الآيات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قومه فحالفهم وروي انه مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه و

يحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليه وانه تولى عنهم بعدنا ابصرهم جاثمين توبيخ متحسر على ما فاتهم من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بلغتكم فلم تنتفعوا بي ولم تحفلوا في بلاغكم ما اتيتكم به من النصيحة لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لامرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو بمكة فلما انتهت فراي الوهدان سالما فعلم انهم تدهلكوا وكانوا ثلثمائة دار وروي انه رجع عن معسكره فسكن ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين قلت تنزيلا لرجل الصاحبه وهو ميت وكان قد نصحهم فلم يسمع منه حتى التقى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تنتفع بنصحي وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ولوطا ارسلنا لوطا او اذكر لوطا او اذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم واتى للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه الصلوة والسلام سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زايدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا لم ما ياتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا لم ارتسبقوا به اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون أئنكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستانف لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه وصفهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحو او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي يوجب ارتكاب اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحو بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا بمعنى ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعليم امرها وتقبيحها بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحة من الامر باخراجه ومن سمعه من المؤمنين من قريتهم تعييرا بهم وبما يسمعون بهم من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وتنظيرا من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من النسمة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف وايحونا من هذا المتزهد فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اي فرق بين امطر ومطر قلت يقال مطرتهم السماء ومطرتهم وادي ممطور في توابع الكلم حرى غير ممطور حري ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم امطرت بهم بالمطر كقولهم غاثتهم وويلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا

عليهم نوعا من العذاب عجيبا يعني الجدب الا ترى الى قوله فسآء مطر المنذرين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم
من آلهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل نحس للمكاييل
والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما آمركم به والانتهاء
عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة
من ربكم وكذلك لابد لمدعي النبوة من معجزة يشهد له ويصدقه والا لم ترتفع دعواه وكان متنبئا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر
في القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام ما روي من محاربة فيل عصي موسى
النمس حين دفع اليه غنمه وكلاءة الغنم الذريع خاصة حين وعد ان يكون له الذرع من اولادها ووقوع عصي آدم على
يد في المرات السبع ويغر ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى فكانت معجزات لشعيب فان قلت
كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل الكيال والميزان كاني سورة هود قلت اريد باكيل آلة الكيل وهو المكيال اي
ما يكال به من الكيل كما قيل العيش لما يعاش به اوارید باوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد
والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للكسلان البخس وفي اشاههم تخسيبا حقا وهي
باخس وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في بنايعاتهم او كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه
كما يفعل التراة الحريص وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا اياها زيوف فخطوها
قطاعا ثم اخذوها بانتقاص ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا بعد اصلاحها بعدا لاصلاح فيها واصافته كاضافة قوله
بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر
من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض والى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعني
في الانسانية وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من التكسب والربح كان الناس ارغب في متاجركم اذا عرفوا منكم
الامانة والسوية ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان
ان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ولا
تقعدوا بكل صراط ولا تعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل مناهج من
مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه
النصب على الحال اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا فان قلت صراط الحق واحد وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه
يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها او عدوه وصدوه
فان قلت الام يرجع الضمير في من آمن به قلت الى صراط يدل عليه توعدون من امن به وتصدون عنه على معنى صفة الطاهر
الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تشويه امرهم وكانه علم عظيم يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق
والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يتقطعون
الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة
غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان الله تعالى الحق
لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله
وفرعددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فيمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا ونشؤا وتجوز

اذكنتم

اذ كنتم مقلين فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد وعاقبة المفسدين
آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاعتبروا
فتربصوا وانتظروا واجتي يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهر عليهم وهذا وعيد للكافرين
بانشقاق الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من
اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اي ليصبر المؤمنون على
اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسؤهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير
الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يحاف فيه الحيف قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر فان قلت كيف
خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم
بعد نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه شيء فضلا عن الكبائر
فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فعطفوا على ضمير الذين دخلوا في الايمان
منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا اجراء الكلام على حكم التغليب وعلى
ذلك جرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه
الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان تريا من ذلك اجراء الكلام على حكم التغليب فان قلت ما معنى قوله وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر قلت معناه الا
ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه
قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ما يكون وما كان فهو يعلم احوال العباد كيف تتحول وقلوبهم كيف
تتقلب وكيف تنسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا في ان يثبتنا
على الايمان ويوفقنا لازدياده الا يجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في العود كان يشبه
الله لعودهم في الكفر محال الخارج عن الحكمة او لو كنا كارهين المزم للاستفهام والواو واو الحال تقديره انعيدون انتم
في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يليق بنا ان نفعل ذلك ربنا افتح بيننا احكم بيننا وافتاحة
الحكومة اوظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وتنكشف ان تنزل عليهم عذابا يتبين معه اثم على الباطل وانت
خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فان قلت كيف سلوب قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا فيه معنى النفي كانهم قالوا ما كذبنا
على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد اطلع في الافتراء من الكافر لان الكافر معذور عند الله الكذب
حيث يزعم ان الله ندبا كذلك والمرتد مثله في ذلك وزايد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من التميز بين
الحق والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام يعني والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملأ الذين
كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه اي اشرافهم الذين دوونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاشتدادكم
الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون بانباعه
فوايد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته

اذكنتم

اللام في لين انتم وجواب الشرط قوله انكم اذا لخاسرون سادّ مسدّ الجوابين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء يعني الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا في ديارهم كان الذين ابتعوا شعيبا قد باجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فافهم الوجوه وفي هذا الاستيناف والابتداء وهذا الذكر بيان بالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آيسى على قوم كافرين الآسي شدة الحزن قال الحجاج وانجلت عيناه من فرط الآسي اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم لم يسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم لما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير فما لكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصحي فكيف آيسى عليكم يعني انه لا يأسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاساوة وقرأ يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون الا اخذنا اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعنتهم عليه لعلهم يضرعون يتضرعوا ويتذللوا ويخلعوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا الكثر واوا ونوا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشعر والوبر اذا كثر ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمسنا سيد الثريان عاف بناته وقالوا ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعنون وابطرتهم النعمة وآشروا فقالوا هذه عادة الدهر يغالب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يتق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان اخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة من غير شعور منهم ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا اهلكوا آمنوا بعد كفرهم واتقوا المعاصي مكان اركابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام في القرى للجنس حان

قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت علي القاري اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون البيات يكون بمعنى البيتوتة تقال بات بيانا ومنه قوله فجاءها باسنا بيانا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم تقال بيته العدو بياتا ويجوز ان يراد ان ياتيهم باسنا بائتين او وقت بياتهم او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم باسنا بياتا وضحى نصب على الظرف تقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والواو والفاء في اوامن وافامن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار قال قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه

والما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة انعذ لك اس اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وآمنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ اوامن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون قان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استشعار لاخذه العبد من حيث لا يشعر واستدراجه فعلى العاقل ان يكون على وجوف من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكيد والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالي اراك الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنية ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا او امن اهل القرى يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون اذا قرئ او لم يهد يا ايها كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعله بمعنى او لم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان و هو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كانه قيل او لم يهد الله للوارثين هذا الشان بمعنى او لم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما هدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين قان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى او لم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم قان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى ونطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من ارتكاب الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدا وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى ونقص خبرا بعد خبر قان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم قان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اول حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا يلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرير المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كانت منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك نطبع الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وما وجدنا بالاكثرهم من عهد النصب للناس على الاطلاق اي وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة ليئن انجيتنا لنؤمنن ثم جاهروا بالكفر كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدا والخبر او الافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من بعد هم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها

فكفروا بآياتنا اجري الظلم مجري الكفر لانهما من واد واحد او الشرك لظلم عظيم او ظلموا الناس بسببها حين اوعدهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها وكانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدله الايمان كان كفرهم بها ظلما فكذلك قيل ظلموا بها اي كفروا بها واصفين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين يقال الملوك مصر الفراعنة كما يقال الملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراآت المشهورة وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي وفي المشهورة اشكال ولا يخلو من وجوه احدها ان يكون ثمة ما يقلب من الكلام الامن الالباس كقوله وبشتي الرياح بالضاد المعجمة والحاء المهملة ومعناه وبشتي الضياطرة بالراء والنون وحقيق علي ان لا اقول هي قراءة نافع والثاني انها لزيك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن يهتجني معنى ذكرني في بيت الكتاب اذا تغنى الحمام الورق هيجني وان تعريت عنها ام عمار والرابع وهو الاوجه ان لا ادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قولي الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم بمثله ولا يرضى لاعدائي ناطقا به فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام قال كيف قال له فات بها بعد قوله ان كنت جئت بآية قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فاتني بها واحضرها عندي لتصح دعواك وثبت صدقك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيته الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا قال قلت فيم تعلق للناظرين قلت تعلق بيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس لنظره اليه كما يجتمع النظارة للعجائب وذلك ما روي انه اري فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ان هذا لساحر عليم اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخديعته حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض قال قلت قد عرفت هذا الكلام الذي لفرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وعرفت ها هنا اليهم قلت قد قاله هو وقاله هم فحكى قوله لهم وقولهم ها هنا وقاله ابتداء فتلقفته منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك بريء الواحد منهم الرأي فيتكلم به من يليه من الخاصة ثم سلقه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم

ارجه

ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او يخرجنه وكانت هذه مواعيد مع التبسط وقولهم فماذا تأمرون من أمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل فاذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وعني ارجه واخاه اخر بهما واصدر بهما عنك حتى نرى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه بالهمز وأرجه من أرجأه وأرجاه وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قال قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا قلت هو على تقدير سائل سأل ما فالوا اذ جاؤه فاجيب بقوله قالوا ائن لنا لأجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاجتار واثبات الالف العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان لنا لابلا وان لنا لغنما يقصدون الكثرة قال قلت وانكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف سد مسد حرف الايجاب كانه قال ايجابا بالقبول لهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر لكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يفل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان الثواب انما يتنشأ بما يصل اليه وقد ينقبض به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم يكونون اول من يدخل واخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحر ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا طيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانا لا طاقة لنا به وروي انهم قالوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلثين الفا واختلفوا لروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى وقيل قالوا لفرعون لا يغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم جاؤا بسحر عظيم تخييرهم اياه ادب حسن وداعوه معه كما يفعله اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان تناظروا في الجدال والمقاومين قبل ان يتناضلوا للصراع وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه تأييد على غلبتهم في ان يلقوا قبله مؤكدا ضميرهم المنفصل بالمتصل وتعريف الجزء وتعريف الجزء والقيام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراءوا به ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وان المعجزة لن يخلها سحرا ابدا سحروا اعين الناس اروها بالتخييل والشعوذة وخيلوا لها ما الحقيقة بخلافه كقوله تخيل اليهم من سحرهم انها تسعى روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض ركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم رهبا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر روي انهم لو نوا جالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون ما يأفكون ما موصولة او مصدرية يعني ما يأفكونه اي تبتلعه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لقفت سبع الوادي من الحبش والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فوقع الحق فحصل وثبت ومن بديع التفاسير فوقع قلب بهواي فانثنى منقلبا من قولهم فاس وتبع وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مهانين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون والقي السحرة وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لرتمة لكوا ما رأوا فكانهم القوا عن قادة كانوا اولى النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين سمع دينه كذا وكذا وهو لا كفار نشأ وانى الكفر يذلوا انفسهم لله قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن

ايديكم وارجلكم من خلافٍ ثم لاصلبنكم اجمعين امنتم به الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع قبل ان اذن لكم فيه وقرئ
آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لامكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها
انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد تواطاتم على ذلك لتخرجوا منها وهو ان تخرجوا منها القبط و
تستكثروا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس ليلا يتبعوا السحرة في الايمان وروي ان موسى
قال للسحار الاكبر اتومن بي ان غلبتك قال لا اثنين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لا ومن بك وفرعون يسمع فلذلك
قال لما قال صنعوه تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف وكذلك لاصلبنكم من
خلافٍ من كل شق طرفا وقيل ان اول من قطع من خلافٍ وصلب لفرعون قالوا انا الى ربنا منقلبون انا الى ربنا
منقلبون فيه اوجه ان يريدوا انا لابد لنا بالموت لا نقلب الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك
او نتقلب الى الله يوم الجزاء فيثبتنا على شدائد القطع والصلب واناجميعا يعنون انفسهم وفرعون ينقلب
الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فانتقدران تفعل بنا الا ما لابد لنا منه وما تنقم منا الا
ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وما تنقم منا الا ان آمنا وما بعيب منا الا
الايمان بايات الله اذ دلوا ما يعيب منا الا هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثر علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء
افراغا وعن بعض السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه دنوبا ثم يقول قد نار جنتك اي يغمرني بالحياء والخجل اوصب
علينا ما يطهرنا من اوضار الآثام وهو الصبر على ما يوعدنا به فرعون لانهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة
لهم وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض و
يذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ويذرك عطف على ليفسدوا والمعنى
اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك موديا الى الفساد فهو مسندا والى تركه وترك آلهيته فكانه تركهم لذلك او هو جواب
للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قوله الحطيئة المراكحا جاءكم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء والنصب بإضمار
ان تقديره ان يكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وآلهتك وقرئ ويذرك والهتك بالرفع عطفا على اتذر
يعني اتذره ويذروك اي لتطلق له ذلك او يكون مستأنفا ايخالا على معنى اتذره وهو يذرك وآلهتك وقرأ
الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل ليفسدوا كما قرئ واكن من الصاغرين كانه قيل صدق وقرأ انس رضي الله عنه
ونذرك بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك بالنصب والاهتك اي عبادتك وروي
انهم قالوا له ذلك لانه وافق اسمه على الايمان ستمائة الف نفس فاراد وا في انتشار في الارض ذلك فخافوا
ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا له كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام
ويقولون ليقربونا الى الله زلفا ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم يعني سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من
قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى
لا اثر لها في ملكنا واستيلاؤنا وللبلايتهم الغائة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب
ملكنا على يديه فيثبطهم ذلك عن طاعته ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال موسى لقومه استعينوا بالله قال
لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم فجزعوا منه وبعجزوا ليسكنهم ويسلبهم ويعيدهم المضرة عليهم ويذكر
لهم ما وعد الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قلت لم ادخلت هذه الجملة من
الواو وادخلت على التي قبلها قلت هي جملة مبتدأة مستأنفة واما قال الملا معطوفة على ما سبقها من قوله

قال الملا من قوم فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا
الارض وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ضمرة المرو باصغريه فاراد بالمثنى
الجنس وغرضه ان تيسير الله تناولا اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخيمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط
وان المشيئة تناولت لهم وقرا والعاقبة بالنصب ابي وابن مسعود عطفا على الارض قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد
ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن ويسومون به سوء العذاب عسى ربكم
ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قتل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في
ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكاين منكم من العمل حسنه فيجمعه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب
ما يوجد منكم عن عمر بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ثيابه رقيق
ورغيفان يطلب زيادة العمر وقد وجد فقرأ عليه هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكره ذلك وقال
قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون بالسنين
يعني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وغلب ذلك وقد استعملوها فقالوا اسنت القوم يعني
اقحطوا قال ابن عباس انا السنون فكانت بادية تهم واهل مواشيهم وما انتقص الثمرات فكان في امصارهم
وعن كعب بابي علي الناس زمان لا تحمل النخلة الا تمرة لعلهم يذكرون فتثبتهم على ان ذلك لاضرارهم على الكفر
وتكذيبهم لآيات الله وكان الناس في حال الشدة اضرع خدودا واليق اعطافا وارق افئدة وقيل عاش
فرعون اربعمائة سنة ولم يرمكروها في سلمائة وعشرين سنة ولو اصابه في ملك المدة وجع او جوع لما ادعى
الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طايرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه محقصة بنا ونحن
مستحقوها ولم نزل في الدعة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من ضيقة
وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابنا كما
قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من عندك فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم بالحسنة
وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما
السيئة فالاقع الا في الندرة ولا يقع الا يسيرا منه قول بعضهم قد عادتنا ايام البلا فهل عرفت ايام الرخاء
طايرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من
الحسنة والسيئة وليس بشوم احد ولا عنده بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا ما
سبب شؤمهم عند الله وهو علمهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوؤهم لاجله ويعاقبون لاجله
موتهم بما وعدهم الله في قوله النار يعرضون عليها الآية وكالطاير اشام من هذا وقرأ الحسن اطايركم عند الله
وهو اسم لجمع طايرة كسيير وقيل هو جمع طير كتمر وركب وعند ابي الحسن هو كسير وقالوا مهما تاتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين مهما في محل الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك بيتي ما
تخرج اخرج ايما يكونوا يدركهم الموت فانا نذهن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لاكرير المتجانسين
وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان منه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وانا للجزاء
كانه قيل ايك ما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فان قلت ما محل مهما قلت الرفع يعني ايما شيء

عشرين سنة يرى بهم هذه الآيات ورؤي انه لما اراهم اليد والعصا ونقص الثمرات قال يارب ان عبدك
هذا قد هلك في الارض فخذني بعقوبة حتى لها ولذريته نقمة ولغيري عظة ولمن بعدي آية فحينئذ بعث الله عليهم
الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والعمل بفتح القاف وسكون الميم يريد الثمل المروف آيات
مفصلات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على احد انها من آيات الله التي لا يقدر عليها
غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وتنظر استقيمون على ما
وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزما للحجة عليهم ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا
هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين بما عهد عندك كما مصدرية
والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والبآء ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب
اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك وانما
ان يكون قسما مجابا بالنبوة بنون اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى اجل هم بالغوه الى احد
من الزمان هم بالغوه لا محالة يعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدمه لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم
ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم ما جاؤا النكث وبادروا لم يوخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا ما تنعقل
منهم وما اراد الاقسام سفههم فاغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك تعمق وقيل هو بحيرة المر ومعظم مايه واشتقاقه
من التيم لان المستنقعين به تتيمد ونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الآيات وغفلتهم
عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون القوم الذين كانوا
يستضعفون هم سوا سرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد
الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤا وبنو احيائها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن
صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم
وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار الفرج من الله
لم يخزه وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خفت طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن
رزانة اولي الصبر وقواعهم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظير من آيات ربنا الكبرى ما كان يصنع فرعون و
قومه ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبنآء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي انشئ اجناتا
معروشات او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السما كصرح هامان وغيره وقري يعرشون بالكسر والضم
وذكر الين يبدي ان الكسر افصح ويلغني انه قرا بعض الناس يعرشون من عرش الاشجار وما احسبه الا تصحيفا منه
وهذا آخر ما اقتص الله من نبا فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص من شا
بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر
من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصفه
ظلوم كفار جهول كنود الا من عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما راى من بني اسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وروي انه عبرهم موسى يوم عاشوراء
بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون عليها فعند ذلك

ناتيك به او النصب بمعنى ايا شئ تحضرنا تاتنا به ومن آية تبيين لما والضمير في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما
ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى كانه في معنى الآية ونحو قوله زعيما ومهما يكن عندامري من خليقة وان خالها
تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في هذا الكلام ليتوصل بها من لا يدري كه في علم العربية فيضعها غير موضعها
وبحسب مهما لمعنى شئ ما وتقول مهما جئتني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شئ فريد ب
فيفسر مهما تاتنا به من آية بمعنى الوقت فيظهر في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله مما يوجب الجثو بين يدي
الناظر في كتاب سيبويه فان قلت كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلت ما سموها آية لاعتقادهم انها
آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزآ والتلعب فارسلنا عليهم الطوفان والجراد و
القمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين الطوفان ناطاف بهم وغلبهم من
مطر وسيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا غانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا
قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم السما حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت
القبط مشتبكة فامتلات بيوت القبط ما حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني
اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة
ايام وعن قتادة الطوفان الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون
فقالوا لموسى ادع لنا ربك بكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فاسوا فبنت لهم تلك السنة من الكلا
والزرع لم يرمثله قط فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت غالة زروعهم وثمارهم اكلت كل شئ
حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة
فكشف عنهم بعد سبعة ايام فخرج موسى عليه السلام الى الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع
الجراد الى النواحي التي جاءت منها ففالوا لما نحن بمؤمنين فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمان في
قول ابي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قيل بنات اجنحتها وقيل البراغيث عن سعيد بن
جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد وخبس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فينفصه وكان يكل
احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير
كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم
وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان
انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلات
منها آنيتهم واطعمتهم فلا يكشف احد شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل
اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفادع الى فيه وكان يمتلى منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف
بانفسها في القدور وهي تغلي وفي العجين وهي تفور فبكوا الى موسى وقالوا ارحنا هذه المرة فما بقي لا ثبوت
التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم
الدم فصارت مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحركم وكان يجمع القبطي والاسرائيلي على اناء واحد
فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان
المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم بصقه في في ثم يصير الماء في فيها دما وعطش فرعون
حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماء وفما اليلب مما اجاج وعن سعيد بن المسيب
سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة

ويلا رتموها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا قوما من نحم وقيل كانوا من الكنعانيين
الذين امر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى اخرنا يقال اجاز المكان وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كعلك اعلاه و
عدّاه وعالاه يعكفون بضم الكاف وكسرها اجعل لنا آلها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما
كافة للكاف فلذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قاله اخشلقتم بعدنبيكم قيل ان يحف
ماؤه فقال قلتم اجعل لنا آلها ولما يحف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الآية العظمى المعجزة
الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده لانه لاجهل اعظم بما راى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني ان عبدة ذلك
مُتَبَّرٌ ما هم فيه مدمّر مكسّر ما هم فيه من قولهم انا مستبرا اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي تبر الله
ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم هدمه وتبره كسره رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا
من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان ذلك بزعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا وفي ايثار هو على اسما الآن وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة
الاصنام لانهم هم المرصون للتبار وانه لا يعبد وهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويتعظ
اليهم بما احبوا قال اغير الله ابغيكم آلها وهو فضلكم على العالمين اغير الله ابغيكم آلها اغير المستحق للعبادة الطلب لكم معبودا
وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم المختصون به بالعبادة ولا نشركوا به غيره
ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مخوفين في نعمة الله عبادة غير الله واذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم مسومونكم سوء العذاب يعذبونكم
شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم قلت هو استيناف لا محل له ويجوز ان يكون
حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة والمحنة وقرئ يقتلون
بالتخفيف وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني
في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اصلكم الله عدوهم
ان اهلكه بكتاب من عنده فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامر ان يصوم ثلاثين
وهو شهر ذي القعدة فلما تم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك
فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فامره الله تعالى
ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله بان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها بما يتقرب به من الله ثم
انزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها ها هنا وميقات ربه ما
وقته لمن الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهارون عطف بيان لاخيه وقرئ
بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او عاصلا ما يجب ان يعمل من امور بني اسرائيل
ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص وكانه قيل جاء لائق
بمجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام
منظوما كما يشاء في بعض الاجرام كما خلقه محفوظا وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة ومن ابن عباس
كلم اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني
محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فان قلت الرؤية عن النظر فكيف قيل اني انظر اليك قلت معنى ارني
نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فان قلت كيف قال لن تراني ولم يقل ان تنظر اني فكم

انظر اليك قلت لما قال ارني يعني اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي
لا ادراك معه فقيل له لن تراني ولم يقل لن ينظر الي فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من اعلم الناس
بالله وصفاته وبما يجوز عليه وبما لا يجوز عليه وبما هو منزه عن الرؤية التي هي ادراك بعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة
وبما ليس بجسم ولا عرض فحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في المعقول غير لازم لانه ليس بواجب كابرتهم
واركانهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فبئر امن فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلب الرؤية الا
ليسكت هؤلاء الذين دعاهم سفها وضلالا ويتبرا من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر
عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وعاندوا وقالوا لا نبرح لك حتى تريناه فاراد ان يسمعوا
النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويزاح عليهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال
رب ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم نظر واليك قلت لان الله تعالى انما كلم موسى عليه السلام وهم
يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة اراد وا ان يريهم موسى ذاته فيصيروه معه كما اسمعه كلامه سمعوه منه ارادة مبنية
على قياس فاسد فلذلك قال موسى رب ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر عليه في نبوته واختصاصه و
زلفته عند الله وصل له لن يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار وكان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او يخاطب
راجعا اليهم وقوله انظر اليك هو ما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن تقرحهم
وحكاية لقولهم وصل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه تقابل الاجاسة انظر فكيف بمن هو اعرف في معرفة الله
من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت
تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل بقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى
ان فعلة تنافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد
وبيان لان المنفي نفاه في الصفات فان قلت كيف اتصل الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت
اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف اليك وبين
طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بنا
اريك من عظم اثر كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما سئله عنه تنبيه الولدان قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جلالته صفوف تراني معلق لوجود الرؤية بوجود ما لا
يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب
عجيب وخط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة
الكائنة بسبب طلب النظر على الشرطية في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل فلما ظهر له اقتدارنا وتصديه لامرنا وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير
الدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة او ارضا
دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم اسبط يدك دكاء اي
مدها مستوية وقرا يحيى بن وثاب دكا اي قطعا جمع دكاء وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته
ففعل تقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الطاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه
خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون
يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من

الرؤية وغيرها بتت اليك من طلبا الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لست يجري ولا مدرك بشيء من الحواس **وان قلت**
فان كان طلبا الرؤية للغرض الذي ذكرته ثم تاب **قلت** من اجرأية تلك المقالة العظيمة وان كان الغرض صحيح على
لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطاله وجعله
دكا وكيف اصعقهم ولم غل كليمه من نسيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من
اجرأة تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم يتجسم من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة
كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تستهم بها بل لكفة فان من منصوبات اشياخهم والقول انا قال
بعض العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة قد شبهوا بخلقه وتخوفوا شنع
الورى فتستروا بالكيف وتفسير آخر وهوان يريد بقوله اريني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كما نقا
اراة في جلا بها بآية مثل آيات التي تضطر الخلق الى معرفتك نظرا اليك اعرفك معرفة اضطرارا كما في نظر اليك
كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كاضطرارك
القمر اذا امتلأ واستوى قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن يحتمل قوتك تلك الآية المضطرة
ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له آية من تلك الايات فان بثت لتجليها واستمر مكانه ولم تضعضع
صخوره ثبتت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا
لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك بتت اليك لما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان
شيئا لا يقوم لبطشك وبأسك **قال يا موسى** ان اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفارا التوراة و
بكلامي وتكليمي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك
مني من اجل النعم وقيل اخر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوبة يوم النحر **فان قلت** كيف قيل اصطفيتك على الناس
وكان هرون مصطفى منهم ونبيا **قلت** اجل ولكنه كان تابعا لموردا ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل
في حمل الرسالة **وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا**
بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل
سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاءها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله
موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت
من السماء فيها التوراة وان طولها كانت عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة بدل
تفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرايل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام
وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير
وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا
باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تشلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها فقلنا لخذها
عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى
الاشياء او للرسالات او للتوبة ومعنى بقوة بجد وعزيمة وفعل ما في المامور من الرسل ياخذوا باحسنها اي
فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فهو ان تحملوا على انفسهم في الاخذ
بما هو ادخل في الحسن واكرم للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب وندب لانه
احسن من المباح ويجوز ان يراد ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء سأريكم

دار الفاسقين يديد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف افقرت منهم ودمرت المنسقهم لتعتبروا فلا تنسقوا
مثل منسقهم فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لمنسقهم في ممركم
عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرا الحسن سأوريكم وهي لغة قاشية بالحجاز يقال اورني
كذا واوريته ووجهه ان يكون من اوريت الزند اذا اخرجت ناره لي وانه لاسنبينه وقوي سأوريكم وهي
قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض**
بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا
يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين **سأصرف عن آياتي** بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة واهمالا كما فعل اشياعهم عنها من شهواتهم وعن المقبلين بنا عن ذكر
لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غطت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل آيات موسى
بان جمع لها السحرة فابى الله الا علوا لحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة
بها وتسجيلها سحرا باطلا كهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لبكرهم وكفرهم بها لئلا
يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا بمعنى متكبرون غير محقين كان التكبر
بالحق لله وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل آية
من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرا مالك بن دينار كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا وان يروا
بضم الياء وقري سبيل الرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسفه من ركب المفازة
فان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه فعامل بخذلك في دينه اسفه
ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة
يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة وشاهد تهم احوالها ومن اضافة المصدر الى
الظرف يعني ولقاء ما وعد الله في الآخرة من بعثه فرائه اياهم الى الطور **فان قلت** لم قيل واتخذ قوم موسى
عجلا والمتخذ هو السامري **قلت** فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره ورجعا
بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين
به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوا آلهة وعبدوه وقري من حليهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي
كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر كديلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما تحسن به من الذهب والفضة
فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم **قلت** الاضافة تكون بادنى ملابسة
وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم
الا ترى الى قوله عز وعلا واخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرايل جسدا
بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري نبش قبضة من تراب من اثر
فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرا علي رضي الله عنه جوارب الجيم والهمزة
من جار اذا صاح وانتصاب جسدا على البدل من عجلا لم يروا حين اتخذوه آلهة الا يقدر على كلام ولا على هداية
سبيل حتى لا اختاروه على من لو كان الجرماد الكلامه لتفقد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق

اي بسهل الحق ومنهاجه عبارة ٢ العقول من الاذلة وبا انزل ٢ كتبه ثم ابتدا فقال اخذوه اي اقدموا على ما
اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين واصفين كل شيء ٢ غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا
اول منكر هم ولما سقط ٢ في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ونغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما سقط ٢ في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته
ان يعض يده غما فيصير يده سقوطا عليها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى ٢ في ايديهم وهو من باب
الكناية وقرا ابو السميفع سقط ٢ في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه سقط
الندم في ايديهم اي ٢ في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل ٢ في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها
لما يحصل ٢ في القلب وفي النفس بما يحصل ٢ في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا
كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم يرحمنا ربنا وتغفر لنا يا ثانا بالنصب على النداء وهذا كلام النادمين
كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني
من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين الاسف الشديد الغضب فلما آسفونا
انتقمنا منهم وقيل هو الحزين خلفتموني في قتلي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل
من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله اخلفتموني ٢
قومي والمعنى بئسما خلفتموني ٢ حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى اوحيث لم تكونوا من عبد غير الله فان
قلت اين ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص
بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله
خلفتموني ٢ قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشرك عنه واخلاص العبادة له او من بعد
ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عما هم محن فيه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها
كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ويخونوه فخلفت من بعدهم خلف
اي من بعدا وليك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وعجله عنه
غيره ويعدى بعن يعني سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والحمى عجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى
حافظين لعهدي وما امرتكم به نبيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولما رجع اليكم محمد ثم انتم كما عرفتم امري فغيرتم
كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم وآله موسى ان
موسى لن يرجع وانه ذهب وروي انهم وعدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا
والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية
لدينه وكان في نفسه حديدا شديدا للغضب وكان هرون اليّن منه جانبا وكذلك كان اجب الى بني اسرائيل
من موسى وروي ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي
سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه اي بشعر راسه فجر اليه
بذؤابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استقرع وذهب بفطنته وظنا بالخيه انه فرط في الكف ابن
ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن ابي يا ابا آ وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل
كان لهنا لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف و
الرقة واعظم للحق الواجب وكانا كانت شومة ما عتد بنسبها ولا نفاهي الى التي قاسمت فيه المخاوف والشدائد

فذكر بحثها ان القوم استضعفوني يعني انه لم يال جهدا في كفهم بالوعظ والانذار وبالغ فيه طاقته في بذل
القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق الا ان يقتلوه فلا تشمت ٢ الاعداء فلا تفعل ٢
ما هو اشبهم من الاستهانة ٢ والاساءة الي وقرئ ولا يشمت بي الاعداء على بناء الاعداء عن الشماتة والمراد
ان لا يعمل بما يشمتون به لاجله ولا تجعلني ٢ موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا
لهم وصاحبا او لا يعتقدني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا ٢
رحمتك وانت ارحم الراحمين لما اعتذر اليه اخوه وذكره شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضى اخاه و
يطهر لاهل الشماتة رفاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه واخيه ان عسى فرط
في حسن الخلافة وطلب لاخيه المغفرة ثم قال ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب ٢ من ربهم وذلة ٢ في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين غضب من ربهم وذلة الغضب ما
امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم كان ذلك اعز شيء واشقه عليهم وقيل هو ما نالهم وهم بتو
قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم
قول السامري هذا الهكم وآله موسى ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب ٢
الآخرة وذلة ٢ في الحيوة الدنيا كقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة ٢ وباؤا بغضب من الله والذين عملوا السيئات
ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا
ثم رجعوا من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك الفظائع
لغفور لستور عليهم محا لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم
عظم جناياتهم او لا تزاد فيها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا
بد من حفظ الشريطة وهي وجود التوبة والانابة وما وراء طبع قارع واشعيعة بارقة لا يلتقت اليها حازم ولما
سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ولما سكت عن موسى
الغضب هذا مثل كان الغضب كان يعربه على ما فعل ويقول له فعلت كذا والقى الالواح وجر برأس اخيك اليك
فترك النطق بذلك وقطع الاعزاء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك
ولانه من قبل شعب البلاغة والا فالقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا بحدا النفس عندها شيئا
من تلك الهنوات وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله
والمعنى ولما طفي غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى
مفعول كالخطبة لهم يرهبون وخلت اللام لعدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحو للرؤيا
تعبرون وتقول لكدرت واختار موسى سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل وايای اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تموا اثنين وسبعين
فقال لينتخب منكم رجلان فنشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فتقدم كالب ويوشع وروي انه لم
يصب الاسبطين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا سبعين شيخا وقيل كانوا ابنا
ما عدا العشرين ولم يجاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبى يأمرهم موسى ان يتطهروا ويصوموا و
يطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امر ربه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنى

موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشي الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للعمود مرادنوا فدنوا حتى اذا
دخلوا في الغمام وقعوا سجدا مسموعة وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا
اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب اني انظر
اليك يريد ان سمعوا الرد والانكار من جهته فاجيب بلن تراني وذكر بهم الجبل فضعفوا ولما كانت الرجفة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا بين منه للاهلاك قبل ان يرى انا راى من بتعه طلبا لرؤية
كما يتولى الناس على الامراذا راى سوء المجنة لو شاء الله لاهلكني قبلها انهلكتنا بما فعل السفهاء منا يعني انهلكنا
جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك
واختبارك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك
الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا و
اهتدوا واكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انت ولينا موكانا القائم بامورنا واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة
عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة هدنا اليك تبنا اليك وهدنا اليه يهود اذا رجع وتاب
واليهود جمع هائد وهو التائب وبعضهم يارا كب الذنب هدهدوا سجد كانك هدهد وقرا ابو وجزة السعدي
هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه واماله ويحتمل امرين ان يكون بنيا للفاعل وللمفعول يعني حركنا
اليك انفسنا واملناها او حركنا اليك واملنا على تقدير وقلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة
ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فمن قال عود المريض وقرا لقول ويجوز على هذه اللغة ان يكون
هدنا بالضم فعلنا من هاد يهيد اذا مات من حاله وصفته اني اصيب به من اشاء اي من وجب علي في الحكمة
تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة واما رحمتي فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيء
من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرا الحسن من اساء من الاساءة فساكتبها
هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين
هم جميع آيات وكتبنا يؤمنون لا يكفرون ببعض منها الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون الذين يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي
يجدونه مجدا نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يحل لهم الطيبات
ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة فالحكم ما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وما حلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث مما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة الامر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه
من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته ونحو اشراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل
لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو بتا القصاص بالعفو او خطأ من غير شرع الدية وقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت

وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت للصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوة
واجعل فيها طرف السلسلة فاوثقها الى السارية حبس نفسه على العبادة وقرئ اصارهم على الجمع وعزروه
وسعوه حتى لا ينوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع عن
معاودة القبيح الاترى الى تسميته الحد والحد هو المنع والنور القرآن فان قلت ما معنى قوله انزل معه والمنزل
مع جبريل قلت معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان معجزا بالقرآن مشفوعا به ويجوز ان يعلق باتبعوا
اي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا
القرآن كما اتبعوا مصاحبين له في اتباعه فان قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام وعجله
قلت لما دعى لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما هو منتظر على توسيخ بني اسرائيل على استحقاقهم الرؤية على الله وعلى
كفرهم بآيات الله العظام التي اجراها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون
استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخر اجابة كعبد الله بن سلام وغيره
من اهل الكتاب لطفا لهم وترفيقا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعمالهم
عن رحمة الله التي وسعت كل شيء قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اني رسول
الله اليكم جميعا فان قلت هلا قيل فآمنوا بي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت لما دعاهم الى الايمان
بنبوته ورسالته عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر ليجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم
ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان
انا اديغري اظهارا للنصفة ونفاذا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
ومن قوم موسى امة هم المؤمنون الثابتون من بني اسرائيل لما ذكر الذين نزلوا منهم في الدين وارتدوا حتى قدروا
على العظيمتين عبادة العجل واستحالة رؤية الله ذكر ان منهم امة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق وبه يعدلون فيهم
على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين آمنوا من بني اسرائيل
صلى الله عليه وسلم وآمن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا ابنيه كفروا وكانوا اثني عشر سبطا

بترا سبط سهم ما صنعوا ما عذروا رسلوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم فتح الله لهم نقبا في الارض فصاروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفا مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب به ليلة الاسراء فوجدهم كلهم يقال لهم جريل هل تعرفون من كلمكم قالوا لا الا ان هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى ابلغنا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يتموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قوي بن يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المدنيين وهل يريد صلحاؤكم عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في اطراف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يسلفهم تشحها كانوا معذورين وهذا من باب القرض والتقدير والافتراض الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل اتقى وتخلص في كل نفق ولم يسق الله اهل مذر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد اتاه عليهم وملأ بها سمعهم والزمهوه الحجة وهو سايلهم عنه يوم القيمة وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لعلة الالفة بينهم وقري وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام فان قلت ممز العدد العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط الاسبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل وانما بدل من اثنتي عشرة تبيينا وقطعناهم انما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما يؤمه الآخر لا يكاد يأتلف وقري اثني عشرة بكسر الشين فان جئت فانجرت والمعنى واحد وهو الانتشاح بسعة وكثرة قال الحجاج وكيف عربي داج تجسسا فان قلت هلا قيل فضربناه فانبجست قلت لعدم الالباس ولتعجل الانجاس مسببا عن الايجاب بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف على اتباع الامر وانه من اسفار الاشارة عنه لحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة والاناس جمع اسم غير تكسير نحو جال وشاء وقام واخوات لها ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر والكسر والفتحة بدل من الكسرة كما ابدلت في نحو سكاري وغياري من النخعة وظللنا عليكم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويجر وبال ظلمهم اليهم واذ قيل لهم واذكروا اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف اختلفت العبارة هاهنا وفي سورة البقرة قلت لا باس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية فكلوا منها وبين قوله وكلوا لانهم اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فانهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم ستزيد المحسنين موعد شيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو الاولى بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القايل وماذا بعد الغفران فقيل له ستزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بنيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون وينسقون من واد واحد وقري نغفر لكم خطيآتكم نغفر لكم خطاياكم وخطيئتكم على البناء للمفعول واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واسئلهم وسل اليهود وقري واسيلهم وهذا السوال معناه التقرير والتقريع بتديم كفرهم وتجاوزهم وتعديهم والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحي ونظيره ومن الامم

التي يراد بها القرية في قولك اعدد تمر في السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابن عمر وابن العلاء سألت قرويين انهم من الحسن ما الحاج يعني رجلين من اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطيه اذ يعدون في السبت اذ تجيء وتذهب حيتانه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقري يعدون يعني يعتدون ادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد وكانوا يعدون الآت الصيد يوم السبت وناهم ماموروا بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر بمعنى التهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فعنا يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله يوم لا يسبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز ويوم اسباتهم وقري لا يسبتون بضم الباء وقري علي رضي الله عنه لا يسبتون بضم الياء من اسبتوا عن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول اي لا يدان عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت اذ يعدون واذ تاتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد باهل القرية اهلها كانه قال واسيلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة واما الثاني فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرعا ظاهرا على وجه الماء وعن الحسن شرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرايته يفعل كذا كذلك بلوهم مثل ذلك البلاء الشديد بلوهم بسبب فسقهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحايهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم آخرين كانوا لا يتعلقون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا لما هم فيه من الشر واما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله وليلا تنسب الينا عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء وقري معذرة بالنصب اي وعظنا هم معذرة الى ربكم او اعذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيئس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكروا به الصالحون ترك ما ينبغي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفرقتين هم امن قوم الناجين ام من المعذبين قلت من فرقتي الناجين لانهم من فرقي الناهين وما قالوا ما قالوا الا سايلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي ورجا وجوب الترك لتحول في باب العبث الا ترى انك لو دخلت الى المكاسين القاعدين على المكاس او الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولكن الاسبق للملوك وانا الآخرون فانما لم يرضوا عنهم اما الان يا سهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لغرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون قوما تتوعدون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا تري انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وعن الحسن بخت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان روي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوا واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد

وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كانها المحاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا ياتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاخذوا حيتانا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط خيطا الى خشبة في الشواحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني اراي الله سيعذبك فلما قرب عذب اخذ في السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب لا يأتيهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث قالوا هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قالوا المسلون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فلم يجدوا احدا من المعتدين فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة فنقبوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد ياتي نسيبه فيشم ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلوها اهلها انقلها خزيا في الدنيا والهولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت احد من قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ ببيس بوزن حذر وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفا كما قيل في كبد كبد وبيس على قلب الهمزة ياء كذيب في ذيئب وبيئس على بفعل بكسر الهمزة وفتحها وبيس بوزن رئس على قلب الهمزة بئس ياء وادغام الياء فيها وبئس على تخفيف بئيس كهين في هين وبائس على فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما بكروا عن تركنا نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم قيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم تاذن ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث بنفسه ويوذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك جيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم وعلا شانه مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فرقا فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف مخطوون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف تقديره ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وبلوناهم الالم تمام معلوم يعني وبلوناهم احد الالمين تمام بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم ينتهون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون خلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم تقرونها وتبقون ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل و

التحريم ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الدنو يعني الذنب لانه عاجل ترتب او اما من الدنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد انا كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريفهم الكلم المتسبب على الخاتمة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وفاعل سيغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر ياخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه والواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمضارع في غفران لم اثر يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني قوله في التوراة من اركب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة ودرسوا ما فيه في الكتاب من اشراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما تري وعن مالك بن دينار رحمه الله يا تي على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى ومحارم الله وقرئ ورثوا الكتاب والا تقولوا بالتاء ودارسوا بالياء ندارسوا وافلا يعقلون بالياء والتاء فان قلت ما موضع قوله ان لا يقولوا على الله الا الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا اسقط لا لدلالة المعنى عليه ليلا يتولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل امروا لهم لا تقولوا على الله الا الحق فان قلت علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على ما يؤخذ عليهم كانه تقرير وكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون فيكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد وتنصره قراءة ابي والذين مسكوا بالكتاب فان قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف افردت قلت اظهارا لمزيتها الصلوة ولكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايمان وقرا ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء اذا انتفضه ليقلع الزبدة منه والظلة ما اظلك من سحابة او سحاب وقرئ بالطاء من الطل عليه اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لعلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكر هو وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يسق جبل ولا بشر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرا عليه التوراة الا اهتز وانفض لها راسه خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول لقلنا خذوا ما اتيناكم وقوله بقوة وعزم على احتمال مشاقه وكابدوه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او اذكروا ما فيه من الترغيب للثواب العظيم فارغبوا فيه وتكون ان تراد خذوا ما اتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقون كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والكمال لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذ ذكروا بمعنى وتذكروا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون من ظهورهم اخذ بعض
من الكل وعنى اخذ ذريات بعضهم من ظهور بعض اخراجهم من اصلابهم مثلا بعد مثل واشهادهم على انفسهم وقوله الست
بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم
وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست
بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام
العرب ونظير قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق قالت لريح الصبا مر وقار ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل و
تصوير ومعنى ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة المشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ينبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما ينبهوا به قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد و
الاقتداء بالآباء الاعذار الآباء في الشرك واذلة التوحيد مشهورة لهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت
عنى بني آدم اسلافا ليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على انهم في المشركين والاعذر قولهم ان يقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل والدليل على انهم في اليهود الآيات التي عطفت عليها وهي على نمطها واسلوبها وذلك قوله واسئلهم عن
القرية واذ قالت امة منهم واذ تأذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا افتهلكنا
بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لما سيسهم الشرك ونقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك نفصل
الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون واراده ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ
ذرياتهم على التوحيد وان يتلوا ايا آباء واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء
بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم ابن باعورا او في عهد بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها
ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقوي فاتبعه بمعنى
فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه ملكوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى
وقال كيف ادعو على من معه الملايكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى الاستمالة فان قلت كيف علق رفعه بمشية الله ولم يعلق
بفعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله رفعة
تابعة للاهوية الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له او مسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا تراك الى
قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم
نشأ فمثله كمثل الكلب فضعفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في احسن احواله واذا لهاث وهي حال دوام
اللهث واتصاله سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون
منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا

لرفعناه

رفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ومن مقتضيات رفعه قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه بالغ حط الآن
تمثيله بالكلب في احس احواله واذا لها او بعيني ذلك ومعنى ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه او لم
يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وسعى لهث فان قلتنا محل الجملة
الشرطية قلت النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب لهثا دايم الذلة لاهثا في الحالين وقيل الماد بالعلم علي سوسي
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز ومنايفه ويشروا الناس باقراب مبعثه وكانوا
يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم تتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذ سارعوا نحو
سيرته وزاغوا بشبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فيزدادوا ايقانا بك وتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ساء مثلا القوم اي مثل القوم وساء اصحاب مثل القوم لما اضمر اسم
ساء انتصب اصحاب مثل على التمييز لان تقديره ما الاصحاب اصحاب مثل وقرا الجحدري ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون
اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة يعني الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما
ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة يعني وما ظلمونا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل و
خصوا انفسهم بالظلم لم تتعدها الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون فهو المهتدي
حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون كثيرا من الجن والانس
هم المجموع على قولهم الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم في الموجبات وتمكنهم فيما يرد عليهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد
بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لكم دلوكا مجن تحرفوا بني لاظنكم آل المغيرة ذر النار وقيل لن كان عزفا
في بعض الامور يا خالق فلان الا لكذا والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع علمهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الموعود وانهم من جملة الكثرة الذين لا يكادون الايمان يتأتى منهم كانهم
خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر والاستماع للتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار
والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر بها نفعها ومضارها فيلزم بعض ما تبصر و
هو كأكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه سيجزون
ما كانوا يعملون ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغيرذلك
فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمايه وانزكوا تسمية الذين يميلون عن الحق والعدول
فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدوي يقول يجهلهم يا ابا المكارم يا
ابيض الوجه يا نجي وان ما نوا تسميته ببعض اسمايه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهو الوصف بالخير
والعدل والاحسان واسقاط شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشية النتايج
وخلق الفحشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالروية ونحوها وقيل الحاد هم في اسمايه تسميتهم الاصنام آلهة و
اشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون لما قال ولقد ذرأنا

بجهنم كثيرا فاجزان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار واتبعه قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وعن النبي عليه الصلوة والسلام ان من امتي على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من اهل
الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الاستدراج
استفعال من الدرجة يعني الاستصعاد والاستيصال درجة بعد درجة قال الاعشى فلوكنت ضبة او يجب ثما نين
قامة ورقيت اسباب السما بسلم ليستدرجنك القول حتى تهرة وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي اذا
قارب بين خطاه وادرج الكتاب طواه شيأ بعد شيء ودرج القوم اذا مات بعضهم بعد بعض ومعنى سنستدرجهم
سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويفاجئهم عقابهم من حيث لا يعلمون ثم اراد بهم وذلك ان تواتر الله
نعمه عليهم مع انهماكهم في المعاصي كلما جدد عليهم نعمة اندارو اطرا وجدد وا معصية فيندرجون في المعاصي بسبب
تراوف النعم ظاهرين ان مواتر النعم اثرة من الله وتقريب واغا هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ
بالله منه واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين واملي لهم عطف على
سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان
وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا ذات يوم فجعل يدعو فخذا فخذا بني فهر يا بني فلان يا بني فلان
هذا المجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض
وبما يدل ان عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من
اجناس لا تحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل انه عسى على ان الضمير
ضمير الشان والحديث ولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم موتون عما
قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وبما يحيهم قبل مفاجئة الاجل وطول الفقا به يجوز ان يراد باقتراب الاجل
اقتراب الساعة ويكون من كان لي فيها ضمير الشان قال قلت لم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت
بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل
الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له
ونذرهم في طغيانهم يعمهون قرئ ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستيناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا
على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفي عنها
قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يسألونك قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة
ان كنت نبيا فانا نعلم بيتك هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش
والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس
لطولها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان يعني متى وقيل اشتقاقه من اي منه لان معناه اي وقت هاي فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل متساند اليه قال ابن جني واني ان يكون
من اين لانه زمان واين مكان وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزة مرساها ارساها اي وقت ارساؤها اي اثباتها واقرارها
وكل شيء ثقيل رسوم بثباته واستقراره ومنه رسا الجبل واريسي السفينة والمرسى الاخر الذي ترسي به والثقل

من الساعة يدل على قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله اغا علمها اي علم وقتا رساؤها عنده
قد استأثر به ولم يجز به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك ادعى لي الطاعة
وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يعلمها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يظهر
امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاءها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه
لاستمرار الخفاء بها على غير الى الحدث وقوعها ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملايكة والثقلين
اهمه شان الساعة ويوده ان تجلى له علمها وشق عليه خفاءها وثقل عليه وثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون
شدايدها واهوالها او ان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها حتى تثيلة فيها الا بغتة الا فجأة على غفلة منكم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة يهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته
في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان
من بالغ في المسئلة عن الشيء والتفتيش عنه استكمل علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفى
الشارب واحتفى البقل استيصاله واحفى في المسئلة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن
مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كانك حفي بها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها
متعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا
متى الساعة فقيل يسألونك عنها كانك حفي بهم فخصصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة ويروى علمها عن عمر
ولو اخرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي
اليك وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكثر السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر
الله به ولم يؤته احدا من خلقه فان قلت لم كرر يسألونك واغا علمها عند الله قلت للتاكيد ولما جاء من زيادة
قوله كانك حفي عنها وعلى هذا كرر العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها العالم بها وانه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون قل
لا املك هو اظهار للعبودية والاستعاذ عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي احتيالا
نفع ولا دفع ضر كما المماليك والعبيد الا ما شاء ربي وما يكون من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت
حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها
ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطيا في التدابير ان انا
الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا
لان النذارة والبشارة اغا سفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اي الانذير
للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها
حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين من نفس
واحدة وهي نفس آدم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل
لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر لان الجنس يأنس بالجنس ويأوي اليه وما اذا كانت
بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال
ليسكن فذكر بعدما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم وكان الذكر
هو الذي يسكن اليه الانثى وتغشاها فكان الذكر حسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك

الغشيان والاثنان حملت حملا خفيفا فمرت به لم يلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى
ولم تستثقله كما تستثقله وقد سمع بعضهم يقول بطنى به ولدها ما كان اخفه على كبدى حين حملته فمرت به
فضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا اكاف وقيل حملت حملا خفيفا يعنى النطفة فمرت به فقامت به وقعدت
وقرا ابن عباس فاستمرت به وقرا يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرا غيرهما فمارت به من المرية كقوله افتمرونه
وافتمارونه ومعناه فوقع فى نفسها ظن الحمل وارتابت به فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت
وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اى اثقلها الحمل دعوا الله بما دعا آدم وحواء بما وما لكما ارزقنا الذى هو
الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن اتيتنا ابنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل
ولدا ذكرا الان الذكور من الصلاح والجودة والضمير فى اتيتنا ولنكونن لهما ولكل من ثبتنا نسله من ذريتهما
فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون فلما اتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى
جعلا له شركا اى اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتاهما اى اتى
اولادهما وتدل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء برئيان من الشرك و
معنى اشراكهم فيما آتيهما الله تسميتهم اولادهم عبد مناف وعبد شمس وما اشبه ذلك كان
عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنى الآتى بقوله فى قصة ام جميل يا بنى الله عنكم بده من فخار ولا سادى
وسودد ويراد هو الذى خلقكم من نفس قصى وجعلها من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها
فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركا فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار وجعل الضمير فى يشركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك و
هذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقرئ شركا اى ذوى شرك فى هم الشركاء او احدا بالله اشركا فى الولد ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اجريت الاصنام مجرى اولى العلم
فى قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ
كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم اولا يقدر على احداث شئ لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم
يختلقون لهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها
ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام كنتم صامتون وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى اى
الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى ولا
يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ام صمتم عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم فان قلت هلا قيل ام صمتم
ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا جربهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله
واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم تفرقوا
الحال بين احد اكم دعاهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تدعون من دون
الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عبادا امثالكم وقوله عبادا استهزاء بهم اى تصاريف امرهم

ان يكونوا احياء عقلا فان ثبت ذلك فهم عبادا مثالكم لا تفاضل بينكم ثم ايطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل
يمشون بها وقيل عبادا مثالكم وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم تخفيف
ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمالهم الدانية عملا بما
الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون اباليكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكفاوته خوفوه آلهتهم فامرأن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود
له ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال الهم اني برئ مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون
ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون ان وليى الله ان ناصرى عليكم الله الذى نزل الكتاب الذى اوحى الى كتابه واعزنى برسالته وهو يتولى
الصالحين ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ينظرون اليك بيشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم مصورة
من قبل حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين العفو ضد الجهد اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير
كلفة ولا مكافهم ولا تطلب منهم الجهد ولا تشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه الصلوة والسلام يسروا ولا
تعسروا وقال خذى العفو منى تستدينى مودتى ولا تشطنى فى سورتى حين اغضب وقيل خذ الفضل وما
يسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكوة فلما نزلت امر ان ياخذ هم بما طوعا او كرها العرف المعروف
والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا يكافيهم السفيه بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك
منهم وقيل لما نزلت الآية سال جبريل فقال لا ادرى حتى اسئل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من
قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وعن جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق و
ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وامانينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وامانينزغنك من الشيطان نزغ وما ينخسنك منه نخس بان حملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ
به ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنسغ والنخس كانه نخس الناس حين يغريهم على المعاصى وجعل النزغ
نازغا كما قيل جد جده وروى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وامانينزغنك فيجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعم من الغضب كقول ابى بكر رضى الله عنه ان لى شيطانا يعترينى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون
طيف من الشيطان لمة مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال ابى آلم يأنك الخيال يطيف او هو
تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كليف اومن طاف يطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين ايضا وفى
هذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ من الشيطان وان المتقين هذه عادتهم
اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمراد بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد
ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشيطان
يمدونهم فى الغى اى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم
ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصيروا مثلهم او يمدونهم فى الغى من قولهم اقصر البعير اذا حسر
حالوا فى كوابثها فان الجار على غير ما هو له وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به
الى الجاهلين فيكون الجر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا فان قلت

في النسخ فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي واخذ سلبي فما جاوزت الاثيلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي واني قد صار لي فاذهب فخذ وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر اخلقنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرا ابن المحيصن يسيلونك الانفال اي يسيلك الشيطان ما شرطت لهم من الانفال فان قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال لله والرسول قلت معناه ان حكمها يختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تشفيه حكمته ويمثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد والمراد الذي افتقنته حكمة الله د امر به رسوله ان تواسي الغانمة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستاثر وا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يومن ان يتدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فتقع الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا لو اكلنا وانفقنا قال ليرد بعضكم على بعض فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي معظم اتقاها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم استقى ذا انايك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كما ينبغي الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون واللام في قوله انما المؤمنون اشارة الى ما علم من الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون وجلت قلوبهم فزعت وعزام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له شعيرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وتقول وجلت بالفتح وهي لغة عن وبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه وابعث لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرايض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غيرهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله امؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا فلم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن نصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمن حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وهذا تعلق من يستثني في

لما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد بالجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون اجتبى الشيء يجتبيه اجتباء لنفسه اي جمعه كقوله اجتمعه او جبي اليه فاجتباه اي اخذه كقولك جليت اليه العروس فاختلاها وبمعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون اذ هذا الا انك تفتريه او هلا اخذتها مترجمة عليك تفترحه قل انما اتبع ما يوحى الي وليست بمتعللة بالآيات ولست تفترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم اي حجج بينة يعود الومنون بها بصر القلوب العمى او هو بمنزلة البصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقد اختلف في قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرا فيه القرآن وقيل معناه واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر وتتكلما كلاما دون الجهران الاخفاء دخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر والغدو والآصال لفضل هذين الوقتين ولدوام الدوام ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات وقرى والايصال من آصل اذا دخل في الاصيل كاقصر واعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ان الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته واشتغالهم بها وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو ترض ممن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطاياه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وان نفلا ينفله الغازي اي يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه وقال للسرية ما اصبتم فهو لكم او قلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفا بما وعد منه وعندنا الشافعي في احد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنايم بدر وفي قسمتها فسيلوها رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها اللهما جرين ام للانصار لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم فشارعوا فقال الشبان نحن القاتلون وقال الشيوخ وكنا لكم ردا لو انهزمتم فقتلتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم كنا نواعد الرايات كناردا لكم وفيئة تحاوزون اليها ان انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير فان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمتا صحابك فنزلت وعن سعيد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفا صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه

في البعض

الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال للفقاعة لم يستثنني في ايمانك قال ابتاعا لابرهيم صلوات الله عليه في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطاياي احد يث بعني قوله اولم تؤمن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا يعني الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون كما اخرجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان تنتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيتي بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه ومني في اختصاصها به كاختصاص البيت بسا كنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش قبلت من الشام فيما تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفين وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة فخرجوا مسرعين فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقدرات اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كانه نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبأ واحتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل فجمع اهل مكة وهم المغير في المثل السائر ولا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس اليلة مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور وننشر الخمور ونقيم القينات والحازف بدير فتسامع جميع العرب بخبرنا وان محمدا لم يصب العين وانا قد اعضضنا ه فمضى بصر اليه بدر وبدرتها كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفين اما العين واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على شاطئ البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر اركب فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهبت وربك فقاتلا انا معكما متقاتلون ما دامت عين منا تطرف فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه آباءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا

على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ورويانه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما قال كان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي النفير عليه تلقي العير بعد ما تبين لهم انا علام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم منصورون وجبارا لهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط تخوفهم ورعبهم وهم سائرون بهم الى الظفر والغنيمة حال من تسبل الى القتل وتساق على الصفا الى الموت المتيقن وهو شاهد كاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعدد هم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحد الشوك وتيل لشوك القتاد لشبتها وسنها قولهم شاكي السلاح ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حد لها ولا شدة ولا يكون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطير وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الطائفة العاجلة وسفساف الامور وان لا تتقوا ما يرزوكم في ابدانكم واحوالكم والله تعالى يريد مقابلي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يقارض ادناه العير وثامنها وقرئ بكلمته بالتوحيد فان قلت بم تعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت اليس هنا تكريرا قلت لا لان المجيئين متباينان ذلك ان الاول تبيين من الاداتين وهذا بيان للغرض فيما فعل من اختيار الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نقصهم وكاخذ لما وليك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب ان تقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينبطق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فان قلت بم تعلق اذ تستغيثون قلت هو بدل من اذ يعدكم وقيل بتوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا ومن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذ رداءه ابو بكر رضي الله عنه فالقاه على منكبه الرسول والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك اني ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر رضي الله عنه وميكائيل

في خمسماية على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمايم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين ذاك الصوت الذي نسمع ولا نرى شخصا قال من الملايكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه محدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم تقاتلوا واما كانوا يكثرون السواد ويثبتون الى مئتين والملك واحد كان في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بالدثور قوم صالح بصيحة واحدة وقري مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله ردف لكم يعني ردفكم وارتدفته اياه اذا اتبعته ويقال ارتدفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو اما ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم بعض او بمعنى متبعين اياهم المومنين اي تقتدون بهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على سائقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملايكة آخرين او متبعين غيرهم من الملايكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلثة آلاف من الملايكة منزلين بخمسة آلاف من الملايكة مسومين ومن قرا مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين من ارتدفه فاردفت تا الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بالاف من الملايكة على الجمع ليوافق في سورة آل عمران فان قلت فيم تعتد لمن قرا بالتوحيد ولم يشر المردفين بارداف الملايكة ملايكة آخرين والمردفين بارداف غيرهم قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم فان قلت لام يرجع الضمير في قوله وما جعله قلت الى قوله اني ممدكم كان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت فمن قرا بالكسر قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم الا بشرى لكم اي الا بشارة لكم بالنصر كما لسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استفشتم وتضرعتم لقلتكم وذلكم مكان الامداد بالملايكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد وما احسبوا النصر من الملايكة فان الناصر هو الله لكم وللملايكة او وما النصر بالملايكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكة اني حكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ يغشيكم بدل ان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باذكر وقري يغشيكم بالتخفيف والتشديد ويغشى النعاس والضمير لله تعالى وامنة مفعول له فان قلت انما وجب ان يكون فاعل المعلل المعلل والعلة واحد قلت بلى ولما كان يعني يغشيكم النعاس تنعسون امنتم امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة امنا اي لامنكم وسنه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمان اي يغشيكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان تنتصب

على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اي يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه اناكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولا هالم يغشكم على طريقة التمثيل بالتخييل لا بتعد فصاحة القران عن احتماله ولم فيه نظاير وقد ذكرنا من قال يعاب النوم ان يغشى عيونا يعابك فهو نعاد شرود وقري امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حيوه وخوامن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان ونزل قري بالتخفيف والتثقيل وقرا الشعبي ما يطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما يجر هو كانه قيل لما للطهور ورجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقري رجس الشيطان وذلكان ابليس مثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر ينسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هولاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فصلوا من احبوا وسقوا من شاءوا فاشتد عليهم المطر فاوحل لهم حتى جري الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضاوا وقلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والصقت به الماء ويجوز ان يكون المربط لان القلب اذا امكن فيه الصبر والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثانيا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت او بمحكم مفعولا يوحي وقري اني بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله اني ممدكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا الخ يجوز ان يكون تفسيرا للقول او معمولا لمحكم فثبتوا والمعونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة وتثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما يقوي به قلوبهم وتصح عزائمهم وبنائهم في القتال وان يظهروا لهم انهم يقاتلون بعاتهم ممدون بالملايكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيقاتل اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنتكشفن وعيشي بن الصعق فيقول البشرى فان الله ناصركم فانكم تقبلونه وهولاء لا يعبدونه وقري الرعب بالتثقيل فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح او كان انتفاء الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤس وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضربا لهامة قال واضرب هامة البطل المشيح قال غشيته وهو في جاوا باسلة عضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوي لان الضرب اما واقع على مقتل او على غير مقتل فامرهم بان يحوا عليهم النوعين معا ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله لكل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا للملايكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم قولي سالقي فالضاربون على هذا هم المومنون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحل الرفع على الابتداء وبانهم جنوه اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق المعادلة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اي جانب وذاك في خصم وهذا في شق

وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ان الكاف والعقاب لذلكم ذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرا الحسن وان الكافرين بالكسر يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير زحفا من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي به المصدر والجمع زحوف والمعنى اذا التقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساوهم او حال من الفريقين اي اذا التقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وقد مر تمامه في لهم عن الفراء ويومئذ في قوله ومن يولهم يومئذ اشارة اليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر تخيل عدوه انه منهزم فر يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او متجاذا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانا فئة كل مسلم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر فان قلت بم ينتصب الا متحرفا قلت على الحال والا لغوا على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا وقرا الحسن دبره بالسكون ووزن المتحيز متفيعل لانه متفعل لانه من حاز يحوز فشا متفعل منه متجوز فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم لما كسروا اصنام مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على المفاخرة فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطيت قبضة من حصباء الوادي فرميتهم بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فجعل لهم فلم تقتلوهم وما قاتلتم ولكن الله قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم كانه هو الذي تولى قتلهم والمعنى الرعب في قلوبهم وسأل النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنا الفزع والجزع وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها بلغ اثرها الى ما بلغته اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة فكانه لم يوجد من الرسول صلا ولا رمي ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى تخجيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو وا يعني وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع دعاءهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الفرض ذلكم فان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الفرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا

فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينهضوا من مكة الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للغداة ان كان محمد على حق فانصره وان كان على حق فانصرنا وروي انهم قالوا اللهم انصرنا على الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انينا كان ابهر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان ينتهوا خطاب للكافرين يعني وان ينتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله قرئ بالفتح على وكان الله مع المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه اوجه وتعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قرئ بطرح احدى التاءين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك لكل احسان والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر واشاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم تؤمنون لستم كالصم البكمين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى اكم تصدقون بما في القرآن والبينة فاذا توليتم عن طاعة رسول الله في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان نصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب اي ان شر ما دب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم من شرها ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي اسماعا لما للطف لاسمعهم للطف بهم حتى سمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم صدقوا الا قليلا وبعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار قتلى لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ومن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته والمراد بكل واحد منهما الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي فناداه وهو في الصلوة فخفف ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا ادعوني الا اجيبك وفيها وكان احدنا ان هذا نما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والثالث لان العلم حيوة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تجعلن الجهل حلتي فذاك ميت وثوبه كفن وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله وكم من قصاص حيوة وقيل للشهادة كقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فيفوته العرصة التي هو واحد فيها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه

ولا تولوا عنه

وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم بطاعة الله ورسوله واعملوا انكم اليه
تحشرون فيثيبكم على سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فينسخ عزائمه
ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف الشاء وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك وما هو جار على الله
تعالى فانما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا
كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء
بباله لا يخفى عليه شيء من ضمايره فكانه يحول بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بشد يد الراء ووجهه انه قد
حذف الهمزة والقى حركتها على الراء كما في الوقف على لغة من يقول مررت بعمرو واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فتنة ذنبا قيل هو امر المنكر بين اظهرهم
وقيل اقرات الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة
لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علما بني
اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا
ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووبالة من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلتها صفة
على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة متولا فيها لا تصيبن وتطير قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاوا
بعذق هل رايت الذيب قط اي بعذق متول فيه هذا القول كانه سار فيه لون المرقة التي هي لون
الذيب وعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في
علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما كنا
من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاستلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان
يسائر النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي رضي الله عنه ضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه لحبي لولدي واشد حبا قال
فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله قالت كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة في جواب الامر قلت لان فيه
معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا يطرحك فلذلك جاز لا يطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فان قلت
فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا
يصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون اذ انتم نصب على انه
مفعول به مذكر لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم
قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا اعداء منافين مضادين فاواكم الى المدينة وايدكم
بنصره بظاهر الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا و
ابينهم ضلالا لا يأوي كلون ولا يأكلون فكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم
ملوكا يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون يعني الخون النقص كما ان
معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه واستعمل في عدم الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء
دخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشار ليس كذا اذا انقطع به فكانه
لم يف به ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله بان لا تستنوا به و

واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون بتعة ذلك وويباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان
الخيانة وجدت منكم عن عمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا
الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم
فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد
خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى
اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل
نفسك فقال لا والله لا اطلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحل يده فقال
ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان احلم من مالي فقال عليه الصلوة والسلام
يجزيك الثلث ان تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان رضي الله عنه وقيل انما نهاكم ان يتهمكم الله عليه
من فرايضه وحدوده فان طلقت وتخونوا الجزم هو امر نصب طلقت يحتمل ان يكون جزما جوابا لنهي في حكم النهي
وان يكون نصبا باضمار ان كقوله ولكتموا الحق وقرا مجاهد وتخونوا اماناتكم على التوحيد واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة وان الله عنده اجر عظيم جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب
او محنة من الله ليعلم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي
اليه همكم وتزهدوا في الدنيا ولا يحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى توطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون
الآية وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الصدق الباطل وبين الكفر
باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهد امركم وشيئ صيتكم وآثاركم
في اقطار الارض من قولهم ستا فعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا
للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يثبتوك ويخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين
كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون
بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان سقائم امره فاجتمعوا في دار الندوة تتشاورون في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال انا شيخ من نجد سمعت بالذي اجتمعتم له فجئت اشاوركم في
ان حضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه
غير كوة يلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي رايكم يا معشر قريش
يخلصه فقال هشام بن عمرو رايي ان يحملوه على جمل ويخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال
ابليس الرأي ما قال فانظروا رجلا جليدا نسيبا وسيطا فيكم ثم اعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا
العقل عقلناه واستراحوا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فخرج صلى الله عليه وسلم فلحق بالغار وامر عليا ان ينام على فراشه ويتسجى ببرده وقال له اشتمل ببردي هذا الحضرمي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه منهم فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فخيب الله سعيهم

واتصوا انه باطل لكرههم ليثبتوك ليبعدوك او يثقفوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثخنوه لاجراح به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرأ النخعي ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالاسار ويحسن المكايدة له ويكره الله ويخفي الله ما اعدلهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكرهم وابلغ تاثيرا لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا من هو مستوجبه واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقاحة منهم وصلف تحت الرعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو شاءوا تهم الاستطاعة والا فانهم ان كانوا مستطيعين ان يشاؤا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يعوذوا بالفتح العلي ودونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان غلبوا في باب البيان خاصة وان يمايشهم واحد فيتعلقوا باستماع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهكلهم على ان يعرقوه وقتل قاتله النضر بن الحرث المقتول صبرا حتى سمع افتصاص باحاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذلك وانه من جملة تلك الاساطير وهو لما يأبى ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الحجود بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاجلنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر مراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب شكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق للتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعمش هو الحق بالرفع على انه مبتدأ غير فصل وهي في قراءة الاولى فصل وقيل للمطرات السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة قولهم من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه اديان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعد آرة اليم بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال الرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم لا يستقيم في الحكمة لان مشاهدة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مصدون بالعذاب اذا خرج عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وانما يهم هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم لقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شيء لهم في اسقاط العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمؤمنين من المدينة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فيصد من

يشاء ويدخل من يشاء ما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباب ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان بريئا نقيا من الكفر وعبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند وطلب الرياسة اوارادبالاكثر الجمع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال بوزن الثغاء والدغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء سمي بذلك لكثرة مكايه واصله الصفير نحو الوضاء والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكاء والبكا والتصدية التصفيق فعلة من الصدي او من صد يصد اذا ضج ومكة منه يصدون وقرأ الاعمش وما كان صلوتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فان قلت ما وجه هذا الكلام قلت هو من قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤك اذا هم سودا ومحدبة سمرا والبمانية وضع البيوت والبساط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفرهم وافعالهم التي لا يقدم عليها الا الكفرة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون قيل نزلت في المطعمين يوم بدر بمكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر فنزلت في بضعة وثلاثين رجلا سنين وقد استاجر يوم احد العين من الاحابيش سوي من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندامة وحسرة فكان ذلك اتم بصيرة لهم وتبقيلا حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا بعيني لفرط ازدحامهم واولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في نصرة دينه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوي بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا شاذة بقوله ثم يكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التضعيف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين قل للذين كفروا من ابي سفين واصحابه اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان يعني خاطبهم به ليقبل ان ينتهوا يغفر لكم وهو قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان يثلموا اعاهم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذي حاق بهم مكرهم يوم بدر وقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم قدروا فليتقوا مثل ذلك ان لم ينتهوا او قيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه الصلوة والسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم

يبق عليه بتبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد اذا اسلم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وضمنوا وان لا يعود وبانا لا نرتد وقرئ تغفر لهم على ان الغفر لله تعالى وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم قرئ تعملون بالتاء فيكون للمنتهين فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ان ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدأ خمسه محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله خمسه وروي الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر وتنوين قراءة النخعي فلله خمسه والمشهوران الفتح اخف فاكد وابنث كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه وكاسبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الجار واحتمل فيه واحد من المقدرات كتولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجعفر بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وانما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط عوته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون للفقر فهم اسوة سائر الفقراء ويعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح وعوذ لك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث وعندنا لك بن امر الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاء بعضهم دون البعض فان راى غيرهم اولى واحق فغيرهم فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله والرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال على الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الخمس فيضرب بيده فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث ذهب مالك الا ان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لقرابته حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر رضي الله عنه سوى بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان تعطى فقيركم وترفع اعلمكم وتخدم من لا خادم له منكم فانا والغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل تقي لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الآية نزلت بيدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بسبعة اشهر وثلثة ايام من نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة فان قلت لم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب بهذا القدر به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المقرن بالعمل والطاعة لا مراء ان العلم المجرد لا يستوي فيه المومن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ وعبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر والجمعان والفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والنصر ومنه يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على الغزير كما فعل بكم ذلك اليوم اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يدلك ان يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدوة على قلب الواو ياء لانها بين ياءين وبين الكسرة حاجز غير حصين كما في الصبية والقصوى تانيث الادنى والا يقضى فان قلت كلتا ما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احديهما بالياء والثانية بالواو قلت القياس هو قلبا الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جاءت القضيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب واغيلت مع اغالت للمبتدا فان قلت ما فايدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفايدة فيه الاخبار عن الحالة الدالة على قوة شان العدو وشوكته وكثرة عدته وتمهد اسباب الغلبة وضعف شان المسلمين والبناء امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك الامر تيسر الا بحول وقوة وبام قدرة وذلك ان العدوة القصوى التي ناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت رضا لا باس بها ولا نبا بالعدوة الدنيا وهي جانب نشوخ فيه الارجل ولا عيش فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراءه ظهورا لعدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشتد في المقاتلة عنها بناتهم ولهذا كانت العرب يخرج الى الحرب بطعنهم واموالهم ليسقيهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل جهدهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالاجتياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط سيرهم ويوطن نفوسهم على ان يرجوا لموطنهم ولا يخلوا مراكزهم وسد لو استتبى بحدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير لما دبر تعالى من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعز دينه واعلا كلمته حين وعد المسلمين احدى الطايفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليلتمسوا العير فجاءت نفير ا وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اتاح هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى فاستا الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد يلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فتبطلكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبثطهم ما في قلوبهم من تهيب

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من الثلاثة ما وفقه الله وسبّب له ليقضي متعلق بمحذوف
او ليقضي امرًا كان واجبًا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبّر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك
والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بيّنة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة
ويصدر اسلام من اسلم ايضًا على يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك لما كان
من وقعة بدر من الآيات الغر المجلّة من كفر بعدها كان مكابرًا للمشاهدة معاندًا للحق وقرئ ليهلك نسق الكلام
حيّ بالظهار المضعف لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان
من آمن وثوابه اذ يريكهم الله في منامك قليلًا ولو اراكهم كثيرًا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلّم انه
عليم بذات الصدور اذ يريكم الله نصبه باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم
اي يعلم المضالح اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله تعالى اراه اياهم قليلًا فاخبر بذلك
اصحابه فكان تثبيتًا لهم وتشجيعًا على عدوهم ومن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للغطيفة
المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلايم علمه كلام الرب
وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقتم فيما تصنعون كلكم وقرئ بتاء التانيث
والفرار ولكن الله سلّم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور وبعلم ما
سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلًا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله
امرًا كان مفعولًا والى الله ترجع الامور واذ يريكمو هم الضمران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقللا يضعلي
الحال واما قللهم في اعينهم تصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا انجاز ما اخبرهم به فيزداد
يقينهم ويجدوا وينشطوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل في جنبي اتراهم سبعين قال
اراهم مائة فاسرنا رجلًا منهم فقلنا كم كنتم قال الفًا وقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انا هم اكلة جزور
فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم قلت
قد قللكم في اعينهم قتل اللقاء ثم كثرهم بعده لتحترزوا عليهم قلة بسالة بهم ثم فجاهم الكثرة ليبهتوا ويهابوا
وثقل شوكتهم حتى يرون ما لم يكن في حسبانهم وتقدير هو ذلك قولهم يرونهم مثليهم رأي العين وليلا يستعدوا
لهم وليغلظ الاحتجاج عليهم في استيصاح الآية البينة من قلتهم اولًا وكثرتهم آخرًا فان قلت اي فائدة في رؤية
الكثير قليلًا قلت بان يستر الله عنهم بعض بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في
العين الحول ما يرون له الواحد اثنين فقد ليعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه دبكة واحد
فقال فاني لا اري هذين الديكين اربعة يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون اذا لقيتم فئة اذا حاربتم من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار وللقاسم
للقتال غالبا فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستبصرين به داعين
له على عدوكم اللهم اخذ لهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون مظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على
العبد ان لا يغفر من ذكر ربه اشغل ما يكون قلبًا واكثر ما يكون لسانًا وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت
متوزعة من غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين في ايام صفين وفي مشاهدة مع البغاة والخوارج من
البلاغة والبيان ولطائف المعنى وبليغات المواعظ والنصائح دليلًا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل
وان تفاقم واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا
تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا مصوب باضمار ان مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على التقديرين قراءة

من قرأ وتذهب وتحكم بالتاء والنصب وقرأه من قرأ ويذهب ويحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها
وتمشيه بالريح وهبوبها فتقول هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة وتعداه من وسنه قوله انتظران قليلًا ريث
غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم تكن قط نصر الا بريح بعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا و
اهلكت عاد بالدبور حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الراي فوثا وقع لهم باحد لما لفتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مشلهم وندامتهم بديجم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فانا هم رسول ابي سفيان وهم
بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرًا فنشرب بها الخمور تعزف علينا القيان و
نطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورياؤهم الناس بالطعامهم فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر
وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنفاهم ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل
التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني اري ما لا ترون اني
اخاف الله والله شديد العقاب واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وارهبهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يحرهم
فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وترائهم اي بطل كيده حين نزل جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان
ذلك على سبيل الوسوسة ولم تمثل لهم وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت الذي بينها وبين بني كنانة من الحرب
وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في
جند بن الشيطان معه راية وقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة نزلت نكص وقيل كان
يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين تخذلنا في هذه الحال فقال اني اري ما لا ترون ودفع في
صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان الشيطان ونى الحديث ما راي ابليس يومًا اصغر ولا اذحر ولا اغيظ
من يوم عرفة لما يري من نزول الرحمة الا ما راي يوم بدر فان قلت هلا قيل لا غالبًا لكم كما يقال لا ضاربًا زيدًا لعندنا
قلت لو كان لكم مفعولًا لقيل لا غالبًا اياكم لكان الامر كما قلت ولكنه حذف تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اذ يقول المنافقون
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتين
الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم ثقتون
به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و
ادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان
الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعها بالفعل ويضربون
حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر وعن مجاهد
ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني واذا حضر بما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشد وابلغ في عرض اهل
الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصير ثم يعطى الرجل القوي البطش شيئًا عمل من حديد كهيئة الطبق فيه
زنانة ولها مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوته فيحدث في مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا

معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار وذوقوا عذاب الآخرة
بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما اضربوا بها التهبت نارا ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجوابه
لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل
ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك دفع بالابتداء وبما قدمت جزء وان الله عطف عليه اي ذلك
العذاب بسببين بسبب كفرهم ومعاصيهم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة
المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد اولان العذاب من اعظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب مثله
ظلما ما بلغ الظلم شتمه كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم الكاف
في محل الرفع اي دابهم كدأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا
وكفروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب بلوا الاسقام بسبب ان الله لم يتبع لم
يصح في حكمه ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا بهم من الحال خان وخلف فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة
حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن حال مرضية فغيروها الى حال مسخوطة قلت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة
تغير الحال المسخوطة الى سخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم
بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وبغوا عليه ساعين في ازالة دينه غيروا ما بانفسهم حالهم الى ما هو شر مما كانت فغير الله ما
انعم به عليهم من الاموال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما قالوا لمكذبوا الرسول عليم بما يفعلون كدأب آل
فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين
كدأب آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان
للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر وتحولوا عنه
فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعاونوا عليه فنكثوا بان
اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا سنستاصلك واخطأنا فمعاهدهم يوم الخندق وانطلق
كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا فجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار
وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون
بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون فاما تثقفنهم قاما
تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك وسائر من يبلغه من ورائهم بتنكيلهم شر قتلة والمكاية فيهم
من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرا ابن مسعود فشرذ
بالذال المعجمة بمعنى فرق كانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا اشذر مذر وسنه المشذر المنقط من المعدن
لتفرقه وقرا ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من ورائهم كانه اذا شردهم الذين وراءهم فقد فعل التشريد
في الورآء واوقعه فيه لان الورآء جهة المشردين فاذا جعل الورآء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم
يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ
اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصدا وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا

بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وصر على توهم انقضاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب
الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في
العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم
او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون سبقوا
فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح
بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل صريح الا ان المكسورة على طريقة الاستينافات والمفتوحة
تعليل صريح يقرئ يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرا الاعمش ولا تحسبن الذين كفروا
بكسر الباء وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله
ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل رفع الفعل
على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا تحسبنهم
الذين كفروا سبقوا فحذف الفعل لكونه مفهوما وقيل ولا تحسبن قتلى المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل
كلها متحملة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من قتلى
المشركين واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون من قوة من كل ما يتقوى به في
الحرب من عدد هاوعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي
قالها ثلاثا وبات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن مكحول هي الحصون والرباط اسم للخيل التي يربط في
سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرا الحسن ومن
رباط الخيل بضم الراء وسكون الباء جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله
وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين انه سئل عن اوصى ثبلث مائة فقال اشتري به الخيل قرا رابط في
سبيل الله ويغزو عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال لم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدن القرى
ترهبون قرى بالتخفيف والتشديد وقرا ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما استطعتم من قوة
وعدو كم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي اهل فارس وقيل كفرة الجن
وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولادا نها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
جنح له واليه اذا مال والسلم يؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم اخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك
من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن
مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله
من حرب او سلم وليس يحتم ان تقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقيل الا سبب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم وقال مجاهد
يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله وقال جبريل اني وجدت في الحكم حسبكم ان يلبسوا آخر الثياب
وتشبعوا والف بين قلوبهم المتالفين من قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآباء الباهرة
كان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانفة على الضغينة في ادنى شيء والقاية بين اعينهم الى ان يستقلوا

لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ايتلفت قلوبهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذوا ما شاؤا ويرمون عن قوس
واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتوادد ما طوى عنهم من البغائض و
التحاقد وكفهم من الجرأة على الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء وصنع
فيها ما اراد وقتل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك سادتهم ورؤساءهم ودق جماجمهم
ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينما التحاوز الذي يميح الضغائن ويبير التحاسد والتنافس وعاد كل ما يغيظ من
كأس بهذه المثابة وان تجنب هذه المآثم وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى يتفقوا على الطاعة
وتظافروا صاروا اعواناً وعادوا اخواناً وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ومن اتبعك الواو بمعنى مع
ولما بعده منصوب يقول وحسبك زيدا درهم ولا يجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك
غضب مضر والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون
وهذه الآية نزلت بالمدينة آية في غزوة بدر وقيل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد
بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض للمبالغة في الحث
على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت او ان سمي حرضا ويقول لنا اراك الا حرضا
في هذا الامر ومرضا فيه ليبخه ويحركه منه وقرئ حرض بالصاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرض ويقال حركه وحرضه
وحرشه وحرثه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا اغلبوا عشرة امثالهم من الكفار
وبعون الله وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب في
طلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة
ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا وثبت الواحد للعشرة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حرة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فلم يشغل عليهم ذلك
وصخوا منه وذلك بعد مدة طويلة وضعف وخفف عنهم فقاومت الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء
فلما كثروا بعد ترك التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالبخل والبخل وضعف اجمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى
المائة بالياء والتاء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين
وكانوا سواء بين في ذلك فان قلت لم كرر التخفيف وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده
قلت للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت العشرين المائتين والمائة
الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم قرئ للنبي على التعريف واسارى وتثخن بالتشديد ومعنى
الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض
اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني بذل الكثرة وبضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام
ويقربه بالاستيلاء والتقهر فما الاسر بعد ذلك ومعنى ما كان ناصح لدوام استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون
نزلت ما منا بعد وما اما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل
بن ابي طالب فاستشار ابا بكر رضي الله عنهم فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذهم

فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك قدمهم واضرب اعناقهم فان هوى ابا الكفر فان
اغناك عن العذاب مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال
عليه الصلوة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال
حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم و
مثلك يا عمر مثل نوح لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انهم اليوم غالة فلا يفلتن احد منهم
الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم قد يتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا
بل نأخذ الفداء فاستشهد منا باحد وكان فداء الاساري عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن
محمد بن سيرين كان فداهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت
الآية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
لقوله كان الاثخان في القتل احب الي من عرض الدنيا حطاما سمي عرضا لانه حدث قليل المكث يريد الفداء
والله يريد الآخرة يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون وقرئ والله
يريد الآخرة بجر الآخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على ما كان عليه كقوله وما تروقد بالليل نارا ومعناه والله
يريد عرض الآخرة للتقابل يعني ثوابها والله عزيز يغلب اولياؤه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلوبهم
الفداء حكيم لكنه حكم يوخر ذلك الى ان يكثروا ويقووا وهم يعجلون لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم لولا حكم سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا خطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد كما مر نظيره وانه ان
استبقاهم ربما كان سببا لايمانهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم
اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم وافل بشوكتهم وقيل كتابة انه سيحل لهم الغنية التي اخذوها وقيل انا اهل
بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي ولم تقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فكلوا مما غنمتم روي انهم اسكوا عن الغنائم ولم يعدوا ايديهم لها فنزلت
وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه فان قلت
فما معنى الفاء قلت التسبب والسبب محذوف معناه قد اصبتم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا طيبا على الحال
من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم
من استباحة الفداء قبل ان تؤذن لكم فقد غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم في ايديكم من فدائكم كان ايديكم قابضة
عليهم وقرئ من الاسرى في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء المال ان تخلقكم في
الدنيا اضعافا وثيبكم في الآخرة وفي قراءة الاعمش ثيبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم
استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا
وكان احد الذين ضموا المغانم اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للعباس افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال
له فاين الذهب الذي دفنته الى ام الفضل وقلت لها ما ادري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به

قال العباس فانا اشهد انك صادق واك لا آله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله وقد
دفعته اليماني سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فبدني الله
خيرا مما ذهب لي الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع
اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون
الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير
مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرا الحسن وشيبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك فقد
خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم وان يريدوا خيانتك نكثك بما يعوك عليه من الاسلام والردة و
استيجابا بدين آبائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقضهم ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم
كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما اغتنموا من الفداء ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون
والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالكسر والفتح اي من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا
شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاولها ويباشر عملا فعليكم المفروض عليكم ان تنصروهم على المشركين
الا على قوم منهم منكم وبينهم عهد فانه لا يجوز نكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدأون بالقتال اذا لميثاق مانع من ذلك
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض طاهر اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة
الذين كفروا وتوارثهم واجتنابهم وقطع معاذيرهم وان كانوا اقاربهم وان تركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم
قال الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة
الاسلام على نسبة القرابة ولم يقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم يجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة
في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا وانتشار زايدا
وقرئ كبير بالثاء والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
ومغفرة ورزق كريم اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن
ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاهل الدين وليس بتكرير لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة
لهم مع الوعد الكريم والاولى للاعراب بالتواصل والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله بكل شيء عليم والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد
السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم
بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وتغييبا واولوا الارحام واولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث
بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القرآن وهو اية المواريث وقد استدل به
اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا
شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش

يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون اية وقيل تسع وعشرون فراءة
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله و
ان الله مخزي الكافرين لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة
المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لانزولها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق
اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفرعنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردبهم وتخزيهم وتدمدم
عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما ترك احدا الا اثلث منه فان قلت
هلا صدرت باية التسمية كاني سائر السور قلت سال عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة او الاية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت
بينهما ولم تكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب انما تعدون ذلك لان في الانفال ذكر العهود وفي التوبة نبذ العهود
وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك
ابتداء يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا ترى بقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ومن دعي الى الجنة فاجاب
فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة واللغة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا نفرق ولا نخف ونتربص ولا
باس هذا اما ان كله وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما تمان لث في القال يعدلان السابعة من
الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول وقيل
اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وتركت بسم الله لقول من
قال هما سورة واحدة براءة جزء مبتدا محذوف اي هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة في قولك
بريت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان
ويجوز ان تكون براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ
براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرا اهل مكة براءة من الله بكسر النون والوجه الفتح لام التعريف لكونه والمعنى ان
الله ورسوله قد بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه سينقض اليهم فان قلت لم علقت البراءة بالله و
رسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فانتفى المسلمون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تحدد من ذلك فقيل لهم اعلموا
ان الله ورسوله قد بريا مما عاهدتم به المشركين وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا
الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فبند العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين
اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لضيانة الاشهر الحرم مما تقتل
والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها
الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما لحقه قال اميرا او مامورا قال لا مامور وروي ان ابا بكر لما كان في بعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد
لا يبلغ رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فوجم ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشيء
نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي يناديني بالاي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن

خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم فسيحوا الا الذين عاهدتم
منهم ثم لم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء يعني الاستدراك كانه قيل هذان امران في الناكثين ولكن الذين
لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا يجرمنكم يحملنكم او يجعلنكم الرقي كالغار وان الله يحب المتقين يعني ان فضيلة التقوى
ان لا يتسوى بين القبيلين فاستوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم تنقصوا شيئا احدا ولم يظاهروكم قط وظاهروا
ولم يعاونوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عبدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش بالسلاح
حتى وتد عمرو بن سالم الخزاعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده شعر لاهم اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيك الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا فقال عليه الصلوة والسلام لا نصرت ان لم انصركم وقوي لم ينقضوكم بالضاد معجمة او لم ينقضوا
عهدكم ومعنى فاتموا اليهم عهدهم فادوها اليهم تاما كملا قال ابن عباس رضي الله عنهما بقي لحي من كنانة من عهدهم
تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم انسلخ الشهر
كقولهم ابرد الشهر وسنة جرد آوا الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين
نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم اسيرا وهو والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم
اسغوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصروهم ان يحلوا سنهم وبين المسجد الحرام كل مرصد ممر ومجتاز تقعدوا
به وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا
عنهم ولا تعترضوا لهم كقوله شعر هل السبيل لمن يبني المنارية وعن ابن عباس دعوهم واياتيان المسجد الحرام ان الله
غفور رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم
ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون احد من رفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر بتقديره وان استجارك احد استجارك
ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا يدخل على غيره والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر
لاعهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فآمنه
حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان
من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل
من المشركين يأتي عليا فقال اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او يأتيه لحاجة
قتيل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك الآية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله
فاقتلوا المشركين ذلك يعني الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة
ما تدعوا اليه فلابد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
الا الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف استفهام
في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اضداد وهو
غرض صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهدا ولا قطعوا في ذلك لا تحد ثوابه فنوسلم ولا نكروا في قتلهم ثم
استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام وهم بنو بكر كنانة وبني ضمرة فربصوا امرهم ولا نقاتلوهم فاستقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين
يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى
قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف تكرار الاستبعاد باثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال

نساسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم
ثلثين او اربعين اية وعن مجاهد ثلث عشرة آية ثم قال امرت بار بع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ
ابن عمك انا قد نبذنا العهود وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا الطعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل
انما أمر ان يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في عقد العهود ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها قد تولاه
ابو بكر لجاز ان يتولوا هذا غلاما لم يعرف فينا في نقض العهود فاريحت علتهم بتولية ذلك عليا فان قلت لم سميت الاشهر
الحرم ما هي قلت عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فنهى اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم امنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر
ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للتسيي الذي كان فيهم لم رضان في السنة الثانية في
ذي الحجة فان قلت ما وجه اطباق اكثر العلماء على جواز معاملة المشركين في الاشهر الحرم وقد رضا نقا الله عن ذلك
قلت قالوا قد نسخ وجوبا لصيانة وايجاب فقال المشركين فيها غير معجزي الله لا يفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي
مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء
من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله
يحب المتقين واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف
على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قايم وعمرو قاعد والاذان يعني الايذان وهو الاعلام كما ان
الامان والعطاء يعني الايمان والاعطاء فان قلت اي فرق بين الجملة الاولى والثانية قلت تلك اخبار بثبوت
البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فان قلت لم علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان
بالناس قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم وامّا الاذان فعام لجميع الناس من عاهد
ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم
افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر
فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في
حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج الاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو الحج
الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات الحج وكذلك اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو
الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه ووافقته لاعيان اهل الكتاب ولم يتفق
ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكاثر حذفت الباء التي هي صلة الاذان تحقيقا وقري ان الله بالكسر
لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي في بريء اي بريء هو ورسوله على الجوار وعلى المحل المكسورة واسمها
قري بالنصب عطفا على اسم ان او ان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله العمر ك
ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه بريء فبلغه الرجل الى عمر فحكى
الاعرابي قوله فعندها امر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة
او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقين الله ولا ناجين اخذه وعقابه فان
قلت ما استثنى قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام

وخيرتماني انما الموت بالقرى كفيف وما ثاهضبة وقليب يريد كيف ناتاي كيف يكون لهم عهد وحالهم
انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد وقد سبق اعليكم
ولا يرقبوا الا ولا يراعوا حلفا وقيل قرابة واشتد لحسان لعرك ان الك من قريش كالسقب من دلال النعام
وقيل الا آلهة وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبريل وجبرا لان ذلك وقيل منا اشتق القرابة كما اشتقت
الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال يحفى لان الحلف انما سمي واتخذ لقوا يعقوا به اصواتهم وشهروه
من الال وهو الجاروله اليل اي انين يرفع به صوته ودعت الينا اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال و
سميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين مما لا يعقده الميثاق قرئ ضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم
من مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد البشات منهم على العهد وابائه القلوب مخالفة نائيها من الاصفان لما
يحرونه على السنتهم من الكلام الجميل والتزهر فاسقون متمردون خلعاء لا مروة تزعهم ولا شمائل مرضية ترد عهم
كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والتعفف عما يثلم الغرض ويجر احدوثة السوء اشتروا
بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم
المعتدون اشتروا استبدلوا بايات الله بالقران والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا
عن سبيله فعدلوا عنه اوصرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفين واطعمهم هم المعتدون المجاوزون
الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم
يعلمون فان تابوا على الكفر ونقض العهد واخوانكم فهو اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم
ونفصل الآيات وتبينها وهذا اعتراض كانه قيل وما من تامل تفصيلها فهو العالم بها ومحرضا على تامل ما فصل
من احكام المشركين والمعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر
موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا للعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم
اسنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا
ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد شيئا فهم
ائمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا الطعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا
جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم
جمع يمين وقرئ لا ايمان اي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث لا سبيل اليه فان قلت
كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها قال لا
ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند
الشافعي رضي الله عنه يحنثهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون
متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من الطعائر ان تكون المقاتلة
سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيئ بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف
لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين وابي بين مخرج الهمزة واليا ء وبتحقيق الهمزتين قراة مشهورة
فان لم يمكن بقلبها عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة لا يجوز ان يكون ومن صرح بها فهو لا حق بحرف
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مؤمنين لا تقاتلون قوما دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا لانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على

سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار
الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤوكم اول مرة اي هم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لتجزهم عنها يلي
القتال فهم البادئون بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدوهم بالبزكا صدوكم و
بخهم بتركه مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وضعهم بما يوجب الحض عليها ويقرران من كان في مثله صفاتهم من نكث
العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان لا يترك مضادتهم وان يبخ من فرط فيها
التخشونهم تقرير على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يعني ان فضيلة
الايمان الصحيح ان لا تخشى المومن الا ربه ولا يبالي من سواه ولا يخشون احدا الا الله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم ويبصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله
عليم حكيم لما بخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم بشفت قلوبهم وبصحبنا تهم بعذبهم
بايديهم قتلا وبخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المومنين وهم خزاعة قال ابن
عباس رضي الله عنهما هم بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فنفثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقيتم منهم من المكروه
وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته و
يتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ثابت بهم
وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخل التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله
عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
التوبيخ على وجود الحسبان والمجيء انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في
سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
ولما معناها التوقع وقد دلت على ان بين ذلك وان اتصاله متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله بمنزلة بين
بين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم
والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي
المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في بريدها وجرذ كما مني ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان
يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد
المسجد الحرام واما قيل مساجد لانها قبلة المساجد كلها واما مقامها فعام في كل مواقع جميع المساجد وكان كل بقعة
منه مسجدا والثاني ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا الان يعمروا وحسبهم دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد
الحرام الذي هو صدر الجنس وقدوته وهو آكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرا كتاب الله فنفي لقراءة
القرآن من تصرحا بذلك وشاهدين حال من الواو في يعمروا والمجيء بما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين
عمارة مساجد الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم فانهم يضبوا اصنامهم
حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا يطوف علينا بثياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا اشواطا
سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا لك تملكه وما ملك وقيل اقبل المهاجرون والانصار

على اساري بدر فيقرهم بالشرك ويطنق علي بن العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم
واغلظ له في القول فقال العباس يذكرون مساوينا ويكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم ونحن
افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي هي للعمارة
والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر والكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا يعقبها فما ظنك
بالمقارن والى ذلك اشار بقوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ود ليعلى انهم قارنون بين العمارة والشهادة
بالكفر على انفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد
اي انما يستقيم عمارة هو كان ان يكون معتدا بها والعمارة تبنا ولزم ما استمر منها وقتها وتنظيفها وتنويرها
بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والتذكير من الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها عما لم ينبغ له
المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن ابن ابي صلى الله عليه وسلم انه ياتي في آخر الزمان ناس
من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله
بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش وقال عليه الصلوة والسلم
قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها وعمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه من الف المساجد الفه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وعن ابي رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة
العرش يستغفرله ما دام في ذلك المسجد ضوء فان قلت هلا اذكر الايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لما علم وشهران الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمالها كلمة الشهادة والاذان والاقامة و
غيرها عليها متقرنين مزدوجين كانما يشتي واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان
بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فان قلت كيف قبل وقد يخشى الا الله والموصى يخشى المحاذير
ولا تما دلكان لا يخشاها قلت هي الخشية والتقوى في ابواب الدين حاد لا يخاف على رضا الله وضاعه التوقع
محذور واذا اقترنه احدهما حق الله والآخر حق نفسه ان يخاف الله فيوثر حق الله على حق نفسه وقيل
كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين بتعيد
للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم التي يستعظمونها فانتخروا بها واملوا عاقبتها
بان الذين آمنوا ومحوا الى اعمالهم العمل بالشرايع مع استشعار الخشية والتقوى هم اولئك الذين عسى و
لعل فاما ال المشركين يقطعون انهم مهتدون وما يكون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحو لطف للمومنين في
ترجيح الخشية على الرجاء وحض الاعتراف بالله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
مصدران من سقى وعمر كالصيانة والولاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج و
عمارة مسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي وعرة السعدي وكان من القراءة سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان تشبه المشركين بالمومنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان تسوي بينهم
وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن

افضل

افضل ام محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجر كما الحقون برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فلما نزلت قال
العباس ما ارانا الا قد هلكنا سقايتنا فقال عليه الصلوة والسلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا عظيم درجة
عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واوليكم المغايرون لا انتم والمختصون بالفوز دونكم وقرئ يبشرهم
بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لتفويضه وتوجيه الوصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في
المهاجرين خاصة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويضارم اقاربه الكفرة
ويقطع مواصلاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وابناءنا وعشايرنا
وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فرلت فهاجر فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او
اخوه او بعض اقربايه فلا يلتفت اليه ولا يزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب
في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ وعشيرتكم و
عشيراتكم وقرأ الحسن وعشايركم فتربصوا حتى ياتي الله بامره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة
عاطلة وآجلة وهذه آية شديدة لا ترى اشد منها كانها تشير على الناس لما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب
حبل اليقين فليتصفحوا ورع الناس واتقيهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والبلات على
دين الله ما يستجن له دينه على الاباء والابناء والاخوان والعشاير والمال والمساكن وجميع خطوظ الدنيا و
يتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحة فلا يدري اي تعامه اطول ويقويه الشيطان من اجل
خط من خطوظ الدين فلا يبالي كما تما وقع على انفه ذباب نظيره لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين مواطن الحرب كثيرة
ومواقفها حال مكان موطن لوقايع تحت كاهوي . باجرامه من قلة النيق تنهوي واشتاعه من الصرف لانه جمع
وعلى صيغة لم يات عليها احد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة
فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في
ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويحوز ان يراد بالموطن الوقت كقتال الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين
منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان توله اذا اعجبتكم بدل من يوم حنين ولو جعلت ناصبة هذا
الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا
خاصا به الا اذا نصبت اذ بما دل عليه ذكر وحنين واد بين مكة والطايف كانت به الواقعة بين المسلمين وبين
اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفا من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف
فبغى ضامهم من امداد سايار العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا انهزم رجل من المسلمين لن يغلب اليوم من قلة
فنادت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فايها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وذلك قوله
اعجبتكم كثرتكم فانهزموا انهزاما شديدا واردكت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزعموا ان الله هو الناصر لا كثرة
الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس

معه الاعمه العباس اخذا بلجام دابته وابو سفين بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الوحدة شهادة صدق على
تناهي شجاعته وبراعة جاشه وما هي الا من آيات النبوة وقال يا رب اينفي بما وعدتني وقال العباس صيتا
صيت بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا فخذام نادي يا اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم
يقولون لبيك لبيك ونزلت الملايكة عليهم البيا من على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين
فقال حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبه فانهزموا قال العباس كاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته بما رجت نا بصدرية وانا بما يفتح اي مع حبها
وحقيقته ملتبسة بن جما على ان الجاد والمجرد في موضع الحال كقولك خطت عليه بثياب السفر اي ملتبسا
بها لم احلها يعني مع ثياب السفر والمعنى لا يجدون موضعا تستصلحونه لهم بكم اليه ويحاكم لفرط الرعب كانها
ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
عذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم سكينته
رحمة التي سكنوا بها وثبتوا وآمنوا وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملايكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا
عذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله اي يسلم بعد ذلك ناس منهم وروي ان
ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر
الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقيل سبي يوم هوازن ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا
يحصى فقال ان عندي ما ترون وان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساكم واما اموالكم قالوا ما
كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم
بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كانت بيده سبي فطابت نفسه ان يرده فشانه ومن
لا فليعطنا وكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فلير فعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله
عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون النجس مصدر يقال نجس نجسا
وقذر قذرا وسناه ذو نجس كان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولا نهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا
يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس
اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من مات فيه شركا توما واهل المذاهب على خلاف هذين
القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس
نجس او ضرب نجس واكرثا جانبا الرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام قلا
يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة
حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه حين نادى
ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند
الشافعي رضي الله عنه يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعندنا لا يمنعون منه ومن غيره من المساجد
وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين ان يقربوه

راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن
ذلك وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدرتهم عليكم من الارفاق والمكاسب
فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله بوجه آخر فانه سبحانه اراد ان يغنيهم بما خيرهم
اكثر مما خافوا بفوته واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك عوضا عليهم مما خافوا العيلة
لفواته وعن ابن عباس التقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامنهم الله بنزول اهل الكتاب
واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنايم وقرئ عايلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عايلة ومعنى قوله ان
شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا على حكمة وصواب
من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيز نفي عنهم الايمان بالله لان اليهود شبهة والنصارى ثلثة
وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب
والسنة وعلى ابي دون لا يعلون بما في التورية والانجيل وان يدينوا دين الحق وان معتقدوا دين الاسلام
الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يتناول فلان دين كذا اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت خيبر
لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يخرجوا اي يفضوه وكانهم يحزون بها من سن عليهم بالاعتماد عن التذلل عن يد اما
ان يراد المعطي والاخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد اي عن يد مستوانية غير ممتنعة لان من ابى
واشمع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحابنا لا ترتضي هذا فرع يده
عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد
ولكن عن يد المعطي الى يد الاخذ ولما على ارادة يد الاخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او تعامر
عليهم لان قبول الجزية منهم وتركه ازراء بهم ونعمة عظيمة وهم صاغرون اي يوجد منهم على الصغار والذل وهو ان
يأتي الجاعن نفسه ماشيا غير راكب وسلمها وهو قايم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويوجد تلبيبه وقيل
يتلا له اذا جرية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا تسقط بخراج الارض
واختلف فيمن تضرب عليه فعند ابي حنيفة يضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي وعربي الا على مشركي العرب
وعندهم روي الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب
وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا تكلمتها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي يوخذ من
مشركي العجم والماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي لا كسب له اثنا عشر درهما ومن المتوسط في
الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون درهما ولا يوخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يوخذ
في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله اني يوفكون عزير
ابن الله مبتدا وخبر كقولهم المسيح ابن الله وعزير اسم عجمي كعازر وعيزار وعزرايل والجملة وقعت بيانا لاتسع صرفه ومن قرا
فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرا احد الله او لان الابن وقع صفة
والخبر محذوف وهو معبودنا فمحمل عند سدوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقولهم
عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك
بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام
فرفع الله عنهم التورية ومحاها عن قلوبهم فجاء عزير وهو غلام يسعى في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال
له اي اين تذهب قال الملعلم فحفظه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا لما جمع الله التورية

في صدره وهو ظاهر الا انه ابعده والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية نليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا فدل على التكذيب قال قلت كل قول يقال بالفم فمعنى قولهم ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان احدهما انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك لان القول الدال على معنى لفظ مقول بالفم ومعناه موشر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقوله به كانه قيل ذلك منهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يوشر في القلوب وذلك لهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم يبق شبهة في انتفاء الولد ايضا هون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم فحذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قولهم قديما يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امرأة تمئيا على فيعل وهي التي تضاهي الرجال في انها لا تختص وهمزتها من بدة كما في غرقئ قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تجهما من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم ليتهم يتكون كيف يصرفون عن الحق لحذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا آلهاً واحداً لا آله الا هو سبحانه عما يشركون اتخاذهم اربابا انهم اطاعوهم في الابرام لما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن بايتهم كانوا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن ما احل الله فتحرمونه وتحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقيل لما ابى اطاعتهم في معصية الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فمن جعلوه انبا الله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا آلها واحدا ما تعهم بذلك ادلة العقل والمنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيها عن الاشراك به واستبعادا له ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا للمتخذين ارباباً اي وما امرهم وكهاؤهم الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف بهم ان يكونوا ارباباً وهم مامورون مستعبدون مثلهم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وبابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم شبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية التضوي من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه وبفمه ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين قال قلت كيف جاز اني الله الا كذا الا يقال لكرهت او ابغضت الا ديانا قلت قد جرى ابي مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل بريدون ان يطفئوا بقوله وبابى الله وكيف اوقع موقع وكايريدون الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاخذ للاخذ الا ترى ابى لقولهم اخذ الطعام وتناوله واما على الاموال ويكفل بها فيني سبب للاكل

ومنه قوله ياكلون كل ليلة اكافا يريد علفا يشتري بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرايع والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكنز من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ المال الباطل وكنز الاموال والضن بها على الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكافرون غير المنفقين ويفرق بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم السحت ومن لم يعطي منكم طيب ماله سواسية في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكوة آية الكنز وقيل هي ثابتة والمعنى حثهم على ترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر ان رجلا سأله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذي احذت احفر له تحت فراش امراتك قال ليس بكنز قال ما ادي زكوته فليس بكنز وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذي ذكر الله وان كان على ظهر الارض قال قلت فما صنع بما روي سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا له فاي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه ويتولى عليه الصلوة والسلام من ترك صفراء او بيضاء كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفي آخر فوجد في مئزره دينارا ان فقال كيتان قلت كان هذا قبل ان يفرض الزكوة فلما فرضت الزكوة نسخت او لعل الله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه فيه بغيا عليه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله مثريون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد من اعرض عن الثنية لان الاعراض اختيار الافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافضل مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد وما روي عن علي رضي الله عنه اربعة الاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الافضل قال قلت لم قالوا لا تنفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهبا بالتصريح الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة موانية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهبت بهم الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كان يعني قوله فاني وقيارها بالتراب وقيارك ذلك قال قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت لانهما قانون التمول فما ثمان الاشياء ولا يكنز منها الا من فضل عن حاجته ومن كثر عنده حتى يكنز منها لم يعدم سائر اجناس المال فكان ذكرهما دليلا على ما سواهما قال قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من قولك حميت الحديد قلت معناه ان النار يحمى عليها اي يوقد ذات حمي وحر شديد من قولنا نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى قال قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت لانه مسند الى الجار والمجرور اصله يوم يحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لاستكمال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت الفضة الى الامير فان لم يذكر الفضة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء وقرأ ابو حيوة فتكوي بالياء قال قلت لم خصت هذه الاعضاء قلت لانهم لم يطعموا بها مواهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا لاغراض الدنيا وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ما وجوههم معونا عندهم يستلقون بالخيل ويحجون بالاكرام ويحتشمون ومن اكل طيبات تتفضل منها وتنعجن جنوبهم ومن ليس ناعمة من البشات يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذا اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا اصهم وايأه مجلس انزوا عنه وتركوا ابا كانهم

ولو ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اي كنزتموه لينتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التي حامت حولها وما علمتم انكم كنزتموه لتتشفوا به انفسكم وتتعذبوا وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و الارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه وراه حكمة وصوابا وقيل في اللوح اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث سوالي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به ودانت بها وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ويحوم حوله الا ان يضطر اليه وتتصل الاسنة حتى اعوزت النسيء فغيروا ولا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا تغيروا عن عظمها بالله ما يحل للناس ان تغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يبتدئوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج ولا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في سائر الشهور كافة حال من الفاعل والمفعول به مع المتقين تأمرهم بحثهم على التقوى بضمان النصر لها على الكفرة بضلبه الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرون النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك لانهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من شوال شهورا لعام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فجعلوها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا حلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام المقابل يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول يا علي صوبة ان الهتكم قد احللت لكم المحرم فاطلبوه ثم يقوم في القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه انما النسيء جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل لله تعالى وقرأ الزهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نسأ ونساء ونسيئا كقوله مسه ومسأ ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا والنسيء بوزن النبي وما تخفيفه والنسيء والنسي ما يعني قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا مواطاة العدة وعدها من غير تخصيص ما حرم الله من

القتال ومن ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم الشنيعة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم ومعنى الميل الى الاخلاد بالي والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحو اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم وقرئ أ اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل في اذا وحرف الاستفهام ما نافية ان يعمل فيه قلت ما دل عليه او ما في لكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعلمه في الحال اذا قلت لك قياما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد المشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الاولى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الاولى كقوله يجعلنا لكم ملائكة في الارض يخلفون الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني منهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول اي لا تضروه لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة وقيل يراد بقوله قوما غيركم اهل اليمن وقيل ابناء فارس والظاهر مستغنى عن التخصيص الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه بحيث لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فان قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط قلت فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لا يكون نصرة الا رجلا واحدا والا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسند الهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وثالث اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه ويروى ان جبريل صلوات الله عليه لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر واتصابه على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون اذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكاني فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قتلت اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يهتدون فدا خذ الله ابصارهم عنه وقالوا ما انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكار كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة سكينته ما التي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله بالرفع والنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدأ وفيها تأكيد تفصل كلمة الله في العلو وافادة المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون خفافا وثقالا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا

اومهازيل وسمانا اوصحاحا ومراضا وعزائم مكتوبة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم
حتى نزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على
المرضى وعن صفوان بن عمر وكنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته
يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك رفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من
يحبه الله يبتله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل اذ عليل ما انت
ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم
وانفسكم الجاب الجهاد بهما ان امكن وباحدهما على حسب الحال والحاجة لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم العرض ما عرض لك
من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا
قاصدا وسطا سفرا بالشقة المشاقة الشاطة الشاقة وقرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة العين والشين
ومنه قولهم لا تبعد وهم يدفنونه ولا يعدا الا ما توارى الصفاح بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة
كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون لو
استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جيء بالاخبار بما
سوف يكون بعد القفول من خلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات وعني الاستطاعة استطاعة العدة
او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرى لو استطعنا بضم الواو وتشبيهها بالواو الجمع في قولهم متنوا الموت يهلكون
انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما
يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقينا ها في
التهلكة بما نحلها من المشي في ملك المشقة وجاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم لا مرئيا انه لو قيل سيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا لكان شديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فانا نغيبه على حكم الاخبار والتكلم على
الحكاية والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى تبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
عفا الله عنك كناية عن الجناية لان العفو رادف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كني
عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت
بالاذن حتى تبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه قبل شيان فعلما رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل
بهما اذنه للمنافقين واخذه من الاشارة فعاتبه الله لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الآخر ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين لا يستأذنك ليس من عبادة المومنين ان يستأذنوك في ان
يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن لنبي صلى الله عليه وسلم ابدا ويجاهدون معه
باموالهم وانفسهم وعيني ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم
بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستأذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون انما يستاذنك يعني ان المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا يترددون عياة
عن التحير لان التردد يدل على التحير كما ان البتات والاستمرار يدل على المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة ولكن كره الله ابعاثهم فثبطهم وقيل اقعدهم القاعدين قرئ عدة على اضافة عدته فعل العدة ما فعل بالعدة
من قولهم حلفوك عدا الامر الذي وعدوا من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عدة بكسر
العين بغير اضافة وعدة باضافة فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا

معنى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة
انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء الي فتثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف عزيمتهم في الانبعاث
وقيل اقعدوا اجعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل
هو قولهم لا ننفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوتم الله في
قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا وكان ابقاء كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطار رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن للغرض في عين المصلحة وكما
علمها الا بعد النقول اعلام الله ولكن لانهم استاذنوه واعتذروا اليه فكان عليه ان يفحص عن كنه معاذيرهم
ولا يجوز في قولها فمن ثم اتاه العقاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن لهم مع تثبيط
الله اياهم مصلحة اخرى جازت لهم فقدت لهم تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم يتبعوه وكان قعودهم بغير
اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة ولقد ادرك الله ذلك حيث هتك
استارهم وكيفا سرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يومنون بالله واليوم الآخر فان قلت لم معنى قوله مع
القاعدين قلت هو ذم لهم وتجهيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت
وهم القاعدون الخالفون والخالف وبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا
خبالا ولا وضعوا خلالكم يسعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين الا خبالا ليس من الاستثناء
المنقطع في شيء كما تقول لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما
زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اسم العام الذي هو
الشيء وكان الاستثناء متصلا لان الجلا بعض اسم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والجلال الفساد والشر
ولا وضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنميمة وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع وما وضعته
انا والمعنى ولا وضعوا ركابهم بينكم والمراد الاسراع بالنميمة لان الراكب اسرع من الماشي وقرا ابن الزبير ولا رفضوا
من رفضت الناقة رفضا اذا اسرعت وارفضتها قال والراضات الذين فالمغيرات وقرئ ولا وضعوا
فان قلت كيف خطت في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة يكتب الفا قبل الخط العربي
والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وبقي من ذلك الالفات في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها
الفا اخرى ونحو اولا ذبحنه يعوقكم الفتنة يحاولون ان يثبطوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا ذات بينكم
في معسكركم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون لقد ابتغوا الفتنة اي
الغتك ونصب الغوايل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين
انصرف بمن معه وهم ثلث مائة وهم ان يرجع ويقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا
ليفتكوا به من بتل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور دوروا بك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال
امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو ما يسوءك ويسرهم وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون
ايذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا اوان جهنم لمحيطة بالكافرين ايذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني
في الفتنة وهو الاقرب لانه اذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقل ولا ملقي في الهلاكة فاني اذا
خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس وقد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني

بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعنيك بمال فاتركني وقري ولا تفتني من اجلهن الا في الفتنة سقطوا
يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط الا ان موحد اللفظ مجموع الجمع
بالكافرين يعني انها تحيط بهم يوم القيمة او هي محيطة بهم الا ان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان
تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ان تصبك في
بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة بلية وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يفرحوا
بحالهم في الاخراج عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل
من قبل ان وقع وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قرا
ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرا الحسن لو يصيبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون يفعيل لا يفعل لانه من بنات الواو
لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع المصيبة فحق يفعل منه يصوب الا ترى الى قولهم صوب
رأيه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصائبات والصيب واللام في قوله
الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته واتحافنا به من الفوز عليكم
او الشهادة الآخرتي الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون
الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصر والشهادة ونحن
نتربص بكم احدى السوئين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهي قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد من
ان يلقى كل منا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين انفقوا يعني
في سبيل الله ووجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم
قال لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد معناه ان تتقبل منكم انفقتم
طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله
لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا تلومكما سات الينا او احسنت فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت
اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له على ذلك لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي ان
كثيرا كانه يقول لغزة التحني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعاملني بالاساءة والاحسان وانظري هل
يتفاوت حالي معك مسيئة كنت او محسنة وفي معناه قول النابغة احولك الذي ان قمت بالسيف غامدا
لضربه لم يستغثك في الورد وكذلك للمنافق انفقوا وانظروا هل تقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر وانظر هل
ترى اختلافا من حال الاستغفار وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل هو ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقبله منهم ورد عليهم ما يبذلون منه او هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له قلت يحتمل
الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم
منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل
النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه ومكرهين من جهتهم وروي انها نزلت في الجد بن
قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاذن لي ائتم لعليل

لردائنا فهم والمراد بالعشق التمرد والعتو وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون انهم منع وهم وان تقبل منهم قوله وقري ان تقبل
بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرا السلمي ان يتقبل منهم نفقاتهم على ان
الفعل لله كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكاري وغياري في سكران وغيران وكسلهم انهم لا يرجون
بصلوتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا ومعنى ثبطه عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين قرات في بعض
الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الاية وان الكسل
من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسند المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله
طائعين في قوله طوعا فما وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يفعلونه
من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة فاضطرارا ولا
عن رغبة في اختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به منجب من حسنة والمعنى فلا تستحسن ولا تغبطن بما
اتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للتنعم والبسه
وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع
الكلف والمجاهدة في حجه واكتسابه وفي تربية اولادهم فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما
بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل
ويريدان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم
وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون لمنكم من جملة المسلمين
يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجا مكانا يلجأون اليه تحصنين به من
راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غرانا وقري بضم الميم من اغار الرجل واغار اذا دخل الغور وقيل هي تعوذ
غارا الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار ثعلبا اذا اسرع يعني
مغارب ومغارا ومدخلا او نفقا يندسون فيه ويتحجرون وهو مفتعل من الدخول وقري مدخلا من ادخل و
مدخلا من ادخل كانا يدخلون فيه انفسهم وقرا ابي بن كعب متدخلا وقري لولوا اليه لانجاوا اليه
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل ما يريده اللجام وقرا انس يحزون
مسيل فعال يجمحون ويحمرون ويشتدون واحد ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون يلمزك يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك قيل هم الولغة قلوبهم وقيل هو ابن
ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابن الجواس من المنافقين قال لا تزون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في
رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى كان راعيا اما كان
داود راعيا فلما ذهب قال عليه الصلوة والسلام احذروا هذا واصحابه فانهم منا فقون وقري يلمزك بالضم ويلمزك
ويلامزك بالتشديل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه
صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فتح المنافقون
سنه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجاؤا السخط ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا الكان خيرا لهم

والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله
وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيوتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا
الى الله في ان يغنمنا ويحولنا فضله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما الصدقات
الصدقات للفقراء نص لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه
قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحو قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تعدوهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى
الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وعن ابن عباس وغيرهما من الصحابة
والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير او نظرت الى اهل بيت من
المسلمين فقراء متعففين فجزتهم بها كان احب الي وعند الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وعن
عكرمة انها يفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب له من عبد العزيز تفرق الصدقات على الاصناف
الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يبعثون فيها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسألهم على ان يسلموا فرضخ لهم شيئا منها حين كان في المصلين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها
وقيل الاسارى وقيل بشراء الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ
النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فدينوا بها وفروا في سبيل الله فقراء الغزاة والحج المنقطع بهم وابن
السبيل المسافر المنقطع من ماله فهو فقير حيث ما له فريضة في معنى الصدر المؤكد كان قوله انما
الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك الفريضة فان قلت لم عدل عن اللام
الى في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم اوعية في استحقاق المتصدق عليهم من سيق ذكره لان في
الوعاء تنبيه على ان نصيب احقابان يوضع فيهم الصدقات ويحملوا منطية بها وعصاوذلك لما في فك الرقاب من الكتابة
او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج
بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي
سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت كيف وقعت هذه الآية في
تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون
غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها
فالهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولن قاسمها ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل
اذن خير لكم يؤمن بالله ويومن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم الاذن كل رجل يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد يسمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جثته اذن
سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين واياذا وهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك رجل صدق يريد بالجودة
والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق ويسمع سماعه وقبوله
وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اذ هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله
ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من الخلص من المهاجرين والانصار وهو
رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا
يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل المشركين مراعاة لما رأى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذا كما قلنم الا انه اذن
خير لكم لا شؤم فيه لهم فيه الا انه فسرها هو بمدح له وثنا عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته و

وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والعرة وقيل ان جماعتهم دنوا فبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال
بعضهم لا عليك فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فنأتي ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ويصدقنا فرضي
فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدأ محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني
ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يتقبل معاذيركم ولا يكاشفكم وقرأ نافع خير بالضم وقرأ ابن عامر بتخفيف الذال فان
قلت لم عدي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو
نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما ابتاه عن الباء ونحو فما آمن لموسى
الا ذرية ان من لك وابتعك الا رذلون استم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة
بالنصب قلت هو علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم لحذوف لان قوله اذن لكم يدل عليه
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين
وكان المنافقون يتكلمون بالطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون لهم معاذيرهم
بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فالحق من ارضيتم الله ورسوله
بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك
احسان زيد واجمالة تعنيني وتجبرني اولا والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له
على حد ف الجزاء فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله ان تكرير كان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له
معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم
وقرئ الم تعلموا بالتاء يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله
مخرج ما تحذرون كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال
بعضهم والله لا ارانا الاشر خلق الله لودد تا في قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا و
الضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان الملقى يتوجه اليه ويجوز ان يكون الضمير
للمنافقين كان السورة اذا نزلت فيهم بقيت مذكرة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم
كيت وكيت يعني انها تديع اسراركم عليهم حتى يسمعوها مشاعة منتشرة فكانها تجرهم بها وقيل معنى يحذر
الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون قل استهزءوا الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة تنبئهم بما في قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل بسببه انزال السورة او ان الله مظهر ما
كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزءون بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين
يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل الذي يريد ان ينفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات
فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في
شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كما في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فابى الله وآياته
ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود
منهم حتى وبخوا باحباطهم بوقوع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع
الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين

لا تعتذروا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفركم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعدا لنفاق نعذب طائفة اظهارهم الايمان بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه لوان نعف عن طائفة منكم لم نؤد وا رسول الله ولم يستهزؤا فلم نعذبهم في العاجل يعذب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الان مستهزئين وقرأ مجاهد ان نعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التاء لتأنيث الوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب بالتأنيث وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون بعضهم من بعض اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم يحلفون بالله انهم لمنكم وتقديره قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر يالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالبذار والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى بالمسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم واذاكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكسل ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم خالدين فيها معترضتان والخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها فانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه بعذابه ولعنهم الله واها نهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كأعظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نزع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دايم كعذاب النار ونحوه ان يريد ولهم عذاب معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المحالف للباطن حق قامن المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الكاف محالها الرفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحو قولهم البر كاليوم مطلوبا والا طلبا بانهارا ودقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كأنه قسم له قسم كانه قسم ونصيب اي ابتنت والخوض الدخول في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه فاولئك اي فايدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما يغني قوله كالذي خاضوا عن ان يقال وخضتم كالذي خاضوا اولئك فايدته ان يذهب الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وضاهروها والتهائهم شهواتهم الفانية عما النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وان يخسس امر الاستمتاع وامر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كأنه يدان شبه بعض الظلمة على سماجة فعله فقال انت مثل فرعون كما يتمثل بفرعون يفرح ويعذب ويقسو وانت تفعل مثل فعله واما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستغنى عن اسناده اليه عن ذلك

المقدمة

الدنيا حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة بقيض قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين الم يأتهم نبؤ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح واشقالهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فاصح منه ان نظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه التحيز وان يغايبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك ساتقم منك يوما يعني انك لا تفوتني وان بنا ما ذا لك ونحو سيجعل لهم الرحمن وده اولسوف يعطيك ربك فسوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلها موضعه على حسب الاستحقاق وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ واليواقيت الاحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وبدا عليه ما روي ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها الا ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنانه على حافاته ورضوان من الله اكبر وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم بنالون رضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراه من النعيم وانما يتهنا النعيم برضاه كما اذا علم سخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس الحرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عني وان احسن في زمرة المهذبين المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد اولي الرضوان اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك يحل ادخل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهاد بن ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه جاهد بالحجة واستعمل معه الغلظة ما امكن فمتى اعيا ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فقلبه يريد الكراهة والبغضاء والبر ومنه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير عام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فسمع ذلك منهم الخلاس بن سويد فقال للخلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخوانا الذين تخلفوا وهم سادتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للخلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحلفه فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه وقال اللهم انزل على عبدك وبنبيك تصديق الكاذب وتكذيب

الصادق فيرى يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم وأظهروا كفرهم بعد ما أظهروا الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك فوافق خمسة عشر منهم على ان يرفقوه من راحلته إلى الوادي اذا استنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته تقود فاه وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فاذا القوم مرتدثون فقال اليكم اليكم يا عدو الله فهربوا وقيل لهم المنافقون بقتل عامر اراده على الجلاس وقيل اراد وا ان يثوبوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقيل الجلاس تولى قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدبته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا يك خيرا لهم في الدنيا والآخرة بالنسل والثناء ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لان رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثرنا له حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هي الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية وما الدجاجة اري رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فتبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه وسلم فلم يقبلها فجاء الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة تبعا لما قبله من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب فاعقبهم من الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سبب نفاقه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله تعالى والمعنى فجازاهم حيث نافقوا وتمكن في قلوبهم فلا ينفك عنها الى ان ماتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلت الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد والم تعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه ونجواهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير مفعلها الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم الذين يلمزون محل النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين المتبرعين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي باربعة واسكنت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فرأيت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات

فلزمهم

فلزمهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه اراد ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الاجهدهم الا طاقتهم قرئ بالنصب والرفع سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا تري الى قوله ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين سأل عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه فصلى فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام انا لله قد رخص لي فسأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وذكر النكتة في المجيء على لفظ الامر وسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واجرهم باساليب الكلام وتمثيلا بتا الذي بينهم من ذكر هذا العدد وكثرة الاستغفار كيف قد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي فسأزيد على السبعين قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل لما قال الظهار الغاية رحمة ورأفته على من بعث اليه كمولا برحيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى ان ترحم بعضهم على بعض فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون المخلفون الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك والذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان يثبطهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم طعنوا ولم يطعن معهم ويشهد لقراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا وانتصب انتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين وتهكم بالشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل اموالهم واذ واجم في سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما باعث الايمان وداعي الايقان قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من يهون من مشقة ساعة وقع بسبب ذلك التهون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل وليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون معناه فسيضحكون قليلا ولا يكون كثيرا جزاء لانه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروي ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين واما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف واعتذر بعذر يصح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج يعني الى غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن دين الفراءة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق فخلاف غيرهم من المتخلفين فاقعدوا مع الخالفين قد قرر تفسيره وقرأ مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين فان قلت مع نكرة وضعت موضع المرات للتفصيل فلم كرر اسم التفصيل المضاف اليها وهو دال على ما حرة من المرات قلت اكثر اللغتين عند اكثر النحاة وهي اكثر في كلامهم ثم ان قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امرأة واول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا

وهم فاسقون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه اهلك كل جب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك ليستغفر لي لا لتقني وسيلة ان يكفنك في قميصك ويصلي عليه فلما فاز دعاه ابنه جبات يا لي جنازته فعدا له عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر انصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل فان قلت كيف جازت له تكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا يوم بدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه فقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد ولكن لا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابه الى مسئلته اياه فقد كان عليه الصلوة والسلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بمقتضيات الكرام واكرام الابناء الصالح فقد روي انه قال له اسيلك ان تكفنني في قميصك وان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلما بان يكفنه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون لباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قبل لم وجبت اليه بقميصك وهو كافر فقال عليه الصلوة والسلام قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اوقل من الله ان يدخل به الاسلام كثيرا فهذا السبب فيروي انه اسلم الف من الخزرج لما راوا طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترحم واستغفار كان للدعاء الى الراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من نظم الايمان وباطنه على خلافك ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطا قلبه لسانه ورآه حتما عليه ان قلت كيف جازت الصلوة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم كانوا يحرمون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع ثم مات ضعة لاحد واما قبل مات وما تولى بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي ولا تعجبك اموالهم ولا ادهم انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد التنزيل له شان في تقريرنا نزل به وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا ينسهو عنه وان يتقدمان العمل به مهم فيتشوق الى تحصيل عناية لا سيما اذا نزلت بين النازلين ما شبه الشيء الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه واما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه واذا انزلت سورة ان اسوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم قالوا ذرنا نكن مع القاعدين يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كانها سميت بالطائفة التي نزلت فيها او الكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا بي ان المتسرة اولوا الطول ذوو الطول والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاوة والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هو لا فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات يتناول منافع الدارين لا طلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان اعد الله لهم جنات يجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتواني ولم يجد في حقيقة ان

يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه فنل هم اسد غطفان قالوا ان كنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وفيهم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي اهالينا وموا شينا فقال عليه الصلوة والسلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهدة نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر يعتذر اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاي والصاد في المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصحة ويفسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يغزوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقو الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرئ ابي كذبوا الله بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان به وطاعته في السر والعلانية وتوليهما والحب والبغض فيما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ما على المحسنين على المعذرين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعقاب عليهم والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله اوجاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا وقد حصر الله المعذرين في التخلف الذين ليس لهم في ايمانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاءون وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل بالجار والمجرور انتصب على الحيرة لا يجدوا ومحله النصب على انه مفعول له وناصبه المفعول الذي هو حزنا قال قلت رضوا ما موقعه قلت هو استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا هم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانطام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان بسبب استيثارهم رضا هر بالدناءة وخذلان الله اياهم قال قلت فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد استيناف اسئلة كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن تعتذروا اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون لن نؤمن لكم علة لنهي عن الاعتذار لان عرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باحوالهم وما نبأ من مضار بهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في محاذيرهم وسيرى الله عملكم اتبتون ام تثبتون على كفركم ثم ترددون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسبه لكم سيحلفون بالله اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون لتعرضوا عنهم فلا تجالسوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم

فاعطوهم وطلبتهم انهم رجس تعليل لتركه عقابتهم يعني ان العقابة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاقب الاديم
ذو البشرة والوثن يوبخ على زلة تفرطت منه ليتظهر التوبيخ بالحال على التوبة والاستغفار وعما هو فاد وجاش
لا سبيل الى تطهيرهم وما ويهم جهنم يعني وكفتهم النار عقابا وتوبيخا فلا يتكلفوا عتابهم لترضوا عنهم اي
غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم ليتفعهم يحلفون بالله لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا
عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك ليدلل بتوهم ستوهم ان رضاء المؤمنين يقتضي يعني الله عنهم قتل
هرم بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي فحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل
الحضر لجفايهم وقسوتهم وتوحشهم ونسيهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا
واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرايع والاحكام وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة
في الغالب منهم والله عليم يعلم حال كل احد من اهل البوادي والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم مغرما غرامة
وخسرانا والغرامة ما تنفقه الرجل وليس يلزمه كالزكاة ونفقة الاقارب ويريد الا لوجه الله وابتغاء المثوبة
عنده ويتربص بكم دوائر الزمان دولة وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء
دعا عمر من دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم
وهما لغتان كالفقر والضعف والسوء بالفتح وهو مذموم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من
دارت عليه دائرة لها والله سميع لما يقولون اذا تيب عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان
وتميم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها
قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم قربات مفعول ثان لان ليتخذ والمعنى ما ينفقه بسبب حصول
القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة و
يستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق
قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق
لرجائه على طريق الاستئناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما
في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على برهان الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت
النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين
شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان فما بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة
العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو ذر اثر
مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقراءه والانصار بالرفع عطفا على السابقون وعنه انه كان يقرأ ان قوله والذين
اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد اثبت بالواو فقال ابي فيني بالواو فقال اثبتوني باني فقال تصديق ذلك في
اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروي انه

سمع رجلا يقرأ بالواو فقال من اقرأك قال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتتبع القرظ
بالتبع قال اصدقت وان شئت ثلث شهدا وغبتم وضرا وحذلتم واويا ولدتم ومن ثم قال عمر رضي الله عنه
لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا وارتفع السابقون الا بعد آ وخبره رضي الله عنهم ورضوا عنه
عنهم لاعمالهم ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمة الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها الانهار
قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها بغير من ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على
النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم ومن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة
منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا اناسا لين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة وهم مردوا على النفاق على انه صفة
صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدا او صفة لما قبله
فصل بينها وبينه معطوف على خبر مردوا على النفاق عتوا وابوا منه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب فيه
وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليهم ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك
وشدة شكيمتك وصدق فراستك لفرط نفوقهم في تحايي ما يشكل به امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا
يطلع على سرهم غيره لانهم يطوون الكشح في تسويد اوات تلويهم ابطانا ويبرؤن لك ظاهرا كظاهر المخلصين
من المؤمنين لا تشكك متعد الى اثنين فيهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى سيعذبهم مرتين
قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في اثنين المرتين فقال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا
العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم وتهكمهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم اعترفوا
بذنوبهم اي لم يعتذروا ومن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كثيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئسما فعلوا متندمين
نادمين وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة
منهم اوثقوا انفسهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين
فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا
احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها و
طهرنا فقال لم امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم صدقة الآية فاخذ ثلث اموالهم وهم قادرون
تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والاثم قال قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت
كل واحد منهما مخلوط به كان الشيء خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته
بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون
من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما يعني شاة بدرهم قال قلت كيف جاز ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم
قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من الطهر
يعني طهرهم وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا بالياء لان الياء والتاء في تطهرهم للخطاب والغيبة للنبي

والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف بالدعاء لهم وترحم و
السنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه اجبان يتولى الوالي عند
اخذ الصدقة اجرى الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا وقرئ ان صلوتك على التوحيد سكن
لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم وندمهم ودعاءهم عليم بما في
ضمائرهم من الندم والتزلمافرط منهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله
هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون قرئ الم يعلموا بالياء والتاء وفيه وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا بقبول ان
يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية
وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل يعني للتخصيص في هؤلاء لكي ليس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها وجهوها اليه وقيل لهؤلاء
التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم والناس وان يراد غير التائبين
ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم تتوبوا هؤلاء الذين لم تتوبوا هؤلاء الذين تابوا
كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فزلت فان قلت فما معنى قوله وياخذ الصدقات قلت
هو مجاز عن قبولها وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يقبلها و
يضاعف عليها وقوله فسيرى يعيد لهم وتحذير من غائلة الاصرار والذهول عن التوبة وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرئ مرجون ومرجاون من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه
المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم
ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم ففعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري وآلمها بالجوع و
الضر فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم
حكيم وفي قراءة عبد الله والله غفور رحيم واما الثلثة اي خلفوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون في مضاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها
قصة على حيالها وفي سائرها الواو وهي عطف قصته مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على بنائين قصصهم
وروي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى
فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين
ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر واتي بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة
فبنوا مسجدا الى جنب قبا فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة
المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا
قدمنا ان شاء الله صليناه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا مالك بن الدخشم

ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه و
احرقوه ففعلوا وامر ان تتخذ كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة وماتا بوعامر بالشام بقنسرين ضرارا
مضارا لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومغارة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يعلمون
مجتمعين في مسجد قبا فيفتضحون بهم فاراد وا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله واعدادا
لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب اعدوه ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل
مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار
وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم تصل فيه بعد فقال لا احب
ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني رياء وسمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن
عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان ينثوا المساجد وان يتخذوا في مدينة مسجدين
يضارا احدهما صاحبه فان قلت والذين اتخذوا اما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص
كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدا خبره محذوف ومعناه ومنهم او منهم وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق و
السارقة فان قلت بم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء
بالتحلف ان اردنا الا ارفاقا بشيا هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله تعالى
والتوسعة على المصلين لا تقم ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين لمسجد اسس على التقوى قيل هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهي يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اول الاثنين الموازنة
بين مسجدي قبا اوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حصبا فضرب بها الارض وقال
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل انا
نزلت شيء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس
فقال اموسون انتم فسكت القوم فاعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لموسون وانا معهم فقال عليه الصلوة
والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال انصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون
عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يتطهروا بالادغام وقيل هو غلام في الاصل من التطهر من المحاسات كلها وقيل
كانوا لا يناموا الليل على الجنابة ويستعملون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل
يحبون ان يتطهروا بالحجى والمكفرة لذنوبهم فحوا عن آخرهم فان قلت ما معنى المحبتين قلت معنى محبتهم
للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهي له على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن
اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين قرئ اسس بنيانه واسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول
واسس بنيانه جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع اس واساس بنيانه على افعال جمع اس ايضا
واس بنيانه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام
اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف

فيه

على ه

هار في قلة النبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما عانيا في التقوى
قال قلت فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار
جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا ان شرح المجاز يجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور
ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا
الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار
الهائر وهو المنصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط وورد نحل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره
شاكل وضائن في شائك وضايت والفه ليست بالف فاعل انما هي عينه واصله هور وشوك وصوت
وكم ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقري جرف بسكون الراء فان قلت
فما وجه ما روي سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوي من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث
كترى في نون اختها بجعفر وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار
فروي الدخان يخرج منه وروي ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار وكلم بنو عمرو بن عوف
اصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نفعة عين ايس
بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه
ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت عملا ما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعذره وصدقه
وامره بالصلوة بهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ريبة شكا
في الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما حملهم على ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا
فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد والما غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق وتمكنا للاسلام
يقضي قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال الهدمة بسبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم
لا يزول ولو سمه عن قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما بانا
دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها ممكنة ويجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال ذوال الريبة عنها و
يجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كاين منه بتقتلهم او في النار وقري يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف
وتقطع بفتح التاء يعني تتقطع وتقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم تقتلهم وقراءة
الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول وكل
مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم ان الله اشتري من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة و
الانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشري وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن
وعن عمر فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انشأ هو خلقها واموالهم رزقها وروي ان الانصار حين
بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنبيك ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل ومن بر سول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقرأها فقال كلام من قال كلام الله تعالى
قال البيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه يعني الامر كقوله تجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم وقري فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس

وعدا

وعدا مصدر مؤكد لما اخبر بان هذا الوعد الذي وعده المجاهدين في سبيله وعدا ثابتا قد اثبته في التوراة و
الانجيل كما اثبته في القرآن ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف المعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام فكيف الخالق
مع جواز عليهم لحاجتهم كليف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط وكم تري تر غيشا في الجهاد احسن منه وابلغ التائبون
العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني الموصوفين المذكورين وتدارك عليه قراءة
عبد الله واتي رضي الله عنها التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين
وجوز الزجاج ان يكون مبتدا خبره محذوف اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا وكلا
وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدا وخبره العابدون و
ما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من
الشرك وبرؤا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسايحون
الصائمون شبهوا بدوي السياحة في الارض في انشاعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون في
الارض يطلبونه في مظانه ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قيل قاله لابيه الادنى طالبا منه اعظم الناس على حقا واحسنهم عندي يدا فقال كلمة يجب
لكل ظالم شفاعتي فابى وقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال ابي ابويه احدث به
عهدا فقيل امكا منة فزارتها بالابواء ثم قام مستغفرا فقال ابي استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي
واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزلت وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر
ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل كان المسلمون نائيا ان يستغفروا لاباياهم وذوي قرابتهم وقد استغفر
ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان للنبي ناصح له الاستغفار في حكم الله وحكمه من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم قرأ طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال
الماضية الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وتدارك عليه قراءة الحسن وعاد
الراوية وعدها اياه فان قلت كيف خفي على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جايز حتى وعده قلت يجوز ان
يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لا
العقل فيجوز ان يغفر الله للكافر الا تري الى قوله عليه السلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه وعن الحسن قيل
لرسول الله ان فلانا يستغفر لابويه المشركين فقال وعن نستغفر لهم فزلت وعن علي رضي الله عنه جلا يستغفر لابويه
وهما مشركان فقلت له فعال اليس قد استغفر ابرهيم فان قلت ما معنى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يومن وانه يموت كافرا وانقطع رجاءه عنه قطع استغفاره فهو
كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من الاوه كلال من الوله وهو الذي يكثر التاوه وهو
انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني ما امرانه باتقايه واجتنابه كالاستغفار للمشركين و
غير مما نهي عنه وبين انه محظور لا يواخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا
اذا اقدموا عليه بعد بيان خطره عليهم وعلمهم بانه واجب الاجتناب والاتقاء والاجتناب فاما قبل العلم والبيان فلا سبيل

عليهم كما لا يؤخذون بشراء الخمر وبيع الضاع بالضاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة
بالاستغفار للمشركين بعد ورود النهي عنه وفي هذه الآية شديدة مما ينبغي ان يُتفطن عنها وهي ان المهدي للاسلام
اذا اقدم على بعض محظورات الله دخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنبي فانما يعلم بالعقل
كالصدق في الجهر والرد الوديعة فيعرفون وجوب التوقي على التوقيف لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم تاب الله
على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه
ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وبانه لفضل التوبة و
مقاديرها عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح
وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها
والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علما وبكرت
وايل عشية فارعنا جذام وحميرا اذا جاء يوما وارثي بيتغي الغنى والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا
في عسرة من الظهر يعتقبون العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا الثمر المدود والشعير المسوس
والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة
من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ وفي الجدب والقحط والضيقة
الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في ملكة الغزوة والخروج
معه وفي كاد ضمير الشان وتشبيهه بيقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله
من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة واشاليم ثم تاب عليهم بكرة للتوكيد
ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم ليكيدوهم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم الثلثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وحتى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل
عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة
وخلوف الفم وقرا جعفر الصادق خالفوا الا عمش وعلى الثلثة المخلفين بما رحبت برحبها اي مع
سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت
عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرمت من فرط الوحشة والغم وظنوا علما بان لا
ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا اي رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا
على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة عظيمة من ان الله تواب على من تاب
ولو عاد في اليوم مائة مرة ويروى ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله منهم من بذاله وكره مكانه
فلحق به وعن الحسن يلقى انه كان لاحدهم حائط فكان خير من مائة درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا حلك
وانتظار ثمرك فاتت في سبيل الله ولم يكن لاحدهم الا اهله فقال يا اهلاه ما ابطأ بي ولا خلفني الا الضن
بك لا جرم والله لا كابدن الماء وحري حتى الحق برسول الله فركب وتحق به ولم يكن لاحد الا نفسه لا اهل ولا
مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الخبوء لكي والله لا كابدن الشدايد حتى الحق برسول الله فتابطا راحلته
وتحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ
به فحمل متاعه على ظهره وابتغ اثر رسول الله ماشيا فقال رسول الله لما راى سواده كن اباذر فقال الناس

هو ذاك فقال رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت
له امرأتان حسناوان فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل
ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه
ورمحه وعكا لريح فمر رسول الله طرفة الى الطريق فانا براكب يرفاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه
فرح به رسول الله واستغفر له ومنهم من بقي ولم يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما افضل رسول الله سلمت عليه
فرد علي كالمغضب بعد ما ذكر لي وقال ليت شعري ما خلفك كعبا فقيل لنا خلفه الاحسن بردية والنظر
في عطفيه فقال بعادا الله ما اعلم الا خيرا سلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم
يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون
ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع بشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت
علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي وتنابعت البشارة قلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول الي حتى صافحني وقال لنهنك توبة
الله عليك قلن انساها طلحة وكان رسول الله وهو يستنير استنارة القمر بشر يا كعب بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان يضيق على التائب
الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين مع الصادقين وقوي من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والذين
صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم
الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا
مع المهاجرين والانصار وواتقوهم وانطووا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء
عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا
ينجز اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع
اجر المحسنين ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوه على الباساء والضراء وبكابدوا معه الاهوال
برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدايد ما يلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها
عليه فاذا قرضت مع كرامتها وعزتها المخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تهانت فيما ترضت له
ولا تكرمت لها اصحابها ولا يتيمموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها
ورضا جهتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نبي يليغ مع تبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته
بانفقة وحمية ذلكم شاة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه قيل ذلك
الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا
من امكنة الكفار يحوز جنوا لهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارض صغيرة ولا كبيرة يغيظهم
ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يزدونهم شيئا بتنيل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير
ذلك الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز
ان يراد بالوطء الايقاع والاباده لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بحنين

والموطئ مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطأه والنيل ايضا يجوز
ان يكون مصدرا مؤكدا يعنى النيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام فى كل ما يسوؤهم وبنيكهم ويلحق
بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغيره لذلك
كذلك الشروبهذه الآية استشهد اصحاب ابى حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش
فى الغنيمة لان وطاد ديارهم مما يغيظهم ويبكى فيهم ولقد اسهم النبى صلى الله عليه لابى عامر وقد قدم
بعد تقضى الحرب وامد ابو بكر الصديق رضى الله عنه المهاجر ابن امية وزياد بن ابى سفيان بجملة بن بلى
جمل حج خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعى لا يشارك المدد الغانمين وقرا عبيد بن عمير
ظمأ بالمد بقال ظمئ ظمأ وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان
رضى الله عنه فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا اى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم والوادى كل منعرج بين جبال
واكام يكون منفذ السيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الوديّ وقد شاع فى استعمال العرب
بمعنى الارض يقولون لا تصل بى وادٍ غيرك الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادى ويجوز ان يرجع الضمير
فيه الى عمل صالح ليجزيهم الله متعلق بكتب اى اثبت فى صحائفهم لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
اللام لتاكيد النفى ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ورد
الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فى حين لم يكن
نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفى نفيرهم التفقين
ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتحملوا المشاق فى احرازها بتحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
غرضهم ومرمى همتهم فى التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لانا ينتجيه الفقهاء من الاغراض
الحشيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط فى البلاد والتشبه بالظلمة
فى ملابسهم ومراكبهم ومنافسته بعضهم بعضا وشوداه الضرار بينهم وانقلاب حمايتى احدهما ذا لحق بيمين مدرسة
لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطاء العقب دون الناس كلهم فاما بعد هو كما من قوله
عز وجل لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ولعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا او
وجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا ابعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعدنا انزل فى المتخلفين من
الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحى والتفقه فى الدين
فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذى هو
الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد
الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذروا الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لما
حصلوا فى ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين يلونكم يقربونكم منكم والقتال واجب
مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب واجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله
صلى الله عليه قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم
لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية

ان تقاتلوا

ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم
وقرئ غلظة بالحركات الثلث والغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة وبخن واغلظ
عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف فى القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم
بهما رأفة فى دين الله مع المتقين بنصرهم على اعدائه فلم يترك على عدو واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون فمنهم من يقول فى المنافقين من يقول
بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم
الحاصل بالوحى والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقرا عبيد بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم
زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد لليقين والبيانات تالج للصدر او فزادته عملا فان زيادة
العمل زيادة فى الايمان لان الايمان يتبع على الاعتقاد والعمل واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا منضما الى كفرهم لانهم كلما جدد والجحد بالله
الوحى كفروا نفاقا اذ ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم قرئ او لا يرون بالياء والتاء اولا يرون انهم يفتنون
فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون يفتنون يبتلون بالمرض والجدب وغيرهما من بلاء الله ثم
لا يتفهمون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون فى امر هذا ويبتلون بالجهاد مع
رسول الله فيخافون ان يفتضحوا بالكشف عن نفاقهم او يقتلوا فيستريح المؤمنون منهم او بالغنائم والاموال
المعهود مع رسول الله فيتمنلهم وينكل بهم ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل
يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحى
وسخرية يقولون هل يراكم من احد من المسلمين لنصرف فانا نصبر على استماعه ويقتلنا الضحك فنخاف
الافتضاح بينهم او تواطئوا وروا فى تدبير الخروج والانسلال واذا يقولون هل يراكم من احد وقاموا عناه
واذا ما انزلت سورة فى عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما فى قلوب
اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يتفقهوا لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم
ثم ذكر لما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله عزيز عليه ما عنتم اى شديد عليه شاق لكونه بعضا
منكم عنتكم ولقاءكم المكروه مخافة عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم
عن اتباعه والاستعداد بدين الحق الذى جاءه بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم وقرئ من انفسكم
اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وفاطمة وعائشة رضى الله عنهما وقيل لم يجمع الله
اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله فى قوله رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافل
نصرتهم ولا نصرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابى
بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عن رسول الله صلى الله عليه فانزل على القرآن الا آية آية
وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علىّ ومعهما سبعون الفا من الملائكة

سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم الر تعديد للحروف على طريق التحدى وتلك آيات
الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها

او وصف بصفة محدثة قال الاعشى شعر وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين العرب لا تكاد تنحو نحو ان اوحينا اسم كان وعجبا خبر وقرأ ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله شر يكون منا جمعا عسل وماء والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب فان قلت فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ويضربون عليها لهم بوجوه نحو استفهامهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي يجب ان يوحي الى بشر وان يكون رجلا من افنائهم رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكرهم البعث ويبشر بالجنة والنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقراء اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار من يستحق الاختيار لجهة اسباب لا استقلال بها اختياره من النبوة والغنى والفقر في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على تجنيس الشان قولنا انذر الناس وان لهم اي ما هو محذوف قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة فان قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما كان السعي في السبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان الباع تضاف اليها يقوم بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق كلاقة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا لهو الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ومن قرأ ايّ ما هذا الا سحر ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون يدبر يقضي ويقدر على حسب ما تقتضيه الحكمة ويفعل ما يفعل التدبير للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها ليلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دلت بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه لخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش وابتغاء هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر يمنعكم على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اليه مرجعكم جميعا الى الآخرة لا يرجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استينافا ومعناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الجزاء وتقتضيه الحكمة ما يتداءه

الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بدأ الخلق بفتح الالف لانه او هو مفعول به للفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعد ابتداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل وبدئي من ابدأ ويجوز ان يكون مرفوعا بانه فتح حقا اي حق حقا بدء الخلق كونه حقا اختصاصا لاستحقاقه ان لست جانيا ولا ذاهبا الا على رتب وقرئ حق انه يبدأ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالمنطق بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطهم ويوفيهم اجورهم بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والقصاة ثم الكلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون الآية ضياء منقلبة عن واو ولهذا لكسرة ما قبلها وقرئ ضيئا بهمزتين بينهما الفعل على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاث عقا والضياء ادل من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر سيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون حض المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث او لا يرجون ثوابنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة اذ الذهل وجب لعاجل عن القطر للحيوان او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجبان يخاف ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة واطمانوا بها واستكنوا اليها سكون من لا يتوقع عنها قيدا شديدا ما امثلوا بعيدا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم يهديهم ربهم بايمانهم يسدد هم بسبب ايمانهم للاستقامة يجلي سلوكا للسبيل المودي الى الثواب واذا كل جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يجوز ان يريد يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له خفرا وهاديا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار قال طب فقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان شهد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقرن بالعمل الصالح فضاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر كذلك الا ترى كيف وقع الجملة مجيء عاينها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين دعويهم دعاؤهم لان اللهم نداء الله ومعناه اللهم انا نسبحك كقولك الغائب يا الله يا رحمن اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعترضكم ومائدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وانما عبادتهم الاذان بتسبيح الله وتحميده وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان قالوا الحمد لله رب العالمين ومعنى تحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل يحيى تحية الملائكة اياهم اضافة

للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله وانه الحمد لله على ان الضمير للشأن كقوله
ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقائنا في طغيانهم يعمهون اصله ولو يعجل الله الناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع
استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اسعافا لرغبتهم اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حينئذ كان استعجالهم بالخير
تعجيل الخير والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء ينبي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير و
نجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاستيصالهم واهلاكهم وقرئ ليقضي اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وتنصره قراءة
عبد الله لقضينا اليهم اجلهم قال قلت فكيف تصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقائنا وناسناه قلت قوله ولو يعجل الله
مضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا تعجل لهم الشر ولا يقتضي اليهم اجلهم فنذر هم في طغيانهم يعمهون اي فنمهلهم
ونقيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما
كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون لجنبه في موضع الحال بإضمار قد
عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما قال قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان الضر مما
لا يزال داعيا لا ينثر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان متمكنا عاجزا التهض متخاذل
النهوض او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضارب الى ان يخف كل الخفة ويرتفق الصحة
بكمالها والمسحة تمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو شاد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف
وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء فاستوفى باللكل لان الانسان
للجنس مر اي مضى على طريقته الاولى قبل مسّ الضر وشتى حال الجهد ومر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع الى كانه
لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فحذف حذف صحيح الشأن قال كأن ثديا حقان كذلك كذلك زين
زين للمسرفين زينهم الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته نا كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر و
اتباع الشهوات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين لما عرفهم اهلكناهم والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا با لتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والمعجزات
على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتأكيد
النفي يعني وما كانوا مؤمنين حقا تأكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد
منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة بمبعثة
الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي كل مجرم وهو كل معتد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله
وقرئ نجزي بالياء ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث
اليهم محمد صلى الله عليه اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم
على حسب عملكم وكيف في محل النصب تعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يجب ان يتقدم عليه عامله قال
قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المغالبة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا
شبه نظر الناظر وعيانه المعاين في تحققه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقائنا ائت بقرآن
غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ايت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك
نتبعك او بدله بان يجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه
داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة ما انزل الله ان يسقط ذكر الالهة واما الاتيان بقرآن

آخر فهو مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ولما يحل لكونه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء
نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير ياء مرفية بعد الكاف بي ان اتبع الا ما يوحى الي الا آية ولا اذر شيئا من تلك
الا متبعا الوحي الله واما ان نسخت آية بعت النسخ وان بدلت آية مكان آية بعت التبديل وليس التبديل والا
نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عذب يوم عظيم قال قلت ما ظهر وبين لهم المعجز عن
الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا ايت بقرآن غير هذا قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء
لقلنا مثل هذا ويقولون افتراه على الله كذبا فينسبونه الى الرسول دين عنوته قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب
مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز منهم قال قلت لعلهم اذا دعوا ايت بقرآن غير هذا او بدله
من جهة الوحي كما اتيت بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني ان ابدله قلت
يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي قال قلت فما كان غرضهم وهم ارادوا من الناس وانكر عليهم في هذا الاقتراح
قلت الكيد والمكر اما اقتراح ايت بقرآن غير هذا فيه انه من عندك والمكن قادر على مثله فابدل مكانه آخر وانما
اقتراح التبديل والتغيير فللطمع والاختبار لحال والله ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فيتخلى امته او يهلكه فينسخوا
منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتعنتا لا افترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله افلا تعقلون لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست لا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارجا
عن العادات وهو ان عرج رجل امي لم يتعلم ولم يمارس ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علما فيقرأ عليكم
كتابا فصيحا هي كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار بما كان وما
يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد لبث بين ظهرانيكم اربعين سنة يطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من
اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب الناس منه واعلمهم به ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني
وقرأ الحسن ولا ادراكم به على لغة من يقول اعطانيه وارضانيه في معنى اعطيته وارضيته وتعضده قراءة ابن عباس
ولا انذركم به ورواه القزاز ولا ادراكم به بالهمز وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل لئات بالحج ورثأت
الميت وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد الا ترى ان الالف اذا استتها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من
درأت اذا دفعته وارأيت اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرأون بي بالجدال وتكذبوني وعن
ابن كثير ولا ذراكم به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولا علمكم به على لسان غيري ولكنه
من علي من بين اظهر عباده فخصني بهذه الكرامة ورباني بها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمرا بالسكون
يعني فقد اقمت فيما بينكم يا قعا وكهلا لا اتلو كتابا ولا اخطه بيميني ولا اقدر عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فيتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من شيلي وهذا جواب عما دسوه تحت قوله ايت بقرآن غير
هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ممن افترى على الله كذبا
يحتمل ان يريد افترآء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء
ما لا يضرهم ولا ينفعهم الا ترى ان اليهي بحماد لا يقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدة الملائكة لم ينفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم
ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى
ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت
لي اللاتة والعزى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون اتنبئون الله
بما لا يعلم تخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو ابتداء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما لله وهو العالم الذات المحيط بجميع
المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه فارقلت كيف ابتأوا الله بذلك قلت

ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله

هو توهمكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي اتيا وابه باطل غير منطو تحت الصحة
فكانهم يجيبونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يجزا الرجل بالا يحمله وقرئ تنبيونه بالتخفيف وقوله في السموات ولا
في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يتحيز فيهما فهو منتف معدوم فيتعذر كون قرئ بالياء والتاء وما موصولة او صدرية اي
عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
فيما فيه يختلفون وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في
عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو تاخير الحكم منهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وليتبين المحق من المبطل وسبق كلمته بالتاخير
لحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار دار تكليف ولكمد ار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه
فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه اراد وا آية من الآيات التي
كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها
وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وحملوا
نزولها كلا نزول وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم
في الغرد وانما كلهم في النفي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستاثر به لا علم لي ولا لاحد به بمعزل عن الصارف
عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزولها اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم
لعنادكم وجحودكم الآيات واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان
رسلنا يكتبون ما تمكرون سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالخيا فاذا رحمهم
طفقوا يطعنون في آياته وينكرون رسوله ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها ويجوز للمفاجاة
والمكر اخفا الكيد وطيه من الجارية المملوكة المطوية الحاذق ومعنى مسته خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها
فيهم فان قلت ما وصنعهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بلى دلت على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال
واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يفسلوا ارؤسهم من بلل الضراء ولم تتبلشوا
ريثما يبسيغون غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان يدبروا كيف تمكرون في اطفاء نور الاسلام
ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما يطوون له خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ تمكرون بالتاء والياء
وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصح القزيز بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم
بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين
لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قرا زيد بن ثابت ينشركم وشله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا انتم
بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير وكون مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بانيا
حيزها كان قيل يسيركم الله في البر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية
للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بانيا حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وهي
كانت كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالاخلاص فان قلت ما جواب اذا
قلت جاتها فان قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت
ما فايدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم
الانكار والتقبيح فان قلت ما وجه قراءة ام الدردا في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت قيل انما زيدتا كما في الحاري

والاحمري ويجوز ان يراد به الجمع والمراد الغرا الذي لا يجري الفلك الا فيه والضمير في جرين للفلك لانه جمع فلك كالاسد
في فعل اني فعل وفي قراءة ام الدردا للفلكي ايضا لان الفلكي يدل عليه جاتها جاءت الريح الطيبة اي تلقتها وقيل
الضمير للفلك من كلام مكان من جميع امكنة الموج احيط بهم جعل الخاطة العدو وبالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين
من غير اشراك به لانهم كانوا يدعون جنيدا وغيره معه لين انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول على ارادة
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الذين امنوا انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم
فننبئكم بما كنتم تعملون يبغون في الارض يفسدون فيها ويعيثون مترائين في ذلك معنيين فيه من قولك بغى الجرح
اذا ترامى الى الفساد فان قلت ما معنى قوله بغير الحق وانما بغي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض
الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله ببني قريظة فرب متاع الحيوة الدنيا
بالنصب فان قلت ما الفرق بين القراتين قلت اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا الذي هو بغيكم وعلى انفسكم
صلته كقولك في فحيح عليهم وعناء انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا
لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع المصدر
الموكد كانه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بوقف تام الكلام وعن النبي
صلى الله عليه انه قال لا تمكروا ولا تعنوا ما مكروا ولا تبغوا ولا تعنوا باغيا ولا تنكث ولا تعنوا ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه
السلام اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا
البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان الماحون يتمثل بهذين البيتين في
اخيه يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فارتدع فيرتفع الرمح المعدل فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك اعاليه واسفله
وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكث والمكر لا يحيق المكر السيء الا باهله فانما بغيكم على انفسكم انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون هذا تمثيل شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد
الاقبال الحال بنبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرة ورفيفه فاختلط
به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض اخذت زخرفها
على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغير هامن الوان الزين الى صل
ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرا عبد الله وقرئ وازينت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات
زينة وازيانت بوزن ابياضت تاروون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها ظانون لحلها انا قادرون
امرنا وهو ضرب من بعثها بعض الافات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا
شبهها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في
هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرا الحسن كان لم يغن بالياء على ان الغيض للمضاف المحذوف الذي هو
الزرع وعن مروان انه قرا على المنبر كان لم تتغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء طويل النفى والامس مثل
في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن امس والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم دار السلام
الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل افشوا السلام
بينهم وتسليم الملايكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من يشا وهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم
لان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون الذين احسنوا

الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة
وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن
عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة
ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تشتهون انا مطركم فلا يريدون شيئا
الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاء حديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة
الجنة نودوا يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم منه لا يرهق وجوههم
لا يغشاها قترة غبرة فيها سواد ولا ذلة اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اذ كانوا
بما يقذفهم منه برحمته الاترى الى قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا
يخلو اما ان يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها واما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاء هم ان يجازى سيئة واحدة
بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وفي
هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة
على المثوبة على تفضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه يجوز ان لهم
من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حالا من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من
الليل جعله صفة لم وتعضده قراءة ابي ابن كعب كانما تغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت
مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا
فكان افضاء الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من الليل ويوم يحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مكانكم الزموا مكانكم
لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفعل بكم وانتم الكبه الغيم في مكانكم لمسيرة مسدقوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ
وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم و
الوصل التي كانت بينهم في الدنيا او جعلنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله
اين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعر وكالمته و
كلمته ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امرتموكم ان تخذوا الها مثلا فاطعتموهم فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان كنا في المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
وهم الملايكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتنشأ فيهم
بذلك مكان الشفاعة اليئة زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون هنالك اي في ذلك المقام وفي ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة المكان
للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبح ام حسن انافع ام ضار استمتع لما هو مردود
كما يختبر الشيء الرطل ويتعرف ليكتبة حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم تبلو كل نفس بالنون ونصب كل اي
تختبر هي باختبار ما اسلفت من العمل فتعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فحسنى وان كان سيئا فبئسى
والمعنى تفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد تصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية

بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلو اي تتبع ما اسلفت ان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار
او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر وليهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس
لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالنصب على تاكيد قوله
ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون
وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركا الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة قل
من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل افلا تتقون من السماء والارض اي يرزقكم منها جميعا لتقتسموا رزقكم على جهة واحدة لينبسط عليكم
نعمته ويوسع رحمته من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقها وتسويتها على الحد الذي سوى عليه من الفطور المجتمعة
او من تجمعها ويحصيها من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال ومما لطيفان يوزنهما ادنى شيء بكلاءته وحفظه
ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جميعا بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون انفسكم ولا تحذرون
عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون ذلكم اشارة الى
من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته بثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فما ذا بعد الحق الا الضلال يعني
ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الى الضلال مع الوضوح
الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون كذلك مثل ذلك
الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة
ربك على الذين فسقوا عن عبادته وافي كفروه وخرجوا الى الحد الا يقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء
الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او ارادة كلمة العذاب
بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بحيث انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ
الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهو غرض من الاعادة
قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهورها فانها موضع نزاع فان دفعه دافع كان مكابرا دالا ظاهرا بينا لديه
لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون
قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده قامن بان يتوب عنهم في الجواب يعني انهم لا يدعهم لحاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا
بكلمة الحق فكلم عنهم قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بيانا لهداه للحق والى الحق فمن يهدي للثقلين ويتولاهم هدى نفسه بمعنى
اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الياء وكسر الهاء مع تشديد الدال و
الاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء لحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها وقرئ
الا ان يهدى من هداه وهدى بمعنى واحد للمبالغة ومنه قولهم تهدي ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب
في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم وألهمهم
واخطر ببالهم ووفقهم على الشرايع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد من اشرفهم كالملايكة والمسيح و
عزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي
لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقرئ امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل
اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يهدي منه الا هتدا الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا
مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون يا لها طل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق

شيًا ان الله علم بما يفعلون وما تبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنًا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم ان الظن يغني
معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيًا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله الا
الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله علم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو انه منزه من الكتب المنزلة لانه معجز
ودونها فهو عيار عليها وشاهد لصحتها كقوله وهو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه و
تفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفتري وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون
مثله في علو امره واعجاز مفتريّ وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله
عليكم فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في خبر الاستدراك كانه قال ولكن كان
تصديقا وتفصيلا لانه ثنى عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين
وتفصيلا لانه لا ريب في ذلك صلوا من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما
تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين ام يقولون افتراه بل لا يقولون لتخلف على ان المعنى تقرير كما لزام الحجة عليهم وانكار لتولهم واستبعاد لمتبينان
متعلقا بان قالوا ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة
ومعنى بسورة مثله اي شبهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة اي بسورة كتاب مثله
وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على
ان يأتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين
انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين لما كذبوا بما لم يساعدوا على التكذيب بالقرآن وجاءوه في بديهة السماع قبل ان يتفهموه ويعلموا كنهه
امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لغرورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مخالفة دين
آبائهم كما تشاهد على المقلدين من المشوبة اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت احق من
الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحسن ادراكها بالحاسة
سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشرب قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب وان قلت
ما يجيء التوقع في قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل
تقليدا للآباء وكذبوا بعد التدبر تمردا وعنادا اذ ضمهم بالشرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن
انهم عاجلوا بعد علوشانه واعجاز لما كرر عليهم التحدي وراموا قرائحهم في المعارضة واستبقنوا عجزهم عن مثله
فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء
وقبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الدين كذبوا وهم شاكون
ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين
لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب مجزم من جهتين من جهة الاعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب
فسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يعرفوا الاخبار بالغيوب وصدقه
وكذبه ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه و
يعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به

ومنهم

ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون وان كذبوك وان توا علي كذبك وبيأست من اجابتهم فبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله
فان عصوك فقل اني بريء وقيل هي منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم بأس
يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون كالمشتولين وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة
الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يبصرون ثم قال لنبيه اذا كنت لا تقدر على اسماع الصم ولو انضم اليك صممهم عدم عقولهم لان الاصم
العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في فمه خاتم دوي الصوت فانا اجتمع سلب السمع والعقل حيفا فقد تم الامر
واحتبس انك لا تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي لم يخلق قلبه بصيرة قد
يحدس وينطن واما العمي مع الحمق فحدث البلاء يعني انهم في اليأس من ان تتلوا وتصدقوا كالصم والعمي الذين
لا عقول لهم ولا بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والالجاء
كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر باجمي العقل الاهو وحده ان الله لا يظلم
الناس شيًا ولكن الناس انفسهم يظلمون ان الله لا يظلم الناس شيًا اي لا ينقصهم شيًا مما يتصل بصالحهم من بعثة
الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكونوا عيدا للمكذبين يعني ان ما يلحقهم
يوم القيمة من العذاب الحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله بهم ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما
كان سببا فيه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
وما كانوا مهتدين الا ساعة من النهار يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون
بينهم يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يتعارفون الا قليلا لأن ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر
عليهم فان قلت كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال اي يحشرهم مشبهين بمن
لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان تعلق بالظرف واما ان يكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان
التعارف لا يتوخى في طول العهد وتقلب تناكر قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلكا وهي شهادة
من استغنى على خسران نفوسهم والمعنى انهم ضيعوا في تجارتهم ورءوس اموالهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين
بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد على ما يفعلون فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل ولما نرينك بعض
الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون
في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب
على ما يفعلون وقرا ابن ابي عبلة ثم بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مودع شهادة على افعالهم يوم القيمة
حين تنطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ولكل امة رسول بعث اليهم ليتبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاءهم رسولهم
بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين المنبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون
كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول يبعث اليه وتدعى به فاذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء قضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون متى هذا الوعد استبعال لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا

شفاء من صحة او غناء الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فيكفيه ما لكم الضرر وحلب
العلاب لكل اية اجل بمعنى ان عذابكم له اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت لا يتخلف
وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وقرا ابن سيرين اذا جاء آجالهم قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات او نهارا
هلا قيل ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فجيئكم وانتم نائمون لا يشعرون كما
كانت بيوت العدو الباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم
فيه تشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحو بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون الضمير في منه للعذاب والمجيء
العذاب كله مكروه مما للمجرمين موجب للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال او
يجوز ان يكون معناه التهجين كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه ويجب ان يكون من البيان في هذا
الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى فان قلت ثم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط قلت تعلق بارايتم
لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو توبخوا على الاستعجال او تعرفوا
الخطا فيه فان قلت فهلا قيل اما يستعجل منه قلت اريد بتا الدلالة على موجبه ترك الاستعجال وهو الاجرام
لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطا فضلا ان يستعجله ويجوز ان
يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تبتدئ الجملة بارايتم وان يكون اثم
اذا ما وقع آمنتم به جوابا للشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين
حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى وامن
اهل القرى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنتم به الآن بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون
يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام
والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا بما كنتم تكسبون ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة
الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش الحق هو وهو داخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التقرير بانه باطل وذلك
ان الكلام للجنس فكانه قيل اهو الحق ام الباطل واهو الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود وايي بمعنى
نعم في القسم خاصة كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق ايي فيصلونه
بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس
ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا
ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون
ظلمت صفة لنفس على ولوان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع
منافعها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا
الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وظهر لهم وعاينوا من شدة الامر وفظاعته
ما سبلهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرارهم الندم والحسرة في
القلوب كما ترى المغلوب للصلب يتجرع ما دهمه من فظاعة الخطب ويغص حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا
مبهوتا وقيل اسروا رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها
اخلصوها الا ان اخفاءها اخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقضاء خلاص

ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ص

الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هنالك تجلد وتقي بينهم اي
بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه الشديد العقاب وانه
وعد من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليها غيره وانى يحسبانه وحزابه
المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيفاجا ويرجى ولا يغتر به المغترون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قد جاءكم موعظة اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه
على التوحيد هو شفاء اي دواء لما في الصدور كم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به
منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اصل الكلام الله بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وانما اختص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من
فوائد الدنيا لحذف احد التعليلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح بهما حق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليغتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد
قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فبمجيئهما فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس
وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه فيما روي وعنه لتاخذوا مضاجعكم فالهاني بمعنى الفرقة وفي قراءة
ابي فافرحوا هو راجع الى ذلك وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال بفضل الله وبرحمته فقال الكتاب والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه قل ارايتم ما
انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ارايتم اخبروني وما انزل الله ما
في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي ان الله رزقا حلالا كله فبعضتموه
وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولك هذه انعام وحرث حجر ثمانية يطلون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا الله اذن لكم متعلق بارايتم وقل كرر للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم
فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون التوبيخ للكفار فقط منقطعة
يعني بل أتفترون على الله مقررا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرا زجرا بليغا عن التجوز فيما يسئل عنه من الاحكام
وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقولوا حد في شيء جايز وغير جايز لا بعد ايقان وانقان ومن لم يوقن
فليتق الله وليسمت ولا يفوه قط على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظرف واقع فيه يعني اي شيء ظن
المفترين في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومضاه وايي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على لفظ الماضي لانه
كاين فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وعلمهم الحلال والحرام
ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وما يكون في شان ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه والشان
الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شانت شانه اذا قصد قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة القران شان
من شان رسول الله بل هو معظم شانه او للتنزيل كانه قيل وما تتلوا من التنزيل من قران لان كل جزء منه قران و
الاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل وما تعملون انتم جميعا من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين
رقيبا محصي عليكم اذ تفيضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب يقرا بالضم والكسر وما بعد وما

يغيب ومنه الروض الغائب وكما اصفر من ذلك وكما اكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع
على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لشياع
الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت لم قدمت الارض على السماء في خلاف
قوله في سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حقا ان السماء ان تقدم
على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لائم
ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز
العظيم اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فمن تولاهم
اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فمن توليه اياهم ومن سعيد بن جبير ان رسول الله عليه سئل من
اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس الاخبات والسكينة وقيل هم
المتحابون في الله وعن عمر سمعت النبي صلى الله عليه يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله جزنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون
اذا خاف ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله الآية الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على وصفا لاولياء او على
الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين في غير مكان من كتابه وعن النبي
صلى الله عليه هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل
هي محبة الناس فقال لك عاجل بشري المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة من الله
تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فملقى الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ويمارون من بين اظهر وجوههم واعظاء الصحائف بايمانهم وبايمانهم ومن
ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك شاهد
الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ولا يحزنك
وقرئ ولا يحزنك من احزنه قولهم بكذبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون
به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه قيل لما ذا لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا اي ان الغلبة و
القهر في مملكته لله جميعا لا يملك احد شيا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم ويقهرهم كقوله عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي
انا لننصر رسلنا وقرا ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن حقه بدلا من قولهم ثم انكر
قال المنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة به هو السميع العليم بسموع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويغرمون عليه وهو
مكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم لعلمه ان هؤلاء اذا كانوا له
وفي ملكته فهم عبيده كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احدهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فبينها ما وراهما تما لا
يعقل احتمال ان لا يكون له نداء وشريكا وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غيره ذلك فهو مبطل
تابع لما ادى اليه التقليد وترك النظر وهو في نفسه ما يتبعون شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها
شركاء لان شركة الغير في الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون

ان يكون

ان تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام بمعنى واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب
بيدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة لانه
يجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم
وقرا علي بن ابي طالب تدعون بالتاء ووجه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من
الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فاكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى النبية فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة
والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته وفخمته الشاملة لعباده الى يستحق بها ان يتوحد بالعبادة بانه جعل لهم
الليل مظلما ليسكنوا فيه كما ينامون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والمنار مضيئا يبصرون فيه مطالب
ارزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع متدبر متفكر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في
الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد وبحبث من كلمتي الحقارة
هو الغني علة لتقرير الولد كان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في الحاجة فمن الحاجة مستغنية عنه كان الولد
عنه مستغنيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان
بهذا لما عندكم من حجة بهذا القول وابا حتهما ان يتعلق بقولوا ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك لما
عندكم بارضكم مؤن كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم
عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لفائله فذاك جهل وليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون يفترون على الله الكذب باضافة الولد
اليه متاع في الدنيا اي افترائهم هذا متاع قليل في الدنيا وذلك حيث يعيشون يا ستهم في الكفر ومناصبة النبي
عليه السلام بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده واتل عليهم يا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون كبر عليكم عظم
عليكم وشق وثقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويقال تعاظمه الامر بمعنى وكاني بمعنى نفسه كما تقول
فعلت ذا لمكان فلان وفلان تمثيل للظل منه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او بمعنى وسكني بين اظهركم مدة
طولا الا قسنة الا خمسين عاما او بمعنى وتذكيري لا نهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم ليكون
مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قياما وهم قعود فاجمعوا امركم و
شركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال شعرا هل اغدون يوما وامري مجمع والواو بمعنى مع يعني فاجمعوا
امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه
لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقري فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول او كان الواو بمعنى
مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان تلت كيف جاز استناد الاجماع الى الشركاء قلت على وجه
التهكم كقوله قلا ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فان قلت ما معنى امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت
اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه بمعنى فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي و
لما قال ذلك اظهارا للثقة بسلامته وثبته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يحدوا اليه سبيلا واما الثاني فيه
وجهان احدهما ان راد مصاحتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني
ليلا يكون عيشكم بسببي غصة وهما لكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما
اريد بالامر الاول والغمة الستر من غمه اذا ستره ومنها قوله عليه السلم ولا غمة في فرائض الله اي لا ستر ولكن يجاهر بها

يعني ولا يكن قصدكم الي اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا بجاهرتي به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون
بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر واديروا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما
ينبغي الرجل غيره ولا تنظرون ولا تمهلوني وقري ثم اقضوا الي بالقاء اي بشركم وقيل هو من افضى الرجل
اذا خرج الي الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوه لي فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان
اكون من المسلمين فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فما كان عندي فما نهيتكم عني فـ
تتهموني لاجله من طمع في اموالكم وطلب اجر علي عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في
الآخرة اي فما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على
تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريدان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به والمراد ان تجعل
الحجة لازمة لهم ويري ساحته فذكران توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب
ان يساق عليه وانما ذلك لعناد هم وتمردهم لا لغير فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف و
اغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين كذبوه فعوملوا كتكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة
المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق
كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جري عليهم وتحذير لمن انذر هم رسول الله صلى الله عليه عن مثله وتسلية له ثم
بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين
من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة
المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم لامتناعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا
به من قبل يريد ايام كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فاوقع فصل بين حاليتهم بعد بعثة الرسل
وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين جار مجري الكناية عن عنادهم
ولجاجهم كان الحق لان يتبعه الا تري كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين من بعد هم من بعد الرسل بآياتنا الآيات التسع فاستكبروا
عن قبولها وهو اعظم الكبر ان تتهاون العبد بسانح الذي يريهم بعد تبيينها وتيقظهم اعن قبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا
ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واستمروا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال
موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون فما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه
من عند الله لا من بنات موسى وهرون قالوا لجهلهم المشهورات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من
السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا قال قلت هم قد علموا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر كيف قيل لهم
اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله اتقولون للحق انتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان
تدعوا له وتعظموا من قولهم فلان يحاك العالم وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول المذكور
في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا ام انتم لا تبصرون في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو
ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا
وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتمونا بالسحر طلبا ان يلقاه
ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه
آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم
موسى لقومه ما انتم ملقون لتلفتنا التصرف فنا واللفت والفتل اخوان ومعناهما الا لتفات عما وجدنا

عليه آباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك كان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك
جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله شعث مالكه ملك رأفة ليس فيه
جبروت ولا كبرياء يبغي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصد وا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا
وتكبرا كما قال القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين لكما
فيما جئتما به وقري يطبع ويكون لكما الكبرياء بالياء فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ما جئتم به السحر ما موصولة وقعت مبتدأ والسحر
خبره اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقري آلسحر على الاستفهام
فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرا ابي ما اتيتم
به سحر والمعنى لما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة وعلى الشعوذة لا يصلح
عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يبطل عليه الدماء ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بآياته وامره وقضاياه و
قري بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون
لعال في الارض وانه لمن المسرفين فما آمن لموسى في اول امره الا طائفة يسيرة من ذراري بني اسرائيل
كانه قيل الا الاولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم
مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مومن آل فرعون وآسية امرأة وخازنه وامرأة خازنه و
ناشطته قال قلت الام يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون يعني آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر
اولانه ذو اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم
كانوا يمنعون اتعابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون
لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر وادعاء الربوبية
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا
فعليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط وفظيره في الكلام ان ضربك زيدا ضربه
ان كانت بكر قوية فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
فعلوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه
بترفض التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او
فتنة لهم يفتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المومنين تبوءا المكان اتخذ منه مباءة كقولك تبوأ منزلا
والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوت عبادة لقومكما ورجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة
اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكانوا يصلون الى الكعبة وكانوا في اول امرهم مامورين
بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة ليلا يظهروا عليهم فيردوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المومنون
على ذلك في اول الاسلام بمكة قال قلت كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد آخرا قلت خوطب موسى
وهرون عليهما السلام ان يتبوآ لقومهما بيوتا ويتخذا لها للعبادة وذلك مما يقوم الى الانبياء ثم سيق الخطاب
عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور فحرض موسى عليه السلام بالبشارة التي

بي الفرض تعظيما لهما وللبشر بهما وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الزينة ما يتزين
به من لباس وحلي وفرش واثاث او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لهم من قسطاط مصر الى ارض
الحبشة حجالها مفاحمها من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فان قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك
قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبينات عرضا مكررا و
ردد عليهم النصائح والمواعظ مدة طويلة وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر و
الضلال المبين ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا بغيا
ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يرجى منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا
يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم واغاظه شقوتهم وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم
بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفر مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم
بانه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كانه
قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا ولهذا عطف عليه قوله فلا يؤمنوا وما على تهم مع حق
بذلك واحق كما يقوله الاب المشفق لولد الشاطر اذا لم يتمثل نصيحته وحرده
عليه لا ان يريد خلاعته واباحته هواه ويعضد الشد على القلوب الا يستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان
فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حذفت اللام التي تعلل على اتهم
جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم دعا معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرا الفضل الرقاشي اندكت اثبت
على الاستفهام والطمس بضم الميم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ
دعواتكما قيل كان موسى وهرون يؤمنان ويحوزان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما
كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في اتمام الحجة فعدلبث نوح
عليه السلام في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج لبثا بعد الدعاء اربعين سنة
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليقه الامور بالمصالح ولا تعجلا
فان العجلة ليست بصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وتخفيف النون مع وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين قرا الحسن وجوزنا من اجاز الكلام وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت لا عيش
شعر واذ جوزها حجال بسيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا ببني اسرائيل في البحر كما قال
جوز السكين في الباب فتنون فاتبعهم فلحقهم يقال اتبعته حتى اتبعته وقرا الحسن وعدوا وقوي انه بالفتح
على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من آمنت كرر المحذوف لمعنى الواحد
ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يتبلد منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم ينفعه اختيارا وقط
وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
الآن اتومن الساعة في وقت لا اضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل قاله ذلك حين الجمه الغرق
يعني حين اوشك ان يغرق وقيل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت اخذ جبريل من حال

البحر فدسه في فيه فلا غضب الله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يفعل اليه من قولهم خشية
ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه حجة لمن قال احد ركنا ان الايمان يصح بالقلب
كما يمان الاخرس في حال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كون ايمان الكافر واجب بقاؤه على الكفر فهو كفر لان الرضا
بالكفر كفر المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي ان جبريل اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله
ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكيف فرعون فيه يقول ايا العباس الوليد بن مصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق تاوله جبريل بخطه فغرقه فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ننجيك بالتشديد والتخفيف
يعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقري ننجيك بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر
وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر كالكثيب الماكل الشاحل كانه ثور يبدنك في موضع الحال اي في
الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لا سلاح لك بدنا
من غير لباس او ببدنك قال عمرو بن معديكرب شعرا عاذل شيكتي بريني وسيني وكل مقلص سلس القياد وكانت
له درع من ذهب يغرق بها وقرا ابو حنيفة بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هو لي بلحمه يعني
ببدنك كله واقيا باجزائه او يريد ببدروعك كانه كان مظاهرا بينهما لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة
وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا
يموت ابدا وقيل اخرجه موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه
كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان
يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما يدعيه من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم السلطان وكبر
الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او ليكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يتجرؤا على نحو
ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي ليكون لمن افقد آية كدلائل
آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتميزك من بين المرقين ليلا يشتبه على الناس امرك و
ليلا يقولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك
تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك ولو بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى
جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام
فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرؤا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم البيان
عليه واحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه واختلاف بني اسرائيل
وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو لم يرتابوا فيه
كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك الحق فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين فان قلت كيف قال لرسوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة
وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله فانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد و
التحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك
الشيطان خيالا منه تقديرا فاسئل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراة

الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه مكتوب عندهم في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خاطبته بشبهة في الدين ان يتسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة العلماء المبنيين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقبلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرك فالفرض وصفا الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه لا وصف رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما انا اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للريبة فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي فاثبت ودم على ما انت عليه من اسفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم وقيل خوطب به رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وان كنا لنظنكم كاذبين وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقولك للعربي اذا عراك فهمك وقيل ان التبقي اي فان كنت في شك فسل يعني لا يأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فاسأل الذين يقرؤن الكتب ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غير وتلك كناية معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها اثبتت من الكفر واطلعت الايمان قبل المعاينة وقت بقاء التكليف ولم يؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ ليخفف فنفعها ايمانها بان تقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ ابي وعبد الله فهلا كانت الا قوم يونس استثناء من قرى لان المراد اهالها فهنا وهو استثناء منقطع يعني ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة نفي ومعنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ على الرفع على البدل روي عن الجرمي والكسائي روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك كما بنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم وتسودت سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج وظهروا الايمان والتوبة ونظر جوانر جهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم حتى ان الرجل كان تنقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيزده وقيل خرجوا الى شيخ من اخبية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حيا لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض اللهم اذ دفوبنا عظيمة وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس بعضهما تقدم على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو هو انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في الممكن من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لا نهو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وبمشيئته وبخلق الرجس على الذين لا يعقلون وما كان لنفس يعني من النفوس التي علم انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهي الخذلان والنفس المعلوم ايمانها هي التي لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقولهم هم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ويجعل بالنون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ يونس بالنون وما نافية او استفهامية فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن منهم كذلك ننجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين يا ايها الناس اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم وانظروا اينه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الجماد التي تعبدونها من دون هو الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وانما وصفه الذي هو بالربوبية لهم الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وما انا عليه فاثبت عليه ام اتركه واوافقكم فلا حدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري واطمعوا عيني اطاعكم واعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اجتنب الصلاة على الهدي كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر وان اقم عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا يخلو من ان يكون التي للعبارة او التي يكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا سبيل الى ان تكون للعبارة وان كان الامر ما يقتضي معنى القول لان عطفها على الموصولة باني ذلك والقول يكون لها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم فلان الصلة حقها ان يكون جملة يحتمل الصدق والكذب فلت قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وسببه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان القرين وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غير هما من الافعال وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اقم وجهك استقم اليه ولا يلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فان فعلت

معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكني عنه بما لتنزله اياه تنزيلا فلكذا جزآء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك لانه الشرك لظلم عظيم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان وصفها بانها لا تنفع ولا تضر وجعل هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان اراد بك خيرا لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذن بان توجه اليها العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني طلب كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب بهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك لان ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا كما على الله حجة فمن اختار الهدى واتبع الحق فانفع باختياره الا نفسه ومن اثر الضلال فاضر الا نفسه واللام وعلى كما في معنى النفع والضر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق واذاحة العلل وفيه حث على اتباع الهدى واطراح الضلال ولم يقل وما انا عليكم بحفيظ على وكول الي امركم وحملكم على الهدى ارشادا انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة وروي انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني الى ان ارث في هذه الآية بالصبر على ما سأبتليكم به فصبرت فاصبروا انتم على ما يسوءكم الامراء الجور قال انس فلم يصبر وروي ان اباقتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تلقنا فقال لم تكن عندنا دواب قال فاني النواضح قال قطعتها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معوية فاذا قال فاصبروا حتى تلقوني فانا فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان شراك ابلغ معوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي با ناصابرون فنتظركم لي يوم التغابن في التحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير احكمت آياته نظما رصينا محكما لا يتطرق فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالحركة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل شبعت من السداد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير شعر اني حشفة احكموا سفها كم اني اخاف عليكم ان اغضبا وعن قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلناها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل بما فصلت ما يحتاج اليه من الشرائع في الوقت ولكن في المآل كما تقول ليوم محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة له وقوله من

لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور ألا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير ان لا تعبدوا متعلق بفصلت على معنى لان لا تعبدوا او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امرهم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه او امرهم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا معطوفا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه او آمره على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله اني لكم نذير وبشير كأنه قال ترك عبادة غير الله اني لكم نذير منه كقوله تعالى فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اي اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير وان طلب ما يمنعني ثم في قوله ثم توبوا اليه طلب معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا ربكم والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا تتمتعكم يطول تمتعكم في الدنيا بنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان تتوفيكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يخس منه او فضله في الثواب والدرجات تفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا ان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين عذاب يوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد مما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ فان تولوا من ولي ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون يثنون صدورهم يزورون عن الحق ويخرجون عنه لان من اقبل على شيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف اثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون ان يستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازوارهم ونظيره اضمارهم ارادوا لتوهم المعنى الى اضمار كما اضمار في قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق وهي انفلق فضرب فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم ايقاعا كراهة لاستماع كلام الله تعالى كقول نوح جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم ترقى لا يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه من اسرارهم واعلانهم فلا وجه لثنيهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشاء ثيابهم وتناقهم عينا فاني عنه روي انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه المحبة ولا منطوي على احسن سيما في الحديث فكان يجلس رسول الله صلى الله عليه مجالسته ويحادثه وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تثنوني في صدورهم والثني في اقصى من الثني كاحلولي من الحلاوة وهو بناء سبالغة قرئ الثاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنوني واصله تثنوني فنقلت حركة النون على الثاء وضعف من الكلا يريد مطاوعة صدورهم للشيء كما ينثني الغش من البنات اوارادة ضعفا يا نهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنيهم من اثنأن العطف عنه ثم همز كما قيل ايباضت واداهست وقرئ تثنوي بوزن ترعوي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين قال قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب والمعنى تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجح التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب بأنه مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا

الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وكان عرشه على الماء اي ماكان تحته طبق قبل خلق السموات والارض هار تفاعه
فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه
دليل على ان العرش ثقيل وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيف ماكان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكما
ازدادت الاجرام كانت احوج اليه وابى اسماكه ليبلوكم ترتبط بخلق اي خلقهن كحلقة بالفتح وهي ان يحلق اسفل كل
لجاريه ويتمم عليهم فيها بشئون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه
ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم ليريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاجل الكم كيف تعملون فان قلت كيف جاز
تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها
واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت كيف قيل اكم احسن عملا على العاملين هي
التي تفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال الكافرين فقبائح فما وجه التفاوت الى الحسن وقبح قلت الذين هم احسن عملا
هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر والمراد ذكر من وراءهم تشريفا
لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للمسابقين وترغيبا في حيازة مضلهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله قوي ولئن قلت انكم سبعثون يعني
ان يكون من قولك ايت السوق عنك تشتري لحما وانك تشتري لمعنى عملك اي ولئن قلت لهم لتبعثن لتبعثن يعني
ترتعوا بعثكم وطئوى ولا يتبع القول بالكار له لانهم لا يحسنون بانتين القول ببطلانه ويجوز ان يضمن
قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر ان السحر امر باطل فابطلانه كبطلان السحر تشبيها له واشاروا
بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاجملوه سحرا فمن اندرج تحته انكار ما فيه من البعث غير
وعيد ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون العذاب على الآخرة و
قيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه
من النزول استعجالا على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز
تقديم خبر ليس على ليس وذلكاء اذا جاء تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذا المحول
تابع للمحول فلا يقع الا حيث يقع المحول وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون العذاب الذي كانوا به
يستعجلون وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى وحيق
بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعنا هامنه لم نسلبناه تلك النعمة
انه ليوس شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا
تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور لعظيم الكفران لما سلف له من القلب في نعمة الله يقال ذهب السيئات عني
اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن
الشكر الا الذين آمنوا فان عادتهم ان ان تمتهم رحمة ان يشكروا وان نالت غيرهم نعمة ان يبصروا فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء
وكيل كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم كانوا مسترشدين لكفاهم آية واحدة مما جاءته كافية
في ارشادهم ومن اقترحوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به و

بغير

بغير ما جاء به من البينات وكان يضيق صدره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا يتلونه ويصحكون منه فحرك الله
منه وصيحه على اداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وافتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي
لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم وضائق صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريد ولا
نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك
ردوها وتهاونوا اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يتلونه وهو فاعل بهم ما يحسان يفعل فتوكل عليه
وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي قلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم و
استهزائهم وان تابعوك فمعدود في جملة من ضيق الى ضائق قلت ليدل على ان ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله
صلى الله عليه كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين
فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا في ما عامين في بعض القرآت وقول المستهزي العكلي
بمنزلة اما الليم نساء من بها وكرام الناس بادي شحوبها ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا
بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المعارض في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحوها اكتب فاذا اتيت له البعد
عن شاكلته قال اذا قصرتم عنك على سطر واحد مثله يعني امثاله ذهابا الى انها مماثلة كل واحد منها لمفتريات
صنعة عشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فقد هم على دعواهم
واوحي معهم العنان وقالوا هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما تقولون فاتوا انتم ايضا بكلام
مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي لا يعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف
يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفتريا وهذا غير مفتري قلت معناه في حسن النظم والبيان وان كان
مفتريا فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فان لم فما وجه جمع
الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين كان رسول الله
صلى الله عليه والمؤمنين كانوا يتحدونهم ويقرعونهم بان يشموضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع
لتعظيم رسول الله صلى الله عليه كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا الى استطعتم يعني فان لم يستجبكم من تدعونهم ودون الله الى المظاهرة
على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طافتم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه
الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه فاعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده
واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون بناء يعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن
مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه
منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا و
زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوف اليهم نوصل اليهم اجورا عمالهم وافية كاملة من غير بخس
في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق ويقال هم اهل الرياء يقال للقراء انهم اريدتان يقال فلان
قاري فقد قيل ذلك وان وصل الرحم وتصدق فعل حتى يقال فقيل وان قاتل فقتل قوتل حتى يقال فلان
جري فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك
بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله فاسهم لهم في

الغيب وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوفيهم اعمالهم بانا على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غايبا بالي اوليك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه اي صنعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما اراد وا به الدنيا وقد وفي اليهم ما اراد وا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه لانه لم يعمل وجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن علي وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان تكون ما ابهامية وتنتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلو شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اوليك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون افمن كان على بينة معناه افمن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بينة اي لا يعتقدون هذه المساواة ولا يقابلون فهم بريدان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اي ويتلوه ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد من كان على بينة كعبد الله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن التورية اماما كتابا يؤتم به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المتدين اوليك يعني من كان على بينة يؤمنون به يومنون بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ مرية يا للفم وما الشكنه من القرآن او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوليك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملايكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانا اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فوا جزياه وواقضيحتاه والاشهاد جمع شاهد كاصحاب واشراف الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اوليك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اوليك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان نياتهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد نظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتشبث اذا عثر عليه فيتوسع به على اهل العدل كانهم ليسمع الناس يقولون في كلامه هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا ما يحبه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا اصنامهم اولياء من دون الله ولا يتهما ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء من شيء فيكونوا هم اولياء

يقوله

يقولها كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض وعيد اوليك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا انفسهم اشد وابعاد من الآلهة عبادة الله كان خسرانهم في تجارتهم اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا جرم قسم في مكان آخر هم الاخسرون لا تري احدا اين خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للبيت الذي الجبيت قال نبيح الطيب القليل من الرزق لا ينفع الكثير الجبيت وقيل الثانية بدل من الاولى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بتشبيهين اثنين كما شبه امر القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبههم بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة كقوله لشمر الضابح فالغانم فالآيب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم منه نذير مبين اي ارسلنا نوحا بانني لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان واليمين على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم ان لا تعبدوا بدل من اني لكم منه نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة بمعنى ان مفسرة في مكان آخر قضى اليوم باليم من الاستاد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت كما جاري مثله لان الالم بالحقيقة هو المعذب فنظير ما قلت قولك نهارك صائم وجدك جد فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين الملا الاشراف من قوم فلان يملي بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملوا بالامر انهم ملوا وانكبابا بالامور واطلاعا عليها وبتدبيرها او لانهم تاموا اي تبطاهروا ويتساندوا او لانهم علاوا القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملكوا بالاحلام والآراء الطائشة فانكبت الاشراشلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هبانك عاجدت الملا موازر لهم في المنزلة فاجعلك احق منهم الا تري الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او اراد وا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والا ارذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها الحاسبكم اخلاقا قوي بادي الراي بالهمز وغير الهمز يعني انهم قوم لا روية لهم ولا تدبر وانما اتبعوك اول الراي او ظاهر الراي وانتفاؤهم عن التفكر اصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه اراد وا ان ابتاعهم لك امر هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر واعا استرذلوا المومنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا حاكة واساكافة كما كانوا يعلمون الاظاهرا من الحيوة الدنيا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويحبون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان المقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعل سببا في الاختيار للنبوة والتاهيل لها على الانبياء ايثروا مرغبين في طلب الآخرة وزهدا في الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اغلاليها فما احد حالهم من الاتضاع بما يبعد من الله والتشرف بما هو صفعة عند الله من فضل من زيادة يثرب علينا فتوهلكم للنبوة بل نظنكم

كاذبين فيما تدعونه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم
لها كارهون ارايتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي واتاني رحمة
من عنده بايتاء البينة على ان البينة في بمعنى هي الرحمة وجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة قال وقلت
فعلى لفعميت ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وجهان يقال فعميتها قلت الوجه ان تقدر
فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للدلالة فتصار على ذكر مرة ومعنى عميت خفيت وعمي فعميت بمعنى اخفيت
وفي قراءة ابي فعماها عليكم قال وقلت فما حقيقة قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت
عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى عميت عليكم البينة فلم تهتدوا كما لو عمي على القوم دليلهم في
المفازة بعد وا بغير هداد قال وقلت فما معنى قراءة ابي قلت المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فجعلهم الله
وتصميمهم فجعلت تلك التخلية نتيجة منه والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكم هكم على
قبولها وتقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا يختار ونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضمير المتعولين
متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحن منيكيكيهم وكوز وسيلعيك
اياهم وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم وتوجيهه ان الحركة لم تكن الا لحركة حقيقة فحذفها الراوي سكونا و
الاسكان المصرح بمحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها
الا في ضرورة الشعر وما نوهر لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون والضمير في قوله لا اسالكم عليه راجع الى قوله لهم ليلي ذين بين ان لا تعبدها
الا الله وقري وما انا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الاصل قال وقلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم
معناه انهم يلاقون الله فحاذف من طردهم او يلاقونه فيحازيهم على ما ينبغي فيقولهم من ايمان صحيح وثابت كما ظهر لي منهم
وما اعرف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء امرهم على ادني الرأي من غير تبصر وتفكر وما علي الا
اشق عن قلوبهم واتعرف سرائرهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون وبخس ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون بها الدوام كقوله بكرة واصيلا وهم صعاليك المهاجرين وفقراؤهم وقيل هم الذين
سبقوا الى الاسلام كعمار وصهيب وبلال وغيرهم وقيل هم الذين صلوا الصلوات الخمس في اول اوقاتها
وقيل هم الذين يذكرون الله في مجالسهم جهرا وقيل هم الذين يطلبون وجه الله لا يريدون به رياء ولا سمعة
يريدون رضاه لا يبتغون به جاها عند الناس وقيل هم الذين يصلون لله في الدار التي فيها المقداد بن الاسود
وكانوا بضعة وثلاثين رجلا وقيل هم الذين يصلون في مسجد قباء وقيل هم الذين يحضرون الصلوات كلها
في الجماعة وقيل هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقيل هم الذين يواظبون على التكبيرة الاولى وقيل
هم الذين يصلون في الصف الاول وقيل هم الذين يصلون في الصف المقدم وقيل هم الذين يصلون في الصف
الاخير طلبا للثواب المتعلق بالتواضع وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام وقيل هم الذين
يصلون في الصف الذي يلي الامام على يمينه وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام على يساره
وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام على يمينه وشماله وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي
يلي الامام على يمينه وشماله وخلفه وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام على يمينه وشماله
وخلفه وقدامه وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام على يمينه وشماله وخلفه وقدامه
وفوقه وتحته وقيل هم الذين يصلون في الصف الذي يلي الامام على يمينه وشماله وخلفه وقدامه
وفوقه وتحته وعن يمينه وشماله وخلفه وقدامه وفوقه وتحته وعن

هذا كعب بن حام قال فضرب الكبش بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير فمكث عدد باذن الله كما كنت فعاد ترابا من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم من يأتيه في محل التعجب تعلون اي صنوف تعلوه الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعنيه بايامهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق وبحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه الا قليل يعني هي التي ينتظر بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء لما وقعت فاذا اتصلت حتى يصنع فما تضمنه ما سمعت من الكلام قلت هو حال من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال فجواب كلما قلت انت بين امرين اما ان تجعل سخروا جوابا وقال استينافا فاعلى تقدير سؤال سائل اد تجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال اجوابا واهلك عطف على اشين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقدير عليه واراده تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامرأته الاقليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحاق كانوا عشرة حسنة جال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة والا فنوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم يجوز ان يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان تتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله اوقائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها اما الان المجري والمرسي الوقت واما لا نهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كخفوق النجم وقدوم الحاج ويجوزان يراد مكان الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول والكلامان ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اي باسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان تتم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد باسم الله اجراءها وارساءها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرئ مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروي المحل صفتين لله تعالى وانت تعلم ما يعني قولك جملة متضمنة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويحتمل ان تكون غير متضمنة بان تكون في موضع الحال كقوله شعرا وجاؤا ناهم سكرى عليها فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله يعني التقدير كقولك ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال لما اتصل قوله وهي تجري بهم قلت محذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي بتجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها قال وكان الموج ما يرتفع فوق الماء عند ضطرابه وتجيئه وكان الماء قد التقى وطبقى ما بين السماء والارض

والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما يعني جريها في هذا الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقيل ان يغرقهم الطوفان بالحال الاتري الى قوله ابنه سناوي الى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي رضي الله عنه ابنها والصحيح الاول وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريد ان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه ولقد حلف له ان الله حلى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل ابني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كربيبة ابي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عظيمة منها الانبياء عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترخي اي قال يا ابناه والمعزل منفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بكسر الياء اضافا اعتصارا اليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او شعفا ليا والا لان الالف اسكنين لان الراء بعدهما ساكنة قال اساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينه وبين الموج وكان من المغرقين الا من رحم الا الراحم وهو الله او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي لا مكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفورا رحيما في قولهم ان ربي لغفور رحيم وذلك انه لما حمل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله وبخاصر يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولك ناقة ضاربة وعيشة راضية وقيل لا بمعنى رحم استثنى استطراد كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البناء للمفعول وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين نداء الارض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر الجماد وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لمكونيه فيما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وقدرته على كل مقدور وتيقنوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم بطاعته يبادرون من غير توقف دون الاشتمال الهوائل والنزول على شيئه على الفور من غير ريث كما يرد عليهم امر كان المأمور به مفعولا لا محيص ولا ابطاء والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وغيض الامر وانا غضته وعدا الله فما زاد على هلاك قومه وغيض استوت واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعبادان بعدا بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت وبخود ذلك ولذلك خص بدعاء السوء ويجيء باجتماع على الفعل الذي للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وتلك الامور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشاركه في افعاله فلان يذهب الوهم اليه اي يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولان يقتضي ذلك الامر الهائل غيره ولان تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته وقرئ وقال يا ذكريا بين الهمزتين والكسر استثقالا مع علماء البيان هذه الآية ورقصوا الهاء وسم لا لتجانس الكلمتين وبما قوله ابلعي وا قلعي وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغيره الملتفت اليه باذا لملك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة استغلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء

خمسين وماية يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انه نزل بالبيت فطاف به سبعا وقد اعتمه الله تعالى من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى وناداي ربه ونادى نوح ربه مقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين نداء به دعاه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعد في تنجية اهله فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قوله رب علي نادى بالفاء قلت اريد بالنداء اراءة النداء واريد بالنداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذا نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك فيه انجاز والوفاء به وقد وعدني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل وريب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لبسا يقضي القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر به جوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحابن وطائن على مذهب الخليل قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين انه عمل غير صالح تعليل لانسلاخه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسبيك في دينك ومعتقدك من الابعاد في المنصب وان كان جبشيا وكنت قرشيا لصيقك وحصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان اسرافاربك رحما فهو بعيد منك وجملت زانة عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها شعر فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لسؤال نوح عليه السلام اي ان سؤالك هذا عمل غير صالح ليس بذاك فاذا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبتبي بها لفظ المتقي وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك وانا ربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عملا غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بناء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تنهى عنه فان قلت كيف عطف قوله دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه قلت ثم سمي نداؤه سؤالا لانه سؤال اضمنه قد تضمن دعاء بمعنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة والده الغرق فقد استنجز وجعل سؤالا بما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظ ان لا يعود اليه والي امثاله من افعال الجاهلين وقرئ عمل غير صالح انه ليس من اهله وما كان عند ان ابنه ليس من دينه فلا اشكل على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر بل سوغ له جهلا قلت ان الله عز وعلا قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثنائه من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يتثبت في جملة اهله ان هو مستثنى حيث الوعد بالعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف والده الغرق في ان من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان شبهة عليه ما يجب ان لا يشتبه قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ان اسالك من ان طلبة منك في المستقبل بما لا علم اي بصحته تاديبا له وتعليما لغيره لئلا يعوض فطنتك ولا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين اعما لا قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما بركان عليك ومبارك

عليك

عليك والبركات التي حلت الامة التي وقرئ وبركة عليك على التوحيد وعلى امم ممن معك يحتمل ان تكون من البيان فكأنه قيل الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم كان الامم ينشعبون منهم وان يكون لا بتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وعلى الامم الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تعديره ومن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله ممن معك يدل عليه ويجوز ان السلام مبتدا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين نيشاؤن ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا سنقبلون الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومن عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك من انباء الغيب نوحيها اليك وما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولا عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل ايحائي اليك اخبارك بها او من قبل هذا العلم الذي اكسبتكه بالوحي ومن قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة واذي قومك كما صبر نوح في العاقبة لك ولمن كذبك عاقبة فيض لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم وتوفر عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلده والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره ان انتم الا مفترون اخاهم واحدا منهم وانتصابه بالعطف على ارسلنا نوحا وهود عطف بيان وغير بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غير بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون ما تعبدون الا على الكذب باتخاذكم الاوثان شركاء يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شافههم بالنصيحة والنصيحة لا يحصها ولا يحصنها الا حشم المطاع وما دام يتوسم شيئا منها لم يجمع ولم تشنع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب على ما اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء ابقى للتهمة من ذلك ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قيل استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار الكثيرة الدرور كالمعزار والمئناث حملا على لفظ الايمان وترتيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا مدينين بما اتوا من شدة القوة والبطش والبأس والجدة مستحرزين بها من العدو مهنيين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اي رجل ذو مال ولا ولد لي فعلمني شيئا لعل الله ان رزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعين مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال لعلا سالته كم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسالم الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تتركوا عبدا دعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ما جئتنا ببينة كذبوه حين لم يروا ما اقترحوه كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه لولا انزل عليه آية من ربه مع فرط آيات الحصر عن قولك هذا من الهذيان في تاركي آلهتنا كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن

قولك وما تحول بيننا وبينك ونحن نراك تصرح من اشارتنا ان نصدقوا مثلك فيما تدعوهم اليه افنا طائعك من الاجابة ان نترك
الاعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم
لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اعتراك
مفعول تقول والاعتراء للمبتدئ ما تقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك
اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تكلم بكلام المجانين وتهذي
بهذيان المرسومين وليس بعجب من اوليك ان يسمعوا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر و
اوتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعتهم يسمعون التائب عن ذنوبه محقونا والمنيب
الى ربه مجللا ولم يحذروا معرة علي عشر ما كانوا عليه منذ ايام جاهليته من المواظبة وملاذاك الا لعرقهم من الاحاد
اني الا ان يشيص وضيض من النزقة اراد ان يطلع نفسه وقد دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا
جفاة غلاظ الاكباد لا يتألون بالهتهم ولا المفتونون لها النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على
جهل مفرط وله شناء حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا
يجوزون الثواب من اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد اشاعطا شا الى اراقته دمه يرمونه
عن قوس واحدة وذلك لتعنته بربه وانه بعصمه منهم ولا ينبئ فيه بالهم مخالفتهم وذلك قال لنوح عليه السلام
لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اكد براءته من الهتهم وشركهم وثقفها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم
الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل لله شهيد علي اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء
علي اني لا افعله فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم قلت لان شهادة الله على البراءة من الشرك
اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وتشديد عاقده واما اشهادهم فانما هو لانقاد بذينهم و
دلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فقد جعل لفظ الاول لاختلافهما بنفسها وجيء به على لفظ الامر بالشهادة
كما يقول الرجل لمن يئس الترئ بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تمكما به واستهانة كما ان ما تشركون من
دونه من اشراككم آلهة من دونه او ما تشركونني آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء
ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم اجعل ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم
ولا اخاف مكركم وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء الشداد فكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع
وكيف تشفع بي اذا قلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي وملاذ كرتوكلي على الله و
ثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من استمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون
كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم
يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فان تولوا فقد بلغتكم ما
ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ فان تولوا قال تتولوا
فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا الراغب علي تقريط
في الابلاغ وكتم مجيء بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيبا لرسالة وعداوة الرسول و
يستخلف كلام مستأنف يريد وبهلككم ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في ديارهم واموالكم ولا تضرونه بتولكم شيئا
من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما يضرون انفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم
وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد بلغتكم والمعنى ان تتولوا نعذبكم ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا
الا انفسكم على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان

رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت منفتقة الى الخطء من الحفاظ لرعيه شله مشلكم ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف قال
ما يعني تكرير التنجية قلت ذكروا اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى و
كانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك كان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج
من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة والاعذاب اغلظ شانه واشد
وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا فاثر استاثفت وصف
احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لاتفاق بين احد
من رسله فيما امر به ونهى عنه وكل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل
ويعني اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا آمابين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على
وجوههم في عذاب الله والا وتكرار هما سع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وتفظيع لهم وبعث على الاعتبار
بهم والحذر من مثل حالهم فان قلت دعا بالهلاك فما معنى الدعاء عليهم بعد هلاكهم قلت معناه
الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الاترى الى قوله اخوتي لا بعدوا البدا ويلي والله قد بعدوا وقوم هود عطف
بيان لعاد فان قلت ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة بينه ان يسموا بهذه
الدعوة وسما يحمل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي
هي قوم هود والمقصة فيهم والاخرى ارم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الاه غيره هو
انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب هو انشاكم من الارض فيه
منها الاهو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاءهم منها خلق آدم من التراب واستعمارهم عمارة الجنة والحياة متنوعة
الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار
الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبيائهم ربه عن سبب تغيرهم فاوحى انهم عمروا
بلادي فعاش فيها عبادي وعن معاوية بن سفيان انه اخذ في احياء ارض من آخر امرهم فقيل له فقال ما يحملني
عليه الا قول القائل ليس الغنى بغنى الا يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر اي
استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمري وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه
في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم فورثتموها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم
معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث دارا من بعده فكانما اعمر اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره
قريب دان الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وسأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب فيما فابينا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل
الخير وامارات الرشد فكما نرجوك لنتشفع بك ونكون مساورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما خلقت
بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان الاخير فيك دون ابن عباس فاضلا خيرا نفر مك على جميعنا وقيل كنا
نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه عبد آباءنا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه
في الريبة وهي قلق النفس واسفاف الطبائع بالبين ومن اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي
قال ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير

تخسيرا قيل ان كنت على بينة من ربي بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي وابى بني على الحقيقة وانظروا ان نابتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينجيني من عذاب الله فما تزيدونني اذا جئتكم غير تخسير يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية تذرونها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب آية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت بم تتعلق لكم قلت بآية حالا لانها ستصير نكرة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فتمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وسمي البلاد الديار لانها يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ويقولون العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الديار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قولهم ويوم شهرناه او على المجاز كانه قيل الوعد فلي بك فاذا وفي به فقد صدق ولم يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول والمصدوقة يعني الصدق فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز وانخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود اكفروا ربهم الا بعدا لثمود ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله شعر على حين عاتبت المشيب فان قلت علام عطف قلت على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله واشتفاء ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ الا ان ثمودا ولثمود كلاما بالصرف واستماعه فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث يعني القبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ رسلنا يعني الملايكة عن ابن عباس جاء جبريل وميكايل واسرافيل وقيل جبريل وميكايل وسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي احد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم يعني السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام وانشد شعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء بالمجي بل عجل فيه او فما لبث مجيئه ما لبث بقرة وبسعي الحسيل والحبش بلغة اهل الشراة وكان مال ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حذفت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى يقطر عرقا ويذل عليه بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب يقال انكره واستنكره ونكر قليل في كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكر ومستنكر وانكر كذا لا يعشى شعر وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا قيل كان نزل بفناء طرف من الارض فخاف ان يريد به مكروها وقيل كانت عادتهم اذا مس من يطرقهم طعامهم آمنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملايكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزل لهم لامر انكروه الله عليه او لتعذيب قومه الا تري الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن رآهم ولم يعرف فيم ارسلوا

فاوجس فاضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثار الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف الله او علموا ان علة ابهم ملايكة موجب الخوف لانهم كانوا لا يترلون الا لعذاب وامراته قايمة قيل كانت قايمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قايمة على رؤسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامراته قايمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول لابرهيم اصم هوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه يترل بهم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت وقيل ضحكت فحاضت وقرا محمد بن زياد الاعرابي فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كانه قيل ووهبنا لها اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب على طريقة قوله شعر ليسوا باعيشر مصلحين ولا نعب قالت ياويلتا ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الالف في ياويلتا مبدلة من ياء الاضافة ولذلك وقف عليها بالهاء وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا بعلي هو شيخ او بعلي بدل من المبتدا وشيخ خبر او يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمانون وتسعون سنة وابرهيم مايه وعشرون سنة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة لا من حيث اجراها الله وانما انكرت عليها الملايكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الايات ومهبط البركات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقف ولا يزدهيها ما يزدهي سايرالنساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملايكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اراد وا ان هذه واشالها مما يكرم به ربنا العترة ويخصهم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان اشال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرايل لان الانبيا منهم وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل لما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء وعلى الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذا اريد اهل بيت خليل الرحمن فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم لاواه منيب الروع الفزع الذي اوجس من الخيفة حين نكرهم اضيافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد الخوف وتملي سرورا بسبب البشرى بدل الهم فزع للمجادلة وما قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب وتقديره اخذ في مجادلتنا او قطع مجادلتنا او ترك يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وانما جي مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما تترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال ومعناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ويجادلنا ايا هم انهم قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المومنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد ءسيلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته في قوم لوط في معناها هو وعن ابن عباس قالوا لم ار ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما وقر لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة آلاف انسان ان ابرهيم لحليم غير محول على كل ما اساء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تايب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على الاستغفار كانه يا ابرهيم اعرض عن هذا

انه قد جآ امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال فان كانت ارحم ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جآ امر ربك وهو قضاء وحكمه الذى لا يصده عن صواب وحكمة ما الهذا نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعآء ولا غير ذلك ولما جآت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب كانت مسآءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خشة قومه وان يفجئوه منهم ما يشينهم ومدافعتهم وروى ان الله تعالى لما همّ بهلكهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فما يشبع منهم مظلمة يرهقه الا قام اليها حتى بلغ امرهن القرية قالوا وما امرهن قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقولها اربع مرات فدخلوا احداهن ليلا فلم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها فجآءوا عصبوا حوله يضربون الباب وقالوا يا لوط قد ضفت بضيفك فافتضحت فلم يفتح الباب وخاف ان يكسروا عليه فتسور الحآئط فقالوا له ما تريد منا قال ويحكم ان هؤلآء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد يهرعون يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقد اعتد هم استقباحها فلذلك جآءوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حيآء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلآء بناتي اراد ان تزوجهن اياه فاضافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلآء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا كما تزوج رسول الله صلى الله عليه ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وابا قيل الوجي هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتجوا بان مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلا ما سمى قرأ هن اطهر بالنصب فقد ترتع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا وقد عمل فيها ما في هؤلآء من معنى الفعل كقولك هذا بعلي شيخا او نبه هؤلآء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلآء بناتي بدل ويجعل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يتوسط بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وهو ان يكون هؤلآء مبتدا وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا وقد لك لكان يكون هؤلآء فاتقوا الله بايثاركم علينا وهن علينا ولا تخزون في ولا تهينون في ولا تفضحون في من الخزي او لا تخجلون في من الخزاية وهي الحيآء في ضيفي في حق ضيفي في فانه اذا اخزى ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة ليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل واكتفى عن السوء وقري ولا تخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم بمبالغة في تواضعه لهم واظهار الشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بجملة ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترتجي منا كحتنا وما هو الا عرض سنا بريء وقيل لما اتخذوا ايتان الذكور مذهبا ودينا لتواطؤهم عليه كان عندهم ان الحق ان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوا على وجه الخلاعة والعرض في الشهوة لنعلم انا نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة قال لوان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد جواب لو محذوف كقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال يعني لوان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت بقال لما يابه قوة ونحو لا قبل لهم بها وبالي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه وامتنع به فحميني منكم فحذه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد رجعت عليه ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقري او آوي بالنصب باضمار ان

كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها لبئس عشاة وتقرعيني وقري الى ركن بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاء وجعل يراودهم ويكلمهم من وراء الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب وعد عنا وايانا فتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فامحاها كما قال الله عز وعلا فطمسنا اعينهم فصاروا لا يبصرون الطريق فخرجوا وهم يتوالون الغار الغار فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره قوي فاسر بالقطع والوصل والامر بالرفع والنصب وروي اذا كان لهم شيء وعد هلاكهم قالوا الصبح فقالوا اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وقري الصبح بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امرأتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء فان كان الفصيح هو الجر باعيني قراءة من قرأ بالرفع فايد لها عن احد وفي اخراجها مع اهل دوائيان روي انها اخرجها معهم وامرها لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فأدركها حجر فقتلها وروي انها امرأة تخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يبرحها واختلاف القراءتين كاختلاف الروايتين فلما جآ امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السمآء حتى سمع اهل السمآء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من السجلة اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل ما كتب الله ان يعذب به من السجل ومحل الظالمين نصب بمعنى وما هي من الظالمين ببعيد منهم ببعد منهم وقيل يريد ظلمة هذه الامة وقيل ما هي من ظالمي مكة ببعيد منهم ان يصيبهم ما اصاب قوم لوط منضود نعت به السمآء نضد بعضه على بعض او يرسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل علينا سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من كل ظالم ببعيد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك فما من ظالم منهم الا وهو يعرض من حجر يسقط عليه من ساعته الى ساعته وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بآثارها وهو بعيد يشبه ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السمآء وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء نحوا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه واني مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اتياكم بخير يريد بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان يقابل بغيرها يقولون اواراكم بخير فلا يزيلون عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جآءنا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قلت بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط العذاب به فقد اجتمع للعذب بما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه قال قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فايدة قوله اوفوا الا عن عين التطفيف الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالنهي تنبيها على المنهي وتغييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول صريحا بلفظه

وياقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ص

لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به تقييدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والسوية من غير زيادة
ولا انتقاص امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان المرقي عليه
ان ينوي بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد البخس النقص والبخس
يقال للكيس البخس كالزهري وفي كل باع امرأ بخس درهم دروي مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شيء
يباع شيئا كما يفعل النساء سن اوكانوا يكسرون الناس اوكانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء
فنهوا عن ذلك والعثي في الارض نحو المسرة والغارة وقطع السبيل ونحوان يحمل للتطفيف والبخس
عثيا منهم في الارض بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ بقية الله ما يبقي لكم من الحلال
بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان يوشوا فان تركتم بقية الله خير للكفرة لانهم
يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان قلت لظهور فائدة تتامع الايمان من حصول
الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدة تتامع فقد لا تفاوض صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام
للايمان وتنبيه على جلالة شأنه ونحوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم ونحوز ان يريد
ما يبقي لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك فاضافة البقية الى الله
حيث انها رزقه الذي نحوان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا اريد بها
الطاعة كما يقول طاعة الله وقرئ تبقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح
وما انا عليكم بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها واما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا
وقد عذرت حين انذرت قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا اراده يصلي تغامزوا
وتضاحكوا وقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز
كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وان يقال ان الصلوة تأمر بالجميل والمعروف كما
يقال تدعوا اليه وتبعث عليه الا انهم سياقوا الكلام مساق الطعن وحملوا الصلوة آمرة على سبيل التهكم
بصلوته وأرادوا ان هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله لا يدعوك
اليه داعي عقل ولا يأمر به آمر فطنة فلم يبق الا ان يأمرك به امر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلوتك
التي تداوم عليها في ليلك ونهارك ومعنى تأمرك ان نترك تكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا فحذف الجار
الذي هو الكاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلواتك بالتوحيد وقرأ ابن ابي عبلة او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال
القليل من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقليلها واراد وا بقولهم انك لانت
الحليم الرشيد تنبيهته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حمق فيقال
له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما نابه لا يطابق
حالك ولا شهرت به قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير تخسير
لا تطفيف فان قلت اين جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف ولما
لم يثبت لان اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة

ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا
يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مولع عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت
قاصده وليقال الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا
وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي
نهيتكم عنها لا تستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي وبصيحتي وامركم بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلوفيه جهدا او
بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا
الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول له كقولك شر ضعيف الكناية اعداؤه اي ما اريد الا ان اطيح ما استطعت
اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي وأذر وفوضه مواقفا رضا الله
الا بعونه وتأييده والمعنى انه استرفق ربه في انصاره لامره على سننه وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه
وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم فيه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او
قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد الى مفعولين تقول
جرم ذنبا وكسبه وجرمه ذنبا وكسبته اياه قال جريت فزارة بعضها ان يغضبوا ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب وقرأ ابن كثير بهم الياء من اجرمه ذنبا اذا حملته
جارما له اي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبة المال من كسب المال وكما
لا فرق بين كسبته مالا واكسبته اياه كذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان مستويتان
في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان المشهور افصح لفظا كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالقعاء
انه على السنة القعاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور وهمر اكثر استعمالا وقرا ابو جعفر ورويت عن نافع
مثل ما اصاب بالفتح لاضافته لياء غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ومنا قوم لوط منكم ببعيد يعني
انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم او لا يعدون منكم في الكفر والمساوي ما يستحق
به الهلاك وقال ما لبعيد ليرد على ما يقتضيه قومه من حمله على لفظ او معناه قلت اما
ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او زمان او مكان بعيد ويجوز ان يسوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين
المذكر والمؤنث لورودها على نهج المضادر التي هي للصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما
انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ورحيم ودود
عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل المبلغ المودة من يوده من الاحسان والاجمال ما نفقه ما نفهم كثيرا مما
تقول لانهم كانوا لا يلتفتون اليه اذ فاهم نفهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا
يفهمونه ولكنهم لم يتدبروه فكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ
بحديثه ما اريد ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يفهم كثير منه وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب
الانبياء وقيل كان الثغ فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا النجي وحيي يسمى المكفوف فلا يقدر على
الاستماع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحيي يسمى المكفوف ضعيفا
كما يسمى ضرير وليس بسديد لان فينا يأباه الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فهم
وفي غيرهم ولذلك قللوا ومه حيث جعلوهم رهطا والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا

احرلنا بهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم او حبنا لك لتقتلنا كما قتلوه وما انت علينا
بعزيز لانك لا عز علينا ولا مكر حتى كرهك من القتل ومن فعلك عن الرجم وانما عز علينا رهطك لانهم من اهل
ديننا فلم نحب ان يكون عليهم عار بقتلك ولم يمنعوك دوننا وقد دل ايلاء صيغة حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا
في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز
عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب قلت فالكلام واقع فيه وفي رهطه لانهم
الاعزة عليهم دونه كيف صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تعالى وباسه فحين
عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فتحدثوا
وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا عبابه والظهري منسوب الى الظهر والكسر من
تغييرات النسب وفيه رد قولهم في السنة الى الامس اي تعاملون محيط قدرته بما تعملون علما فلا خفي عليه شيء
منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون على مكانتكم لا تخلوا المكانة من ان تكون بمعنى الكاف يقال
مكان ومكانة ومقام ومقامة او تكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى اعملوا قادرين على جهتكم التي انتم
عليها من الشرك والشنآن لي اوا عملوا متمكنين من عداوتي مطيعين لها اني عامل على حسبها ما تو تنفي الله
من النصرة والتأييد ويمكنني من ايته عذاب يخزيه ومن هو كاذب فارتقبوا اني معكم رقيب من ايته بحوز
ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون ايتنا ايته عذاب يخزيه وايتنا
هو كاذب وان يكون موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو
كاذب فان قلت اي فرق بين ادخال الفاء وتزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف
موضوع للوصل وتزعها وصل خفي تدبري بالاستيناف الذي هو جواب لسوال تقديره فماذا فاذا اليكون
اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملتما انتما فقال سوف تعلمون فوصل انا بالفاء وقال بالاستيناف المتفنن
في البلاغة كما هو عادته بالفاء القرينة الوصلين وبالتهما الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان
تكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم الي معكم رقيب اي منتظر والرقيب بمعنى الراقب
من رقبه كالهريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب كالفقير
والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين
منه ومنهم فكان القياس ان يقول من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى يصرف من ياتيه عذاب يخزيه
الى الحاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه
كاذبا قال ومن هو كاذب بمعنى في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم ولما جاء امرنا بالحينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود فان قلت ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء قلت
قد وقعتا الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو
للتسبيب كانه قيل وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا بعد
مكان حتمها ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم المكان الذي لا يبرحه كالجاثوم للابد يعني
ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم بحيث هم جثما كان لم يقيموا كان لم يقيموا في ديارهم
احياء متصرفين مترددين البعد يعني البعد والهلاك كالرشد بمعنى الرشاد الا ترى الى قوله الا انهم اراد وا النفضلة
وقرا السلمي بعدت بضم العين والجحفي البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم اراد وا النفضلة

بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضمائي الخير والشر فقالوا ارعد وارعد وقراء
السلمي جاءت على الاصل اعتبارا بالجحفي البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومعنى في بعدت الموت وقيل
معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون و
ملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بآياتنا وسلطان بين فيه وجهان ان يراد ان هذه الآيات
فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بايا السلطان المبين العصا لانها بهرتها وما امر فرعون
برشيد بتجهيل المتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل
وذلك انه ادعى الالهية وهو يعلم شلهم وجاهرهم بالتعسف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد و
مثله بعزل من الالهية فانا وافقا الا ما تبعوه وسلموا له دعواه وتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذي فيه
رشد اي وما في امره رشد انما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما تبع العقلاء من يرشدهم و
يهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في امر موسى عليه السلام و
علموا ان حمة الرشد والحق في عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وبئس المورد المورود يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد بالعاقبة ويكون قوله يقدم
قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه غايته والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى
كما استعمل الغي في كل ما يذم ويستحط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه
ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فان قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم النار
ولم جيء بلفظ الماضي قلت كان الماضي يدل على امر موجود متقطع به كانه قيل يقدمهم فيوردهم النار
لا محالة والمورد المورود الذي وردوه شبه بالغارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه الواردة
ثم قيل بئس المورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون
في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا
رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى نقصه
عليك منها قائم وحصيد ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى
المهلكة مقصوص عليك منها الصامد للقرى اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي
حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما
اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وما ظلمناهم
بما هلكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرتان ترد عنهم بأس الله يدعون
يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير تقال تب
اذا خسر وتبيبه غيره اوقعه في الخسران وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرى اذا اخذ
القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم
لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب فيقتص منه فيعلى كل من اذنب ان يحذر

أخذه به الأليم الشديد فتأدبوا لئلا يقترفوا ما يقترفه الآثمون ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ذلكما شأن أي ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لآية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر إليها بعين الاعتبار ويقيس عليها ما هو آت لا محالة وما هو الا الموعود به في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمة شدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله ونحو ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلكما شأن إلى اليوم الفيصل لان عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لأي فائدة أوثر اسم المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو ثابت ايضا لاسناد الجمع إلى الناس وانهم لا ينفكون عنه ونظيره قول المتهدد انك لملموم ما لك محروب قومك فيه من عكن الوصف وشاهد ما ليس في الفعل فان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعشر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يحضرون له ما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي يشهدون الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محتمل من نواصل الناس مشهود ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا اي في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتعيين من بين الايام فان جعله مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودة ان كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل الفخيمة كما جعل يوم الجمعة دون ايام الاسبوع يكون مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع يكون مشهودا مثله يشهده ويكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب نظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو بضبته متعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد المقيم ويغيب عنه المسافر وما نؤخره الا لأجل معدود الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم زيادة آخر مدة التأجيل والمعدود انما هو المدة لا لغاياتها ومنتهاها فالمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود والا لانتهاء مدة معدودة تحذف المضاف وتقيمه وما نؤخره بالياء يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قرئ يوم يأت بغير ياء وبحذفها وهو الاصل وحكاه الخليل وسيبويه وحذفها ياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل فان قلت فاعل يأتي ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله او يأتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما نؤخره بالياء وقوله باذنه يجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى ان يأتهم الساعة فان قلت لم انتصب الظرف قلت اما ان تنتصب بالكلام واما بإضمار اذكر وإما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه قلت المراد اتيان هوله وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو يطرد قولك لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم

يوم م

فيتكلمون

فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الهضر لاهل الموقف ولم يذكروا الا ان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار الاساءة والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قرأ العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والافراج النفس والشهيق رده قال الشماخ شعر بعيد مدى التطريب اول صوته زفير وتتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات و قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لابد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم اما سما يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سما والثاني ان يكون عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام ثهار وما اقام شيء وما لاح كوكب ونحو ذلك من كلماتهم التأبيد فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل معذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اعظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخشيته وما هانته ايا هم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وافضل وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ وعن قوله في تعاليقه ان ربك فعال لما يريد انه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يفعل بأهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فما أمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخرج عنه فهم قولا بالمخصة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على ذلك بهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم بئسما كان الله لما روي عنهم الثوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيها بوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما لبثوا فيها احقابا وقد يلقى ان من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتثبتا على ان نعقل عنه ولئن صح هذا الحديث عن ابن العاص فعناه انهم يخرجون من حر النار الى بردا لزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها وأقول اما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ما يشغله عن تسييب هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه عمد الى غير ثقاة كقوله لهم اجر غير ممنون فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تشك يا محمد في مرية مما يعبد هؤلاء فلا تشك يا هذا المقصص في سوء عاقبة عباد تهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله وعدة بالاسقام بهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان خالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فنسبتهم الى بهم مثله وهو استيناف حسن تعليل النهي عن المرية وما في كما نحو ان يكون مصدرية وموصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم نصيبهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب

الموفى ثلث يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الاول تثقيل وفيه شطر حقه وثلث حقه و
حقه كلا وناقصا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه
مريب فاختلف آمن به قومه وكفر به قومه كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة
لقضي بينهم بين قومه موسى او قومك وضمير من جملة التسلية ايضا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون
خبير وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جزاء
قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما نافية والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم حسن
وصحيح وايمان ومجوسي وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل المقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو
الثقيل وقرأ ابي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقرأ عبد الله مشددة لها وان كل
الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقوله اكلا لما والمعنى ان
كلا مجموعين يعني مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله صبحة الملائكة كلهم اجمعون فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها
على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد
بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا فتجاوزوا
عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني
هود وعن بعضهم رأيت رسول الله في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت
ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق
رضي الله عنه فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ولا ترتكنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف
على لغة تميم في كسر حروف المضارعة الا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحو قراءة من قرأ فتمسكم النار
بكسر التاء وقرأ ابن ابي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا اماله والمعنى تمتاولوا الا نحطاط
في هواهم والانقطاع عهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم
والتزيي بزيهم ومد العين اليهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو
الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف الامام
فقرأ بهذه الآية فمشى عليه فلما افاق قيل له فقال لهذا فمي ركن الى من ظلم يكيف بالظالم عن الحسن
جعل الله بينه وبين الظالمين سببا لا يرونه ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خاطب الزهري السلاطين كتبنا ليلاح لم في الدين
عافانا الله واياكم ابا بكر من الفتن فقد اصبحت حال يسعى لمن عرفكان يدعو لك الله وير حمك اصبحت شيخا
كبيرا وقد اثقلك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء
قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسرها ارتكبت واخفها احتملت انك انست وحشة
الظلم وسهلت سبيلك الى بدنوك ممن لم يرد حقها ولم يترك باطلا حين اذنا لك تخذوك قطبا تدور عليك
رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلاياهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك فيما افسدوا عليك من دينك فيما يرمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا

الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فاكل تعالى ان لا تجمل وحفظ عليك ان لا تغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء وعن
السلام وقتل سفين في جهنم واد لا يسكنه الا القراء المرائون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض
الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الزباب على العذرة احسن من قاري على باب هوكة وقال
رسول الله صلى الله عليه من دعا الظالم الى البقاء فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولقد سئل سفين عن ظالم
اسرف على الهلاك في بريه هل يسيق شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من
اولياء حال من قوله فتمسكم اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون
على منعكم من عذابه لا تقدرون على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك
الانتقام عليكم وازلف ما معنى ثم قلت معناه الاستبعاد كان المغفرة من الله مستبعدة مع استحقاقهم
العذاب وافتضاء حكمته له واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل
وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر
والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء الانتصاب طرفي النهار واولا وآخرا منصبة
هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه واطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام
وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو بسر
في بسر والزلفى بمعنى الزلفة كان القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من
الليل وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار واقم زلفا من
الليل على حتى واقم صلوات تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان
احدهما ان يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر
والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بان يكون لطفا في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت
اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله
صلى الله عليه فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربك فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة
لما عملت وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك ثم
اتى رسول الله فنزلت فقال عمر الهذا خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي ان رسول الله صلى الله
عليه قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم
فما بعده وذكرى للذاكرين عطف للمتعظين على المتذكرين وركز الى التذكير بالصبر بعد ما جاء به خاتمة للتذكير وهذا
الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو امهم مما ذكرت به واحق
بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر
المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين
والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا
ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن
الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية فيقوى في الصافات لولا ان

تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولولا ان يتناول لقد كدت ترکن اليهم اولوا بقية اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله عصارة مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تدن ينولم تثابيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان يكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ اولوا بقية بوزن كفية من بقاه يبقيه اذا رقبه واتقه وانتظر ومنه بقية الله والبقية المرة من مصدره والمعنى فلو كان منهم اولوا مروءة وخشية من انتقام الله كانهم يثيطون ايقاعهم لاشفاقهم الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا حقها ان يكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تخصيصا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ تركما القرآن الا الصلحاء منهم وريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وان قلت في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى بقية عنهم فكانه قيل فما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل وابتع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اولوا بالدين ظلموا اتاركي النهي عن المنكرات اي لم يهتموا بما هو كن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعندوا عما هم عليه من الشهوات وابتعوا ما عرفوا فيه النعم والترفت من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا بالتخفيف اي اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في قراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا يعضد قرئ لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجيناهم نهوهم وهلك السائرون فان قلت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاترافه قالوا والحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاترافه وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مخبور بالآثام واريد بالاجرام اعقابهم للشكر او على ابتعوا اي ابتعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي ونظم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلكهم الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها للباريء عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك وسماه انه لا يهلك القرى بسبب شركها واهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يتعدون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة بمعنى لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ابية واحدة اي ملة واحدة وبنى ملة الاسلام لقولك لبيك حجة واحدة وهذا الكلام تيئيس من نفي الاضطرار وانه طريضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاحسبوا فلذلك لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق

غير مختلفين

غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ولذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك تمكين المكلفين والاختيار الذي كان سبب الاختلاف خلقهم ليثيب محق الحق بحسن اختياره ويعاقب مبطل الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثير من مختار الباطل وكلا نقص من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين كلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل انباء نقص عليك ومن انباء الرسل بيان للكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص من نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به منصوب نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان كل شيء الا وله اثبت للقلب وادعى للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على حالكم ومحجتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون لان ينزل بكم نحو ما انتقم الله من الامم المائلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون وقرئ تعملون بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وبمن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهرة امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم والتي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر والواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد بين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاختصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شد يشد شدا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والحسب وبمعنى البناء والخبر وفي بمعنى المتابعة في المخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن اي باحيائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا بانتصاب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا كان قيل بما اوحينا اليك هذا القرآن مع عند ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن باحيائنا اليك هذا والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ وكل يري اقتصاصه في كتابه مقاربا لا اقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمنه من العبر والنكت والحكم والمحاجب التي ليست في

غيرها والظاهر انه احسن ما يتنفس به في بابه كما يقال به الرجل هو اعلم الناس واخلقهم يراد في فنه قال تلت
م استفاق المقنص قلت من قنص اذا تبعه لان الذي يقنص الحديث يتبع ما خفي منه شيئا فشيئا
كما يقال لمن القرآن اذا قرأه لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وان كنتان مخففة من الثقيلة واللام
هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله نما اوحينا والمعنى وان الشان والحديث
كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف
منه اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اذ قال يوسف
بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا قص
وقته فقد قص او باضمار اذكر وهو سعاسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه
عن سبب آخر سوى التعريف قال تلت فما تقول في من قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها وهل يجوز
على قراءتها ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من آسف والما منع الصرف للتعريف
ووزن الفعل قلت لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية
تارة واعجمية اخرى ومحمد ويوسف ويونس روعيت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال عربي لانه في اللغتين منها
يوزن المضارع من آنس واونس وعن النبي صلى الله عليه اذا قيل من الكرم فقولوا الكوهن بن الكوهن بن الكوهن
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرئ بالحركات الثلث قال تلت فما هذه التاء
تاء تانيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف قال قلت
كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر قال تلت كما جاز نحو قولك عمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام
ربعة قال تلت فلم شاع تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة قلت لان التانيث والاضافة متناسبان
في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قال تلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت
قبل الياء في قولك يا ابي قد نقلت الى التاء لاقتضائها ان التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا قال تلت فما
بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي انتقلتها التاء وتبقى التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم
والاسماحقها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان يحرك فخففا لانها حرف لين
واما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلم تحرك فاشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين
العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء افاقلت يا غلام فكما لا تحذف يا ابتي فلا تحذف قلت
الياء والكسرة قبلها شيآن والتاء عوض من احد الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعرض لها فلا تجمع بين العوض
والمعوض منه الا ترى انه قد جمع بين التاء والياء لا جيز الا ترى اليها قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء
كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك
قال تلت فقد دلنا الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء والصيقتها فان دلت على مثل
ذلك في يا ابت فالتاء المعوضة لعدم وجودها كعدمها قلت بل حالها مع التاء كحال انهما مع الياء اذا
قلت يا ابي قال تلت فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا و
استبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء من يا غلام ويجوز ان يقال حركها حركة الياء المعوض منها في
قولك يا ابي والضامن ضم فقد راى ضمة في آخر تاء التانيث خارجة مجرى الاسماء الموغلة بالتاء فقال يا ابة
كما يقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة وقرئ اني رايت بتحريك الياء احد عشر بسكون العين
تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر ليلا يلتقي ساكنان ورايتهم

من الرؤيا لان الرؤية لا تذكر معلوم انه منام لان الشمس والقمر لا تجتمع مع الكواكب سماجدة ليوسف في
حالة اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس قال تلت ما اسماء تلك الكواكب
قلت روي جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآها يوسف فسكت
رسول الله فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جابر
والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها
يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر ابواه
وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن قتيبان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا
طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف
ذلك لابيه فقال ايا كان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد
له فقصها على ابيه فقال له لا تقصصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه
اربعون سنة وقيل ثمانون قال تلت لم اخر الشمس والقمر قلت اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق
الاختصاص بيانا لفضلها واستبدادهما بالمزية على غيرها من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم
عطفهما عليهما لذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر قال تلت لما يعني
تكرار رايت قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام
قال له عند قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين قال
قلت فلم اجريت مجرى العقلاء في رايتهم ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود
اجري عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شايع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما
من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان
الشيطان للانسان عدو مبين عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة
ويصطفيه للنبوة ويتم عليه بشرى الدارين كما فعل بابائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا يعني لرؤية الا
انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل التورية والتوراة وقري رؤياك
بقلب الهمزة واوا ومع الكسائي رئيا ك وريا ك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الحاجز غير حصين
يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم ائتمر واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى
ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني قلت ضمن يكيد معنى يفعل به ما يتعدى
باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون الكيد ابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتها لوالك
الا ترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوا وقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليتوقع من يحمله على مثله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من
تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما انمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم وكذلك
ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك لامثل هذه الرؤية العظيمة الدالة على شرف وعز وكرامة
شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم
نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض
جمعته والاحاديث الرؤيا كان الرؤيا اما احاديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها اعبارتها وتفسيرها
وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن

الانبياء وما عرض واشبه على الناس من اعراضها وبقاصيدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مورد علت حكمها
وسميتا احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذي وكذي الا ترى الى قوله
فبأي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة ومعنى انعام
الله عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا وتعلم عنها الى الدرجات
العلى في الجنة وقيل اتمها على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار وبين ذبح الولد على احدى بالنجاية من الذبح و
فدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبيا
استدلالا بالكواكب فلما رآها قال لابيه يعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه و
قالوا اما ترضى ان يسجد لك اخوتك حتى يسجد له ابواه وقيل كان يعقوب موثرا لبزيادة المحبة والشفقة لصغر
وللراي فيه من الجمال وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة فكان بعضهم كل ساعة الى صدره
ولا يصبر عنه فبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمع الله لك بعد رهبي
طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن
له خطر تقول آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحايك ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراذل الامور الجدع انما الجدع انما
في حكم الاب في الاضافة ومن ثمة يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة ابوابهم واسحق عطف
بيان لا يوكب ان ربكم عليم بعلم من يجتبي له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها لقد كان في يوسف و
اخوته آيات للسائلين في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته
في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه للذين سألوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالقصة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية في بعض المصاحف عبرة وقيل انما
نص الله على النبي عليه السلام خبر يوسف ونبي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه ليأتسي به وقيل اسماؤهم
يهوذا ورؤبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة ودان ويفتالي وجاد وآشر السبعة الاولون
كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف للام الابتداء وفيها ايد وتحقيق لمعنى الجملة اذا دوا
ان زيادة محبته لهما لمزيتهما لا لشفقة فيه واخوة هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهو حينئذ اخوة لان امهما
كانت واحدة وقيل احب بنيه الاثنين لان اقل من لا يفرق فيه بين الواحد والفوقه ولا بين المذكر والمونث اذا
كان معه من لا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني
انه يفضلهما في المحبة علينا ونحن اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة قوام بمواقيه
فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق
الصواب عن ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب
بهم الامور وتشتكفون النوائب وروي النزالين سبقة عن علي ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع
عصبة ومن ابن الانباري هلا كما تقول العرب انا العامري عمته اي يتعهد عمته اقتلوا يوسفا واطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم
اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الابر بالمثل سمعون وقيل دان وابا يؤن كانوا راضين فجعلها
امرين ارضا ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف وابهامها من وعثاء
الوجه بفتحت نصبا الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم متصل عليكم اقالة واحدة لا ملتفت عنكم الى غيركم والمراد

اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى
ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال
مبين م

سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها ونيازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم كان الرجل اذا اقبل
على الشيء اقبل بوجهه وبحول زمام بالوجه الذي كان يقبل ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من اشغل
بيوسف من بعد من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او طرحوا
وقوما صالحين تابين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تعهدونه او تصلح دينكم وتنتظم
امركم بعده يخلو وجه ابيكم وتكونوا انتم مجموعا عطفا على يخل لكم واما ستصوبوا باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله
ولا تكتموا الحق قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قائل
منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابة
الجب وهي غور وما غاب عنه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال النخل شعر اني انا يوما غيبتني غيابتي
فصيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يرفض فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالشدة
وقرا الجحدري غيبة والجب اسم لما قطع الا ترى الى قوله تعالى الا غير بالتقطه بعض السيارة بعض الاقوام
الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي قالوا
يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون مالك لا تامنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبمحض
اشمام وتيمنا بكسر التابع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في نابه
ما يدل على خلاف النصيحة والمقة واراد وابذلك لما عرفوا على كيد يوسف استنزاله عن راية وعادته في حفظه
منهم وفيه دليل على انه احسن منهم بيا واوجبان لا امن منهم عليه ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون يرتع نتسع
في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى يرتعي وقرئ يرتع ويلعب بالياء وترتع
من ارتع ما شيته وقرا العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الاستئناف قال تالله كيف استجاز لهم
ان يعقوب عليه السلام الليث قلت كان لهم الاستباق والانتضال الميز وا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا
للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذيب وانتم عنه غافلون ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها اصدها ذكر سيبويه من
سببي المضارعة اعتذروا ليعقوب بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة
والثاني خوفه عليه من عدوه الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قلة اهتمامهم ولم تصدق لحفظ عنايتهم
وقيل راى في النوم ان الذيب قد شد على يوسف وكان يحذر من تعبير ذلك فلعلكم الهلاو في اشاله
البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذيب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من ذاب اذا ذيب الريح اذا اذنت
من كل جهة قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون القسم محذوف تقديره والله لين اكل الذيب واللام
موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجري مجري جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له
لين كان ما خاف من خطفة الذيب اياها هو من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال يتكفلون الامور ويكفي الخطوب
انهم اذا لهم خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه كائنا عند هم ولا جدوى
في حياتهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسرهم الله ودمرهم حين اكل الذيب بعضهم
وهم حاضرون وقيل ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذ اوحشرانا فال قلت قد اعتذر عليهم
بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويدنيهم الامرين قاعدون اذا تا
صمام بعاوابه فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون و

جاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين ان يجعلوه مفعولا اجمعوا من قولكم اجمع الامر وأزمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب
قيل هو بيت المقدس وقيل بارض اردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على اثنا فراسخ من منزل يعقوب وجواب
لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا
يهينونه ويضربونه وكلما استغاث باحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح
يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك الولد الامة تقال لهوذا انا اعطيتني بي موثقا ان لا تشلوني فلما ارادوا القاءه
في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا
علي قميصي اتواري به واما تزعون ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد
عشر كوكبا تؤنسك ودلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة
فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم عاجلا بهم فاراد وا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا
وكان يهوذا يأتيهم بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين اتي به النار جرد عن ثيابه اتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها
في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى و
عيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان ابن سبع عشرة سنة لنبئنهم بامرهم هذا او انا اوحي اليه
ليونس في الظلمة والوحشة وبشره بما يؤول اليه امره ومعناه لتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبر سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للسيمات
والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن
فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وغيبتموه
في غيابة الجب وظلم لا يكم اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس ودجوزان تعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا
على انا انسناه بالوحي والهمنا عن قلبه الوحشة وهم لا تحشرون ذلك وتحسبون انه مرهق مستوحش لا
انيس له وقرئ لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا بعزوعن الحسن
عشيا على صيغة عيشى يقال لثيته عشيا وعشيانا واعشيته اعشاء وعشيانا ورداه ابن جني عشا بضم العين و
القصر وقال عشوا من البكاء وروي ان امرأة حاكت ليد بشر فبكت فقال له الشعبي يا ابا اسية اما ترى اها
تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وكاذبون لاحداد ينبغي لاحد ان يتعدى فيما امر ان يتعدى به من السنة الحزينة
وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء
والترامي وعزي ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وجاءوا بالتفسير تشغيلا لموسى لما بصدق
لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت تسيء
الظن بنا غيرة وانوقع بقولنا وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال
للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فمن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى
جاؤا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب بالدال غير المعجمة اي كدر وقتل
طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الوقع الشاق الذي يخرج على اطفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه

روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذلك منهم ان يزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح يا علي صوته
وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم
ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث آيات كان دليلا ليعقوب
على كذب بصره والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر فارتد على قميصه ما
محله نصب على الظرف كانه قيل جاؤا وفوق قميصه بدم كاذب او حال اي ملتبسا بدم كاذب فان قلت
هل يجوز ان يكون حالا مقدرة قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه سولت سهلت من السول وهو
الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهو نبذه في اعينكم استدل على تعلله به
بما كان يعرفه من حسدهم وسلامة القميص او وجي اليهم بانهم فقدوه فصبر جميل خبر وابتدا لكونه موصوفا
اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اشل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل هو الذي لا
شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى المخلوق الا تري الى قوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقيل لا انما بثكم
على كابة الوجه بل الكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا
فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي
والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلال يوسف والصبر على الرزية فيه وجاءت سيارة
فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وجاءت سيارة رفقة
تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطاوا الطريق فرارا فرسخا
وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف
فارسلوا رجلا يقال له مالك بن دعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشري
نادى البشري كانه يقول تعالى فهذا من آونتك وقرئ يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وعيسى
يا بشري يا الياء كان الالف جعلت الفا بعد ابدال الكسرة قبل الالف اضافة وهو لغة للعرب مشهورة سمعت اهل
السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولي ومن نادى يا بشرا المشكور وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين
على غير حده الا ان يقصد الوقف فيقلبها الفا كما في ولا الضالين وقد سلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا
هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشرى اي هذا غلام وقيل ذهبوا به فلما رأته ما صاح بذلك وبشر هم به
واسروه الضمير للوارد واصحابه وخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره وجدا نهم لما القي في الجب وقالوا لهم رفعه
الينا اهل الماء لنبيعه لهم لئلا يزهد في شرائه عن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد
ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان تقتلوه وبضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة
ما يبضع من المال للتجارة اي قطعة منه والله عليم بما يعمل اخوة يوسف لم يخف عليه اسرارهم او هو وعيد لهم حيثما سبتضعوا
ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف باسلمهم واخبثهم من سوء الصنيع وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين وشروه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم كانت معدودة
قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون وتعدون نادونها وقيل
للقليلة معدودة لان الكثيرة يتسع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين
وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالملء من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء
متهاون به لا يباليما يبم باعه وكانه يخاف ان يعرض له مستحق فينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم باوكس الثمن
ويجوز ان يكون بمعنى وشروه واشتروه بمعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق

تهيئات يقال هايت لك وهيت لك اذا تهيأ وهيئت لك واللام من صلة الفعل ما بنية الاصوات فليبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول لهم لك معاذ الله لعوذ بالله معاذا انه ان الشان والحديث ربي سيدي وما لكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فجزاه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهما انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيئ وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان يتكي حلاليكه ومنه قولك لا افعل ذلك وكيدا ولا مما اي ولا كادان افعله كيدا ولا اتم بفعله مما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمحاطبته وهم بها وهم بمحاطبتها لولا ان راى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لحاطبها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك همت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المحاطبة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقربه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكان يقتضيه صورة تلك الحال التي كاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر بابه ويرده بالنظر في برهان الله الماخوذ على الحكمين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد الجبلي تماما لشدة لما كان صاحبه محمودا عند الله بالاشتباع لان استعظام المغير على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمنا عن عزمة لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بتوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما تقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه قلت الامران جايزان ومن حق القاري اذا قد خرج من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به وستدي قوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه تم بها وهلا جعلته هو الجواب متقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط والشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض كلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجايز فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلابد من تقدير المحاطبة والمحاطبة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمحاطبة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قدر جريانهما على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان اعفاله القاء له فرجحان يكون المقدر ولقد همت بمحاطبته وهم بمحاطبتها على ان المراد بالمحاطبتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان راى برهان ربه فتركا التوصل الى حظه من الشهوة فلان لك كانتا لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد شرهم يوسف بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اتبا كفا يا ها فلم يلتفت له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا فاعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انمله وقيل ضرب بيده في صدره فخرج شهوته من اناملها وقيل كل ولد ليعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد لها معه عشر ولدان اصل انما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطير كان له

فخافوا ان يخطروا بالهم ذنبه ويروى ان اخوته اتبعوهم ستوا منه كايات وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول الا ترى لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل في شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون الذي اشتراه قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر والملك حينيذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فتراقعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وخيرا فاتباعه قطفير بذلك البلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي والمراد تقديره بالاحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو شوكا ام شوكا لمن ينزله من رجل او امراة مراد هل طيب نفسك بثوابك غده وهل يراعي حتى نزولك به واللام في لامراته متعلقة بقال كما باشتراه عسى ان ينفعنا لعلة اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما عنى بسببله فينفعنا فيه بكفايته واما تبنيه او نتخذه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تعرف فيه الرشد فقال لذلك وقيل اقر الناس ثلثة العزيز حين نفس من في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة حين قالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروى انه سالها عن نفسه فاخبرته بعينيه فعرفه وكذلك الاشارة الى ما تقدم من انجايه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا لابي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مثل كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما يحد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا يثابر على ما يريد ويقضي امره على امر يوسف بدبرة لا يكله الى غيره قد لاداخوته به ما اراد وما لم يكن الا ما اراد الله وقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في علمه تنقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في كهولته وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لموافقته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناه كبناء اين وكيف وهيت كحيث وهئت كجئت وهئت بمعنى

ريبتي فلما ذهب قد لا ريب له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين فلم يعرف ثم راى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم يتبينه ثم راى فيها و
اقوالوما يرجعون فيه الى الله فلم يعرف فقال الله تعالى لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبرئيل وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى في تمثال العزيز
وقيل قامت المراة الى صنم كان هناك حسنته وقالت استحي ان يرانا فقال ليوسف نا ستحييت من لا يسمع
ولا يبصر فكا ستحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحو مما يورده اهل الحشو والجبر الذين
دينهم بهتان الله وابنيائه واهل العدل والتوحيد لسيوا من مقالاتهم وروايا تهم بحال الله بسبيل منه
لو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت قوبته واستغفاره كما نعيت على آدم
صلوات الله عليه زلته وعلى داود على نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف
وقد ابنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام المدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى العزم
والعزم ناظر في دليل التحريم ووجه القبح حيثما ستقى من الله الشاء فيما انزل من كتبه الاولين ثم في القران
الذي هو حجة على ما بين يديه ومصداق لها ولم تقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة
عليها لجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل عليه السلم وليقتدي به الصالحون الى
آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف الخيار فاخرى الله اوليك في ايراد هم لما يؤدي
الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القران العربي المبين ليقتدي بنبي من
ابنياء الله في العفود بين شعب الزانية وفي حمل كنيه للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح
به من عنده ثلث صيحات بقوارع القران وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي
سقط ريشه حين سقد غيرانشاه وهو جاثر في مرضيه لا يتحلحل ولا يتنبه ولا يتنبه حتى يتداركه الله
بجبرئيل وباجنحان ولولا ان اوقع الزناة واشطرهم واحد هم حدقة واجلهم وجها لتي بادين ما ابنى الله
عما ذكر وا لما بقي لاعرق ينبض ولا عضو يتحرك دنيا له من مذهب من مذاهب الفحشة ومن ضلال مما ابنينه كذلك
الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء
من خيانة السيد والفحشاء من الزنى انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين
اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم ونحوه ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة
ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية
ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها
لدى الباب قالت ما جزآء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب
على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منهما يوسف
فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج قال قلت كيف وصل الباب وقد جعه وغلقت الابواب
قلت اراد الباب البراني الذي هو الخارج من الدار والمخلص فقد روي كعب انه لما هرب يوسف جعل
فراش الغمل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد
اي انشق حين هربت منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير تقول
المراة لبعلها سيدي وقيل الغلام يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل الفيا هُ
متعلقا بريدان يدخل وقيل جا لشامخ ابن عم المراة لما اطلع منها زوجها على ملك الهيئة المريبة وهي تغالطه

على يوسف اذ لم يروا نها جات بحيلة جمعت فيها غرضيها وقضا بتريه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب
على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها ما آيست من مواتاته طوعا الا تري
الى قولها ولين لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاء الا السجن ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى
اي شيء جزاء الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تعرج في قولها بذكر يوسف وانه اراد
بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب كان ذلك بالغ فيما
قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني
عن نفسي ولا اذكر لكم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما اتى الله الشهادة على لسان
من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وابنى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا
مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في
الدار فنصرها من حيث لا يشعر فاعضده الله ليوسف بالشهادة له وا لقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها
صبيا في المهد معن اتى صلى الله عليه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة
في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة قال قلت الحلة الشرطية كيف جازت حكاية بعد فعل
الشهادة قلت لانها قول من القول وعلى ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه قد من
ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانه هي اليه تبعته واجتذبته فتوبته اليما فقد من دل قده من
قبل على انها صادقة وانه كان تابعها وهي دافعته قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي
دافعته عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فيه فيعثر في مقاديم
قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما
التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن بريد اسمعتي انه قرا من قبل ومن دبر
بالفتح كانه حملها على الجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث وقرئا بسكون العين فان قلت كيف جاز
الجمع بين ان الذي هو للاستقبال ولم يكن قلت كان المعنى ان يعلم انه قميصه قد وبخوه فقال ان
ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن عينت عليك باحسانه تريد ان تمنن علي امتن عليك
فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما راى قميصه يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه
ولكذبها قال انه ان قولك ما جزآء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طرحها يوسف من كيدكن الخطاب
لها ولابنتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال لا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة و
لهن في ذلك تيقة ورقي وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد والقصرات من بينهن
معين ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان
لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا و
استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مقاطن للحديث
وفيه تقريب له وتلطف لحمله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من
الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا واما قال من الخاطئين بلفظ التذكير

تغليبا للمذكور على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما روي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقال نسوة وقال جماعة من
النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحبي السجن وامرأة الحاجب
والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتاءنيثه غير حقيقي كتاءنيث الكلمة ولذلك لم تلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان
كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريد قطفيرا والعزيز الملك بلسان العرب فتاها
غلامها فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد و
الشغاف حجاب القلب وقيل طبقة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة شغر وقد خالهم دون ذلك
باليلج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه
بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وجا بضم على التميمية في ضلال مبين في خطاء بعيد عن
طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج
عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم بمكرهن باغتيابهن
وسوء قالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني وتعنتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال
غيبة كما يخفى المالكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن فراودت
اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكأ ما يتكئ عليه من نمارق قصدت بذلك الهيئة
وهي تعودهن متكيات والسكاكين في ايديهن ان يدعش ويهمتن عند رويته ويشغلن عن ان يقطعن
قطع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكي اذا بهت ليشتغي وقعت يده على يده ولا يبعد ان تقصد
الجمع بين المكر به وبهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فتبكتهن باتجه وتهول ليوسف من
مكرها اذا خرج عليهن بسنوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يثبن عليه وقيل متكئا مجلس
طعام لانهم كانوا متكئون للطعام والشراب والفاكهة كعادة المترفين ولذلك يتجان ياكل الرجل متكئا
واتهمن السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل متكا طعاما من قولك اتكانا عندنا فلان طعما على سبيل
الكناية كان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكاة يتكئ عليها قال جميل بشر فطالما بنعفة واتكانا
وشربنا الحلال من قلله وعن مجاهد متكا طعاما يحز حزا كان ليمني يعتمد بها لسكين كان القاطع يتكا
على المقطوع بالسكين وقرئ متكا بغير همز وعن الحسن متكا بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع فتحة
الكاف كقوله بمستراح يعني بمنزح وتحوه يتباع يعني يتبع وقرئ متكا وهو الاترج واشتقاقه
متكة لبيت ايطها تجب بها العشمة الوقاح وكانت اهدت اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي
ذكرها ابو داود في سننه انها شققت نصفين وجعلا كالقدحين على جمل وقيل الرمان وزودن وهب
اترجا ونورا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من متك اليشيء يعني بتكه اذا قطعه وقرا الاعرج متكا
مفعلا من تكي يتكي اذا اتكى اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرايع والجمال الفايق وقيل كان فضل
يوسف على القمر لية البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى
السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان
يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالا لا وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما
كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل
اكبرن يعني حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر كافا يا الحيض

تخرج من جد الصغر الى جد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذ الهلال يريد تخ
فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها كما تقول كنت اقلع اللحم فقطعت يدي
يريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد قال شعر
حاشا ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراة
يعني حاشا الله براة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراة ومن قراءة
حاشا الله فهو قولك سقيا لك كانه قال براة ثم قال لله لبيان من يبري وتنزه والدليل على تنزيل حاشا
منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا الله بالتنوين وقراءة ابي عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخرة وقراءة
الاعمش حشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في
الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الآية قال قلت فلم جاز في حاشا
لله ان لا ينون بعد اجرايه مجرى براة لله قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست
من عن يمينه كيف تركوا من غير معرب على اصله وعلى في قوله عدت من عليه منقلب الالف لما اتاها مع الضمير
المعنى تنزيه الله عن صفات العجز والتعجيز من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه
من سوءا فتعجيز من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا تنفين عنه البشرية لغرابة جماله وبلاغة حسنه
لما عليه محاسن الصور واثبتن له الملكية وبتلتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن
من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا
لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشرهن السياطين ولا اجمع للخير من الملايكة الا ما
عليه الغنة الحاسية المجردة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقايق وجريهم للعلوم
الضرورية وكابرتهم في كل باب واعمالها ما عمل ليس هي اللغة القديمة الجارية وبها ورد القران ومنها قوله
ما هن امهاتهم ومن قرا على سليقته من بني تميم قرا بشرا بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشري
يعني هذا بشري ومعنى قوله هذا لك بشري امر بكرا والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشير
للملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولين لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن
من الصاغرين قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاقا ان يحب ويفتتن
به وزنا به بحاله واستبعادا للمحاله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني
تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه حق صورته
ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء الغيبة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق
واستجمع الراي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لامرئ عليه وبرهان لا يشك احد
منه على انه بري مما اضافت اليه اهل الحسد وما صرفه عنها الا الله والبرهان ما رايت العبرة في آمره راجع الى الموصول
ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما آمره فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان يجعل
ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولين لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وقرئ ليكونن بالتشديد
والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفاصلة حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الحقيقة
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين وقرئ
السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تضمخن له وزين له مطاوعتها

وقل له اياك والفاحشة في السجن والصغار فالتجأ عند ذلك الى ربه وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية قال قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وقاد عوته اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت احب اليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما الا ترى في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فرغ منه الى الطلب من الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر ان يطلب منه الاجابة على الضعف والالجاء اليه اصبا اليهن اصل الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها ورَوحها وقري اصبا اليهن من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعلمون لان من لا جدوى لعلمه معهور من لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه صرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني بمعنى طلبا لصرف والدعاء بالملطف السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين بدا لهم فاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا آي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستزالة المرأة لزوجها وقلبها منه في الذروة والغارب وكان مطواعة لها جملا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته به وذلك لما آيست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن ليسجننه بالنون على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن ليله او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها افرحت ان يسجن زمانا ما حتى تتصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال من اقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقري الناس بلغة قريش ولا يقرئهم بلغة هذيل والسلام ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين مع يدل على معنى الصحبة واستجداثها ومعنى خرجت مع الامير تريد مصاحبته فيجوز ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رفعا اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخلا السجن سباعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي بجيدونه رأيا يقف عليه بعض اهل السجن رؤياه فيرونها له فقالا له اذ لك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علم به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا اضاق وسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا توجروا ان لهذا لاجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد نورك لنا بجوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقالا له غاية السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكن ما احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا نحبك من حين رأيناك فقال اشدد كما بالله

ان لا تجمعني في فراش واحد فقط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تجمعني بازلك الله فكما وصف الشعبي انها تحالما له لتمتحنه فقال الشراب اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا اسباع الطير تنهس منها قال قلت الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله قلت الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما استعبراه ووصفاه بالاحسان اوتبعن ذلك فوصلا به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبيهما بما يحل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما وتصيفه لهما ويقول اليوم ما تيكما طعام من صفته كيت وكيت فيحدثانه كاخبرهما وجعل ذلك مخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان وينهيه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقة علي كل ذي علم ان سبيله كلها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه فاذا استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وشان العالم اذا جهلت قرلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتاويله بيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لما الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغيبات مما علمني ربي واوحي به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يحوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك لاني رفضت ملة اوليك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باوليك الذين لا يومنون اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قوما مومنين بها وهم الذين على ملة ابرهيم والتوكيد لغرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الامن هو كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون في تعريض عامتي به من جهتهم حين اودعوا السجن بعد ما راوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك مما لا يقدم عليه الامن هو شديد الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعدان عرفهما انه يتلو عليهما ما يوحى اليه باذكر من اخبار الغيوب ليقوي زعمهما في الاستماع اليه وانباع قوله ما كان لنا صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شئ كان من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم ينبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون ابتاعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اما احدكما كما يريد الشراب فيسقي ربه سيده وقراءة عكرمة فيسقى ربه اي يسقي ما يروي به على البناء للمفعول روي انه قال للاول ما راي من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام يقضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما راي من السلال ثلثة ايام ثم تخرج

فتفعل وقضي الامر قطع وتم ما يستقبلان من امر كما وشأنكما قال قلت انما استفتيتا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد الامر ما انتهيا به من تمام الملك وانما سجدا من اجله وظنا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما كانا بستفتيانه في الامر الذي نزل بهما اعاجته بنجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي لما جرا اليوم الفاقة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقيل نجاة قالا ما رأينا شيئا على ما روي انهما تحالما فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه قلت في السجن بضع سنين ظن انه ناج الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد كان بطريق الوحي فالظان هو الساقي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتشلني من هذ الورطة فانسا الشيطان فانسى الساقي ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل من يسأله بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث بعد سبع سنين قال قلت كيف يقدر الشيطان على الانساء قلت يوسوس اليه الجهد عا يشغله عن التيقظ من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزداد عن قلبه ذكره وانما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها ما قلت ما وجه اضافة الذكر اليه وانما اريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول قلت قد لابسه في قولك فانساه الشيطان ذكر ربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على تقدير فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار قال قلت لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله في كشف ما كان به وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وحكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتخذ النوم لحلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والمتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك كان الملك كافرا فلا اطلاق به جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها و الاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا ليلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان لرب بغيته لما استعفاك بناء من الحسن انه كان يبكي اذا قرأها ويقول عن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس فقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون لما رأى فرج يوسف راي ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته فانه راي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت واورقت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة ولكنهم رجال ونسوة كرام قال قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للبقر المميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات بيانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد تصدرت الى تمييز السبع بنوع من البقرات وهي البيان سمنا لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لتصدرت الى تمييز السبع بعض البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز الجنس بالسمن قال قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده قال قلت فقد تقول ثلثة نفر سمان وحسنة اعجاف

قلت

قلت القارس والصاحد والراكد ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا ترى ان العرب لا تقول عندي ثلثة ضخام وادبعة طوال قال قلت ذاك لما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انك لم تقل وبقرات سبعة عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء بترك سبع عجاف عما افترضه من التمييز الموصف فالتعجف الهزال الذي ليس بدون السمن في وقوع عجاف جمعا للخفاء وافعل وفعل لا يجمعان على فعال فحمل على نظائره من دائم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض قال قلت هل في الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على اضمار اي لهذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فحيث جاء ثمانيا وحيث الا خر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يابسات قال قلت هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر ويكون مجرور المحل قلت يؤدي الى التنافر وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضي ان يدخل في حكمها ما تكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضي ان تكون غير السبع بيانه انك تقول عندي سبعة رجال قيام وتعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والتعود على ان بعضهم قيام وبعضهم تعود فلو قلت عندي سبعة رجال قيام واخرين تعود لم يصح فتسديدا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فضعف بها كما يضعف بها اسم الفاعل اذا عمل هو عامل للرؤيا لا يحطاطها عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبرا كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وقيل وخبر آخر لوجوه الاول ان بعض العبرين يعبر فعلا ثم يعبر بعده فعلا اخر فيقول للعابر اللام في قوله لو كنتم تعبرون بمعنى فعل تبعيدي باللام كانه قيل ان كنتم تتبدون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبور ونحوه ان الرؤيا اذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده البردي في كتاب الكامل للاعراب رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعير لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام قال قلت ظاهر هو الاحلم واحد فما قالوا اضغاث احلام بجموا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا ولا له الا عمامة فورة تزيدا في الوصف فهو لا ايضا ان يدعوا انه وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة واما ان يقروا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بمنجاة قال قلت ما وجه اضافة الذكر في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه قلت اما ان يضاف الى المفعول كقولك اعجبني ضرب زيد عمرا على معنى فانساه الشيطان ان يذكر ربه واما ان يضاف الى الفاعل على معنى فانساه الشيطان ان يذكر ربه قال قلت لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله في كشف ما كان به وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وحكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتخذ النوم لحلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والمتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك كان الملك كافرا فلا اطلاق به جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها و الاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا ليلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان لرب بغيته لما استعفاك بناء من الحسن انه كان يبكي اذا قرأها ويقول عن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس فقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون لما رأى فرج يوسف راي ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته فانه راي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت واورقت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة ولكنهم رجال ونسوة كرام قال قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للبقر المميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات بيانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد تصدرت الى تمييز السبع بنوع من البقرات وهي البيان سمنا لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لتصدرت الى تمييز السبع بعض البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز الجنس بالسمن قال قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده قال قلت فقد تقول ثلثة نفر سمان وحسنة اعجاف

قلت

ابن عباس لم يكن السجن في المدينة يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع اي الى الناس لعلهم يعلمون اي بمنامك فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جا اول ولذلك كله كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترمه دونه او لان علمهم فربما لم يعلموا او يعني لعلهم يعلمون تعلمك فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تومنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون وانما تخرج الامر في صورة الخبر لما في الخبر من ايجاب ايجاد المامور به فجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دأبا فانه يكون الفعل وتحريكها وهما مصدران دأب في العمل وهو حال من المامورين اي ذوي دأبين اما على تاويل دأبون دأبا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي حاب فذروه في سنبله ليلا يتسوس فيه بعضه ويأكل من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون ويخبأون يقال احصن الناس من الغوث اذا غيثت البلاد واعطرت ومنه قول الاعرابية غيثنا فاحصنا يعصرون بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ تعصرون على البناء للمفعول من عصرته اذا اتجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون البناء للفاعل بمعنى يجون كانه قيل ففيه يغاث الناس وفيه يغيثون اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يحذف اعصرت بمعنى مطرت فيتعدى تعديته والباء ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل

تاويل البقرات السمان والسنبلات الخضر سنين مخاصيبا عجافا واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كيش الخير عن نزا النعم وذلك من جهة الوحي او عن قتادة زاده الله علما سنة فان قلت معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والاهل لم يوصف بالانتهاء فما قلت ان علم ذلك من جهة الوحي قلت ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم انما اتاني وتشبث في اجابة الملك وتقديم سوال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه ليلا يتسارق به الحاسدون الى ان تتيسر امور عنده ويحلوا سلما الى الحط من رتبته لديه وليلا تقولوا انما عجل في البعض سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حتى به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوبا تقارب الوقوف في ان يقعا قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه للذين به في معتكفه وعنده بعض نسائه مي فلانة انقادا للتهمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسنبلات اليابسات ولو كنت مكانه لما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه لبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة واما قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السوال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يرتد عليه السوال ليحدث في التفتيش عن حقيقة القصة وفحص الحديث حتى يتبين له براءته

بيانا مكشوفا تميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من التسجين والعذاب وانما قال ربي ان ربي اي الله تعالى بكيدهن علم ارادته كيدا عظيما لا يعلم الا الله لبعد غوره واستشهد بعلم الله على انهن كذبة وانه بريء مما قرف به او اراد الوعيد لهن اي هو عالم بكيدهن فمجازيهن عليه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم فلما راجعه الرسول وتبين براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه ليلا يتسارق به الحاسدون الى ان تتيسر امور عنده ويحلوا سلما الى الحط من رتبته لديه وليلا تقولوا انما عجل في البعض سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حتى به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوبا تقارب الوقوف في ان يقعا قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه للذين به في معتكفه وعنده بعض نسائه مي فلانة انقادا للتهمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسنبلات اليابسات ولو كنت مكانه لما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه لبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة واما قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السوال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يرتد عليه السوال ليحدث في التفتيش عن حقيقة القصة وفحص الحديث حتى يتبين له براءته

والاخيين حللت بكة سراويلك يا يوسف وذلك لتتا لكهم على بيت الله ورسله وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي
فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه
وشاهد منه ما يعجب قال ايها الصديق انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء وفي
روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليه قلوب الاخيار ولا تعم
عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن والبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال انا هذا
اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فعجب منه وقال ايها الصديق
اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات خرج من صفة لون من واحواهن وكان خروجهن ووصف السنابل
وما كان منها على الهيئة الى آخرها فقال الملك لا يخرم منها حرفا قال اما من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيبقى
الحق من النواحي ويبقى دون منك وتجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم اجعلني على خزائن الارض ولي خزائن ارضك اني حفيظ عليم اي ان احفظها واستحفظ عليه عالم
بوجوه التصرف وصفا لنفسه بالامانة والكفاية اللتين مما طلبة الملوك ممن يوليه وانما قال ذلك ليتوصل الى
امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لا جله يبعث الانبياء الى العباد ولجعلهان احد اعيز
لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال وقت كيف جاز ان يتولى
عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روي مجاهد انه كان قد اسلم وعن قتادة هو دليل
على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة
ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فللان
يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ويأتمر من عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع والمطيع وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر روي انها كانت
اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء تبوأ ري بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذ منزلا وتبوأ له
يتمنع منه لا ستيلائه على جميعها ودخول تحت ملكته وسلطانه روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورد داه
بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال له انا السرير فاشدد به ملكك واما
الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي وكان لباس آبائي فقال فقد وضعته اجلالا لا لك واقر ان افضل
فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير فمات بعد قريب فزوج الملك امرأته فلما دخل
عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام العدل بمصر و
واحبته الرجال والنساء واسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير
والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء من ذلك ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالثياب والعقار
ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في
رأيك وفي اخيك فما ترى قال الرأي رأيك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تنسيطا بين الناس فاصاب اهل كنعان و

بلاد

بلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين بن يحمنا بعطائنا في الدنيا من
الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان اجرهم في
الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال لسفين بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل
له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية ولما اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون لم يعرفوا الطول الفهد وغارقته اياهم في سن الحداثة ولا عتقاد هم انه قد هلك ولتغايبه عن اوهامهم
لفلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا
في البير مشيرا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنوهم وكان الملك ما يبدل الزي
يبدل ظاهره من التهيب والاستعظام ما يتكره المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير
جالسا على سرير في عنفقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فاخطبوا لهم انهم هو وقبل ما راوه الا من حيد سنهم وبنيه
مسافة وجبات وما وقعوا الا حيث يقع طلاب الحوائج والمتاجر فهو لانه فاد قهم وهم رجال ورأى بنيهم
قريبا من زيهم اذ ذاك وكان همته كانت معقودة بهم وبمرتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى
تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين ولما جهزهم
بجهازهم اي اصلحهم بعد تهم وهي عدة السفر من الزاد وما تحاج اليه المسافرون واوقر كابهم جاء والمراد من
الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له منهم حتى اجز العمل هذه
المسألة روي انه لما رآهم وكلمهم بالعبرانية قال لهم اخبروني عن انتم وما شأنكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل
الشام رعاة اصابتنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن
اخوة بنو رجل واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد
قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد
لكم انكم لستم عيونا وان الذي تقولون حق قالوا انتا بلاد لا يعرفنا احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم
عندي رهينة وايتوني باخيكم من ابيكم وهو يكاد رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فانزعوا اينهم فاصابت القرعة
شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن اذن الم وضيانتهم فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون دخولا في حكم الجزاء ومحلها عطفا على
محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه وانا
لفاعلون سنراود عنه اباه سنجتهد عنده ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون وانا لقادرون
على ذلك لا نتعاياه او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نقربه فيه ولا نتوانى وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتا كاخوة واخوان
في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يرجعون حق ردها وحق
الكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعلمهم بفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل نحو ذلك لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به
وقيل لم يرض الكريم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل لعلهم ان ذيانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستطيعون
انسانا كها فيرجعون لاطلاقها وقيل يعني لعلهم يرجعون لعلمهم بردونها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا
كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج

اليه وقرئ يكتل بمعنى يكتل اخونا فيضم اكيالنا الى اكيالنا او يكن سببا للاكتيال فان استئذانه يسببه
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين هل آمنكم يريد انكم قلتم
في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خستم بضمانكم فاليوم ميتني من مثل ذلك يوم قال فالله خير حافظا
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظ عليه ليتبين كقولهم هو خير رجلا وهو درة فارسا وبحرا ان يكون حالا
وقرئ حفظا وقرأ الاعمش فالله خير حافظ وقرأ ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يجمع
علي بحفظه وكرمه يحيي مصيبتين ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير وقرئ ردت الينا بالكسر
على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل قيل وبيع وحكي قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها
الى الصاد ما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول او ما نبتغي بردّ بضاعتنا كذلك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا
له انا قد منا على خبر رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان ربحلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء
ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما نبغي بالتاء
على مخاطبته بيعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما
نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي فما بعدها
معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا ونرجو عنا الى الملك ان يحفظ
اخانا فما يصيبه شيء نخافه ونزداد باستصحابه اخينا وسق بعير زيدا على وساق اما عرضا اي شيئا
ينتفع ورآء هذه البضاعة التي نستصحبها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لما ذكرنا
انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتعسير قلت هذا اذا فسرتا بغي بالطلب فاما اذا فسرته
بالكذب والتزيد في القول كانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم و
انتفاء التزيد عن قبلهم فانضم بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول
ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا كقولك ونبغي ان نميرها لنا كما تقول سعيت
في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وسعي لي ان لا اقصر ويجوز ان يراد ما
ينبغي وما ينطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا قالوا هذه بضاعتنا نستظهر
بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبقون في رأيهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح
ذلك كيل يسير اي ذلك كيل قليل لا يكفينا لعيالنا نحن ما يكال لهم فاراد وا ان يزدادوا اليه ما يكال
لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل يجيئنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او
سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب وان حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله
بالولد كقوله ذلك ليعلم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله سمارادان يحلفوا
له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحالف به مما تؤكد به العهود وتشد وقد اذن الله في ذلك
فهو اذن منه لتأتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان يغلبوا فلم
تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا قلت اجزني عن حقيقة هذا الاستثناء فقد اشكل قلت
ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتأتنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان
به الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء مفرغ

العام في المفعول له والاستثناء من عام الخاص لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره من الاثبات
المتأول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد لما طلبت منك الا الفعل علي ما تقول من طلب
الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني
عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد
لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهروا باهل مصر بالثروة عند الملك والكرامة الخاصة الى ان
لم يكن لغيرهم وكانوا تطنة الطرح الابصار اليهم من بين الوفود وان يتفرقوا عليه بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف
الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان وما احقهم بالاكرام لاجل الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين
عليه تخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيغالوا لجمالهم وجلالة ابهم في الصدور وصميمهم ما نسوهم
ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين معورين بين الناس قال قلت وهل للاصابة
بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه
وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك بتلا من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحسد فيقول
المحقق هذا فعل الله وقال الحشوي هو اثر العين كما قال لو ما حجلنا عدتم الا فتنة للذين كفروا الآية وقد
عن النبي صلى الله عليه انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات التامات من كل هامة ومن
كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم تنفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم
من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم
ما شاء هم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم واقتصاصهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله
وتقاعصها لمصيبة على بسيهم الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي
شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا
يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون آوى
اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون
ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة بقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان
اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال
انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاني لم يكن معي في بيت يوسف يضمه اليه ويتسم رائحته
حتى اصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت اسمائهم من اسم اخي لي هلك فقال له انجبان
اكون اخا كبدا اخيك الهالك فقال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا اخيل فبكى يوسف وقام
اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما يقضي فانا لله قد
احسن الينا وجمعنا على خير وكما تعلم يا علمك وعزاه عباس تعزية اليه وعن وهب انما قال له انا اخوك
بدل اخيك المفقود فلا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتم وروي انه قال له فانا لا
انا زنك قال قد علمت اغتمامك والذي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل لي الى ذلك الا ان انسبك
الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فانت اذن صاحبي في رحلك غما ما ادري علمك بانك قد سرقته
ليتهيأ لي رده بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم وحمل لكل واحد بعيرا زهرجعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن

ايتها العير انكم لسارقون السقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك وقيل هى المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه يشرب بها الاعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى منادى يقال اذن اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم ارسل فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب ويحيى وقيل هى القافلة الجيد ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع غير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل بميت وعيد والمراد اصحاب العير كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبى وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية فى رحل اخيه وامهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى تفقدون من انقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم وقرئ صواغ وصاغ وصوغ وصوغ بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وانا به زعيم تقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اؤديه الى من جاء به واراد وتسوق بعيرين طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين تالله قسم فيه بمعنى التعجب مما اضيفا اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من ورعهم وامانتهم فى كرتى مجيئهم ومما علموه من حالهم فى الملك انهم دخلوا واناخوا رواحلهم بكعوبة ليلا بنينوى وكن زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولا تهمة ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهى منافية لحالنا قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين فما جزاء الضمير للصواع اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين فى مجيئكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين قالوا الجزاء من وجد فى رحله اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله وكان حكم السارق فى آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم فما جزاؤه تقرير للحكم اى فما اخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه او فهو حقه لتقرير ما ذكر من استحقاقه وللرفع وجوز ان يكون جزاء مبتدأ والجملة الشرطية كما هى جزء على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخوك يزيد فتقول له اخوه من يتفقد لك اخوته هو يريد الضمير الاول لمن والثانى لاخ ثم تقول اخوه اخوه تفخيما للظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاء خبر مبتدا محذوف اى المسئول عنه جزاؤه ثم افتوا بتولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتى فى جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم تقول وحكم الله فى جزاء مثل ما قتل من النعم فداء وعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم فداء وعيتهم قبل لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لئلا يقع فى التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركك حتى ننظر فى رحلك فاته اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهى لغة وقرأ سعيد بن جبير اخاه اخيه بقلب الواو ميما قال بل سولت لكم انفسكم امرا ثم ذكر صبرا جميلا ثم انه قيل لما نابذ بنيامين على السقاية اوانت الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسمه سقاية وعهده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم صواعا

كذلك

كذلك كدنا ليوسف اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعنى علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك تفسير الكيد وبيان له لانه كان فى دين ملك مصر انما كان يحكم به فى السارق ان يغرم مثلى ما اخذ كذلك يلزم وليس يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان ياخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذى علم عليم فوقه ارفع درجة منه فى علمه او وفوق العلماء كلهم عليم هو وفوقه فى العلم وهو الله عز وعلا ان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون حسنا فمن اى وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وترتيق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قولهم انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت هو فى صورة البهتان وليس ببهتان فى الحقيقة لان قولهم انكم لسارقون تودية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا سفاديرهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صح لهم بالتكذيب كما صح لهم بالسرق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين فى قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح وبنافع دينية كقوله لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاحنث ولا تحنث وكقول ابرهيم هى اختى لتسلم من يد الكافر وبنا السرائع كلها الاصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله تعالى فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها مسلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اخ لم يرد وابو يوسف روى انهم لما استنجزوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وافتضاحا عليه وقالوا له ما الذى صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما بالك لئيما تسكم بلاء يبتغى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزالون ينكم عليهم البلاء ذهبتم بابى فاهلكتموه ووضع هذا السواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما لجده ابى امه فكسره والقاه بين الحيف فى الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا اصغر من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كانت فى المنزل عناق او دجاجة فاطعاها السائل وقيل كانت لابرهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة ابيه وكانت لا تصبر عنه فلما شبّ اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف حقا لمنه لى سلم افعل به ما يشبّ فحلاه يعقوب عند ما جيء بالمنطقة فاحرها اضافوا على سبيل التفسير تفسير انتم شر مكانا واما انت لان قوله انتم شر مكانا جملة اوكلمة على تقديم الطائفة من الكلام كله كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التى هى قوله انتم شر مكانا والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا لان قوله انتم شر مكانا بدل من اسرها وفى قراءة ابن مسعود فاسر على التذكير يريد القول او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة فى السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصب ولا اخ سرق ولست اعرف كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين استعطفوه باذكار ابيهم اياه حتى اسهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان والده قد هلك وهو عليه شكلان وانه مستأنس باخيه فخذ احدنا مكانه فجزوه بدله على سبيل الاسترهان او الاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتم احساننا كذا ومن عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا

هاهنا عندنا انا اذا لظالمين معاذ الله هو كلام موجه طاهر انه وجب على قضيته فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذ تاجرا كان ذلك ظلما انى عندكم فلم تظلمون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة ولمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غيره من امرني باخذه كنت ظالما معاملا على خلاف الوحي وبيخنه خاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزآ لان المعنى ان اخذ نابدله ظلمنا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء فيه للمبالغة نجيا مصدر ناجى استعمل استعمال العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا او بمعنى المصدر الذي هو المناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل وافد هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجى كما يقال هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع النجية قال اي اذا نا القوم كانوا النجية وبعض فلصوا اعتزلوا واماثفوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او ذوي تناجيا اي مناجيا منا جاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تحفظوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يدبرون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوله تعالى واذا جاءهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون وقيل كبيرهم في الراي والعقل وهو يهوذا الم تعلموا بحذف الهمزة في يوسف فيه وجوه ان يكون اصله اي الم تعلموا ثم حذفت همزة الاستفهام لدلالة ام عليها كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ اباكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى والذي فرطتموه من قبل هذا فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف من اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وقرئ سرق على البناء للمفعول اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا به لان استخراج صواع الملك من وعاء رحله ولا يشاهد من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف ومن قرا سرق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر المخفي حافظين اسرق بالصحة امر دس الصاع في رحله ولم يشعر به او سال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون القرية التي كنا فيها مصر اي ارسل الى اهلها فسالهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحابا لعير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعاء قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فاادري ذلك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته ام لا فتولكم وتعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم وقال يا

اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوبوه به اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف كما يتبع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحو اتا فلم لا الارض اضيع وهم ممنون عنه وينا وزعنه يحسبون انهم يحسنون من سبأ بنبإ وعن النبي صلى الله عليه لم تعط امة من الامم اما الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت كيف تاسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على المتفطن اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فايته عند موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسه اوفى المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيبانه التي ترتبت عليها الرزايا فيه ولان فكان الاسف عليه اسفا على من اتى به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت البعرة سواد العين وقلبت الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادنى كما ضعيفا وقوي من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث به البياض وكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه انه سال جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما سالته بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك البلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه على ولده ابرهيم وقال القلب يخزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب ومن النبي صلى الله عليه انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل له ما رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح ومن الحسن انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايتنا الله جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على ولاده ما نظهر ما نسيوه هو فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس فقال اخذ بالكظامين قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين تفتؤ اراك لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس الا بنات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت لن ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل التفؤ والفتور اخوين يقال ما فتي ينعل كذا وما سئم فما فتيت خيل تثوب وتدعى والحق بها لا حق وتقطع حرضا شفيفا على الهلاك مرضا او حرضة الرمق ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث كانه مصدر في الصفة حرض بكسر الراء ومحضهما دنف ودنفت جات المراة بهما جميعا وقرا الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه اي الناس اي ينشره ومنه باثة امره وابثه اياه ويعني انما اشكوا بثي لا اشكوا الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فعلوني في وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جارله فقال يا يعقوب قد تمشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشيمني وانماني ما ابتلاني الله به من ثم يوسف فاوحى الله

تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بنا بكم
مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الا بيناء ثم المساكين فاصنع طعاما واوع عليها المساكين وقيل اشتري
جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته وحسن
ظني به انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح
يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وقرا الحسن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين قتادة يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
تحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهما تتفعل من
الاحساس وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر والجحس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس و
الجواس من روح الله من فرجه ونفيسه وقرا الحسن وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي تحيى به
العباد فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ان الله يجزي المتصدقين الضر الهزال من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والبخع تزجى السحاب قيل كانت من متاع الاعراب سويقا وتمرا
وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف
لنا الكيل الذي حققنا وتصدق علينا او تفضل علينا بالمسامحة ولا تغاض عن رداءة البضاعة او زدنا
على حقنا ممن ايا هو فضل وزيادة لا لمزيه صدقة كان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير
نبينا صلى الله عليه وسلم ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم
والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم
نفسه وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة المعطية التي تبتغي بها المثوبة
من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه تقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق وانما يتصدق الذي يرجو
الثواب قال اللهم اعطني او تفضل علي او واسني قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قال
هل علمتم انا هو من جهة الدين وكان حليما موفقا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه الفتح الذي يجب ان يراعيه الناس
فقال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم
قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة وكان كلامه شفقة
عليهم ونصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا وانما الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه
المكروب ويثقت المصدور وتشتفي الغيظ المحنق ويدرك ثأر الموتور فيه اخلاقا لانبياء ما اوطأها
واسمحها ولله حصى عقولهم ما ارزنها وابحجها وقيل لم يرد تنقي العلم عنهم لانهم كانوا علماء وكيف لم يعلموا ما
تقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل بما هم جاهلين وقيل يعني اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش
قبل ان سلعوا او ان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر وضروا اليه ارتفضت عيناه ثم قال
هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى
عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه وقذف في النار ليحرق فنجاه الله
وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن
وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت

عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق و
انك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع
من ولدك والسلام فلما قرا يوسف نعيا لك وعويل صبره فعلم انها لكذب وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب
اصبر كما صبر واظفر كما ظفروا فان قلت ما فعلهم باخيه قلت تعريضهم اياه للقتل والشكل بافراده عن اخيه لابيه
وامه وحبائهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل المهزين واياذا هم لم بانواع الاذى قالوا انيك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قرئ انيك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابي ائينا وانت يوسف على معنى ائينك يوسف وانت
يوسف فحذف الالف لدلالة الثانية عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما سمع فهو يكرر الاستثبات فان
قلت كيف عرفوه قلت راوا في رقابة وشمائله حين كلمهم يذكر ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به
لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن يعقوب اغرابة منصب وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت
كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها
تشبيه الشامة البيضاء فان قلت قد سالوه عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم
قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي ويعلى الطاعات
فان الله لا يضيع اجر هؤلاء فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين لقد اثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وشرفك بالاحسنين وان شانناد
حالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالمسكنة من بيدك
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين لا تثريب عليكم لا تاثيث عليكم ولا تعنيب واصل التثريب
الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه
اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والفضاء الذي ليس بعده ضرب مثلا للتوبيخ الذي يمزق الاعراض ويذهب
بماء الوجوه قال فلهم تتعلق اليوم قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من يمينه الاستقرار او بيغفر والمعنى
لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو منطنة التثريب فاظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم فدعا لهم
بغفران ما فرط منهم تفاءل لغفران الله لكم فيغفر الله لكم على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله
ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد بوبخهم وتوبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي
ان رسول الله صلى الله عليه اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعل بكم قالوا نظن
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان
لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاسأله عليه لا تثريب عليكم ففعل فقال رسول الله غفر الله لك
لمن علك وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط
منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرونني بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ
عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي وابن من جعدت
ابرهيم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين اذ هبوا بقميصي قيل هو القميص
المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امن جبريل ان يرسله اليه فان ريح الجنة لا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي اتى وهو بصير وبشره قوله وايتوني باهلكم اجمعين اتى ابي وبايتي امي وهي حية وقيل رجعت
قال انا احزنته بحمل القميص ملطخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حافي حاسر من مصر الى كنعان

وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فصلت العير
خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرا ابن عباس فلما انفصل
العير قال لولد ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين ابتل من مسيرة
ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكروا الفعل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز
مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات راي يفند في كبرها والمعنى لولا ان تفندوني لصدقتموني قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما في افراطك محبتك ليوسف
والهجك بذكره وبكايك للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد بصيرا قال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد
بصيرا او رجع بصيرا يقال ردّه فارتدّ وارتدّ اذا ارتجعه الطراقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا
تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولكان توقعه عليه وتريد قوله اعلم اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما
اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم سوف استغفر لكم قيل اخر الاستغفار الى وقت
السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتحرى به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدقا لتوبة واخلاصها وقيل
اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل
قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرمي علي يوسف فقلة صبري عنه واغفر
لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله اليهما ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد علمتم الكآبة ما ينفي
عنا عفو كما ان لم نعف عنا ربنا فان لم يرفح اليك بالعفو فلا ترت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما
يدعو وقام يوسف خلفه ومن معه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها
الهلكة نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقدوا شيعتهم بعدك على النبوة وقد اختلف
في استثنيائهم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
الحكيم فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا وما يتاج اليه ممن معه وخرج يوسف
والملك في اربعة آلاف من الجند واعظم اهل مصر هيبة فتلقوا يعقوب وهو يمشي متوكأ على يهودا
فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما التقيا قال يعقوب السلام عليك يا
مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب ديني فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم
اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى وقاتلهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون
رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الفا الف وما تيني الف اوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما
قال ابن ابي اسحاق كانت امه نجيا وقيل انما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الربابة
تدعى اما لتيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله وآله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحاق
قال ثلث ما يعني دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قيل كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم

فدخلوا

فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز
ان يكون تدخر في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فاعتنقاهما
اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر ثم تلقت المشية قيل بالدخول
مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم وكانه قيل لهم سلموا وايتوها في دخولكم ان شاء الله
ويطرد قوله الغابي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة
والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام
ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بديع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التعليم و
التاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره
قال قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة
كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم والتوقير
قيل ما كانت الا انحناء دون تفضي الجباه وخر وهم سجدا ابا ه وقيل اعناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله
شكرا وهذا ايفا فيه بنوع يقال الحسن اليه وبه وكذلك اسأ اليه وبه قال شعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة
من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يتفقدون في المياه والمناجع نزع اصد بتنا
واغرى واصله من نخس الرايض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه وضعه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف
التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وروي ان يوسف اخذ
بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله في خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن
خزائن السلاح ويعزى ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بتي ما اعتقك عندك هذه القراطيس وما كتبت
الي على لمان مراصل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت اسبط اليه مني فسله قال جبريل الله امرني
بذلك لقولك واخافه ان ياكله الذيب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة
ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد
ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدايم الخالد فاقتت نفسه اليه
فتمنى الموت وقيل لما تمناه بنى قبله وكان بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل
يحب ان يدفن في محلته حتى هموا بالقتال فراوا من الراي ان علوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه
في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر فيكونوا كلهم فيه شرعا واحدا وولد له افرايم وميشا وولد افرايم
نون وللون يوشع فتى موسى ولقد توارثت القرائن من العمالق بعد مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم
على تعاقب دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل من ولد الملك ومن تاويل الاحاديث
للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني
بالنعمة في الدارين ويوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب الوفاة على حال الاسلام وان
يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده فلا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل
والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان سليمان بن مهران بات عنده فراه كثير
البكاء والمسالة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا واتت بدعا وفي حيوتك خيرا

وراحة للمسلمين فقال فلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينيه وجمع له امره قال توفني مسلما والحقني بالصالحين
قال ابن عباس علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف لقوله رب كقولك اخا زيد حسنا الوجه او على النداء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ذلكا شارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله ومحله الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا النبأ غيبي لم يحصل لكا لامن جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو الناهم اخاهم في البيابي لقوله لو جمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش وعن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من جملة هذا الحديث واشباهه وكلا التي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبره وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس تلقاه الا من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم بالمكابرة انه لم يكن مشاهدا من يقفى من القرون الخالية وحكوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف وسعون له الغوائل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وما اكثر الناس يريد القوم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي ولو الهم مؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتقصيرهم على الكفر وعنادهم وما تسالهم على ما تحدثهم به وتذكرهم ان يتيلوك منفعة وجدوي كما تعطى حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون من آية من علاماته ودلالته على الخالق وعلى صفاته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطؤون الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمعاد ما يرد من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه افامنوا اي تايئسوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يفرهم من العذاب ويحلهم وقيل القواعق قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين هذه سبيلي هذه الطريقة التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تاكيد للمستتر في ادعو وهو اتبعني عطف عليه بريد ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة حالا من ادعو اي اعامله الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ايوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امراة وقيل في بنجاح المنتبية ولم نرسل اليهم آدميا الله ذكر انا نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء القسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة خير للذين اتقوا الذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه

وقرئ افلا تعقلون بالتاء وايا حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او جاءهم نصرنا رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والمعاناة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاسيله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا لحين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا هذه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فمقدار ما يظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من بتشبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي هو ترجح احد الجائزين على الآخر فغير جائز على احد من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم واثبتهم واثقهم عن خلف الميعاد منزهون عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فما وعدهم من العذاب والنصر عليهم وقرا مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصر انا على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا الموعود هم اثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا او لو قرئ بهذا شدة الكلام معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم قرئ فتنجي بالتخفيف والتشديد من انجا ونجاه وفتح على لفظ الماضي المبني للفاعل وقرا ابن محيصن فنجاء والمراد من نشاء المومنون لانهم الذين يستاهلون ان ينشا بحائهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يومنون الضمير في قصصهم للرسل وتنصره قراءة من قرا في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت لم يرجع الضمير في ماكان حديثا يفترى فمن قرا بالكسر قلت الى القران اي ما كان القران حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء تحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الله الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مكية وهي ثلاث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر ملكا آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها قائم قل والذي انزل اليك من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لاحد هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الامارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها يريدا كملة الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر نفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر ينفصل الآيات خبرا بعد خبر وينصره ما قدمه من ذكر الآيات رفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستانف

استشهاد بر رویتم لها کذلک وقیل ضعفه لبعد وتعضده قراءة أبي ترونه وقرئ عمد بضمتين يدبر الامر يدبر امر ملكوته
وربوبيته بفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه
وقرا الحسن ندبر بالنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع
الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم كاثرت بعد ذلك ونوعت وقيل اراد بالزوجين الاسود والابيض
والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه
فيصير اسود مظلما بعدما كان ابيض منيرا وقرئ يغشى بالتشديد وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة سلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى هرهيرة وصلبة
الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع استطالتها جميعا في جنس الارضية وذلك دليل على
قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع
مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد ونرى بعضها متفاوتة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم
والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرئ وجنات بالنصب على
زوجين او بالجر على الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو
وهي النخلة لها راسان واصلها واحد وقرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالتاء
والياء ونفضل بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب
فاعجب قولهم ايذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم محقيق
حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليكم من النطف العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون
شيء عليه وايسر فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب اذا كانا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا
من قوله وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكافرون
المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كفرهم لما جعلها في اعناقهم اغلالا او نحو لهم
عن الرشد اغلال او اياد وهو من جملة الوعيد وبستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم
المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل
العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سألوا رسول الله ان ياتيهم بالعقاب استهزاء منه بانذاره وقد
خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة
بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت
الرجل من صاحبه واقتصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الثاء اليمن والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمن والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات
جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال المعنى ظالمين
لانفسهم وفيه او جه ان يريد السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال
وروي انها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد وقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد لولا انزل عليه آية من

ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من
انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت رجل ارسلت منذرا نحو قومك لهم من سوالفة
ونا محا كيفما كن من الرسل وما عليك الا الايتان بما يهم به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بآية آية كانت من
الآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عند كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية
على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى
الله بوجه من الهداية وآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات محضونة ووجه آخر وهو ان يكون
المعنى انهم يحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهتمك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر
لا ان تثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى
ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمة اعطاه كل منذر آيات خلاف آيات
غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه
واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي
طريق يهديهم وكيف سبيل الى ذلك لغيره الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار
الله يعلم محتمل ان يكون كلاما مستانفا وان يكون الخبر هو الله تنبيها للهاد على الوجه الاخير ثم ابتدى فقيل يعلم
ما تحمل كل انثى وما في ما تحمل كل انثى وما تغيض وما تزداد اما موصولة واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى
انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة او انوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك
من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما يغيض الارحام اي ما تنقص منه حتى تسقطه يقال غاض الماء
وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداده اي ما تحمل زائدا تقول احدثت منه حتى ما ينقصه يقال غاض الماء
كذي ومنه قوله تعالى وازداد وا تسعا ويقال لزيدة تزاد بنفسه وازداد ونما تنقصه الرحم وتزداد عدد الولد
فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلثة واربعة ويروى ان شريكا كان اربع ارجع في بطن امه
ومنه حسد الولد فانه يكون تاما وقد يحدث منه مذع ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى
سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن
حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه قتل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه
يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله واراد ان يراد
غيض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفاعلين غير متعينين وتحضيض قوله
الحسن الغيض وضعه ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض
الذي يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام عدد واحد لا يحاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل
شيء خلقناه بقدر عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعالي المستعلي
على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وساريب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ساريب ذاهب في سربه بالفتح اي في
طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى في ظلب الحفاء في مختبإ بالليل في
ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصر كل احد فان قلت كان حق العبارة ان يقال ومن هو
مستخف بالليل ومن هو ساريب بالنهار حتى تتناول بمعنى الاستواء المستخفي والساريب والا فقد تناول

واحدا هو مستخف وسارب فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف
والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله شعر نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه
قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والتقدير لا مرد له على من كانه قيل لمن اسر ولمن جهر
من استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معقبات فادغمت
التاء في القاف كقوله وجآ المعذرون يعني المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم تقرأ به او هو مفعلات
من عقبه اذا جآ على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه
محفظونه من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن
عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب
بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجآء ان يتوب ويتيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان محفظونه في نومه وتقديره من امر الله اي من قضاياه
ويقال له اوعلى التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب ومعقبة واليا آعوض من حذف احدى القافين في
المكسر ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي من
قال عمن يلي امرهم ويرفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال خوفا وطمعا لا يصح
ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى
اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على اخاف واذا
طمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق
ويطمع في انشآء السحاب قال ابو الطيب شعر فتى كالسحاب الجون تخشى وتر تجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
وقيل يخاف المطر من لا فيه ضر كالمسافرين في جريه التمر والزبيب ومن لا بيت يكنه ومن البلاد ما لا يشفع
اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيا به السحاب اسم للجنس والواحدة سحابة والثقال
جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال ويسبح الرعد بحمده وسبحوا اسامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يصيحون سبحان الله
والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من
سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه عن الرعد ما هو فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك
ومن بديع المتصوفة الرعد صفقات الملائكة والبرق زفرات آهاتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته
ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر على النافذ في كل شيء واستوآء الظاهر والخفي عنده ونادل على
قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا آياته يجادلون في الله
حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم
ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والاندادو يجعلونه بعض الاجسام المتولدة بقولهم الملائكة بنات الله
فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اي يصيب بها من يشآء وهم
حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل

قاصدين

تاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته
اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تحمل الكذي اذا
تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله
علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى شعر رفع بهش في غصون المجد عزيز الذي شديد المحال و
المعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعل
من حال يحول اذا احتال ومنه احول من ديب اي اشد حيلة ويحوز ان يكون المعنى شديد النقار
ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جآء فضاعد الله اشد وموساه احد لان المحتال اذا اشتد محاله كان
ممنوعا بما يشتد القوة والاضطلاع بما يجز عنه غيره الا ترى الى قولهم قوته القوائم وذلك ان النقار عود
الظهر وقوامه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان اضافة الدعوة الى الحق الذي
هو نقيض الباطل كاضافة الكلمة اليه في قوله وكلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل
من الباطل والثاني ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي مسؤله ان كان مصلحة له فكانت دعوة
ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعآء لما في دعوته من الجدوى والنفع خلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاه
والثاني ان يضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن
الحق هو الله وكل دعآء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الموصولين بما قبلهما قلت اما على قصة
اربد فظاهر كان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله عليه وعلى صاحبه
بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت فاجيبت فيه فكانت له عوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله كقوله الله محال محالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون
والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
كباسط كفيه اي كما ان من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر بسط
كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا
يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم وان اراد ان فرق الماء بين يديه
ليشربه فبسطها تأثرا اصابعه فلم يلق كفاه منه شيئا وما بلغ للبتة من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط
كفيه بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الآلهة لم
يستطع اجابتهم ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ولله يسجد اي ينقادون
لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد ظلالهم ايضا حيث تصرف
على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والايصال من اصلوا اذا دخلوا في الاصيل
قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
شيء وهو الواحد القهار قل الله حكاية لاعترافهم فما كيد له عليهم كانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم
بد من ان يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهنا كما يقول المناظر
لصاحبه اعترفت كذا فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره ويقرره عليه واستبشاقا منه ثم يقول له
فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويحوز ان يكون تلقينا اي ان كفروا عن الجواب فلقنهم فانهم سيلقنونه ولا يقدرون ان

يكفروه افاتخذتم من دونه اولياء الابدان علمتموه ربا السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان
يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سببا لاشراككم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون
لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضرا كيف يستطيعون لغيرهم وقد آثروهم على الخالق الرازق المثيب
المعاقب فما بين ضلالتكم ام حملكم الا الجهل وعمى البصيرة الاكفار وصفتموه لشركا يعني انهم لم يتخذوا لله
شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وظلهم حتى يقولوا قد رصركاء يعني الخلق كما قدر الله
عليه فاستحقوا العبادة فتخذوهم شركاء وبعدهم كما نعبد اذ لو فرض خالق ومخلوق ولكنهم اتخذوا له
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يبتدعوا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق
كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد
المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال هذا مثل ضربه الله للحق
واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لما يمثل الحق واهله بالماء الذي
ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينبعهم انواع المنافع وبالفلز الذي يتخذون به في صوغ
الحلي منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي يخاض الباس الشديد لكفى به وان ذلك
ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منابعه وتبقى اثاره في العيون والبيار والحبوب والثمار
التي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر تبقى لزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك
زواله وانسلاخه من المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت
لم ذكرت الاودية قلت لان المطر اما ان يأتي على طريق المتاوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون
بعض فان قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرفنا الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار لا ترى الى
قوله واما ما ينفع الناس كانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة وقلما
يكون كبعض الامطار والسيول الجوارف فان قلت فا فايدة قوله ابتغاء حلية او متاع قلت الفايدة فيه
كالفايدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس وكان الجفاء في الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله مما توقدون عليه في
النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو
مجرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الاجر وقد لي يا لهامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي وسمة تنشأ زبد
مثل زبد الماء او للتبعيض يعني وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفأه السيل
اي يرمي به وجفاء الوقد بزيدها واجفأ السيل واجفل وفي قراءة روية بن اللجاج جفالا وعن يحيى
خاتم لا تقرأ بقراءة رؤبة لانه كان يأكل الفار وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا
لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب
وماويهم جهنم وبئس المهاد للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين
استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي مثلا لهذين وهذين صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدا في ذكرنا اعد ليفتدوا به المستجيبين وقيل تم الكلام عند قوله
كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى بدل من الذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى

تعمم بعدهم

وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو مع ما في حيز ه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي ان
يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
دخلت ثم في الانكار على القادر في قوله افمن يعلم لان الكلام يقع بشبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان
ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كما بعد ما بين الزبد والماء
والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
الذين يوفون بعهد الله مبتدا واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة
ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كلما وثقوه على انفسهم وقبلوه
من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تحصيفا لما امر الله به ان يوصل من الارحام
والقرابات ومدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين القريبة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان
اليهم على حسب الطاقة وضربهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم
وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم وسد خلة فقرائهم حتى لاصحاب الخدم والجيران والرفقاء
في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض انه جماعة دخلوا عليه بمكة
فقال لمن اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان
كله وكانت له دجاجة فاسا اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا
سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار صبر وا مطلق
فيما يصعب عليه من المصايب في النفوس والاموال ومشاق التكليف وابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره وجملة
للتواضل واوثر عند الزلازل ولا ليلاعبا بالجزع وليلا يشمت به الاعداء كقوله شعر وتجلدي للشامتين
ولان لا طايل تحت الهلع ولا مرد فيه كقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكائي زندا وكل عمل له وجه
يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما يه كان حسنا عند الله والا لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل مما
رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية تنبيها على النوافل لانها في الستر
افضل والفرايض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعونها وعن ابن عباس
يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي
الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار وقرئ فنعم
بفتح النون والاصل نعم فنى كسر النون فنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرئ يدخلونها
على البناء للمفعول وقرأ ابن ابي عبلة صلح بضم اللام وبالفتح افتح اعلم ان الانسان كما شفع اذا جرد ته من الاعمال
الصالحة وابا هر جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبايهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال اي يدخلون
قايلين سلام عليكم او مسلمين فان قلت بم تعلق قوله بما صبرتم قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعني ان هذا
الثواب بسبب صبركم او بدل مما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعيه هن الملاذ والنعم والمعنى ان تعقبتم في

الدنيا لقد استرخص نساءه كقوله شعرا قد ارى فيها اواس بدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يأتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز ان يتعلق بسلام
اي نسلم عليكم ونلزمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعراف
والتوصل سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم
وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا
متاع الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل
مكة ووسعه عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وباشر لا فرح سرور وفضل الله وانعامه عليهم ولم
يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع
به كجماعة الراكب وهو ما يتبلغ به من تمرات او شربة سويق او نحو ذلك ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية
من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب قال كيف طابق قولهم لولا انزل عليه اية من ربه
قوله قل ان الله يضل من يشاء قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة
التي اوتيها رسول الله لم تزل تتهافي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراية كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها
وجعلوا كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكار وكفاه قتيلا لهم ما اعظم عناد كم وما اشد
تصميمكم على كفركم كان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى
اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم انابة اقبل الى الحق وحقيقته دخل
في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب
من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او تطمئن بذكره لأنه الدالة على صدقه وبينته او تطمئن القرآن
كانه مخزن بينة تسكن القلوب وتثبت ليتقين فيها الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبر ويجوز
ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب
كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما
لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن مآب بالرفع والنصب تدلك على تحليلها والام في لهم للبيان مثلها
في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقرئ كوثى الاعراب طيبي لهم كقولك
الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشه كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب كذلك ارسلناك مثل ذلك
الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم ضرب كيف ارسله فقال في
امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد درجت امم كثيرة مضى آخرها الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم
الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن
بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال
هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي
عليكم واليه متاب فسيشفي علي صابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض كما
الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا ولو ان قرآنا جوابه محذوف

كما تقول لفعلت بالكتاب كذا ولو اني قمت اليك وتركت الجواب واليمني ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاعها
او قطعت به الارض حتى تصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع ويجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في الذكر
ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله و
هذا يعضد ما فسرت به قوله لتتلو الذي اوحينا اليك من عادة تفخيما اوحي الى رسول الله من القرآن وقيل معناه
ولو ان قرآنا فعل به تسيير الجبال او تقطيع الارض وتكليم الموتي وتنبيههم لما آمنوا به ولما اتتوا عليه وكقوله ولو
نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان ابا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه سير بقرآنك الجبال عنا حتى
تتسع لنا فتحفر فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست بأهون على الله من داود
او سخر لنا به الريح لنركبها وتجري الى الشام مع رجح في يومنا قد شق علينا قطع المسافر البعيد كما سخرت لسليمان عليه
السلام او ابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فخر لنا وعني تقطيع الارض على هذا
قطعها بالسير وتجاوزتها وعن القراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
وما بعدها اعتراض وليس بسديد من السداد وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر
جميعا على الحقيقة احدها بالله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها
مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء ولكنه انما يبني امر التكليف على الاختيار و
يعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء والتسيير لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس
افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء عالم بانه لا
يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف والسيطان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سيحم من وشيل ارنا حي اقول
لهم بالشعب اذ يبسرونني الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم وقيد عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا وعموا
مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين
دفتي الامام وكان متعلما في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله
ودقايقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذا والله فرية ما فيها مرية ويجوز
ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على اولم تقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا
يخلف الميعاد تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف
البلايا والمصايب في نفوسهم واولادهم وامواليهم او تحل القارعة قريبا منهم فيرعون ويضطربون ويتطاير اليهم شررها
ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل ولا يزال الكفار مكة تصيبهم بما صنعوا بسوء
من العداوة والتكذيب قارعة كان رسول الله كان لا يزال سبعث السرايا تغير حول مكة وتخطف منهم وتصيب
من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله
قد وعده ذلك ولقد استهزئ برسل من قبلك فاطلت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب الاملاء الامهال
وان يترك ملاقوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات
على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما
لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد
لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا
ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

يعلم خيرة وشرة ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يتعلق ما بعد الا بما قبلها على البدل من موضع شيء كأنه قيل ما يعلم شيئا الا هو ويجوز ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو هو ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افي هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم اشركاء فسموهم لمن هم وتنبئونه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه على امر منقطع كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبئونه بشركاء لا يعلم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انه ليس بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون لله شركاء ونحو قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض هو امر لهم بظاهر من القول بل استسمهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة لقوله ذلك قولهم بافواههم وما يعبدون من دون الله الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واما يليه الحجة التي ورد عليها منادية على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين وقرئ اتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا وقرئ بالحركات الثلث وقرا ابن ابي اسحاق وصدا بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق لهم عذاب في الحيوة الدنيا وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة اي في وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها ذلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار مثل الجنة صفتها التي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف لتشبيه الماغاب عنا بما شاهدوقرا علي امثال الجنة على الجمع اي صفاتها اكلها دايم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دايم لا يشيخ كما يشيخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة هؤلاء يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني ومن اخرانهم وهم كفرتهم الذين حزبوا على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا ما يقبض به بعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله ويحرفونه لك مما حرفوه ويدلونه من الشرائع فان قلت كيف اتصل قوله انما امرت ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا انا اشاكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الصنم وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف وكانه قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي واتم تقولون مثل ذلك فلا يمنعكم انكاركم وكذلك انزلناه حكما عربيا ولين اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب وكذلك انزلناه وشل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية ترجمة بلسان العرب واستضافه على الحال كما تواعدون رسول الله الى موعد يوافقهم عليها منها ان يصلي

الى قبلتهم بعد ما حولها الله عنها فيقال لهم ان تابعتهم على دينهم ما هو الا اهواء وشبهة بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذ ذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلك فلا يقيل منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وان لا يزل ذا العند الشبهة بعد استمساكه بالمحجة والايكان رسول الله صلى الله عليه من شدة الشكيمة بمكان كانوا يعيبونه بالنزاع والولادة كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الآيات ويتكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بآيات الله برايهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يراه المصلحة في ابتدائه او تركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس حسنة ولا سيئة لانهم ما مورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحي بعض الخلايق ويثبت بعضا من احياء وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه وقرئ ويثبت وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او لنتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وان ما نرينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا التبليغ الرسالة فحسب وعلينا الا عليك حسابهم وجزاهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلاد هم فتنقص دار الحرب وتزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحو افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون سيهزم جمعهم ويولون الدبر وقرئ ننقصها من اطرافها بالاماتة وقرئ ننقصها من اطرافها بموت العلماء وخيارها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه ولا معقب لحكمه احد يقال عقب على حكمه اذا نقضه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم حين اخرجوهم او قاتلوهم او كادوهم بالمكر فلله المكر جميعا فلا يقدر احد ان يمكر مكرا الا وهو بعلمه وقدرته فهو يجازيه عليه ويمضي ما يريد خلافه ويتم ما يريد ان يمكر به اولياءه كما قال وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون وقيل فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ان من علم ما تكسب كل نفس واعدلها جزاءها فهو المكر كله لانه لا يتهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد به الكافر الجنس وقرا جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلم اي سيخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على صدقي واياتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز الغايات لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم وتقديره قرئ من

قُرَاوِ مِنْ عِنْدِ عِلْمِ الْكِتَابِ عَلِيٌّ مِنَ الْجَارَةِ اَيْ وَمِنْ لَدُنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ لِاَنَّ عِلْمَ مَنْ عَلِمَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَلُطْفِهِ وَقُرِئَ وَمَنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ عَلِيٌّ مِنَ الْجَارَةِ وَعِلْمٌ عَلَى لُغَةِ الْمَقْلُوبِ وَقُرِئَ بِمَنْ عِنْدَ عِلْمِ الْكِتَابِ **قال** عَلِمْتُ **قلت** فِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا عِنْدَ صِلَةً يَرْتَفِعُ الْعِلْمُ بِالْمُدَبِّرِ فِي نَظَرِكَ فَيَكُونُ فَاعِلًا لِاَنَّ الظَّرْفَ اِذَا وَقَعَ صِلَةً اَوْ خَبَرًا فِي شِبْهِ الْفِعْلِ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْمَوْصُولِ فَعَمِلَ عَمَلَ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِالَّذِي فِي الدَّارِ اَخُوهُ فَاَخُوهُ فَاعِلٌ كَمَا تَقُولُ بِالَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ اَخُوهُ وَفِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي تَرْفَعُ فِيهَا عِنْدَ صِلَةً تَرْتَفِعُ الْعِلْمُ بِالْاِبْتِدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرَّعْدِ اَعْطَى مِنَ الْاَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ كُلِّ سَحَابٍ مَضَى وَكُلِّ سَحَابٍ يَكُونُ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُوقِنِينَ بِمُحَمَّدٍ بِاللهِ

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الرَّ كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ كِتَابٌ هُوَ كِتَابُ مَعْنَى السُّورَةِ وَقُرِئَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ وَالظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ اسْتِعَارَتَانِ لِلضَّلَالِ وَالْهُدَى بِاِذْنِ رَبِّهِمْ بِتَسْهِيلِهِ وَتَيْسِيرِهِ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْاِذْنِ الَّذِي هُوَ تَسْهِيلُ الْحِجَابِ وَذٰلِكَ مَا فِيهِمْ مِنَ اللُّطْفِ وَالتَّوْفِيقِ اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ اِلَى النُّورِ بِتَكْرِيرِ الْعَامِلِ كَقَوْلِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِئْنَافِ كَاَنَّهُ قِيلَ اِلَى اَيِّ نُورٍ فَقِيلَ اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وَقَوْلُهُ اللهِ عَطْفُ بَيَانٍ لِلْعَزِيزِ الْحَمِيدِ كَاَنَّهُ جَرَى مَجْرَى الْاَسْمَاءِ الْاَعْلَامِ لِغَلَبَتِهِ وَحَقَّ خَاصَّ بِالْمَعْبُودِ الَّذِي يَحُقُّ الْعِبَادَةُ كَاَنَّ غَلَبَ الْبَعْضِ فِي الْقُرْبِ وَقُرِئَ عَلَى الرَّفْعِ هُوَ اللهُ اَوْ هُوَ اللهُ فَيَقِفُ الْاَوَّلُ وَهُوَ الْبَعْضُ اِسْمٌ مُبْتَدَاٌ كَالْاِلٰهِ لَا اِلٰهَ لَا يَشْتَقُّ مِنْهُ فِعْلٌ اِنَّمَا يُقَالُ وَيْلًا لَهُ فَيُنْصَبُ بِمَضْمَرٍ وَرَفْعُهُ بِالْاِفَادَةِ مَعْنَى الثَّبَاتِ فَيُقَالُ لِمَنْ لَهُ عَلَيْكَ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَلِلذَّاكِرِ الْحَاضِرِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ اِلَى النُّورِ لَا بِاَنْ تَقْتُلَ الْكَافِرَ بِيَا وَيْلِ **قال** فَمَا وَجْهُ اتِّصَالِ الْقِرَاءَةِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ بِالْوَيْلِ **قلت** لِاَنَّ الْمَعْنَى اَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَيَضِجُّونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَاهُ كَقَوْلِهِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا اُولٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ مُبْتَدَاٌ خَبَرُهُ اُولٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا صِفَةً لِلْكَافِرِينَ وَمَنْصُوبًا عَلَى الذَّمِّ وَمَرْفُوعًا عَلَى اَعْنِي الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ اَوْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ وَالْاِسْتِحْبَابُ لَا يُشَارِكُ الْاِخْتِيَارَ وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ لِاَنَّ الْمُؤْثِرَ لِلشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ كَاَنَّهُ يَطْلُبُ مِنْ نَفْسِهِ اَنْ يَكُونَ اَحَبَّ اِلَيْهَا وَاَفْضَلَ عِنْدَهَا مِنَ الْاٰخَرِ وَقُرِئَ الْحَيٰوةُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَكَسْرِ الْبَاقِي وَيَصُدُّونَ بِضَمِّ الصَّادِ وَكَسْرِهَا مِنْ صَدَّ عَنْ كَذَا وَاَصَدَّ عَنْ كَذَا اِذَا اَعْرَضَ وَصَدَّ النَّاسَ صَدُّوا النَّاسَ اَيْ اَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ دَاخِلَةٌ عَلَى صَدَّ صُدُودًا لِلتَّعْدِيَةِ مِنْ غَيْرِ التَّعْدِيَةِ اِلَى الْمَفْعُولِ وَاَمَّا صَدَّهُ فَهُوَ صَرَفَهُ عَلَى الْمَقْصُودِ كَمَنَعَهُ وَلَيْسَتْ بِفَصِيحَةٍ كَاَنَّهُ لِاَنَّ الْفِعْلَ اَسْتَغْنَى بِاَصَدَّ وَوُقُوعُهُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَفْعُولِ بِالْهَمْزَةِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَيَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللهِ زَيْغًا وَاعْوِجَاجًا وَاَنْ يَدُلُّوا النَّاسَ عَلَى اَنَّهَا سَبِيلٌ نَاكِبَةٌ عَنِ الْحَقِّ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ وَالْاَصْلُ وَيَبْغُونَ لَهَا فَحُذِفَ الْجَارُّ وَاُوصِلَ الْفِعْلُ بِهِ ضَلَالٌ بَعِيدٌ اَيْ ضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ وَوَقَعُوا وَنَزَلُوا مِنْهُ بِمَكَانٍ بَعِيدٍ **قال** فَلِمَ وُصِفَ الضَّلَالُ بِالْبُعْدِ **قلت** هُوَ مِنَ الْاِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ وَالْبُعْدُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلضَّالِّ لِاَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَبَاعَدُ عَنِ الطَّرِيقِ فَوُصِفَ بِهِ فِعْلُهُ كَمَا تَقُولُ جَدَّ جِدُّهُ وَيَجُوزُ اَنْ يُرَادَ فِي ضَلَالٍ ذِي بُعْدٍ وَفِيهِ بُعْدٌ لِاَنَّ الضَّالَّ قَدْ يَهْتَدِي عَنْ قُرْبٍ مَكَانًا قَرِيبًا وَبَعِيدًا **وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** الْاِبْلَاغُ لَا يَكُونُ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمْ فَهْمُ مَا يُرِيدُ عَوْهُمْ اِلَيْهِ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَى اللهِ وَلَا يَقُولُوا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَنَا فَهْمُ مَا خُوطِبْنَا بِهِ كَمَا قَالَ وَجَعَلْنَاهُ قُرْاٰنًا اَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيَاتُهُ **قال** فَلِمَ بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ اِلَى الْعَرَبِ وَحْدَهُمْ وَمَا بُعِثَ اِلَى النَّاسِ جَمِيعًا **قل** يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا بَلِ اِلَى الثَّقَلَيْنِ وَهُمْ عَلَى اَلْسِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فَاِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَرَبُ حُجَّةً فَلَهُمْ حُجَّةٌ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِمْ حُجَّةٌ فَلَوْ نَزَلَ اِلَى الْحُجَّةِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ حُجَّةٌ اَيْضًا **قلت** لَا يَخْلُو اِمَّا اَنْ يَنْزِلَ بِجَمِيعِ الْاَلْسِنَةِ اَوْ بِوَاحِدٍ مِنْهَا

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ

فَلَا حَاجَةَ اِلَى نُزُولِهِ بِجَمِيعِ الْاَلْسِنَةِ لِاَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْقُصُ عَنْ ذٰلِكَ وَتَكْفِي التَّطْوِيلَ فَيَقُولُونَ تَنْزِلُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ مِنْهَا اَيِّ الْاَلْسِنَةِ لِسَانُ الْمَقُومِ الرَّسُولُ لِاَنَّهُمْ اَقْرَبُ اِلَيْهَا فَاِذَا فَهِمُوا عَنْهُ تَبَيَّنُوهُ وَتَنَوَّلَ عَنْهُمْ وَاسْتَشْرَفَتْ مَنْ وَرَاءَهُمْ بِبَيَانِهِ وَتَفْهِيمِهِ كَمَا تَرَى الْحَالَ وَشَاهَدْتَهَا فِي بَثَابَةِ التَّرَاجِمِ فِي كَرَامَةٍ مِنْ اَيَّامِ الْمَجْمَعِ فَاَيُّ ذٰلِكَ مِنْ اِتْفَاقِ اَهْلِ الْبِلَادِ الْمُتَبَاعِدَةِ وَالْاَقْطَارِ الْمُتَنَائِيَةِ وَالْاُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْاَجْيَالِ الْمُتَعَادِيَةِ عَلَى كِتَابٍ وَاحِدٍ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي تَعَلُّمِ لَفْظِهِ وَتَعَلُّمِ مَعَانِيهِ وَمَا يَتْشَعَّبُ مِنْ ذٰلِكَ مِنْ دَلَائِلَ الْفَوَائِدِ وَيَتَكَاثَرُ فِي اَتْعَابِ النُّفُوسِ وَكَدِّ الْقَرَائِحِ فِيهِ مِنَ الْقُرَبِ وَالطَّاعَاتِ الْمُفْضِيَةِ اِلَى جَزِيلِ الثَّوَابِ وَكَانَ اَبْعَدَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَاَسْلَمَ مِنَ التَّنَازُعِ وَالْاِخْتِلَافِ وَلَانَ لَوْ نَزَلَ بِالْاَلْسِنَةِ الثَّقَلَيْنِ كُلِّهَا لَمَا اخْتَلَفَتْ وَكَمْ تَهَا وَكَانَ مُسْتَقِلًّا بِصِفَةِ الْاِعْجَازِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكُلُّ الرُّسُلِ لَهُمْ اٰيَةٌ كَلَامُهُ الَّتِي هِيَ مِنْهَا تَتْلُو عَلَيْهِمْ مُعْجِزًا لِكَانَ ذٰلِكَ اَمْرًا قَرِيبًا مِنَ الْاِلْجَاءِ وَمَعْنَى بِلِسَانِ قَوْمِهِ بِلُغَةِ قَوْمِهِ وَقُرِئَ بِلِسْنِ قَوْمِهِ وَاللِّسْنُ وَاللِّسَانُ كَالرِّيشِ وَالرِّيَاشِ يُعْنِي اللُّغَةَ وَقُرِئَ بِلِسْنِ قَوْمِهِ بِضَمِّ اللَّامِ وَالسِّينِ مُخَفَّفَةً اَوْ سَاكِنَةً وَهُوَ جَمْعُ لِسَانٍ كَعِنَادٍ وَعُنُدٍ وَمُحَمَّدٌ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي قَوْمِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَرُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ اَنَّ الْكُتُبَ كُلَّهَا نَزَلَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ اَدَّاهَا كُلُّ نَبِيٍّ بِلُغَةِ قَوْمِهِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ لِاَنَّ قَوْلَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ يَعُمُّ الْقَوْمَ وَهُمُ الْعَرَبُ فَيُؤَدِّي اِلَى اَنْ لَا تَزَالَ التَّوْرَاةُ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ لِعَرَبِيَّةٍ لَيْسَ لِلْعَرَبِ وَهٰذَا يَعْنِي فَاسِدٌ **فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** كَقَوْلِهِ اِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي اَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا وَمَنْ لَا يَعْلَمُ اَنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَنْ يَضْرِبَ الْاَمْثَالَ لَا يَعْلَمُ اَنَّ مَا ضَرَبَ مِنَ الْاَمْثَالِ مُطَابِقٌ لِمَا يُمَثَّلُ بِهِ وَاَنَّ الْحِكْمَةَ فِي ضَرْبِهَا هِيَ الَّتِي اَوْجَبَتْ اِيرَادَهَا فَلَا يَتَعَثَّرُ بِهَا اِلَّا الْجَاهِلُ الْمُطْبِقُ الْجَهْلِ كَاَنَّ مَنْ لَا يُلْطَفُ الْاَبَاهِلَ اللُّطْفَ **وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِاٰيٰتِنَا اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰمِ اللهِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** اَنْ اَخْرِجْ يَعْنِي اَيْ اَخْرِجْ لِاَنَّ الْاِرْسَالَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ كَاَنَّهُ قِيلَ اَرْسَلْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ اَخْرِجْ وَيَجُوزُ اَنْ تَكُونَ اَنِ النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ وَاِنَّمَا صَلَحَ اَنْ تَوْصَلَ بِفِعْلِ الْاَمْرِ لِاَنَّ الْغَرَضَ وَصْلُهَا بِمَا يَكُونُ مَعْنًى فِي اَوَّلِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ الْفِعْلُ لَا الْاَمْرُ وَغَيْرُ سَوَاءٍ فِي الْفِعْلِيَّةِ وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ اَنْ تَكُونَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ قَوْلُهُمْ اَوْعَزَ عَلَيْهِ بِاَنْ افْعَلْ فَاَدْخَلُوا عَلَيْهَا حَرْفَ الْجَرِّ وَكَذٰلِكَ الْقَوْلُ يَكُونُ بِاَنْ اخْرُجْ وَبِكَيْ هُوَ مَا يَرَاهُ وَيَتَوَهَّمُهُ مَا يَرَاهُ وَيَتَوَهَّمُهُ اِلَيْهِ وَقَعَتْ عَلَى الْاَمْرِ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَمِنْهُ اَيَّامُ الْعَرَبِ لِحُرُوبِهَا وَمِلَاحِمُهَا كَيَوْمِ ذِي قَارٍ وَيَوْمِ الْبَسُوسِ وَيَوْمِ قَضَّةَ وَغَيْرِهَا وَهُوَ الظَّاهِرُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَعْمَاءُ وَبَلَاؤُهُ فَاَمَّا نَعْمَاؤُهُ فَاِنَّهُ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَفَلَقَ لَهُمُ الْبَحْرَ وَاَمَّا بَلَاؤُهُ فَاَهْلَاكُ الْقُرُونِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ نَصِيرٍ عَلَى بَلَاءِ اللهِ وَشُكْرٍ نَعْمَائِهِ فَاِذَا سَمِعَ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الْاُمَمِ اَوْ اَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ تَبَيَّنَهُ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَاعْتَبَرَ وَقَبِلَ اَرَادَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ كَانَ الشُّكْرُ وَالصَّبْرُ مِنْ سَجَايَاهُمْ تَنْبِيهًا عَلَيْهِمْ **وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰىكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** اِذْ اَنْجَيْنَاكُمْ ظَرْفٌ لِلنِّعْمَةِ يَعْنِي اَنْعَامَ اَيْ اَنْعَامَهُ عَلَيْكُمْ ذٰلِكَ الْوَقْتَ **قال** فَهَلْ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ بِعَلَيْكُمْ **قلت** لَا يَخْلُو مِنْ اَنْ يَكُونَ صِلَةً لِلنِّعْمَةِ يَعْنِي الْاَنْعَامَ اَوْ غَيْرَ صِلَةٍ اِذَا اَرَدْتَ بِالنِّعْمَةِ الْعَطِيَّةَ فَاِذَا كَانَ صِلَةً لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ وَاِذَا كَانَ غَيْرَ صِلَةٍ يَعْنِي اَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ مُسْتَقِرَّةً عَلَيْكُمْ عَمِلَ فِيهِ وَتَبْيِينُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ اَنَّكَ اِذَا جَعَلْتَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ كَلَامًا تَامًّا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا حَتَّى يَتَوَلَّاهُ بِفَضْلَةٍ اَوْ بِخُلُوٍّ وَاِنْ كَانَ كَلَامًا فَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ اِذْ بَدَلًا مِنْ نِعْمَةِ اللهِ اَيِ اذْكُرُوا وَقْتَ اِنْجَائِكُمْ وَهُوَ مِنْ بَدَلِ الْاِشْتِمَالِ **قال** فَلِمَ قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَذْبَحُونَ وَفِي الْاَعْرَافِ يُقَتِّلُونَ وَهُمَا هُنَا وَيَذْبَحُونَ مَعَ الْوَاوِ وَفِي الْقُرْاٰنِ بِغَيْرِ وَاوٍ **قلت** الْفَرْقُ اَنَّ التَّذْبِيحَ حَيْثُ طُرِحَ الْوَاوُ جُعِلَ تَفْسِيرًا لِلْعَذَابِ وَبَيَانًا لَهُ حَيْثُ اُثْبِتَتْ جُعِلَ التَّذْبِيحُ لَا نَهُ وَفِي عَلَى حِبْسِ الْعَذَابِ وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً ظَاهِرَةً كَاَنَّهُ جِنْسٌ اٰخَرُ **قال** فَكَيْفَ كَانَ فِعْلُ اٰلِ فِرْعَوْنَ بَلَاءً مِنْ رَبِّهِمْ **قلت** تَمْكِينُهُمْ وَاِمْهَالُهُمْ حَتَّى فَعَلُوا مَا فَعَلُوا اِبْتِلَاءً مِنَ اللهِ وَوَجْهٌ اٰخَرُ هُوَ اَنْ ذٰلِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْاِنْجَاءِ وَهُوَ بَلَاءٌ عَظِيمٌ وَالْمَلَاءُ يَكُونُ اِبْتِلَاءً بِالنِّعْمَةِ وَالْمِحْنَةِ جَمِيعًا قَالَ تَعَالَى اِنَّا بَلَوْنٰكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَقَالَ ذٰهِرِيٌّ فَالْبَلَاءُ الَّذِي يُتْلُو بِالنِّعَمِ خَيْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يُتْلُو **وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي**

لشديد واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه واستشهد به للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قال ما ذكر موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم وهو على اذن ربكم ونظيره تأذن حاذق توعد وعد وتفضل وافضل ولا بد في متعلق من زيادة يعني ليس في افعل كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنه الشكوك وتتزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فعال لئن شكرتم اجري تأذن مجري قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل نعمتي التي انعمت بها عليكم واخي هارون واخراجي اياكم من ذل العبودية الى عز الحرية ومن الضلال الى الهدى الصالح لانزيدنكم نعمة اخرى زائدة على ما اعطيتكم ولئن كفرتم نعمتي وجحدتموها لاعذبنكم عذابا شديدا لمن كفر وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال موسى يا بني اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدإ وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون اباً لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقولك عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء لكن غلبه الضحك فوضع يده على فيه ليعوا شاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا عنه افتاطالهم من التصديق الانزي الى القول فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوي او وضعوها على افواههم تمولوا للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون لهم اليا اسكوت او وضعوها على افواههم ليسكتوهم ولا يدرون انهم يسكتون وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة يعني الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من سوالف نعمهم ونضائحهم واوحى اليهم من الشرايع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يتبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل فما تدعونا اليه من الايمان بالله وقرئ تدعونا بادغام النون من انا في الريبة او ذي ريبة من ارابه واراب الرجل اذا صار ذا ريبة قطعين الى الامر قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اي اتى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادة العقل عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم لاجل الايمان ليغفر لكم اي يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي وقال دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور وان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت لما علمته جاء هكذا الا ترى الى خطاب الكافرين كقوله واعزه واطيعوني يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى ان قال تغفر لكم ذنوبكم ويغفر ذلك مما يبقى عليه وكان ذلك للمغفرة بين الخطابين وكان لا يستوي بين المؤمنين في المبعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله مخلافما بينهم وبين العباد من المظالم ويحوطها ويؤخركم الى اجل سمي الى وقت قدره وبين مقداره يبلغكموه ان آمنتم ولا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا تفضلون بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو اراد رسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس

افضل منهم وهم الملائكة لسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج واما اردوا بالسلطان المبين انه قد اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ان نحن الا بشر مثلكم تسلمون لقولهم وانهم بشر مثلهم لمن يكون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فاكانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا افضلهم تواضعا منهم وانقيادا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم تلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها فخصائص فيهم تداستأثروا بها على انبا جنسهم الا باذن الله اراد وا ان الاتيان بالآية التي اقترحوها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر تستعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على مخاذيلكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله و معناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله التي يجب عليه سلوكها في الدين فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما اقتضاه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد لنخرجنكم او لتعودن ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم فالذين على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا كاد تستعمل يستعملون صار ولكن عاد وما عدت اراه عاد ولا يكلمني ما عاد لفلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لمشاكلة الظالمين حكاية بتقضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ ابن جبير لنهلكن وليسكنكم بالياء اعتبارا بالاوحى وان لفظ الغيبة وهو قولك اقسم زيد لاخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحو قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم اراضهم وديارهم ومن البيتية على الله عليه من آتاه الله ذاك ولقد عاشت هذا في مدة قريبة كان لي خال لظلمه عظيم القرية التي انا منها ويودي فيه فات ذلك العظيم ولكني الله صبغته فنظرت يوما الى بنات خالي يتهددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويدرون ويتبون فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله على ما انعم به وسجدت شكرا لله ذكر اشارة الى ما يقتضيه من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة او على اقحام المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفيظي لاعماله واليمين ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد واستفتحوا استنصروا والله على اعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحى اليهم وقرئ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد عناه قهروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد منهم فحذف ذكر المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يظفر باستفتاحه من ورايه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورايه عذاب غليظ من ورايه من بين يديه قال يغشى الكرب الذي استقبلت فيه يكون وراءه فرح قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه من صدد جهنم وكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف على قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من ورايه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانما اشد عذابها مختص بالذكر مع قوله ورايه

يأتيه الموت من كل مكان وما هو ميت قال ثم من وراءه صديد قلت صديد عطف بيان للماء قال ويسقى من ماء فابهمه اولا ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني لا يقارب بان يسيغه فعلى هذا يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كان اسباب الموت واصنافه كلها قد تألبت عليه واحاطت به من جميع الجهات تقطيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من اطراف رجليه وقيل من اصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر في سني القحط الى ارسلت اليهم يدعوهم رسول الله فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاءهم كما خيب رجاء من يستسقي في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار واستفتحوا على هذا التهكم كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار من الصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هذه الجملة خبر للمبتدأ اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الجر وذوي الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحهما وقيل في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وقرى الاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنايعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لمنايا على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجه بر ما دطيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطيرة في اليوم العاصف على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او الصواب ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق بدلهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعدادا منه بأقدار على اعدام الموجود وايجاد المعدوم بقدرة على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص لمقدوره دون مقدور فاذا خلص الداعي الى شيء واستجمع الصارف تكون من غير توقف كلمح بالبصر اذا دعاك اليه داع ولم تعترض دونه صارف وهذه الآية بيان لابعاد هؤلاء في الضلال وعظم خطأهم في الكفر بالله لوضوح آياته المشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سوى علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كأنه قد كان ونحذف نحن ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائره له ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش وقد يظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه

خافية

خافية اي خرجا من قبورهم فيرهقهم الحساب الله وحكمه فان قلت لم كتب الضعفاء آء بواو قبل الهمزة قلت كتب على لفظ من يقف الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو وتظهر على بني اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا اسادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء وابتاعهم تبعا ما بعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغايب وغيب واوزي تبع والتبع الاتباع يقال اتبعه فان قلت اي فرق بين من في عذاب الله وبينه في من شيء قلت الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض معا يعني هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله فان قلت فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فهل انتم مغنون عنا من باب التبكيت كأنهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله لو هدانا هديناكم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما مورثين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المائتين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا كما اهتدى المؤمنون الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من تمحيص وام للتسوية ونحو اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم ورد بأنهم يقولون تعالوا نجزع فيخبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف تتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عنا بهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انتفعهم وما هم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجمعين فيها فيقولون ما هذا الجزع والتوبيخ وكما لا فايدة في الجزع كذلك لا فايدة في الصبر والامر من ذلك الم او كما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاهتديناكم وانجيناكم كما ينفع الاقناط من النجاة فقالوا لما لنا من محيص اي منجى وموهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كأنه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب وكانا كالبيت والمصيف ويقال حامر عنه وجاص بمعنى واحد وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فما خلقتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي وما الجئكم اليها الا ان دعوتكم الاغراء ايايكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت

قوله الشيطان باطل لايصح التعلق به **قلت** لوكان هذا القول منه باطلا ليبين الله بطلانه واظهر انكاره
على انه لا طايل له في التعلق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا يغني بعضنا من عذاب الله ولا يغيثه
والاصراخ الاغاثة وقري بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول قال لها هل لكيا انا في
قالت له ما انت بالمرجي وكانه قدر يا الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء
الساكنين ولكنه غير صحيح لان يا الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها
يا **فان قلت** جرت اليا الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقف ساكنة بعد حرف صحيح
ساكن فحركت بالكسر على الاصل **قلت** هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر
المتواتر تنضال اليه اليا سات ما نيه بما اشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت اليوم
باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفرن باشراكهم اياه
تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا بريء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت
وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذي اشركتموني به وهو الله عز وجل يقول اشركت زيدا
فاذا قلت بالمرة قلت اشركني به فلان اي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان من سخر لنا
ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس
وقوله ان الظالمين قول الله عز وعلا ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله
في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لابد لهم من الوصول اليه وان
يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيحاذروا ويعملوا ما يخلصهم منه ويحميهم
وقري فلا تلوموني باليا آي على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وادخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقرا الحسن
وعمرو بن عبيد وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بعيني وادخل انا وهذا دليل على انه من قول الله لا من قول
ابليس باذن ربهم متعلق باد خلا اي ادخلتهم الملايكة الجنة باذن الله وامره **فان قلت** فبم يتعلق في القراءة
الاخري وقولك وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير بليغ **قلت** الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن
ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملايكة تحييهم باذن ربهم **الم تر كيف ضرب الله**
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون وقري الم تر شاكنة الراء كما قري من تيء وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا
ووضعه وكلمة طيبة نصب بجعل اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف
الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضربها اي ضرب كلمة طيبة مثلا يعني
جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف يعني هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض
ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها وراسها في السماء ويجوز ان يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرا
احمر بن مالك كشجرة طيبة ثابت اصلها **فان قلت** اي فرق بين القراتين **قلت** قراءة الجماعة اقوي معنى
لان في قراءة ابن اجرت الصفة على الشجرة واذا اثلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوي معنى من قولك مررت برجل
قايم ابوه لان المجرور عنه انما هو الاب لان جل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة

والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة
طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه قال ذات يوم ان الله ضرب المؤمن مثل شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي
وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فنعني
مكان عمر وروي استحييت فقال يا عمر اني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء حتاه في جهة العلو والصعود ولم يرد
المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه توتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت فيه
الله لانها بازن ربها بتيسيره خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام
وتذكير وتصوير للمعاني **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار** كشجرة
خبيثة كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقري ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة
كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة وكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وقد
جاء ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقه الاجتثاث
اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهت بها القول الذي لم
يعضد بحجة فهو واه غير ثابت والذي لا يبقى انما يتحمل عن قريب لبطلانه من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج وعن
قتادة انه قيل لبعض العلما ما تقول في كلمة خبيثة فقال انا اعلم انها في الارض مستقرا واري في السما صعودا الا
ان تلزم عنق صاحبها حيث يوافي بها القيمة **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي**
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء القول الثابت الذي يثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه
ويمكن فيه فاعتقده والمانت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما بثت
الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم باشماط الحديد وكما بثت جرجيس
وشمسون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سيلوا عند توافق الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا
ولم يبهتوا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه البينات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقوله ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد فينادي
منادٍ من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له فيقول هذا منزلك
الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اقتصروا على تقليد كبارهم وسيوجهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا انا
وجدنا آبانا على امة واضا لهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم
في الآخرة اضل واذل **ويفعل الله ما يشاء** اي توجيه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين
وتاييدهم وعصمتهم عند بثاتهم وعزمهم وعن اضلال المؤمنين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند
زللهم **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار** بدلوا نعمة الله
اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه
بدلا ونحوه ويحلون رزقكم الكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو انهم
بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مستلبين النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر
بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه فكفروا نعمة الله بدل

الذي منهم من الشكر العظيم اذا صابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لا يلا فضل الرحلتين فكفروا نعمته فضرب بهم
بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر
طوقا في اعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الاقحران من قريش بنو المغيرة وبنو اسية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو اسية فمتعوا حتى حين وقيل هم شنوءة العرب جيلة ابن الايهم واصحابه واصلوا تهم فهم
تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فان قلت الضلال والاضلال ينتجه
اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني تنتجه المجيء دخلته اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه
والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لا نفاسيهم في التمتع بالحاضر وانهم لا مرون غيره ولا يزيدونه ما مرون به
قدامهم آثر مطاع لا يتبعهم ان يخالفوه ولا عليكون لا تنسهم امر اده ونه وهو امر الشهوة والتهديد انهم على
ما انتم عليه من الاشتغال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار وتحوزان يراد الحذلان والتخلية ونحو قل يمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان يأتي يوم لا بيع ولا خلال المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين
آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وتحوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا وينفقوا
ويكون هذا هو القول قالوا واما جاز حذف اللام كان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة و
ينفقوا ابتداء لجاز حذف اللام لم يجز فان قلت علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية
بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى
اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والحلال المخالة قال فما كيف طابق الامر بالانفاق
وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود المعاوضات
فيغبطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بها هداياهم اشاكلها او خيرا منها
واما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يتعلله
الا المومنون المخلص ينفقوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا
مخالة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المغارمات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ
لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم
من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الله مبتدأ والذي خلق
خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعولا اخرج ورزقا حالا
من المفعول او نصبا على المصدر لان اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن فيكون دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما
ودرورهما الظلمات والاصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والبنا تسخير لكم الليل والنهار تنتفعان بخلفة
لمعاشكم وسباتكم وانا كم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي آتاكم جميع ما سالتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل
بالتنوين وما سالتموه نفي ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز ان تكون ما موصولة على
وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به وكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال
لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها ولبلوغ آخرها هذا اذا اردتم ان تعدوها على الاجمال واما التفصيل
فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله الظلوم الكفار في النعمة باغفال شكرها الكفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في

الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس يتناول الاجناد بالظلم والكفران من يوجد ان منه
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله
امنا وكفاه كل نابغ طالم وابعد منه دعوة خليل ابرهيم امنا ذا امن فان قلت اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا وبين
قوله اجعل هذا البلد امنا قلت وقد سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي من اهلها وكان يعلم ان فيهم من
ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وبني
واجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر واجتنبه واجتنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني بتشديد النون وبنو
اهل نجد جنبني شره واجتنبني والمعنى ثبتنا واد منا على اجتناب عبادتها وبني اراد بنيه من صلبه وسيل ابن
عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال انما عبد احد من ولد اسمعيل صنما واحج بقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام انما كانت اصنابا حجارة لكل قوم فالوا البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون
بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستجيب له فالطائف بالبيت ولا يقال دار بالبيت رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان يقعن مني فيضللنني بذلك واما اضللن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن وكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا
بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته
لي وكذلك قوله ومن عشينا فليس منا اي ليس بعض المومنين على ان الغش ليس من اخلاقهم واوصافهم ومن
عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا ابدا له فيه واستدرك الطاعة تي وقيل معناه
ومن عصاني فيما دون الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون من ذريتي بعضا واديا وهم اسمعيل ومن ولد
منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج يعني لا يوجد فيه
اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله حرم التعرض له والمتاعون به وجعل ما حوله حرما
لكانه او لانه لم يزل ممتنعا عن ان يناله بالهدم كل جبار كالشيء الحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل
انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام
متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق ومنبت زرع الا ليقيموا الصلوة عند
بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تقربه مساجدك ومتعبداتك متبتلين بالبقعة لبتها شرفتها على البقاع
مستسلمين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستزلفين
الرحمة التي آثرت بها اسكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي
عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم تقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك
والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي وكانه قيل افئدة ناس واما نكرت المضاف
اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها نكرة ليستقاد بعض الافئدة وقرئ آدة بوزن عافرة وديمة وجمان
احدها ان يكون من المقلوب كقولهم آدر في اوءدو الثاني ان يكون اسم فاعلة من آفدت الرجلة اذا عجلت اي
جماعة او جماعات يرتحلون اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ آئدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه
ان يخفف باخراجها بين بين وان يكون من آد يئود تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله
تهوي بمحاريها هوي الاجدل وقرئ تهوي اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوي اليهم من
هوي يهوي اذا اسرع من يعني تسرع نحوي تعديتها وارزقهم من الثمرات مع سكناهم وادنا ما فيه شيء منها

بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في وادٍ ذي زرع ليس فيه نخل ولا شجر ولا ماء لا يحرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل واد وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب الا عجوة التي بركها الله بوادي عزوزي ربع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس من اية بحبيت تعنا الله بشكرنا حرمه ورزقنا الشكر فيه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم عليه السلام ورزقنا مزقا من سلالة ذلك القلب المسلم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء الدعا المكرر دليل التضرع والتجاء الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم اليسر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيب من الغيوب لا يحتجب عنك واليتعنا انك اعلم بالحوائج منا وبما يصلحنا ويفسدنا فانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة لي الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لكي تحسن عاقبتنا وتذللا لعزيتك واعتقارا الى نعمك وتوسلا لا لنيل ايادي ووسيلة الى رحمتك وكما يتملق العبد من يدري سيده رغبة في اصابة نعمه وقد توفرا سيد على حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فاربطا عليه الحج فاراد ان يذكر فقال سيدك لا يذكر استقصارا لاتوهما للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وما تخفي من الوجد لما وقع بينهما من البكاء والدعاء وقيل لما تخفي من كآبة الافتراق وما نعلن من يريد ما جرى بينه وبينها حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله الكلكم قالت آالله اكرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركنا الى كافٍ وما يخفى على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلام كقوله وكذلك تعلمون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر يعني مع كقوله شعر اني على ما تريني من كبري اعلم من حيث تولى الكتف وهو في موضع الحال اعناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم تولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها خال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجمل النعم واحلاها في نفس الظافر وكان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله تعالى اجابته فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله وعن ابن جريج ان ربي لسميع لمن يحمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه نحو له في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه وميخار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعا الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك كقوله لا ينال عهدي الظالمين وبتقبل دعائي اي عبادتي او اعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي قراءة ابي ولوالدي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني اباه وقرا الحسن

بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقري لولدي بضم الواو والولد يحتمل الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جواز الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحوا وقيل اسلم امه سرا وبابا قوله الاقول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك كانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لاعقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يوعد فيه بابرهيم صلوات الله عليه يوم يقوم الحساب اي ثبت وهو استغفار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قوله قامت الحرب على ساقها مخوف قولهم قرحلت الشمس اذا اسرفت وثبت ضوؤها كانها قامت على رجل ويجوز ان تسند الى الحساب بقيام اهله استنادا مجازيا او يكون مثل وسئال القرية وعن مجاهد قد استجاب الله لذلك فما سئل ربه بعبد احد من ولد صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق اهله وحوله اما ما وفق جعل في ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من اراضي فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها فزرقا الحجر فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل له لا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله ففيه وجهان التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسبه تعالى غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنبي عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم بما ينعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعامله معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسبي على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فقد غضب وقال انما قاله من علمه وقرئ نؤخرهم بالنون واليا تشخص فيه الابصار اي يبقى فاتحة عيونهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل افلم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان يقبل ببصره على المرئي لا يطرف عنه متقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة محدودة من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم الهواء الخلا الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا فوق في قلبه ولا اجرأة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤ هواء لان النعام مثل في الجبن والحمق وكل حيوان فانت مجوف نحيف فهو آء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب منعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا الى اجل ردنا الى الدنيا الى مهلة الى اجل من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اوريد يا اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذرين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بالبشرى وانهم يسألون يومئذ ان نؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول حذف وحمان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا والمولى بعيدا ولها لكم جواب القسم وانما جاز خطاب الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كغير بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديته بفي كقوله قرن في الدار وغني فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل بتوا اهلها اوطنها ومحوزان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طمأنينة النفوس سائرين سيرتهم من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما بقي لاولين من ايام الله وكيف كان عاتبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانشأنا مثلهم وقرئ وتبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفنا لنا فعلنا وما فعل بهم وفي بحر القراءة كالامثال المقروءة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد مكروا مكرهم اي مكروا المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم المزي عليه مكرهم به وهو عذابهم الذي استحقوه بما يتهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم مسوي لان الله الجبال لعدا لذلك وقد جعلت تائبة وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال مثلا لتفاقه وشدته اي وان كان مكرهم مسوي لازالة الجبال لعدا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم والمعنى محال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرايعه لا تقاوم لها الجبال الراسية بثباتها وتمكنها وتنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرئ وعمر رضي الله عنهما وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام مخلف وعده يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ودسلي ان حبت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقولك لمن الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعد رسله بحر الرسل بنصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم عزيز غالب لا يمانع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تبدل الارض انتصابه على ابدكر يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات ما لتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتين جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس ترى تلك الارض ناقية وانشد شعر وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسماوات اخر وعن ابن مسعود وابن يحيى يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل الارض من فضة وسمواتها من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل الارض بالنون فان قلت كيف قال للواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غالب لا يغالب ولا يقاوم فلا استغاث لاحد البتة ولا استجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد تعرفهم قرن بعضهم مع بعض وقع الشياطين اوقرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان يتعلق بقرنين

ای

ای یقرنون في الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا بعض بساعد بغلظ ساق سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار القطران فيه ثلث لغات قطران وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيشابه الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد وقد تبلغ حرارة الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لدفع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم والنور الوحشي ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكلاهما وعد الله واوعديه في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والسمات فنعوذ بكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما يحبب الينا من عذابه وقرئ من قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله التي تتقي بوجهه سوء العذاب يوم يسحبون في النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ تغشى وجوههم بحذف التاء تغشى لنجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب اي يفعل بالمجرمين ما يفعل لنجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب هذا بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف على محذوف اي لينتهوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ لينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى تيوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد والله اعلم

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والقرآنية في البيان ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قرئ ربما ورب ما وربتما بالتشديد وربما وربما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع وقد اريد خولها الاهلي الماضي قلت لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود ان يكون وداد تهم قلت عند الموت ويوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا بات من الوداد قال قلت ما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم اذا رأوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من المتوقع للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فالحري ان يبادروا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية وداد تهم واتى بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلفت بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا شديدا وقيل يدهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ولهيهم الامل فسوف يعلمون ذلهم

يعني اقطع لهمك من ادعوايهم وردهم عن انبي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا و
يتمتعوا بدنياهم وتقيد شهواتهم وتشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار عاقبة استقامة الاحوال وان لا يلقوا
في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانهم لا يجيء منهم الا امثاله
فيه وانه لا ازاجرلهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى التعاظم فلذلك
قامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل بالاطيافة حتمة وان مالغ في تخليتهم حيث يامرهم بما لا يزيدهم
الا ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار المتلذذ
المتنعم وما تؤدي اليه طولا الامل وهذه هجيري اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم اشرغ في
الدنيا من اخلاق الها لكين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والتباس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها
في موضع كتابها وانث الامة او لانه اراد آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستاخرون حذف عنه لانه معلوم
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قرا الاعمش يا ايها الذي انزل عليه الذكر وكان هذا النداء منهم
على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه
الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم
بعذاب انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العرب والمعنى انك لتقول قولا لا يجانبون حين تدعي ان الله
نزل عليك الذكر لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين لو ركبت معكا وما المعنيين يعني لا متناع الشيء لوجود
غيره ومعنى التحضيض وما هلها فلم تركبا الامع كا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل لولا الحياء ولولا الدين عبتكما
ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا
كما كانت تاتي الامم المكذبة برسلها ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرون قرى ما تنزل على البناء للمفعول من نزل ونزل الملائكة ونزل الملائكة بالنون ونصبا الملائكة الا بالحق الا تنزلا ملتبسا بالحكمة
والمصلحة والاحكمة في ان ياتيكم عيانا تشاهدونهم فيشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه لانكم حينئذ
مصدقون عن اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي
او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدير تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما
اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انا نحن نزلنا الذكر ردّ لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا
ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المتولي على القطع والبتات وانه هو الذي يفعل
به جبريل الى محمد وبين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت
من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
والاحبار فاختلفوا فيما بينهم فيها فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه فان قلت فحين كان قوله انا
نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت قد حصل ذلك دليلا
على انه منزل من عند الله لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل
كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين

وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا
على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم بنبانا ينهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما ياتيهم حكاية حال ماضية
لان ما لا يفعل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ما مضى الا وهو من الحال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا
يومنون به وقد خلت سنة الاولين تمال سلكت الخيط في الابرة واسلكتها اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ تسلكه
والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه تلتيه في قلوبهم مكذبا مستهزا
به غير معقول كما انزلت تلتيم حاجة فلم يجدها فعلت كذلك انزلها بالتمام يعني مثل هذا الانزال انزلناها بهم
مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يومنون به النصب على الحال اي غير مومن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه
سنة الاولين وطريقتهم التي سنتها الله في اهلاكهم حين كذبوا بين سلفهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيده لاهل مكة
على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
قرى يعرجون بالضم والكسر وسكرت بتخفيف وتشديد اي حبست من الابصار من السكر اذا لسكر وقرى سكرت بالتخفيف
اي حبست كما يحبس النهر الجري وقرى سكرت من السكر اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هولاء
المشركين بلغ من عنادهم في التعاند ان لو فتح لهم بابا من ابواب السماء وسيرلهم معراج يصعدون فيه الينا وراوا
من العيان ما راوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم
الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستيقنين لما
يرون وقال انما لبدل على انهم يمتنعون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين من استرق في محل النصب
على الاستثناء وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد
محمد منعوا من السموات كلها شهاب بينين ظاهر للبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا
فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين موزون وزن ميزان الحكمة وقدر
بمقدار تقتضيه الا يجاد من زيادة ونقصان اوله وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو
الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش بيا صريحة نحو الشمام والخبائث ونحوها فان
تصريح الياتي فيها خطا والصواب التمرة او اخراج الياتين بين وقد قرئ معايش بالهمز على التشبيه ومن لستم له
برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا
لكم معايش ولمن لستم له برازقين وارادهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطيئون
فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يتلك المشابة مما الله رازقه وقد
سبق الى ظنهم انهم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم كانه لا يعطف على الضمير المجرور
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ننتفع به العباد
الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انها مصلحة له فنخرب الخزائن مثلا
لاقتدارنا على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون لواقح فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب او مطر كما
قيل للبيت لا بان يجيء عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة
وقرئ وارسلنا الريح على ارادة الجنس فاسقيناكموه فجعلنا لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته
لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الحازنون للماء على معنى نحن الغادرون على خلقه في

في السماء وانزالهما وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا لفخرهم ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يسعى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروي ان المرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله فكان بعض القوم يستقدم ليلا ينظر اليها وبعض يستأخر ليبصرها فرأى وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما ينبغي على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم الصلصال اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا اجوفت في صوته مدا فهو صليل وان تومحت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمإ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثلتها وقيل المنتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حمأة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمأ وحتى مسنون يجوز ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا انقر صلصل ثم غير بعد ذلك الى جوهر آخر والجان للجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وزنا الحسن وعمرو بن عبيد رحمهما الله والجان بالمعنى من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها في معنى نفخت فيه من روحي واجيئته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحق به فيه اي استثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم ما مورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا او اني استثنيت على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل اني لم اكن لاسجد واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرفا الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في ابايك السجود واي داع لك اليه قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اللام في لاسجد لتاكيد النفي ومعناه لا يصح ولا يستقيم لي في حالي وسيحال ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها راجع الى الجنة او السماء او الى جملة الملائكة وخص يوم الدين بالعقبة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقولهم ما دامت السموات والارض او للتأبيد واما ان يراد انك مذءوم مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير تعذيب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما يسوءك اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف

بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين بما اغويتني اقسم بالقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم معاصيك اغواءك اياي تسبيبية لغيبه بان امر بالسجود لآدم عليه السلام فاقتضى ذلك لعينه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى بريء من غيه ومن ارادته والرضا به ونحو قوله رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقوله فبعزتك لاغوينهم انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق النحاة بينهما وتكون لا يكون قسما وتقدير قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم فحذفا فعلت في من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سببا لكم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور وكقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لا علاوة في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندكم الارض ولاقعدن لهم في طريقك الذي فيها اي لازينها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحو شعر لجرير في عمر اقتبسها نصلي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان علي عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقري علي وهو من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مفرز ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين والثاني للمهود والثالث للنصاري والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولمن عبده والظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصاري والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقري جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري جزء بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاء كقولك في جبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل هراجري الوصل مجري الوقف المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب يكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرأ الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يعتبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين الغل الحقد الكامن في القلب من الغل في جوفه وغلغل اي كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له علي رضي الله عنه مرحبا بك يا ابن اخي انا والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله اعلم اما ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الآية لا ام لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها المواد والتحاب واخوانا نصب على الحال وعلى سرر وصف متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا

لا توجل انا نبشرك بغلام عليم لما امر ذكر الوعد والوعيد اتبعه بني عبادي بقريرا لما ذكر وتمكينا له في المنفوس
وعن ابن عباس تعوذن من تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبي عبادي ليتجذوا ما نزل من العذاب
بقوم لوط عبرة معتبرون بها سبحان الله وانتقامه من المجرمين وتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم
سلاما اي نسلم سلاما عليك او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم
دخلوا بغير اذن وبغير وقت وقرا الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقري لا تأجل
ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله وقري نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى
التعليل للنهي عن الوجل اراد وا انك بمثابة الامن المبشر فلا توجل قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
يعني ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون
مبنيا الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرونني او اراد انكم تبشرونني بما هو غير
متصور في العادة فباي شيء تبشرون بمعنى لا تبشرونني في الحقيقة بشيء لان البشارة انما تكون
بغير شيء يجوز ان لا يكون صلة لبشر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة بمعنى باي طريقة تبشرونني بالولد
والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله لبشرناك بالحق يحتمل ان تكون الجملة صلة اي بشرناك بالامر
الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من عجوز
ابوين وكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقري يبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل
تبشرونني وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد وقري من القنطين من قنط يقنط قنوطا ومن يقنط
بالحركات الثلث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون
كقوله ولا يأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا
له في العادة التي اجراها الله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط
انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين قوله تعالى الا آل لوط استثناء متصل لم ينقطع
لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف الجنسان
وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اخرجوا كلهم الا آل
لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فعل يختلف المعنى باختلاف الاستثنائين
نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين
خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الجراد والسموم الى المرئي في
انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم وانا في المتصل
منهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا لمهلكوا هؤلاء ومخلصوا هؤلاء فلا يكون الا رسال
مخلصا لمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول قوله انا لمنجوهم يتعلق على الوجهين
اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى جزء الكلام في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل
كان كلاما مستأنفا كان ابرهيم صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم ان قلت
فقوله الا امرأته تما استثنى وهل هو استثناء من استثناء قلت استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم
وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه
وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة

وفي قول

وفي قوله المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلثة الا درهما ما بين الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط
متعلق بأرسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم فاني يكون استثناء من استثناء وقري لمنجوهم
بالتخفيف والتثقيل قال فقد لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن الغابرين والتعليق من
خصايص افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم
قال فلم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت لما في التقدير
والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيره كما تقول خطة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك
لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقري قدرنا بالتخفيف فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر بأهلك
نفسي وتنفرهم كما قاف فان قلت قوي بشرد ليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي انما جئناك بما انكرنا لاجله
بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه
ويكذبونك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم
ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقري
فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى وروي صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل فلا انحجى
الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل هو بعكما يبقى شيء صالح من الليل قال فلم امر
لوطا باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاة واهله اجابة لدعوته عليهم
وخرج سهاجرا فلم يكن له بد من الاحتمال في شكر الله واداء ذكره وتفويض ما له لذلك فأمر بان يقدمهم ليلا يشتغل
من خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة اعتشاما منه ولا غيرها من الهفوات
في تلك الحال الهولة الحذورة وليلا يتخلف منهم احد فيصيبه العذاب وليكون مسيرهم سير الهارب
الذي يقدم سيره ويفوت به ونهوا عن الالتفات ليلا يروا ما نزل بقومهم من العذاب فيرق لهم وليمضوا
نحو سمت امروا به ويطيبوا نفسا عن مساكنهم ويمضوا قدما غير متلفتين الى ما وراءهم كالذي تحسر على مفارقة
وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال شعر تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من تلفت لا بد له
في ذلك من ادنى وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر وقيل الشام وامضوا الى حيث تؤمرون قيل اليه بمعنى
مبهم في الامكنة وكذلك القضاء في تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر بمعنى اوحينا كانه قيل وحينا اليه
اليه متضمنا معنى الوحي وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع في ابانه وتنسيق تفخيم للامر وتعظيم له وقرا
الاعمش ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال له اخبر لنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود
وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد وجاء اهل المدينة
يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين اهل المدينة
اهل سدوم التي ضرب بناحيتها المثل في الجور ومستبشرين بالملائكة لا تفضحون بضيفي لان من اسيء
الى ضيفه او جاره فقد اوسئ اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم ولا تخزون ولا تذلون بأكل ضيفي من
الخزي وهو الهوان او ولا تشهرون وابي من الخزاية وهي الحياء عن العالمين عن ان تجيروا منهم احدا او تدفع عنهم
او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان ينهاهم صلى الله عليه بالنهي عن المنكر والتجرد منهم ومن الشر
له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل من ضيافة الناس وانزالهم وكانوا نهوه ان

ان نضيف احدا قط قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لهؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل اناث اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته وكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بيتي فلا تبيتوهنّ واليهم ان كنتم فاعلين سنك في قبولهم لقوله كانه قال ان خطتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم لعمرك لعمرك ايها النبي لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين لعمرك على ارادة القول اي قالت الملايكة لوط عليه السلام لعمرك ايها النبي لفي سكرتهم اي في غوايتهم الذي اذهبت عقولهم وتمييزهم من الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من تركها لبنتين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يتمالكون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اقسم بحياتك واحد قط كرامته لديه والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الجر وقدروه لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وفي سكراتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين من سجيل قيل من طين عليه كتاب من السجل وهو الدليل وقوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظار المستقبلون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمته وقد مضى في عاليها سافلها القرى قوم لوط وانها وان هذه القرى يعني آثارها لبسبيل ثابت تسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا وكانوا عنها معرضين اصحاب الايكة قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الغيض للايكة ومدين كان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبامام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني تكذيبهم صالحا كان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا واراد صالحا ومن معه من المؤمنين كانوا قليل الخبيثون في الزمن وأصحابه ومن جاء قبل ثمود مع رسول الله صلى الله عليه على الحجر فقال لنا لا ادخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه راحلته فاسرع حتى خلفها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين لونا فارهة البيوت واستكاما من ان يتهدم ويتداعى بنيانها ومن تنشيب الصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر اوامنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق الاخلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه خالق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح اعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا لا عجال واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز ان يراد به الخالقة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق العليم ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف صالحا وفي مصحف ابي وعثمان ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا يجوز لك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم سبعا

فسمي به الطريق وسطر البناء والسطر الذي يكتب فيه كانها مما يؤتم به ٩

سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل يونس وقيل هي الحواميم او سبع صحائف وهي الاسباع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما كرر قراءتها في الصلوة وغيرها او من الثناء لما فيها من الثناء على الله او الواحدة مثناة اي مثنية صفة للآية وانما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله بما قاله العظيم وصفاته الحسنى ومن انما للبيان او التبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول والبيان اذا اردت الاسباع والمجموع تكون كتب الله كلها مثانيّ لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشيء على نفسه قلت اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن تطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد بها الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ثنايا الله السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء والتثنية والعظم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فان قيل كيف وصل هذا بما قبله قلت يقول لرسوله قد اتيتك النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت في الدنيا حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا وسئله الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحدث ابا بكر رضي الله عنه من لم يتعتع في القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتيه فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وانت من بصري واذرعات سبع قوافل ليهودي بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم يعني لا يتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوي بكمائهم الاسلام ونيتعش بهم المؤمنون واجعل لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم مثل ما انزلنا على المقتسمين ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين نازلا بهم على وفق قوله كما انزلنا فيه وجهان احدهما ان يتعلق قوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق وبعضه باطل كما قالت اليهود للمقوية والانجيل وبعضه باطل كما قالت النصارى للانجيل والقرآن وبعضهم الى الجبت والطاغوت وبعضهم الى الحق والباطل وبعضوه وجعلوا كتبهم اعضاء وقيل كانوا ثلاثة نفر اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعد واحد في كل مدخل ينفر الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم كما تفتري انت بالحاج حتى قال الاخر كذبان والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقيل بآفاق كانوا يقولون لبعض المقيمة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم امثال ما انزل الله على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم فان قلت اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى

توسط لاعتدت الي آخر بينهما **قلت** لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لهذه التسلية من البين عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل لمجاهدة على الموتين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاهضه ولعن رسول الله العاهضة والمستعضهة فنقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء **فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون** لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقريع وعن ابي العالية يسئل العباد عن كلمتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين **فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين** فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كأنه لكثرة ما صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فارق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع في ذوات الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول **انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون** عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ما توا كلهم قبل بدر فاتى جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فعلق بها بشيء سهم فلم يتعطف تعظما لاخذه فاصابه عرق في عنبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدبغت لدبغت واشتكت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعميا واشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات واومى الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشوك ويضرب وجهه بالشوك حتى مات **ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ويدم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه انه اذا كان حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عليه السلم

سورة النحل مكية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا ابن عم ان اليتيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تهلون حتى ننظر اهو كائن فلما لم ير شيئا قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت للناس حسابهم وهم غافلون وانتظروا قربها فلما اشتد ذلك الامر قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاما انا او قربي تستعجلوه بالياء والتاء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان تكون الهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية **نا** **قلت** كيف اتصل هذا باستعجالهم **قلت** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالياء والتاء **ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون** ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تتنزل الملائكة اي تتنزل بالروح من امره بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم به الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من

الروح اي ينزلهم بان انذروا او تقديره بانه انذروا اي بان الشان انقول لكم انذروا او تكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا الناس بان الامر ذلك من انذرت بكذا اذا اعلمته والمعنى تقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقوني **خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون** ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو باذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه ولا بد لاستنه من خلق ابهائم لاكلهم وركوبهم وحراثتها وسائر حاجاتهم وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله مستهال عن ان يشرك به غيره وقرئ يشركون بالياء والتاء **خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين** فاذا هو خصيم بين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من حيي جمادا لا حس به واحرجه دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه فقال ايحيي الله هذا بعد ما قد رم **والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون** الانعام الارفاع الثمانية واكثر ما تقع على الابل واشتقاقها يدل عليه لنعومة قوائمها وكونها على الظهر كقولهم القمر قتاة ويكونان يوطئان على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمنافعكم يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملاء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دفء بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك **فان قلت** تقديم الظرف في قوله ومنها تاكلون موذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها **قلت** الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبيض وصيد البر والبحر فكغير المعتد به ولكالذي يجري التفكه ويحتمل ان لكم منها منافع تخرجون بالبعض فالحب والثمار التي تاكلون فاكهتها وتكتسبون باكوار الابل وبنيعون نتاجها والبانها فتاكلون جلودها **ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون** من الله تعالى بالمجمل بها كما من بالاستماع بها لانها من اعراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت بارتعائها وتسريحها الاعين وتجاوبت فيها النغاء والرغاء انست اهلها وفرحت ادبابها واحلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والمروءة عند الناس ونحو لتركبوها وزينة يواري سوآتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على التسريح **قلت** لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأ البطون حافلة الضروع ثم آوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقراعكرة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وقوله تعالى **وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم** قرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبهما قرء وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما ناله من الجهد **فان قلت** ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم قالوا زمانا يتهلون المشاق في ملوحة حتى حملت الابل اثقالهم **قلت** معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في القدر لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم لانكم لم تكونوا بالغيه في الحقيقة **فان قلت** كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حاملين اليه **قلت** طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالا ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجوافكم ومن عكرمة البلد مكة **لرؤف رحيم** حيث خلق هذه الحوامل وفي تنسيه هذه المصالح والجمل والبغال والحمير لتركبوها وزينة **ويخلق ما لا تعلمون** والخيل البغال

والحمير عطف على الانعام اي وخلق هو لها الركوب والزينة وقد اجتمع على حرمة اكل لحوم ثلثة بان علل خلقها بالركوب و الزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام **قال ك** لم اتعصب وزينة **قلت** لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها **قال ك** فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على نسق واحد **قلت** لان الركوب فعل المخاطبين ولما الزينة تفعل الزان وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل زينة حالا من ها اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق لما لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فيثا ولثاما لا تعلم كنهه وتفاصيله ودل على ما سمّي بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز ان يحبرنا بانّ له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه وتدخل على ما خلق في الجنة والنار عالم بلغة وهم احدوثة خطر على قلبه **ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين** المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد فقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى العامل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى **قال ك** لم غيّر اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر **قلت** ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيل وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم لجيء قيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر عن القصد يسوغ اختياره والله يرى منه ولو شاء لهداكم اجمعين **قسّر** والبأساء **هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون** لكم متعلق بانزل او بشراب ما يشرب شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا ما كلوا من الشجر فانه سحت يعني الكلأ تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة و اسامها صاحبها وهو من السوم بمعنى العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات** ان في ذلك لاية **لقوم يتفكرون** قرئ ننبت بالياء والنون **قال ك** لم قيل ومن كل الثمرات **قلت** لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة واما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة **لقوم يتفكرون** ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والاية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرأ ابن كثير ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون** قرئ كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان يسخرها للناس تسييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويستقون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر ومقدرون بالنجوم فكانه قيل وتعلمكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يراد بالمسخرات انواعا من التسخير جمع مُسَخِّر بمعنى يسخر من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرّحه مُسَرِّحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار بوجه ما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فتح الاية وذكر العقل لان الادلة العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للمكر بآلاء النعمة **وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون** وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني وما خلق فيهما من حيوان وشجر ونبت وغير ذلك مختلفات الهيئات والمناظر **وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه **قال ك** ما بال التعقيب في هذا **قلت** لانه اذا خلق لهم ما يأكلون طريا عقيب ما خلق لهم ما يركبون كان ذلك اتم في التعديد والله تعالى سماه لحما **قلت** يعني الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا

وعلى الله قصد السبيل ه

قال الرجل لغلامه اشتر لنا هذا اللحم فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وسمّى الله تعالى سمي الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلن يؤمنون حلف حالف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان و المراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من حليهم وكانوا يتزين بها من اجلهم فكانهم يتزينون وليأسهم المتحدث عنهم وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح واستماء الفضل بالتجارة **والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ان تميد بكم وتضطرب والمايد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بقرار احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فتعجبت الملائكة من خلقت وانهارا وجعل بها انهارا لان التي فيه بمعنى جعل الاترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السائلة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان ونبات نعش والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وضمة وسكون وهو جمع نجر كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل احد الواو من النجوم تخفيفا **قال ك** وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب عقد فيه النجم فجيء فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم **قلت** كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وكانوا اشد احوج عليهم والاعتبار لم لم تخصصوا **افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون** ان **قلت** من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم **قلت** فيه اوجه احدها انهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الاترى الى قوله على اثرهم والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بمن لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان الالهة خالهم محلة عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لانها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا **قال ك** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق **قلت** حين جعلوا غير الله مثلا في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وبشبهها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق **لا تحصوها** لا تضبطوا عددها ولا تبلغوا طاقتكم فضلا ان يطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر ابتع ذلك ما عدد من نعمة بثها على ان وراءها ما لا يحصره ولا يتعده ان الله **لغفور رحيم** حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتقصيركم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما **تسرون** وما **تعلنون** من اعمالكم وهو وعيد **والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون** والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واشتمل صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات **انما** انهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والضمير في **يبعثون** للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحت ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا حيوة فيها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطفة التي تشبهها الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الجمادة فاموات لا يعقب موتها حيوة و

ذلك غرق في موتهم وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هو الآلهة يبتدئ بتبعث الاحياء تهكما بحالهم لان شعور الجماد محال فيكيف بشعور ما لا يعلم حيا الى الثوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملايكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حياتهم وما يشعرون وكان لا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم آله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين الهكم آله واحد يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان يكون الآلهة غيره وانها لا حق وحده لا شريك له منها كان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يحتمل ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين وان يكون ذما لكل مستكبر ويدخل هؤلا تحت عمومه واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى

المتكبرين قرئ تتوفاهم بالتا والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التا في التا فالقوا السلم نسالوا واخبتوا وجاروا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والمكر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا اما وجد منهم من الكفر فردوا عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من التهاية وكذلك قادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين خيرا الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ولقد امد الله بطال قدر السوء وشبثه الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله ويجتنبوا الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الحد لان والتركيب للطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا ياتي منه خير فسيروا فانظروا انما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فاني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل انما افعل بالاشرار ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثم ذكر عناد قريش

وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدي على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي ادغام التاء في الدال ع

وحرص رسول الله على ايمانهم وعرفهم انهم من قبلهم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف من تخذ لانه عبث والله متعال عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا يجوز عليه وقرئ لا يهدي اي لا تقدر انت ولا احد على هدايته وقد ضد ذلك الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الحكم الذي هو تعريض النفرة ونحو ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال لهداه الله فهدي وفي قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ النخعي ان تحرص بنصب الرآء وهي لغيرة واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدعوا ناويركب ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات لما بعده النفي اي بلى يبعثهم الله ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى كانه بعث موعد من الله وتبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم سيعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ليبين لهم متعلق بمحذوف دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يحزن بتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله متمرنين على الكذب اما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن ويكون من كان التامة ليقع الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم ولا مخاطبة ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من جنس المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون الذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة فنزحوا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقتلهم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم وفر دوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدي منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم مريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف به والله في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر اي لنبوئنهم نبوءة حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم وهما واحد اثوأه حسنة وقيل لنرزقنهم في الدنيا مرزقة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ذخر لك اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ونحوه يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على اهل الدين صبروا او الى الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب بكيف بقلوب قوم هو مستقر راسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس

ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلم ان الله سبحانه لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا تأويل بم تعلق قوله بالبينات قلت لم تتعلق بشيء كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط وما ارسلنا الا رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط وما ارسلنا رجالا الا صفة لها اي رجالا ملتبسين بالبينات وما بارسلنا ممترا كما قيل لم ارسلوا فقلت بالبينات تحقيق على كلا التقديرين والاول على كلام واحد واما بنوحي اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على ان الشرط بمعنى النفي كقولك لا اكرم الا الكريم ان كنت علمت لكريما عطائي حتى وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجه المتقدم واهل الذكر اهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم اي في الذكر كما امروا به وتهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون واراده ان يصيغوا التي تتبينها بأنية فيتنبهوا ويتأملوا افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله في تعليم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم واسفارهم وديارهم على تخوف تخوفني وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفها فيأخذهم بالعذاب وهم تتخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي يأخذهم على ان تنقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فصكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم ورحيم حيث يكلم عنكم ولا يأطلكم مع استحقاقكم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون قرئ اولم تروا وتتفيؤا بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو يعم كل ما يتاتى منه شيء تتفيأ ظلاله واليمين يعني الايمان وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لاجل الضمير من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال تتفيأ عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي يرجع الظلال من جانب منقادة له غير ممتنعة عليه بما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون من دابة يحوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحدها ويراد بما في السموات الملائكة وذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويحوز ان يراد بما في السموات ملائكتها وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود الكافرين ما انتظم هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود الكافرين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانفاذ مشيته عليهم ولا سجود من يحملهما يخلو الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لم يجيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير لا يستكبرون اي لا يستكبرون
خائفين وان يكون بيانا لمعنى الاستكبار روتا كيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته
بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم
قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي
والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء قال قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود دفعا وتأ
الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عبارة عن الدلالة على العدد الحاصر فاذا
رجل ورجلان وفرس وفرسان فقد وجد فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان
فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد او التثنية دال على شيوع في الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل
به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله واحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية
لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة
الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم وله ما في السموات
والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب
الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة و
مشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء الدائم اتانا سرمدا لا يزول يبغي الثواب والعقاب وما بكم من نعمة فمن الله
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وما بكم من نعمة اي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجارون فما
تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا
وطورا خوارا وقرئ تحرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
وقرأ ابن عامر كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المفاعلة يدل على المبالغة قال قلت
فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة لبني ادم عاما ويريد
بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين وسكم للتبعيض كأنه قال فاذا فريق كافر منهم اتم يجوز
ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية وتهديد
وقرئ فتمتعوا بالياء على التفويض عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان
والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون لما لا
يعلمون اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع ويشفع عند الله وليس
كذلك وحقيقتها ايضا جماد لا تضر ولا تنفع فهم اذن جاهلون بها ويجوز ان يجعلوا الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لا يشعر
غير موقوف بالعلم ولا تشعر احيلوها نصيبا في اموالهم وزروعهم امرا وكانوا يجعلون لها ذلك تقربا
اليهم لتشفع لهم وعيد عما كنتم تفترون من الاكاذيب في تعلم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها كانت خزاعة
وكنانة تقول الملائكة بنات الله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون سبحانه تنزيه لذاته عن
نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء و
النصب على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء

ظل لان اكثر الوضع تنفق بالليل فيظل نهارا مغتما مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم
مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما
يحكمون يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تغييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه
ما بشر به على هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وقرئ ايسكها على هون ام يدسها على
التانيث وقرئ على هوان الاستآنا يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عند هم لله ويجعلون لانفسهم
من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم مثل
السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن مخشية الاملاق واقرارهم
على انفسهم بالمنح البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو
الجواد الكريم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط
ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله
حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب
ابن آدم او من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من شر كها يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن للابناء
ويجعلون لله ما يكرهون ونصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركائهم في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون
برسلهم لا تهم ويجعلون له ارذل اموالهم واخساها هم اكرمها ونصف السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيمة اذا
قال الله تعالى هانوا ما دفع الي فيقول يا كسبه والحرق وما لا بوبة له انا نستحي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية
وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قولهم لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع
كذوب صفة للالسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون
الى النار مجعلون اليها من افرط فلانا وفرطه في طلب الماء اذا قدمه وقيل منسيون متروكون من
افرط فلانا اذا خلفه ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط
في الطاعات وما يلزمهم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم
ولهم عذاب اليم فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها او فهو
وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم ويئس القرين او يجعل فهو
وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وفي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره
نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى المشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو
ولي هؤلاء منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وما انزلنا عليك الكتاب الا
لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين لانهما
انتصبا على انهما مفعول لهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على التبيين لانه فضل لما طابق فعل المنزل
وانما ينتصب مفعولا له اذا كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من موسى به
وفيهم عبد المطلب واشياء من التوهم والتخيل والانكار والاقرار والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد

ثمرتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم ولا يسمع
وان لكم في الانعام لعبرة تسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ذكر سيبويه في
الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه
مفردا وامانه في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال ان في الانعام وجهان احدهما ان يكون كثيرا نحو
كاجمال في جمل وان يكون اسما مفردا مقتضبا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر حكما يذكر نعم في قوله في كل عام تنعم
تحوزنه ثم تلقحه فهر وتنتجونه واذا انث فيه وجهان انه يكسر نعم وانه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم
وهو استيناف كانه قيل البعرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي نخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم
يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدها عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله
قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما واو
الكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تنصبها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث
في الكرش سبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسيل سئيق من الاخلاص فقال تبيين
العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهلا المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط
وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين وليّن فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت
الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين
الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدئ فيوصله لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض وتحوزان يكون
حالا من قوله لبنا مقدما عليه فتتعلق محذوف اي كائنا من بين فرث ودم الا ترى انه لو اخر فقيل لبنا من بين
فرث ودم كان صفة له واما قدم لانه موضع العبرة فهو فحق بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المتي طاهر على
من جعله بحسا الجرية في مسلك البول بهذه الآية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج
اللبن من بين فرث ودم طاهرا ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم
يعقلون فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب قلت بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل
والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه
الاسقاء او تعلق تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد في قولك زيدا في الدار ثم في الدار ثم تحوزان تكون تتخذون
صفة موصوف محذوف كقوله بكفي كان من اردى البسر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ما كانوا يجمعون بينهما وتتخذون من بعضها السكر فان قلت فما لم يرجح الضمير في منه اذا
حملته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف الذي هو الثمر او العصير كما رجع في قوله تعالى او مم فاتلون الى الاهل
المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا او سكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤنا هم سكرا
عليا فاجلي اليوم والسكران هنا حي وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة ومن قال بنسخها الشعبي
والنخعي والثاني ان يمن بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى
يذهب ثلثاه ثم ترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة لاحد السكر ويحتج بهذه الآية ويقول عليه السلام
الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباجتهاد ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي قدس الله روحه غير
كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ واخذ منه السن العالية قيل له لو شربت منه لما يتقوى به فاني فقيل له فقد
ضعفت في تحليله فقال اتناولته الدغاة فسخر في المروة وقيل السكر الطعم واشتد جعلت اعراض الكرام سكرا
اي تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر وانه اذا ابتدئ في اعراس الناس وكانه تخمرها والرزق الحسن الحلال والربو

الثمر

الثمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الايحاء الالهام والقذف في
قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فينفثها في صنعتها ولطفها في تدبيرها
واصابتها فيما يصلحها كانه دليل بينة شاهد على ان الله اودعها علما بذلك وطنها كما اودى الى العقول بعقولهم
وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتاينة على الجنس ان اتخذي مني ان المنسرة لان الايحاء
في معنى القول قرئ بيوتا بكسر الباء حيث ما وقع ويعرشون بكسر الراء وضمها يعرشون من سقوف البيوت وقيل ما
يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها والضمير في يعرشون للناس ثم قلت
ما معنى من في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت
اريد معنى البعضية وان لا تتخذ بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون من كل الثمرات احاطة بالثمرات التي تحرسها النحل وتعتاد اكلها اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة
تشتهينها فاذا اكلتيها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وانهمك في عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في
سبل ربك اي في مسالكه التي تحيل فيها بقدرته النوار المرعسلا من اجوافك وسنافذ ما كلك او اذا اكلت الثمار
في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد
يبلغ النحل باربابها اخذ عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب البقعة او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي
اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مطارحها سبل ربك ذللا مجعولة سبل ربك ذللا لا صعوبة فيها وهي حال من السبل لان الله ذللها لها او
وطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت
به غير ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس
لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقد يجوز ان من الماجين لم يذكر الا طبا فانه العسل وليس الغرض
انه شفاء لكل مريض كان كل دواء كذلك وشكيرة اما التعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وكلا انهما
محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم
رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله
فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله من سعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور
فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن بديع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه كان عند
المهدي اما النحل بنوها ثم يخرج من بطون العلم فقال رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك
المهدي وحدث به المنصور فاحتذوه اضحوكة من اضاحيكم والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي
رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا ممن عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة
بحال الطفولة في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه قلا يعلمه ان سئل عنه وقيل ليلا يعقل من بعد عقله
الاول شيئا وقيل ليلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فمن موزع مكثر ومقل
وهم بشر مثلكم واخواتكم وكان ينبغي ان ترد وا فضل ما رزقتموه عليهم حتى يتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن
ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه انا هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون

فما قطعوه فاروي عبده بعد ذلك الاوراه ردآه وازان ازان من غير تقاوت فانعه الله يحمدون فجعل
ذلك من جملة تجحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تشتوون منكم وبين عبيدكم
فيما انعمنا به عليكم ولا تجعلوا لهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء
وقيل المعنى ان الموالي والمماليك اذا رأوا رزقهم حيثما فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون على ما لكم
من عندهم شيئا من الرزق فاما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم وقرئ تجحدون بالتاء ايا والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يومنون وبنعمة الله هم
يكفرون من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يخف اي يسرع
في الطاعة والخدمة ومنه قول الفاتحة واليك نسعى ونحفد وقرئ احفد الولد يمنهن واسلمت باكفهن
ازمنة الاجمال واختلفوا فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المرأة من الزوج
الاول وقيل البنين وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون
انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون من
الامرين من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا التوذج منها افبالباطل يومنون
وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم وباطل لم توصلوا اليه بدليل ولا
اماره فليس لهم ايمان الا به كائنا شيء معلوم ستتيقنون ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها الذي عقل
وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا تتصوره العقول وقيل الباطل ما يتسول لهم الشيطان
من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احلهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا لانه مفعوله وما لا يملك
ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شبيها بالاصنام بمعنى قليلا لا يملك ونحو ان يكون تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا
من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض
نباتا او صفة ان كان اسما للمرزوق والضمير في ولا يستطيعون لما لا يملك في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك
على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار بمعنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الالباب من ذلك شيئا
مكلف بالجهاد الذي لا حتى به فان قلت ما معنى قوله لا يملك وهل هما الا شيء واحد
قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا
كما تموات الا ان تقدير الراجع ويراد بالجمعين نفي الملك والاستطاعة التوكيد ويراد انهم لا يملكون الرزق
ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك فيهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان
من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وفقه يقتضيه ان الله يعلم كنه ما تعلمون وعظمه وهو نهاكم عليه بايوائه
في الفعل لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذي حرمكم اليه وحرمكم عليه
فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال لان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ثم علم كيف تضرب فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من شوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين
حر انا كه قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء قال قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شيء وكل
عبد مملوك وعر قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من

عباد الله

عباد الله وما لا يقدر على شيء فلجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف واختلفوا في العبد هل
يصح ايلاكه والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من في قوله ومن رزقناه ما هي قلت الظاهر انها موصوفة
كانه قيل وحر رزقناه ليطابق عبدا ولا يشنع ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت معناه
هل يستوي الاحرار والعبيد وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه
لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل
على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية لهم لم ينجع
ولم ياتي بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس تفاع در كما يات مع رشد ودراية فهو يامر الناس بالعدل والخير
وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما نيفيض على عباده و
يشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمة الدنيوية والدينوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما يوجهه
بمعنى اينما يتوجه من قولهم اينما اوجهه الى سعد او قرا ابن مسعود اينما يوجه على البناء للمفعول لله غيب السموات و
الارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ولله غيب السموات والارض اي يختص به
علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة علي ان علمه غائب عن اهل السموات
والارض لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي
يستقربونه هو كلمح البصر وهو اقرب اذا للفتم في استقرابه ونحوه قوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو عنده دان وعندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة
الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين تكون في اقرب وقت واوجاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على
ان يقيم الساعة وسعت الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون قرئ امهاتكم بضم الميم وكسرها والهاء زيدت في امات
كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشددت زيادتها في الواجدة كانهيتي خندوف وايلاش اي لا تعلمون شيا
في موضع الحال ومعناه غير عالمين شيا من حق النعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم اخرجكم من الضيق الى
السعة وقوله وجعل لكم معناه وفاركب فيكم هذه الاشيا الا الآت لانا لم نجد الفعل الذي ولد تم عليه واختلابا العلم والعمل
به من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه والرثية الى ما يسعدكم والافئدة في فؤاد كالاعرة في عراب وهو من
جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة اذ لم يرد في اسماع غيرها كما جا شسوع في جمع شسع لا غير فجرت
ذلك المجرى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يومنون قرئ الم يروا
بالياء والتا مسخرات منقلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموايئة لذلك والجو الهوا المتباعد بين
الارض في سمت العلو والسكاك البعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن
فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليهن بيتا والف بيوتا بني الثياب والابنية من الادم والاقطاع
تستخفونها تاتونها خفيفة الحمل في الضرب والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يوم ترحلون خف عليكم
حملها وثقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر
على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيا تنتفعون به الى حين الى ان تفقضوا بيته او طاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى
تموتوا وقرئ ظعنكم بالسكون والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر

وسراسيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون مما خلق من الشجر وغيره من الجبال والغيران والكهوف سراسيل تقيكم الحر والبرد لكونه يسيرا محتملا وقيل مما يقي من الحر يقي من البرد فعلى هذا ذكر الحر على البرد وسراسيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون فان تولوا فلم تبلوا امرك فقد تهيأ عذرك بعد ما ادّيت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على الحبيب يعرفون نعمة الله التي عدّدناها حيث يعترفون بكونها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وتحاملهم هي من الله ولكنها شفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها عن آبائنا وقيل قولهم لولا فلان لما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحوها اذا لم يعتقد انها من الله وانما جرأها على ذلك انه جعله سببا في نيلها وأكثرهم الكافرون اي الجاحدون المنكرون بقلوبهم فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة كان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فتقبل بتركه الاذن على لا حجة لهم وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل فان قلت فما معنى ثم هنا قلت معناها انهم ممنوعون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو الم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا اقامة بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واذا راوا العذاب فخففهم وثقل عليهم واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الآية ان اراد وا بالشركاء آلهتهم فضمني شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء وان اراد وا الشياطين فلانهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي وندعوا بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة قلت لما كانوا غير راضين بعبادتهم لم يكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن بل كانوا راضين بعبادتهم لانهم المعبودون دون الله والكذب وهم في تسميتهم شركاء والهة نزه الله من الشرك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون والقوا بمعنى القوا ظلموا بالتاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وبرئوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعف اكفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات لسالا تنخت وعقارب باسنانها كالفيالة تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وصل يحرجون من النار الى الزمهرير فيضاد ون من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم

من انفسهم

من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان بعث اليهم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على امتك تبيانا تبيانا بليغا وتظهر بيان تلقاه في مساويه وقد جوز ان تاج فعله في غير القرآن فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على جهتها واحالة على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى حثا على الاجماع في قوله وتتبع غير سبيل المؤمنين وقد بين رسول الله لامته اتباع اصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجمعوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد وكانت الاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدّل فيه على عباده فجعلها فرضة عليهم وافعالهم طائعهم والاحسان الندب وانما علق امرهم بها جميعا لان الفرض لا بد من ان يتبع فيه تفريط فيحوج الى الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه لمن علم الفرائض فضالها والله لا ازيد فيها ولا انقصت افلح ان صدق فعدّ الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وكان عليه السلام استعملوا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجب لكسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما نكرها العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وحين سقطت من الخطب لعنة الملاعنين على امير المؤمنين رضوان الله عليه اثبت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا صاقعت الله لمن سنها غضبا ونكالا لاي جزيا اجابة لدعوة نبيه وعادين عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون عهد الله هي البيعة لرسول الله على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله والكد وكد لغتان صحيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي اتخذت طعنا لغزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا احدكم مفعولي اتخذ اي مكرا وخديعة ودغلا ان تكون امة سبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة اي من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير للبلوة ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى ليظهر اتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما عقدتم على انفسكم وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغترون كثرة قريش وثروتهم وقوتهم وظلم المؤمنين وفقرهم وضعفهم وليبينن لكم اندارا وتحذيرا من مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة على ما اقتضاه الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بني الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان من الثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحقيقته بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما ابتاهم عملا يسئلون عنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد

ثبوتها وتذوق السوء بما صددتم عن سبيل الله وكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا
بينهم تاكيدا لعظم امرها وتفخيما لشانها فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء
في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوما من اسلم بمكة زين لهم الشيطان طمعهم مما رأوا من
غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجحوا مواعيدان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله
فنبههم الله ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت
قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اطهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم مما عندكم من
اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ ولنجزين بالنون والياء الذين صبروا على اذى
المشركين ومشاق الاسلام فان قلت لم وحدت العدد ونكرت قلت لاستغظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق
بعد ان ثبتت عليه وكيف باقدام كثيرة من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فان قلت من تناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح
على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للمذكور فتقبل من ذكر او انثى على التبيين ليعم الموعد النوعين
جميعا حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعد الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فاتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة ذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا
تعال فيه وان كان معسرا قنعه بما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان
معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتمتع بعيشه وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال
وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي يحزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ
كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسم الله فان قلت لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل
قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكانه بسبب قوي ومُلابسة ظاهرة وعن
عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال يا ابن ام
عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس لسلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يتبعون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم
من اشاعة خطواته انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون يشركون
الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين تبديل
الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها انما تعبدات ولها ان يتعبد عباده كل وقت بما اراده
اما تصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله عز وجل عالم بالمصالح والمفاسد فشيئت
ما يشاء وينسخ ما يشاء محكمه ومنسوخه وفي قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجه واحد غلا للطعن فطعنوا
وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا ياتي بما هو اهون منه ولو درى انه ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون

والاشق

والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة فان قلت هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان القرآن
انما ينسخ بمثله ولا يصح نسخه بغيره من السنة والاجماع والقياس قلت فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره
على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فتنسخه به كما تنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة
غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في نزل فنزله وما فيها من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح
اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزال الرد فعة واحدة في خروجه عن الحكمة
وروح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال خاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس
وخاتم الجود وزيد الخير والمقدس المطهر من الملام وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا
بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا ليلوهم بالنسخ حتى اذا اتوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم
لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى
معطوفان لما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضدادهم للمنحال
لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين اراد وا بالبشر رجلا ما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب
كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة و
قرات التوراة والانجيل وكان رسول الله اذا مر وقف عليها يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فنقتل لا حدهما فقال بل
يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الجارحة التي هي اللحد وهو الميل ومنه لحد في الحرم اذا مال واحرف عن
الاستقامة ومنه الملحد لانه اماله عن الاديان كلها ولم يملها عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن
الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين وفصاحة ردا لقولهم وابطالا
لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان فان قلت
الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها استانفة جواب لقولهم ومثله
قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان
الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون انما يفتري الكذب ولقولهم انما انت مفتر يعني
انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا
يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب
آيات الله اعظم الكذب واولئك فيهم الذين عادتهم الكذب لا يتالون به في كل شيء لا يحجمهم عنه مروة ولا دين او اولئك
هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان جعل اولئك هم الكاذبون
اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل
تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان
يكون بدلا من المبتدأ الذي هو اولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الجزاء الذي هو الكاذبون
على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ

ويحذف جوابه لان جواب من شرح ٥ اى عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب روى ان ناسا من اهل مكة فتنوا ما ارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره
فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو مشمئز للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم
وعذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا انكا اسلمت من اجل الرجال فقتلت و
قتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما اراد وا بلسانه مكرها فاتيل يا رسول الله ان
عمارا كفر قال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله
عليه وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت منهم جبر مولى الحضرمي اكرهه
سيده فكفر ثم اسلم سرا ٥ واسلم وحسن اسلامه وهاجر هاجر قلت اي الامرين افضل فعل عمار ام فعل ابويه
قلت بل فعل ابويه لان في تركه التقية والصبر على القتل اعزازا للاسلام وقد روى ان مسيلمة اخذ رجلين
فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه
فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة و
ان الله لا يهدي القوم الكافرين ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعذاب يلحقهم بسبب استحبابهم الدنيا
على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم
الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم
كان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ونهايتها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا و
صبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ثم ان ربك له لاء على تباعد حالهم كلا من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان
ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وملاذهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منتفعا
غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي من بعد ما عذبوا المؤمنين
كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون يوم ياتي منصوب برحيم او باذكر فان قلت ما معنى النفس
المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي بعيضه غيره والنفس المجملة كما هي فالنفس هي الجملة
والمعاينة عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل نفس تقول نفسي نفسي
ويجوز ان يراد بالنفس الاولى كل انسان يجادل عن نفسه والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل نفس تقول نفسي نفسي
لا يعنيني محادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هو لاء اضلونا فاتهم كانوا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا
فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية معينة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها
قصد بها الله مثلا لمكة اذا رأى مثل عاقبتها معلمة لان يحذا حذوها فان قلت لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق
مع الخوف رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع واذرع او جمع نعيم كبوس وابؤس وفي الحديث
نادى منادي النبي صلى الله عليه بالموسم عيش انقا ايام طعم ونعم فلا تقولوا قال اذاقه واللباس استعارة
فما وجه صحتها والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة
فقد جرت عندهم مجرى الخبقة ليشوعها ذاق البلاء والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس
والضر واذاقه العذاب شبه ما يدركهم من اثر الضر والالم بما يدرك من طعم المر والشوع واما اللباس فقد شبه به الشمال

على اللابس لما غشي الانسان والتبس به من بعض الحديث واما اتباع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة
عما يغشى منها ويلابس فكانه قيل فاذاقها ما غشيهم من الجوع والخوف ولهذا في نحو هذا طريقان لا يدس الاحاطة
بهما فان الاستكثار لا يقع الا لمن فقدهما احدهما ان ينظر وا بنيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ومن قولك
كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلفت لضحكتي رقاب المال استعارة الرداء للعرض لانه يصون عرض
صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والمنوال لاصفة الرداء نظرا الى
المستعار له والثاني ان ينظروا بنيه الى المستعار كقوله شعر يا زعيق رداء عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى
المستعار له في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما مخ فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولهذا كثيرا في الرداء اذا تبسم
ضاحكا ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقولك للذين
تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم بقود بالله من مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس
او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما وعظهم باذكر من حال القرية وما اتيت بها من كفرها و
سوء صنيعها وصل بذلك بالفاء في قوله فكلوا اصدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها كتحريمهم
بعض تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عند ثم عدد عليهم محرمات الله
ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بامرهم ونهيهم وجعلها لا تهم دون ابتاع ما شرع الله على لسان ابنائه ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
ولهم عذاب اليم واتصاب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من انهائهم بالحل والحرمة في
قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او
الى قياس مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل
من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال و
هذا حرام ولكان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم وتحول
في افواههم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول شادخ ودعوى فارغة فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب
قلت هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذبة
بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية
كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ
الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب وهو جمع الكذاب من
قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا متعلق التعليل الذي لا يبغض بمعنى الغرض شاع قليل خبر
مبتدا محذوف اي متعتهم قليلة منفعة قليلة وعقابها عظيم وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
ما قصصنا عليك بمعنى في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عاقبين بالله وبعقابه او

غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان امته فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله في جمع صفات الخير كقوله وليس بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم اي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت اعا هو ابرهيم صلى الله عليه فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عريخا الله عنه انه كان حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وسالم شديد الحب في الله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الامة معلوم الخير والقانت القائم بما امر الله والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير المائل عنه وفي عنه الشرك كذبنا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابرهيم شاكرا لانعمه اجتبيه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين شاكرا لانعمه روي انه لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو بنفر من الملائكة في صور البشر فدعاهم الى الطعام فحيلوا له ان هم جذاما فقال الآن وجبت واكلتم شكرا لله على انه عافاني واتخذ لكم اجتباه اختصه واصطفيه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة هي ثناؤه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قولا لصيلي منا كما صليت على ابرهيم لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما يتهامن تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم عليه السلام من الكرامة واجل ما اولي من النعمة اتباع رسول الله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من سائر النعوت التي اراك الله عليها انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها واليمنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم اعلموا الصيد تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو اليمني في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغيرها ذكروهو الانذار من سخط الله على العصاة وتحذير المخالفين لا وامره والحاثين ربقة طاعته فان قلت فما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محقين او مبطلين قلت معناه انه يجازيهم جزآء اختلاف فعلهم في كونهم محقين تارة ومبطلين اخرى ووجه اخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشرفته منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الا قليل بالجمعة وكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فسخهم الله دون اوليك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وتركه الاصطياد فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ عبد الله انما انزل لنا السبت ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة

بالمعالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكادت تضربه في حديد بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وان صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان ضم بكم ضيع سوء من قتل او جرح فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اي وان قفيتم بالانتصار فتقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد فتقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله على حمزة وقد مثل به وروي فراه مبقورا بطنه فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور اما ان يرجع الضمير في لهو الى مصدر صبرتم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير تنويها من الله عليهم بانهم صابرون على الشدايد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابرين ونحو قوله غر وعلا لمن عفى واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسوله عليه السلام واصبر انت تعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي توفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين كقوله فلا تاس على القوم الكافرين او على المؤمنين وما نفعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال اما الوصية من المال فلا مال لي واوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية والله تعالى اعلم

سورة الاسرآء مكية وهي مائة واحد عشر آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل واستئابته بفعل غير متروك الاظهار تقديره اسبح الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على ان التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف فان قلت الاسرآء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد ان يؤكد لفظ التنكير لتقليل مدة الاسرآء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به وروح من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام

ليخرج الى المسجد فتشبثت أم هانئ بثوبه فقالت لك فاتنا خشي ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني
فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم
فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال
ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق فيهم
من ساعته الى ما ثم فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت
فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا ما خبرهم بعد دجاها وحوالها وكان تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها
جمل اورق فجاءوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال اياس منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر
وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر بين وتدرج به
الى السماء في ملك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر فيها ايضا بما رآه في السماء من العجايب وانه
لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن
ابن والحسن انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام فمن عائشة رضي الله عنها انها
قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه ومن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام
رؤيا رآها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد انما اراد
بوصفه بالبركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام وموهبط الوحي وهو محفوف بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرفت الكلام على نمط الغايب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا
ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي مر من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال
محمد البصير بافعاله العالم بتهد بها وحلوها فكرمه وقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ان لا تتخذوا قرئ بالياء على
ليلا يتخذوا وبالتاء على اي لا تتخذوا اكونوا كتبت اليه ان افعل كذي وكيلا ربا تكلون اليه امورهم ذرية منصوب
بضمير على الاختصاص وقيل على النداء فمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا
يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كفرله ولا يلزمكم ان تتخذوا
الملايكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو
تتخذوا وقرا زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروي عنه انه ضرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آبايهم من الغرق
انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا ليقل كان اذا اكل قال الحمد لله الطعمني ولو شاء لاجاعني واذا شرب قال
الحمد لله الذي يسقاني ولو شاء لاظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء لعراني واذا احتذى قال الحمد
لله حذاني ولو شاء لاحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي
انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا
ما وجه ملاءمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا
شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم
والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند
ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
وقضينا الى بني اسرائيل وان حينا اليهم وحيا انقضينا اي مقطوعا ستوتا بانهم تيسدون في الارض لا محالة ويعلون اي
يتعظمون ويتمردون في الكتاب في التوراة ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجري القضاء المبتوت مجرى القسم

فيكون

فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واعلمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن فتح الثاني من قصة
مرتين اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى
بن مريم فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا عبادا لنا
وقرئ عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سخاريب وجنوده وقيل بخت نصر وعن ابن عباس جالوت
وقتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة
على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم وبين ما عملوا ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم
الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمهم واسند
الجوس وهو الترد خلال الديار الى الفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم فجاسوا
خلال الديار وقرئ فجوسوا وخلال الديار فان قلت ما معنى وعدا ولا سما قلت معناه وعد عقاب اولاهما كان
وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناهم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين بتم ورجعتم عن الفساد والعلو
قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت اكثر نفيرا
ما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والعبيدان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا الى الاحسان والاساءة
كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم ومن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه
وتلاها فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف لدلالة ذكر اولاهما عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها
بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوء وجوهكم بالياء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث
وليسوءا بالنون وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة واللام في ليدخلوا لام كي
هذا متعلق محذوف وهو بعثناهم ليدخلوا وليتبروا جوابا اذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء
غلبوه واستولوا عليه او يعني مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تتم توبة اخرى وان تزجروا عن المعاصي وان عدتم من الثلثة عدنا الى عقوبتكم وقد
عادوا فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط الاكاسرة ضربا بالاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم
منهم في عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كالبساط الحصير
المرسول ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة
وايثار قد رهم لاجتماع الاثنان فوق البلاغة الذي يجدونه مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد
مع ايضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت
كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما مشرك واما محدثا اصحاب المنزلتين بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام
عطف والذين لا يؤمنون قلت على انهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم و
بعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا اي يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع اي طبعه كما تابع في قبيله ويخطر بباله الايات التي فيها تأني المنتقم وعن النبي صلى الله عليه

انه رفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاتصل بين بالليل فقالت لم يانا لك تان فشكا الم النقد فاخرجت من كمها فلما رأت اخرج يده وهرب فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم بشانه فقال عليه السلام اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها توقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه اني سالت الله ان يجعل لعتيق ودعائي على من لا يستقي من اهلي رحمة لاني بشرا غضب كما يغضب البشر فلم ر سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا استه الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آيته لا محالة فاما الاستعجال دعى ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجب له فضربت عنقه صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا قيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا ينيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل محوا الضوء معلى سه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في اللوح المحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فنزي به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فيه ضوءها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم ليتسوصلوا بسيا من النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وحيث الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا في دينكم ودنياكم فصلناه تبيينا بيانا غير ملتبس فاذ حنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا طائره عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ملازمة عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه قيل للقرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ريقة في دبيته وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ في عنقه سيكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر كتابا او انتصاب كتابا على الحال او قرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفته ومنشورا حال من يلقاه اقرأ كتابك كفى نفسك اليوم عليك حسيبا اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا ونبنسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرها سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فقدري على ان الشاهد يكفي المدعي ما اسمه فان قيل لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والا سيكان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس وكان الحسن اذا قرأها قال ابن آدم انصفك والله من خلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا حكمة تدعو الينا الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها يعرفون الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستحقوا بهم العذاب لاغفالهم النظر فما معهم وكفرهم لذلك لا لانه قام لهم الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والاحتياط من رحمة الغفلة ليلا يتولوا

كنا غافلين فلو لا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في دلائل العقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واذا اردنا واذا اردنا وقت اهلاك قوم وطرق من زماننا مهلهم الا قليلا امرنا مترفيهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق فعصوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا فهذا لا يكون فيتعين ان يكون مجازا ووجه المجاز ان صيغ لهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك يتسببون لايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويكتسبوا من الاحسان والبر ما خلقهم لاجله فاتوا وافقدرهم على الخير والشر وطلبت منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما ضعفوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معنى امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لان حذفها لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قايم على نقيضه وذلك ان المامور به اما ان حذف لان المامور به يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قعود ولو هممت بقتله غير فقد رميت من محاسك علم الغيب ولا يلتئم على هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر فمن ثم لو كان ما يقع لا مرنا مورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يحمل حالا على المامور به في هذا الكلام غير معمول عليه وكاستوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لا مرء مامورا به وكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول هلا ان يعطى فيمنع وامر وينهى فيخرقا صد الى مفعول قان قلت هلا كانت بتون العظمة باد الله لا يامر بالفحشاء او انا يامر بالقسط والدليل على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه وكامل اظهرت شيئا وانت تدعي اضماره خلافه وكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امرته شاة في ان مفعولا استفاض حذفه الحذف لكاله ناطق عليه قولك لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم اكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كبشرته فبشر وفيه الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه اني اري امرك هذا حتى اتبعك عليه السلام انه سيأمري سيكثر وسيكثر وقرئ امرنا من امر وامر غير وامرنا يعني امرنا او من آمر اذا مان وامرنا الله اي جعلنا هم امراء وسلطانا هو وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز كما تميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود او قرونا بين ذلك كثيرا وبنه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فعاقب عليها من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا من كانت العاجلة همته ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة نفضل بعضنا عليه من شاء فيها بما نشاء لمن نريد فتقييد الامر بتقييد احدهما بتقييد المعجل بمشيئته والثاني بتقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال تري كثيرا من هؤلاء يتمتعون بما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منه تمنون ذلك البعض وقد جمعوه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اخذ زاده وهو غنى الآخرة فما يبالي أوتي حظا من الدنيا ام لم يؤت فان اوتي فيها والا فما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ يشاء وقيل الضمير لله عز وجل فلا فرق اذن بين القراءتين في اللفظ ويجوز ان يكون للعبد على ان العبد قد يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والرايي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما كان عليه السلام كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها

وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا اسعيها حثهما من السعي وكنا قاما من الاعمال الصالحة اشترط لاثابة شرايطة ثلثة
كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعتد بها ممن يجازي عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والاعتقاد
الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم تنفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل يقيت وتلا
هذه الآية وشكر الله التوابين على الطاعة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا كلا كل واحد
من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه عنه هؤلاء نرزقهم من عطايانا ونجعل الآخرة منه مددا للسالك لا تمنعه
فهرة الطبع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا انظر بعين الاعتبار كيف جعلنا هم متفاوتين في
التفضل وفي الآخرة التفاوت اكثر لان الثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروي ان قوما من الاشراف لمن
دونهم اجتمعوا الى باب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فنشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو
انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر وكيف التفاوت في
الآخرة ولين حسدتموهم على باب عمر فما لعبد الله لم في الجنة اكثر وقري واكثر تفضيلا وعن بعضهم اياها المباهي بالرفع
منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل لا تجعل مع الله الها آخر
فتقعد مذموما مخذولا فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة يعني صارت فيصير جامعا على نفسك
الذم وما تتبعه من الهلاك من الهلك والخذلان والحجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغان عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما و
قضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا الا مخلصين له في عبادتي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا
بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا وقري واحدي وعن ابن عباس وقضي وعن بعض ولد معاذ
بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته انما هي ان
الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول
ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما فاعل بيلغن وهو ضمن قرا سيلغان بدل من الف الضمير الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا ويبدلا فان قلت لم قلت لما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدا لا
فما لك زعمت انه بدل قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فاشبه في حكمه فوجب ان يكون مثله
ما قلت ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفتا التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية
لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد وكان بدلا مثل الاول اف صوت يدل على تضجر
وقري اف بالحركات الثلث منونا وغير منون الكسر على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كانه اضاع
كنه فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا وكلا على وكد بهما لا كما قيل لها عند نا عجزت في بيته
وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا لضجره او ربما توقع لبعض ما كانا يتولونه منه في حال الطفولة فهو مامور بان
يستعمل معهما وطاة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذره منهما او يستثقل من
مؤنتهما اف فضلا عما هو اغلظ منه ولقد سبحانه في التوصية بهما حيث اقتحمهما بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده و
نظمهما في سلك القضاء بهما معانقا ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تستقذر من المتفجر من موجبات
الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يخلص صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما وكان نهرهما مما يتعاطيانه
مما لا يحبك وقيل النهر والنهم اخوات وقيل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما تقتضيه حسن الادب
والتذلل على المروة وقيل هو ان تقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع لين وملاينة قوما باسما

كانام

فانه

فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعاء قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عايشة رضي الله عنها تخلني او يكرد
واخفض جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقري واخفض جناح الذل والذل بالضم والكسر
فان قلت ما معنى قوله جناح الذل قلت يقدر وجهان احدهما ان يكون للذل واخفض لهما جناحك كما قال واخفض
جناحك للمؤمنين فاضاف الذل او الذل كما اضيف خاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او
المذلول والثاني ان يجعل للذل او للذلة لما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في
التذلل والتواضع لهما من الرحمة من وطر رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان
افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف بان رحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك
جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين قلت واذا كانا
كافرين فلا ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء
للكفار جايزا ثم نسخ وسيل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار
ولو كان شيء افضل منه لامر به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله
عليه رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق
ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروي سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله
ان ابوي بلغا من الكبر اني اليهما ما وليا شيء في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وانتما تحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك والله تريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله اباه وانه ياخذ ماله فدعاه فاذا شيخ يتوكأ على
عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي
وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى عليه السلام وقال لها من حجر وكامدر يسمع هذا الابكى ثم قال للولد انتم مالك
لابيك انت ومالك لابيك وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لم لكن سيئة الخلق حين حملت تسعة اشهر قال
انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اشهرت
لك ليلها والطامات نهارها قال لقد جازيتها قال انما فعلت قال صححت بكاءك على عاتقي قال انما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر
انه راى رجلا في الطواف يحمل امه ويقول اني لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وارضعتني اكثر
الله بر ذو الجلال الاكبر تظنني جزيتها يا ابن عمر كلا ولو زفرة واحدة وعنه عليه السلام ايا كم وعقوق الوالدين
فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء
ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقها لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها شيء قبل ولا يتناوله الخمر و
ياخذ الا ما منه اذا شربها وعن ابي يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدر وفيها لحم الخنزير او قدر وعن حذيفة انه
استاذن رسول الله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه لعل غيرك يقتله فسيل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين
فقال ان لا يقوم الى حاجتهما عن كسل ويسبل بصره فقال ان لا يرفع صوته عليهما ولا ينظر شزرا اليهما ولا يريد
منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم مخدمتهما وذاتهما من تعهدهما
فعن النبي صلى الله عليه من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا صالحين
قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر وفجاة الاسلام هفوة
تؤدي الى اذا ما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للاوابين للمتوابين وعن سعيد بن جبير هي في
البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل كلما اذنب بادر الى

التوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها وتدبج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لورودهِ على سبب خاص وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وآت ذا القربى حقه وحي بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما وان يرثوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين محسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمواساة والزيارة وحسن المعاشرة والمواظبة على السراء والضراء والمحاضرة ويجوز ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذي القربى قرابة رسول الله صلى الله عليه الا تبذير تفريق المال فيما لا ينبغي واتفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تتحرى بالمال وتتباسر عليه وتتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مده في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمرو مر رسول الله صلى الله عليه بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال وفي الوضوء سرف نعم وان كنت على بهر جار ايان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا اخوان الشياطين اشالهم في الشر وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان اومثلهم مصاحبة لهم وطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف وهم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله وقرا الحسن اخوان الشيطان وامّا تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا تنتهرهم اذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان تتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اي لابتغاء رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما ان تتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يتفق لك فحيي الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون بمعنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم يوقع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطي احدا يعرض بوجهه يقال ميسرته مثل سعده الرجل ويحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه فقولا ميسورا وهو اليسراي دعاء فيه يسر ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فقيرا مذموما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطني فلانا ومر عني ويقول المستغني لما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وحسرك بالمسئلة وعن جابر رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال ان ساعة يظهر فيها ذهب اليها فاتته فقالت له قال ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل دارها ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلالا فانتظروا فلم يخرج للصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وانشأ يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان

حصن ولا حابس يفوقان جدي ومجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني فاعطه مائة من الابل قرات ان ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه عما كان يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن كان مشيئته في بسط الارزاق وقدرها نامية للحكمة والمصلحة ويجوز ان يريد ان البسط والتبقتير اغما من امر الله الذي الخزائن في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتملوا انه عز وعلا بسط لعباده او قبض فانه يرى في اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا يأبى التعويض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا تقتلهم اولاد هم وواد هم بنا نهم كانوا يئدون بنهم خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وقرئ خطأ وهو الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطاء كالحذر والحذر وخطأ بالكسر والمد وخطأ بالفتح والسكون ومن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن ابي حيوة بكسر الخاء غير مهموز ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فاحشة قبحة زايدة على حد البغي وساء سبيلا ويئس طريقا طريقه وهو ان تغضب على غرك امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب مكن وهو الصهر الذي شرعه الله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا الا بالحق الا باحدى ثلاث الا بان تكفر او تقتل عمدا او تزني بعد احصان مظلوما غير راض ولا صانع منهن لوليه للنبي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وحجة يثبت بها عليه فلا يسرف في القتل اي فلا يستوفي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كانوا اذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤشسع نعل كليب وقال كل قتيل في كليب غرة حتى نبال القتل آل مرة وكانوا يستلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرا ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه لحن لغة ليست في القرآن والضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرفوا على خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا تسرفوا ردوه على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله ينصره بمعونة السلطان وباظهار المسلمين على استيفاء الحق فلا تبغ ما وراء حقه واما للمظلوم لان الله ناصره حيثما وجب القصاص تقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما الذي تقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور باكتساب القصاص على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان العهد كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفيت بي بكتيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا قرئ بالقسطاس بالضم والكسر وهما لغتان سطون وقيل كل ميزان صغر او كبر من موازين الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تقفو ولا تتبع وقري ولا تقف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اشاعة ما لا علم لك به من قولهم او فعل كن تتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يتولى الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا

لانه اتباع لما لا علم لصحته عن فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك
تقول هذا يفعل كذبي ورايته بعينك وسمعته باذنك ولم تره ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعصيمة ومنه الحديث
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وانشد ومثل الذي يثلم العرانين
ساكن بمن الحيا لا يشعر القافيا اي القاذوف وكان الكميت شعر ولا ادري لغير زيد ام لا
اقتفوا الخواص ان قفيتا وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع
غالب الظن مقام العلم واما بالعمل به اولئك اشار الى السمع والبصر والفؤاد كقوله يشعر و العيش بعد اولئك
الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فسئول مسند الى الجار والمجرور
كالمضروب في قوله غير المضروب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الي ما لا يحل
لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو وقلبت الهمزة واوا بعد
الضمة في الفواد ثم استصحب القلب مع الفتح ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
مرحا حالا اي فرحا وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لمافيه من التاكيد لن تخرق الارض لن يجعل
فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بنطاولك وهو تهكم
بالمختال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا قرئ سيئة وسيئه على اضافة شيء الى ضمير كل وسيئا في بعض المصاحف وسيآت
وفي قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان شانه فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة
في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات قلة اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرأ سيئه ومن قرأ
سيئا الا ترى ان قولك الزنى سيئة كقولك السرقة سيئة فلا تفرق بين اسناد فعل الى مذكر ومؤنث فان قلت
فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت
كل ذلك لما كانت بما نهي عنه خاصة لا لجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر
الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد يوجه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الثماني
عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله عز وعلا فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك
لان التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة هو علومه وان بدا منها الحكماء وحكك
بنا فوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفارا الحكم وهم عن دين الله اسفل من النعم افاصفيكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما افاصفيكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والمعنى
للانكار يعني اتخصكم ربكم على وجه الخلوص بافضل الاولاد وهم البنون ثم يجعل فيهم نصيبا لنفسه
واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة فيما عليه معقولكم وعاداتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء
واصفاها من الشوب ويكون اردأها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي
خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق الله
واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا ولقد
صرفنا في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه عاصر فيه وكرر ذكره والمعنى ولقد
صرفنا القول في هذا المعنى او وعدنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتذكير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل
ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا

قرئ شذا وشذا اي كرزاة يتغطوا ويعتبروا ويطيئوا الى ما يحتج عليهم به وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة
طمانينة اليه وعن سفين كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زادا عكا نفورا قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
قرئ كما تقولون بالياء والتاء وازدانه على انما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وخبر الكون وهو
لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لعند وا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا علوا بعد بعدا تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصفه العلو
بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا المراد انها تسبح لدلالتها الحال حيث تدل على الصانع
وعلى قدرته وحكمته وكما تنطق بذلك وكما تنطق به مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع
بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم قوم اذا سئلوا
عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم كانهم لم ينظروا ولم يقروا لان
نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوفوا الدلالة على
الخالق فان قلت من يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما
وجهه قلت التسبيح الجاري حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على
الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشركم
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا حجابا مستورا ذا ستر كقولهم
تيل ذو اتعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من رقته او محجب فهو مستور بغيره
او حجاب يسبب ان يستر كيف يصير المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرات القرآن جعلنا على زعمهم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
او كان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع عن الفعله وكانه قيل وممنعا ان يفقهوه يقال وحد يحد
وحدا ووجد نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحد من باب رجع عوده على بديه وافعل جهدك فطائفة في اية مصدر
ساد مسد الحال اصله سجد وحد بمعنى واحدا وحدا والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي
يحبون ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو
كان يقوم عن عينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يسار فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه
بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت
استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم نجوى اذ يقولون بدل من اذ هم مسحورا سحر
نحن وقيل هو من السحر وهو الرية اي هو بشر مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال فظلوا فلا يستطيعون سبيلا فرضوا
لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه
فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا

لما قالوا ايذا كنا عظاما تقل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كذا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يعيدكم الله خلقا ويرده الى الحال الحيوة والى مرطوبة الحي وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقته الذي يبنى عليه سايره فليس ببديع ان يردها الله بقدرته الى تلك الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وبطوبة الحي ومن جنس ما ركبت منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مما ان طباعها الحساسة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى الحال الحيوة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما هو عندكم اكبر عن قبول الحيوة ويعظم منزعكم على الخالق احياءه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والارض فسيقولون فسيحركونها نحوك هجبا واستهزاء يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا يمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتباطى وتمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسره قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير نهيضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول عنده نستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يجادلهم الا بالتي هي احسن وفسر الزجاج التي هي احسن بقوله ربكم اعلم ان يشأ يرحكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اغراء لهم يعني يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لمنع بينهم المشاقة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فادارهم ومر على اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخافة والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فاراد الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله فقرات وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون وربكم اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان تكون القراة الموح اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم يعني وربكم اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وباستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود وقال الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته فان قلت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبورا كالعباس وعباس والفضل وفضل واما يريد واتينا داود بعض الزبور وهي الكتب ان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه من الزبور ضمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا لهم الملايكة وقيل عيسى بن

مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا بإسلامهم فنزلت هذه الاية اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اي يتقربون اليه بالطاعة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا واولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله مكيف بغير الاوكد اوضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم اقرب الى الله وذلك بالطاعة واذ دياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما يفعل عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان حقيقا بان يحذر كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا نحن مهلكوها بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجابال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعدابها طروب ثم ذكرها بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وايتنا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منعونه والثانية ترجمة تفديره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كتكذيب اولئك وقالوا اهذا سحر بين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا ان نخترامهم بمثل ما اخترمنا به من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قرية من حدود هم يبصر بها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات الا ارادتها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطبيعة والمقدمة له فان يخالفوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل فيما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرنا كموقعة بدر وبالنصر عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الذين كفروا ستغلبون وتحشرون ويعزز لك فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر وقد رسول الله صلى الله عليه في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع عرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى اراه مصارع عدوه في منامه فقد كان يقول حين وزر ما بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فقتل معتة قريش بما اوحي الى رسول الله من امر بدر وما ارى في منامه من مصارعهم وكانوا يضحكون ويستهزؤن ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم

طعام لا يتم حلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم ينبت فيها الشجر وما قدر الله حق
قدره ممن قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا يأكله النار فهذا وبئس المستدل وهو وبيئة بلاد
التركمان تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى
النعامة تبلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر حاما النار فلا تضرها اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا
تحرقها فانكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والبرهان الآيات انما ترسل بها لتحويف العباد وهو كما قد
خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان منا ارنيا كه منه في منامك بعد الوحي اليك الا فشلهم
حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم فرقان ونحوفهم اي نخوفهم نحاوف
الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا كيف يخاف قوم هذه حالهم بارسالنا اياهم تخويفا
من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وهو تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل
اليك استبعادا منهم كما سمى شيئا باسمه عند الكفرة نحو قوله قراع الكتائب اين شركائي ذق انك انت
العزيز الكريم وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول
الصبيان الكرة **فان قلت** اين لعنت شجرة الزقوم في القرآن **قلت** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة
والظلمة كان الشجرة لاذنب لها حتى تلعن على الحقيقة فالمراد وصفت بلعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله
بالملعن كان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في البعد ومكان من الرحمة وقيل بئول العرب لكل طعام
مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القثيب المحوف وعن ابن عباس هي الكشوث
الذي يتلوى بالشجر يحمل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها
مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا**
ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا طينا حال اما من الموصول او العائد في له اسجد على اسجد له وهو طين اي
اصله طين او من الراجع اليه من الصلة على اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا **قال ارايتك هذا الذي كرمت علي**
لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا ارايتك الكاف للخطاب وهذا معمول به والمعنى اخبرني عن
هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني و
اللام موطية للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك والمراد الاستئصال احتنك الجراد ما على الارض
اكلا وهو من الحنك ومنه ناقة ذات حناكين يسيوه من قولهم احتنك الشاتين اي اكلها **فان قلت** من اين علم ان ذلك
تيسمة له وهو من الغيب **قلت** اما ان يسمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله به او خرجه
من قولهم احتجل فيها من يفسدها او نظر اليه فتوسمه في مخايله انه خلق شهوانيا وقيل قاله ذلك لما عرفت
وسوسته في آدم والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة **قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا**
اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية وعقبة
بذكر ما جرى سوا اختياره في قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى صلى الله عليه للسامري فاذهب
فان لك في الحياة ان تقول لا مساس **فان قلت** اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع
الى من ابتعك **قلت** بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم و
يجوز ان يكون المتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما في فان جهنم جزاكم من معنى تجازون او
باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فرس جيد عرضة فره **واستفزز**

من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا استفزز استخفه والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الجماعة ومنه قوله لا جلب ولا
صلى الله عليه يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا يجيء فاعل
نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل ويضم جيمه ايضا فيكون مثل سحر وسحر وحدث وندس وندس واخوات لها
يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك **فان قلت** ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله **قلت**
هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت طمأنته في تسلطه على من يغويه بغوغاء واقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم
من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالته ورجالته حتى استأصلهم وقيل بصوته دعاءه الى الشر
وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل العبث وقيل يحوذان يكون له بالبس خيل ورجال اما المشاركة في الاموال والاولاد
وكل معصية يعلم عليها في بابها كالربوا والمكاسب المحرمة والتجارة والشائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع
الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد من غير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد
والتنصير والعمل على الجهات الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة
على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول والكيان
والخروج من النار بعد ان تصير رمما وايثار العاجل على الآجل **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** ان
عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا يقدر ان يغويهم ويكفي بربك وكيلا لهم توكلون به في الاستعاذة
منك ونحو قوله الا عبادك منهم المخلصين **فان قلت** كيف جاز ان يأمر الله تعالى ابليس بان يتسلط على عباده مغويا
مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير **قلت** هو من الامور الواردة على سبيل الحكمة والتخلية كما قال للعصاة اعملوا
ما شئتم ربكم الذي يزجي لكم الفلك تسبحوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ربكم الذي يزجي يجري ويسيرو المزجوف المفرق ضل من تدعون الا اياه ذهب
عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا
تعقدون برحمته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او لم تهتد لاغاثتكم احد غيره من سائر المدعوين
وبجوز ان يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع
افاسنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا افاسنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف
على محذوف تقديره أتجحدون فامنتم فحملكم على الاعراض **فان قلت** بما انتصب جانب البر **قلت** يخسف صفة له كالارض
في قوله فخسفنا به وبدارهم الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانبا البر الذي انتم عليه **فان قلت** فما معنى ذكر الجانب
قلت معناه ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب منا كان ابرا سببا مرصدا من اسباب
الهلكة ليس جانبا البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانبي البحر فمثله في جانبي البر ما هو مثله وهو الخسف لانه
تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى
العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب حيث كان او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي
بالحصباء يعني ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء رجما لكم بها
فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من تتوكل بصرف ذلك عنكم **ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم**
قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا ام امنتم ان يتولى دوا عيكم ويؤخر عليكم قاصفا وهي الريح التي
لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تقصف اي تكسر وقيل التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتا اي الريح
وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون التبيع المطالب من قولهم فلان تبيع بالمعروف اي مطالبة

ة لشرح الشماخ كالاذا المزدرس البيع يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي سيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى
انا نفعل لهم نعم ثم لا نجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا وهذا لفوقه ولا نخاف
عقباها بما كفرتم بكفرانكم النعمة بيداء اضم حين نجاهم ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قيل في تكرمة ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط
الصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيرها لهم وقيل اكل
شيء يأكل بفيه الا ابن آدم ومن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له ما في تفسير
جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فما حضرت الملاعق فردها واكل
باصابعه على كثير ممن خلقنا هو نا سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب بني آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة
وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والبحث عن المبحث كيف عكسوا في كل شيء وكاروا جتى جبرتهم عادة الكتاب
على العظيمة الى التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا نخيم الله ايرهم وتكبيثي مع التعظيم ذكرهم وعلوا
ان اسكنهم واني قربهم وكيف نزلهم من ابنائه بمنزلة الابنائه من ابيهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم ان لفقوا
اقوالا واخبارا تنهما قالت الملائكة ربنا انك لعطيت بني آدم الدنيا يا كلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك
فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وروي عن
ابي هريرة انه قال لجبريل اكرم علي الله من الملائكة الذين عنده ومن اركبهما نهم ضمروا كثيرا يعني جميع في هذه
الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا بشناعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا على ان يعني قوما
على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تحلهم وتشبثهم بالتأويلات
البعيدة في عداد الملأ الاعلى كان جبريل غاظهم حتى اعلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة لا تحل عن قلوبهم
يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا قرئ يدعوا بالماء و
النون وندعي كل اناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو
والظرف نصب باضمار اذكر ويجوز ان يقال انها علامة الجمع كما في اسروا النجوى الذين ظلموا والرفع مقدرا كما في
يدعى ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الاعلامة بامامهم عن ابتغوا به من بني وتقدم في الدين
او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذي وكتاب كذي وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب
كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس
يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن
والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظ ام بها حكمة فمن اوتي من هؤلاء
المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فتيلا اولئك كان من اوتي في يعني الجمع قال قتلت لم اخص اصحاب
اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتاب احدهم اخذ
يأخذ المطالب بالفداء على جنايته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء والخجل و
الانحلال وحبسة اللسان والتلعثم والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن نسق ية القول فكان
قراتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرامهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وابينها ولا
يقنعون بقراتهم وحدهم حتى يقولها القاري لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا معناه ومن كان في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى

مستعار

مستعار من لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لان لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في
الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول مما
والثاني منعما لان افعل التفضيل تمامه بمن وكانت الغة في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعالكم وانما
الاول فلم يتعلق به شيء وكانت الغة واقعة في الظرف معترضة للامالة وروي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله
عليه لا تدخل في امرك حتى نعطيها حظا لا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نجبى في صلوتنا
وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بايدينا عند راس
الحول وان تمتع من قصد وادينا وج فعضد شجرة فاذا سالك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني
به وجاؤا بكتابهم مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا
يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه ثم قال لكاتبه اكتب ولا يجبون والكاتب
ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسعر قلب نبينا يا معشر
ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لكسنا نكلم ابا كما نكلم محمدا فرقت وروي ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة
آية عذاب وآية عذابا آية رحمة حتى نؤمن بك فرقت وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين من الذي اوحينا اليك من اوامرنا
ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا لتقول علينا ما لم نقل يعني ما امروه عليه من تبديل الوعد
وعيدا والوعيد وعدا وانما افرحته ثقيف من ان يضيفا الى الله ما لم تنزله عليه واذا لاتخذوك اي ولو
اتبعتهم لانهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا ولو خرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ولولا ان ثبتناك ولولا
تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله لرسوله وفضل
تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين قال قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله
لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة
الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا
وكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فصار ضعف الحيوة وضعف الممات كما
لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات
ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المجل للعضاة في الحيوة الدنيا وما
نوخر لما بعد الموت وفي ذكر الكبيد دوده وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين
دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بعظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل
والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة الجبر القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى ملاهنة
للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلى هذه الآية ان يخشى
عندها ويتدبرها في جدية بالتدبر بان يستشعر الناظر فيها الخشية واذ يادا التقلب في دين الله
وعن النبي صلى الله عليه انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك

من الارض لينفروكم منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وان كادوا ان كاد اهل مكة ليستفزونك ليخرجونك
بعدا وتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا لا يلبثون لا يعيشون بعد اخراجك الا زمانا قليلا قال الله
مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقتلا معنا، ولو اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة
ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامره وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبياء انما بعثوا
بالشام وبي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لاتبعناك وقد علمنا انه لا
يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله نمنعك منهم فعسكر رسول الله على اميال
من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام ليرعبهم على
دخول الناس في دين الله فنزلت ورجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن فان قلت
ما وجه القراءتين قلت اما الشايعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد
والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي فيقتضيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة
قوله ان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك قال شمر عقبت الدار خلافه فهو كالخالف وسطوا السواط بهم
حصينا اي بعد يوم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى
غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم
من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة دلكت الشمس
غربت وقيل زالت وروي عن النبي صلى الله عليه اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي
الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوال
فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو
وقت صلوة العشاء وقران الفجر صلوة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا
وهو حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا تشهده ملايكة الليل والنهار
ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده كثير من المصلين في
العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة
الفجر لكونها مكتوبا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال ايضا في النوم تهجد نافلة لك عبادة زايدة لك على الصلوات
الخمس وضع نافلة موضع تتهجد لان التهجد عبادة زايدة وكان التهجد والنافلة بجعلهما بمعنى واحد والمعنى
ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك كانه تطوع لهم تخفا محمودا نصب
على الظرف اي يسمى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون
حالا اي يحمدك فيه الناس يبعثك ذا مقام محمود وهي المقام المحمود المقام الذي يحمد القايم فيه وكل من رآه وعرفه وهو
مطلق في كل ما يحلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يجلسه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى تشفع فتشفع
ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن
حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا يتكلم نفس فاول من يدعو محمد صلى الله عليه فيقول لبيك وسعديك والشر

ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح
ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني المقر مدخل صدق ادخالا لا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات و
اخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا سلمني بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث و
قيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخلا مكة ظاهرا عليها بالفتح و
اخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر
هو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
من امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له
عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله
ليستخلفنهم في الارض ووعد لئن عز ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه انه استعمل
عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انظلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن
وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق
فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه اني
رأيت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها قعقعة اشديدا حتى
فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام ونصر به المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا كان حول البيت ثلثماية وستون صنما صنم كل قوم بجيالهم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كانت لقبايل العرب يحجون اليها ويخرون لها مثل حجهم الى البيت الحرام الى الله تعالى فقال اي رب
حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى بيتي اني سأحدث لك نوبة جديدة فاملاك
خدودا سجدا يعبدون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لم يحجج حولك بالتلبية
ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وهو يكبت
بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة
فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسر فجعل اهل مكة
يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد ولا شكاية البيت والوحي اليه بتمثيل وتخييل وزهوق الباطل
وذهابه وقلة من قومه زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا
غير ثابت في كل وقت وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وننزل قرئ
بالتخفيف والتشديد من القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم
كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا اذا
انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كان مستغن عنه مستند بنفسه ونأى بجانبه
تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يولي عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه و
تولية ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين وعادة الشر من فقر او مرض او نازلة من

النوازل كان يؤسا شديدا ايأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وترى ونابجانبه
بتقديم اللام على العين كقولهم رأيتي بمعنى رأيي ويجوز ان يكون من نأى ينأى فتحقق قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا قل كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى و
الضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي يتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اي اسد مذهبا وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا الا اكثر
على ان الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاجزانه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابن بريدة
لقد سمي الى النبي صلى الله عليه وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني واعظم من الملك وقيل جبريل وقيل
القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن
اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي فان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم
وما اوتيتم الخطاب عام وروي ان رسول الله لما قال لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب ام
انت معنا فيه فقليل نحن وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا فقالوا لنا اتجد في شانك ساعة تقول ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا او ساعة تقول هذا فزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما
تحته فالحكمة التي اوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب
لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم لا تجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا لنذهبن جواب قسم محذوف مع ما في حيزه
من جزاء الشرط واللام على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن محوناه عن الصدور والمصاحف فلم
نترك له اثرا في واحد منهما كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من نتوكل عليه بارجاعه واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته توكل عليه بالرد او يكون على
الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته فلم يذهب به وهذا امتنان من الله تعالى بابقاء القرآن
محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه بمعنى كل ذي علم ان لا يغفل عن هذين المنتين والقيام بشكر هما
وعصمه الله عليه تحفظ العلم ورسوخه في صدره وشدة عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان اول ما يفقدون من دينكم الامانة واخرها تفقدون الصلوة وليصلين قوم لا دين لهم وان هذا القرآن
يصبحون يوما وما فيكم منه شيئا فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا فعلم ابناءنا وما
وعلم ابناؤنا ابناءهم فقال الشيرازي عليه كيلا فيصبح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لا يأتون
جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط لكونه لا غاية مثالي ولا جزم لان الشرط
وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة
ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من الغوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما
يكون المعجز حيث تكون القدرة فيقال الله تعالى قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا
مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه كالجمع بين الضدين فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله

بالعجز لانه كما يوصف بالقدرة على المحال الان يكابروا ويقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة وقلب
الحقائق ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا ولقد صرفنا ردددنا وكررنا
من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا
كفورا ولم يحضرت الا ذم قلت لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا لما تبين اعجاز القرآن وانضم اليه المعجزات الاخر والبينات ولم تتم الحجة وغلبوا الحق
تعللوا بامراح الايات بفعل الممتوت المجوج المعتاد في اديال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وفرى
تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا عينا عزيزة من شانها ان ينبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع
الماء كيعبوب من عب الماء او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا او ياتي بالله والملائكة قبيلا كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء قرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحه قبيلا كفيلا عما
تقول شاهدا بصحته والمعنى او ياتي بالله قبيلا والملائكة قبيلا كفوله كسفا من قوله والذي نراه ان وقوعها للترتيب
او مقابلا كالمشير يعني المحاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا اي جماعة حالا من الملائكة او يكون لك
بيت من زخرف اي ذهب او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال للدرجة في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن
لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس رضي الله عنه لعبد الله بن ابي امية
لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترتقي فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك ببصك ينشور معه اربعة من الملائكة
يشهدون لك انك كما تقوله وما كانوا يقدرون بهذه الاقتراحات الا العناد والالحاح ولهذا تهكم بكلا آية لقالوا
هذا سحر كما قالوا في غيرها وقالوا لو نزل لنا عليك كتابا فيه قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين
انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن لي ان يتصرفهم بمشيئتي
قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا
كسائر الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي
انما هو الى الله فما بالكم تتخيرون منها على وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ان الاولى نصب مفعول
منع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي او ما سمعوه من الايمان بالقرآن وتنبوة محمد صلى الله عليه الا شبهة
تجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والحمزة في بعث الله للانكار دونما انكروه فخلافه هو المنكر
عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل الى العالمين الا من جنسهم ليتمكنوا من مشافهته ومشاهدته ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة
يمشون على اقدامهم كما يمشي الانسان ولا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليهم عليهم
ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المرامي شد فاما الانس فاهم تهتدي
المثابة اما بمرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان يكون
بشرا وملكا معصومين على المحال من رسوله قلت وجه حسن والمعنى اجوبة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه
كان بعباده خبيرا بصيرا شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده
المنذرين والمنذرين خبيرا عالما بما حالهم فمن مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة وشهادة بحسن
احوال ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا

وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا انا
لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم
اجلا لاريب فيه فابى الظالمون الا كفورا ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتدي لانه لا يلطف الا
بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء انصارا على وجوههم كقولهم يوم تسحبون
في النار على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي اسعاهم على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم الله على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن
استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يتسل منهم
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ويحشران محشورا ومو في الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب
فقد اخبر عنهم في موضع آخر انهم يقرؤن ويتكلمون كلما اكلت جلودهم وكحمهم وافئدتهم فنكس بها
بدلوا غيرها فرجعت مشلهبة مستعرة كما زادهم لما كذبوا بالاعادة بعدا لافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار
على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لاينالون على الافناء والاعادة ليزيدهم ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم البعث
ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وتردد على ذلك جزاؤهم الى قوله انا لمبعوثون خلقا جديدا قال قلت
كلام عطف قوله وجعل لهم اجلا على قوله اولم يروا الان الممتنع قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق
السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لان لا يسووا باشد خلقا منهن كما قال انتم اشد خلقا
ام السماء وجعل لهم اجلا لاريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا مع وضوح الدليل الا جحودا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا لو حققتم ان تدخل على الافعال دون الاسماء
فلا بد من فعل بعدها فاي لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملكون اضمارا على شريطة التفسير وابدل ايس
الضمير المتصل الذي هو الواو ضميرا منفصلا وهو انتم ليسقط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة
على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحو قولك حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس
ولو غير اخوالي اراد ونني قتيبتي وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر ازداد الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله عز وجل وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم ويقال هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها ضنا
ضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر لا مسكتم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل امسك ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات صال لبني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا عن ابن عباس
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن
الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر
اللسان واليد فقال عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا ثم خرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنصفه فاذا
بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وقمل وضفادع وحصى وعدس كلها جمارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود
سال رسول الله عن ذلك فقال لا تجحدوا لله ولا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله و
لا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فمشى بنو اسرائيل فقبلنا يده
سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقومه ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن خلاصهم او سلهم ان

يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه فسال بني اسرائيل على لغط الماضين يعرضون
وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات التي زادت
يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي قال قلت
ما تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة
الثانية واما على الاخير فبآتينا او باضمار اذكر او تخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاءهم موسى فحذف المضاف
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا لقد علمت يا فرعون
ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر وتحوه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات
منزلها رب السموات والارض لم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فاما ظنك مثبورا هالكا او ظني اصح من
ظنك لان لي اماره ظاهره وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت
كان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول الكذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من
قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام
الفارقة فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض
مصر ويخرجهم منها ان يتفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه
وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة
جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم وبينهم بسعادتكم واشقائكم والفيف الجماعات من قبائل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق والحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله
على الهداية الى كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار وليس اليك وراء ذلك شيء من اكراههم
على الدين او نحو ذلك وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقرانا منصوب بفعل يفسره قرقناه وقرا
ابي فرقناه بالتشديد يعني جعلناه نزولا مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا ولم ينزل في شهر من اثنا عشر بل
كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف بدل على فصل مقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة
وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والانذر آية بشارتهم وان
لم يكترث بهم وبايمانهم وباستغنائهم عنه وانهم ان لم يريدوا ان يدخلوا في الايمان فليصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك
فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم
انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولا يجاز ما وعد في الكتب المتقدمة
بشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم
خشوعا اي يزيدهم القرآن لين قلب وطمانينة عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لما اذا قلت
يجوز ان يكون تعليلا للقول آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله وتطييب نفسه كانه
قيل تسل عن ايمان الجملة بايمان العلماء وعلى الاولين لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور
للذقن قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه

الذقن فان قلت حرفا الاستعلاء ظاهرهما المجئ اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه
قلت لما خر صريعا لليدين وللفم قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت
لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين وانما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم
باكين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول يا اليس يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو
الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى
التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوت زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت
زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى والواو للتخيير فمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن عوا بهذا الاسم او بهذا واذكروا
اياما هذا والتنوين في اياما عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين
سميتم وذكر فله الاسماء الحسنى والضمير في له ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسمى هذا وهو ذاته
عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا
حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد
والتقديس والتعظيم بصلوتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا يخرج عنهما الصلوة افعال واذكار وكان رسول الله يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ
بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول انا اجي
ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول اوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وامر
عمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة
الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا اي نزهه تنزيها مما نسبه اليه المشركون من اتخاذ الولد والشريك
احدا من اجل ذلة به ليدفعها بتولي الاقوياء فان قلت كيف لائم وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت
لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايجاد كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا افتتح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والله تعالى اعلم

سورة الكهف مكية وهي مائة واحد عشر اية ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لقن الله عباده
وفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد عليه السلام من
الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط واو العوج في المعاني
كاللعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه عن الحكمة والاصابة فيه
فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على
انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وهو قوله ولم يجعل له
وتقديره ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت فما فايدة النفي

بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر قلت فايدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له
بالاستقامة ولا يخلو عن ادنى عوج عند السبر والتصفح وقد قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل
قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا لينذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على
احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا والباس من قوله عذاب بئيس وقد بؤس العذاب بؤس الرجل
بأسا وبأسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويشر بالتخفيف
والتشديد فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب
الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير
ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ما لهم به من علم
اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد استمكنت اباطيلهم
من الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف يقال ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به
من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال
لا يستقيم تعلق العلم به قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى والبلغ وفيه معنى
التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها
من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون
ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر وقرئ كبرت تسكون
الباء مع اشمام الضمة فان قلت الام يرجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون
القصيدة بها فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شديدا وباخع حين تولوا عنه ولم
يؤمنوا به وناقتي ظله من الوجد والاسف على تعليم الرجل فارقته احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم
ويتبع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو
للاستقبال لمن قرأ ان لم يؤمنوا وللمضي لمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا بهذا الحديث معذا القرآن اسفا
مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ما على الارض
يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما استحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وهو
حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم نقدم في الميل بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا
جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته وانا طمسه حسنه وبطلان
ما به كان زينة من امانة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وخذ ذلك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة
ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حيوتهم مدة طويلة و
الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم سم كلبهم قال امية بن ابي الصلت شعر وليس بها الا الرقيم مجاورا و
صيدهم والعوهر في الكهف همد وهو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس
رأوا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل سكانهم

بين غضبان وأيلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على انه ذو آية عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون
بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا فضربنا على آذانهم اي حجبناها عليها حجابا من ان تسمع
يعني المناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا
يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى لها القبة سنين عددا ذوات
عدد فيحتمل ان يريد بالكثرة وان يريد القلة لان الكثيرة قليل عند الله كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وكما ان الرجل
اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد اي يتضمن معنى الاستفهام فعلق
عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم
مضمون الجملة كأنه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لما التبسوا اختلفوا في ذلك
وذلك قول قائل منهم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقول آخرين ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول واوائل الجزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط
امدا الاوقات لبثهم بان ثلثمائة تسعا تقول فيما حفظ منا فعل التفضيل ثلث ليس بالوجه السديد وذلك
ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على
الشاذ في القرآن ممتنع تكيف به ولان امدا لا يخلو اما ان ينصب بفعل فاعل لا يعمل وانا ان ينصب
بلبثوا فلا يساعد عليه اللفظ فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله شعر و
اضرب منا بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ايبتان
يكون احصى فعلا ماضيا رجعت مضطرا الى تقديره واضمار فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة
غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله عز وجل اعلم بما يزيل لك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر
لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمومني زمانهم وآية بينة للكفار فمن نتف عليك بناءهم بالحزبين
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر
على هجر الاوطان والتعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وحبسناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين غاظتهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات
والارض شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط في
السوم وفي غيره هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على
عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو
دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت افترى على الله بنسبة الشريك اليه واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا واذا اعتزلتموهم
خطاب من بعضهم لبعض حين صمموا عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب على الظرف يعني واذا اعتزلتموهم
واعتزلتم معبوديهم الا الله ويجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يعبدون الاصنام ويشركون

متعا كما هو لكة وان يكون سقطا وقيل هو كلام معترض اخبر سبحانه عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا وقرئ
بفتح الميم وكسرها هو ما يرتفق به اي ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في ديانتهم لتوكلهم عليه وخضوع
بيقينهم واما ان يخبر صهيب نبي في عصرهم وانما ان يكون بعضهم نبيا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات
اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا اصله تتزاور فادغام التاء في الزاء او حذفها وقرئ بهما وقرئ تزور من زار يزور
تحمر وتحمار وكلاهما من الزور وهو الميل وسمه زارا اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين
وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لانقراضهم من حيني القطيعة والصرم ذا قرضت الرمة اذا طعنت بقرض
اقواز مشرق شمالا عن ايمانهم القارس وهم في فجوة وهم في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله
لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها وهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله تعالى حجبها
عنهم وقيل في منفتح من غارهم تالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله اي مما
صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان في ذلك المتسع تصيبه الشمس
ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مثل مقابة ابدا ومعنى ذلك
من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد تنبيه على انهم هداة يأتم بهم واسلم الله
وجوههم فالطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص الآية العظمة وان كل من
سلك طريقة المهديين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض لخذلانه كان كمن
من يديه ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا تحسبهم بكسر السين خطاب لكل احد و
الايقاظ جمع يقظ كاسقاط في نكد قيل عيونهم منتحة وهم نيام محسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكونهم
مقبل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ
وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل يعلم ويدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى وتشاهد تقلبهم
وقرئ وجعفر الصادق وكلبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
في معنى الفعل واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد الفناء
وقيل العتبة وقيل الباب والشد بارض فضاء لا يسد وصيدها على ومعروفي بفناء بستان وقرئ والملئت
بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الفرة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب
الصدر اي يملأه وذلك مما ألبسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال
معوية لا اراني حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا فاتعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم فاحرقتهم
وقرئ لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم
احدا وكذلك بعثناهم وكما اعثرناهم على نومهم بعثناهم اذكارا لقدرته على الاماتة والبعث جميعا ليسأل بعضهم
بعضا ويتعرفوا حالهم وما ضرب الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا اما انعم
به عليهم وكرموا به قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول

بالظن الغالب وانه لايكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم
كان هو قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة منطاولة وان مقدارها بتهم لا يعلمه الا الله وروي انهم
دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا اذ لك فان لبثنا كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذكر حديث المدة ثلث كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لاطريق
لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وشه الحديث ان عرفجة اصيب
انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فامره رسول الله صلى الله عليه ان تتخذ انفا من ذهب وقرئ بورقكم
بسكون الراء والواو وفتحتها او مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن
محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا عير جائز لانه لا يجلب الساكنين لا على حد وقيل المدينة طرسوس قالوا
وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة ومايصلح للمسافر هو الذي المتوكلين
على الله دون المتكلين على الاتفاق وعلى هذا في اوعية العوام من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها
عن محرم يشد عليه ميمانة اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى
ان يرزق حج بيت الله وتعذر عليه ذلك فكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه بمذاودهم ان يحملوا
به وأخوا عليه فيعتذر اليهم ويجد اليهم بذلهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد الحيازيم
والتوكل على الرحمن ايتها اي اهلها محذوف الاصل كما في قوله واسئل القرية اذكى طعاما احل واطيبا واكثر و
ارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن ان في امر التخفي حتى لا
يعرف ولا يشعرن بكم احدا يعنى ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي ذلك اشعارا منه بهم
لانه سبب فيه انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يصيروكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا الضمير في انهم راجع
الى الاهل المقدر في ايتهاين رجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم اوسيدوكم اويدخلوكم في ملتهم
بالاكراه العنيف ويصيروكم الهناء والعود في بمعنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون
ابتدا الفعل ولن تفلحوا اذن ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا
ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم
مسجدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما اعثرنا هم على حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كما لا من يوت ثم يبعث واذ يتنازعون
متعلق باعثرنا اي اعثرنا هم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول
يبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف ويتبين ان الاحساد
تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت وقالوا حين توفي الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا
اي على باب كهفهم ليلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول صلى الله عليه
بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولي بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف
مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبرك بهم الناس وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب
الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون
مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم
خطاياهم وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وعمن شد في ذلك دقيانوس
فاذا فيئة من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم على القتل فاووا الى الكهف فاثابهم الله على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا

حقيقة ٥

الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال لما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم
وقيل مروا براعي معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون فيه ضربا به على آذانهم وقيل ان
بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث فنكره قوم وجاحد قوم فدخل الملك
بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق فاتى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم
ما سد به فم الكهف ليتخذ لفقه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس
اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه فابصرهم وحمدوا
الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا
الى مضاجعهم وتوفي الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام
كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا ونهاهم عن كلام المتنازعين كانهم تذاكروا
امرهم وتما قلوا الكلام في اشانهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم وهو
من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله
صلى الله عليه من اهل الكتاب سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
سيقولون القيل خاص في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه من اهل الكتاب والمؤمنين سالوا رسول الله
صلى الله عليه عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فرلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب
منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب
واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه فجري ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة
رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
فحقق الله قول المسلمين واما عرفوا ذلك باخبار رسول الله عليه السلام عن لسان جبريل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة
تفرسا منهم مليخا ومكشلينيا ومشيلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش
وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم وقيانوس وباسم مدينتهم
افسوس واسم كلبهم قطمير فان قلت لم جاء بين الاستقبال في الاولين والآخرين قلت فيه وجهان ان
ندخل الآخرين في حكم السين كما تقول سيذكرنا نعم نريد بسيبنى التوقع في الفعلين جميعا وان يريد بسيفعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الحقي واتيانا له بقولهم ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع
الظن وكانه قيل ظنا بالغيب لانهم كثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن يقيني لم سوق عندهم فرق بين العبارتين
الاتري الى قوله رجما بالغيب وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وقرئ ثلث رابعهم بادغام الثاء في التاء وثامنهم في
تاسعهم فان قلت ما وجه الواو في قوله وثامنهم كلبهم قلت هي الواو التي دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة
لتدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا من المعرفة في نحو قولك جاءني رجل وعليه ثوب
آخر ومررت بزيد وبيده سيف ومنه قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي اذا تتابعت باب الذين قالوا
سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن بينات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه ان الله سبحانه اتبع
القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا من قال وقعت

الواو انقطعت العدة ثم رتق بعقبها عدة عاد ليلتئث اليها وثبت الهم سبعة وثامنهم كلبهم على التعظيم والاثبات
وقيل الاقليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب
فيهم كذبي وكذبي ولا اعلم بذلك الا اني قليل سنهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في
شان اهل الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تنص عليهم بما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير
تجميل للصدر ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال الجاد لهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن
قصتهم سؤال متعنت لم حتى تقول شيا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة
والمجاملة ولا سؤال مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك الشيء غدا
الا ان يشاء الله ولا تقولن لشيء لا تفعله الا ان تقول هذا او نحوه على الاستثناء بمشيئة الله فان نسيت
ذكر ربك اذا ذكرته وان لا يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا واذكر ربك
اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرطت منك نسيان لذلك او ليعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها
فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر
او سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء ليستثني على مقدار حلب
ناقة عزيزة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة
خالف ابن عباس في الاستثناء المتصل فاستحضره ليستكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يوجع عليك اذ
تاخذ البيعة بالايمان افترضي ان تخرجوا من عندك حتى تستثنوا فتحرجوا عليك فاستحسن كلامه وربما حنث فيه و
يجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام
بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليدرك المنسي وقد حمل على
اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى بناء اصحاب الكهف وهنا لعل الله يوتيني من البينات و
الحجج على نبوتي صادقة ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من بناء اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه من
قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك
وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا او
منفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين واتدادوا تسعا
قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا
ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين يريد لبثهم فيه اخبارا مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا
على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم و
الحق ما اخبرك به ومن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا

لبثوا ثلث مائة سنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله
بالاخسرين اعمالا وفي قراءة ابي ثلثمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكروا اختصاصا بما غاب
في السموات والارض وخفي فيهما من احوال اهلها ومن غيرها وانه وحده العالم به وحار العباد على التحقيق من ادراك
المسموعات والمبصرات للكلالة على ان امر من لم يحط علما بما في العالم كله من الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك الناس معين والمبصر
لانه يدرك اللطيف الاشياء وكاصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك الباطن كما يدرك الظواهر ما لهم
الضمير لاهل السموات والارض من ولي من متولي امورهم ولا يشرك في حكمه احدا في قضاياه احدا سماه وقرأ الحسن
ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا
كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل
فلا مبدل لكلمات ربك اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان
آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان سمحت بذلك واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان وهم
صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الا الذلون فنزلت
واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها فما للابوذ يب فصبرت عمارة لذلك حرة، ثم سواذ انفس الجبان تطلع
بالغداة والعشي داءبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة
علم في اكثر الاستعمال اذا دخل اللام على الغداة وبغير اللام على الغدوة وبغير لام قليل في كلامهم يقال عداه
اذا جاوزه ومنه قولهم عدي طور وجاوز الموضع عداني زيدا واما عدي بمعنى لتضمين عدي معنى نبا وعلا في نحو لك
نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا قبحته ولم تعلق به فارقلت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل
ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء احدهما
قد الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيلا
الحشو منه ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له لان معناه فعد مكان عما ترى نهي رسول الله صلى الله عليه
ان ينزوي تعفرا للمؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طمحا الى زهرة الاغنياء وحسن شارتهم تريد
زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر كالحد كان او وجدناه غافلا كقولك اجبنته
واجحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم
نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله قوم بالحجة بقوله واتبع هواه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل
الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما الى الحق والصواب نابذا له وراء
ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا و
عملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقل الحق من ربكم جر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت
العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وفي لفظ الامر والتخيير لانه
لما كان من اختيار ايهما شاء وكانه مخير ما مورا بان تخير ما شاء من الفريقين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق
وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسرادق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قيل اراد خولهم النار

وقيل حائط من نار يطيف بهم دفاتوا بآية كالمهل كقوله فاعتبروا يا اولي الابصار ومنه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوي الوجه من حرارته عن البتي صلى الله عليه وسلم كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكاء من الرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله اني ارقت بنت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا اولئك خبراء ولا تضيع اعراض ولكان تحمل انا لا نضيع واولئك جزء معا او تحمل اولئك كلا ما ستانفا بيانا للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع جزاء فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيه تعظيما ما فيه واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتنكيرهما لابهام امرهما في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه تجاذبا بين النوعين وخص الارائك لانها هيئة المنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا واضرب لهم مثلا رجلين اي وامثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافرا اسمه قطروس والآخر مؤمنا اسمه يهوذا وقيل بهما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا هما فاشتري الكافر ارضا بالف فقال اللهم اني اشتريت ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الف صداقا للحور فتصدق به ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل بما شكل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد جنتين من اعناب محففتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوتزه الدهاقين في كروم هم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فزيدت الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف الثمار بانها اثمرت اصلها بكمالها لم يسقط منها ما يقطعها ويتصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير وماداته من امر الشرب فجعله افضل مما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظ مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقرأ عبد الله كلا الجنتين آتى اكله برد الضمير على كل وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر ومن مجاهد الذهب والفضة وغيرهما اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدارة من الذهب والفضة وغيرهما فكان واخر السياقين من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا اعوانا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حاره يحوره اذا رجع وسألته فما احار كلمة يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويحميه منهما وفيما خوله

بما ملك من المال دونه قال قتادة لم يزد الجنة بعد المشيئة قلت معناه ودخل ما هو جنته ما لم يجنه يعني انه لا نصيب له في الجنة الى وعد الموسنون ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي منكر لفرط نعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو فحش الظلم وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا اخبار عن نفسه بالشك في بيدوذة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وتري اكمى الاعتبار من المسلمين وان لم يطلقوا نحو هذا السنتهم فان السنتهم احوالهم ناطقة بما مذية عليه ولئن رددت الى ربي اقسام منه على ان رد الى ربه على سبيل الفرض وكان عرضا حاصله لاجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطاعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وانة ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه واستيهاله وان سعة هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك اشارة ذكرا بالغا بلغ الرجال جملة كقوله ما كان محمد ابا احد لانه لشكه في البعث كاد يكون المكذب بالرسول لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قولك لتامرني اترجعني الطرفي اي انت مذبت وتقليبني لكن اياك لا اقلبك اي لكن انا لا اقلبك وهو ضد الشان والشان الله ربي وقيل الجملة خبر انا والراجح منهما الضمير وقرأ ابن عامر باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء كسنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرأ ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي فان قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت قال لا اخاله انت كافرا بالله لكني مومن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ما شاء الله يجوز ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني اي شيء شاء الله كان وينظرها في حذف الجواب لوني قوله ولولا ان قرانا سيرت بالجبال او البسني هذا الامر عند دخولها والنظر للمآل ذلك الله منها الامر ما شاء الله اعتراف بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرار بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها بمعونته وتاييده اذ لا يقوى احد في بيعة ولا في ملك بيد الا بالله ومن عروة بن الزبير انه كان يتلو هذه الآية حين يدخل حائطه ثم يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من قرا اقل انا اقصلا بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله مبتدا و اقل خبره والجملة مفعولا ثانيا للتري وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد وفي قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني انا فقيرا منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب بايي وما يملك من الفقر والتعيس فيرزقني لا يماني جنة خير من جنتك ويسلبك الكل نعمته ويخربها قال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدلك وقيل حسبانا مرامي واحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا ارضا بيضاء ملساء تزلق عليها للملاسة زلقا وغورا كلاما وصف بالمصدر واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا واحيط بمعنى عن

اهلاكم واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى
الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتي عليه اذا اهلكه من اتى عليه العدو واذا جاءهم مستعليا لهم وقيل ذلك الكنين كناية
عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما يكنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد كناية في بعض
اللغات عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المزروعة
سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها يا ليتني تذكر موعظة
اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حينئذ لا يهلك الله بستانه ويحزن ان يكون توبته من الشرك
وندمه ما على ما كان منه ودخوله في الايمان ولم تكن له فيئة ينفرونه من دون الله ولما كان منتصرا قرئ ولم يكن بالياء
والتاء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فتمثل في سبيل الله واخرى كافرة قال ثلث ما معنى
قوله ينصرونه من دون الله ثلث معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر
احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصر لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته
عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان
والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنا الكبرياء في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها
احد سواه يقرره القراءة ولم يكن له فيئة ينصرونه من دون الله او يؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا
كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من مشوم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويحزن ان يكون المعنى هنا لله الولاية لله
ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة ويثقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن
وصدق قوله عيسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ونعضد قوله هو خير ثوابا وهو
خير عقبا الا ولياءه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في ذلك الملك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع
والجر صفة للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد رحمه الله عليه وصوابه بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق
لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف
وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط به نبات الارض فالتف
بسببه وكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي وروق رفيقا وكان
حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الارض ووجه صحته ان كل غصلطين موصوف كل واحد منهما بصفة
صاحبه والهشيم ما تهشم وعظم الواحدة هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرته
شبهه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات تكون اخضر وارقاما يهيج
فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا الباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان
وتنوع عنه كل ما تطمح اليه نفسه من خطوط الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل
لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا قرئ لنسيرن من سيرت ونسيرن من سيرنا او نسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها
بان تجعل هباء منثورا ونبسا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها و

حشرناهم

حشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا ترك ومنه الغدر ترك
الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا وشبهت حالهم حال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل
واحد لا تجسيما احدا احدا لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم تسير وجوز
ان ينتصب باضمار اذكروا والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم
اولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى قال ثلث لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى ثلث للدلالة على ان
حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا ملك الاهوال والعظائر كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا
وقيل لا بحازما وعدم على الستة الابناء من البعث والنشور ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال يا ويلتنا يا ثبورا دعوا هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة
ولا كبيرة هنة صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها اي احصاها
كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويحزنان يريد واما كان عندهم صغائر
وكبائر وقيل لم تحتبسوا الكبائر وكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان اذا قال ضحكا
والله من الصغائر قال الكبائر الا احصاها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا
او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله
في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كان من الجن كلام
مستانف جاري مجرى التعليل بعد استثنا ابليس من الساجدين كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من
الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر من
سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعجب من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة
في عصمتهم مما ابعد البون بين ما تعهد الله وبين قول من صاده وزعم انه كان ملكا وريئا على الملائكة فيعصي
ويلعن ويمسخ شيطانا مرجوما لعلي ابن عباس ومعنى ففسق عن امر ربه خرج عما امر به من السجود قال شمر
فواسقا عن قصدها جوائرا وصار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه الهمزة
للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانا
كانوا يكونون شركاء لنا لو كانوا شركاء لي في الالهية فيمن شاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض لاعتضد بهم في خلقها وما خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا
انفسكم وما كنت متخذ المضلين يعني وما كنت تتخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير وما لهم
بالاضلال فاذا لم يكونوا اعضادا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب
لرسول الله والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرا علي رضي الله عنه متخذ المضلين

بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون العين ونقل حركتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين
وعضدا بفتحتين وعضدا بضمتين جمع عاضد كخادم وخدم وناصر ونصر من عضده اذا قواه واعانه
ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا يقول بالياء والنون و
اضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم وادا دالجيم والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا
اذا هلك وابقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد بمعنى وجعلنا بينهم وادي ناس اودية جهنم
هو مكان الهلاك والعذاب الشديد شركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة مي
في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال القراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم
في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد الملايكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا
بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لغرط بعده لا تهتدي فيه جهنم وهم في اعلى الجنان ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا فظنوا افا يقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا
معدلا قال ابن هبيرة عن شيبة من مصرف ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة
بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحو فاذا هو خصيم مبين و
لما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما
انذروا هزوا ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا ان ياتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ
قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا وسطلوا من ادحاض القدم وهو ازالتها
واذا التهاء عن موطنها ولما انذروا ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه
من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة وما اشبه ذلك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها
ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وبآيات ربه بالقرآن ولذلك
رجع الهاء المضمر مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتدبر وينسى غافلة ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في ان المسيئ والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا
ابدا فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جزاء
وجواب فعلل على اسقاط اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا مانعا يحيان يكون سببا لوجود الاهتداء
سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما الي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فنزل وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن
يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا الغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بتركه مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في
عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل
اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم الينا ليعتبروا وتلك

مبتدأ والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى
نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة و
جعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر و
المهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم
والموعد وقتا ومصدرا واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمعا بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا الفتاه لعبده وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي و
امتي وقيل هو يوشع بن النون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم فان قلت
لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلا بد من
الخبر قلت هو معنى لا ازال وقد حذف الجزء الحال والكلام معاد يكلان عليه اما الحال فلانها كانت حال
سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة يستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا
ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه اخر وهو ان يكون المعنى لا ابرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ للجر فلما هوم
حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى لفظ المتكلم و
هو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه يعني لزم السير والطلب ولا اتركه كما افارقه
حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي يلتقي فيه بحرا فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر
لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع البحرين بكسر الميم وهو في الشذوذ من نحو المشرق والمطلع من نحو
او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروي انه لما قطع موسى على مصر مع بني اسرائيل و
استقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة ففعل فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال انه اصطفى
بنبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فاوحى اليه
بل اعلم منك عبدي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي
القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا
ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به
قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد
موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاوزا طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر
فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضك السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى
انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على
حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر بمنقاره
حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلبة وقيل بشيء يوشع ان يقدمه ويسئ
ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخضر في المكتل فنزلا ليلة على
شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا
منها وقيل توضا يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا اسكن الله جرية الماء

على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل الكوة مجمع لموسى وللخضر فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فلما جاوزا فلما جاوز الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تقدم الحوت وما
كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حيوة ووقوعه في البحر وقيل ساروا بعد مجاوزة الصخرة الليلة
والغد الى الظهر والتعب على موسى النصب والجوع حين جاوزا الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت
وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة قال قلت كيف سمي يوشع ذلك ومثله لا يسمى
لكونه اماما لما على الطلبة الى تنا هفا من اجلها او لكونه مخبرتين شئين وقيام الآلة وانتصابه مثل الطاق
ونفوذها مثل الدرب منه ثم كيف اسقم به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا سيرة ليلة الى الظهر الغد وحتى
طلب موسى عليه السلام الحوت قلت قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى
اغراه النسيان والنوم الى ذلك اشارة خربي بمشاهدة اشاله عند موسى من العجايب واستانس باخوانه فاعان
الالف على قلة الاهتمام قال رأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ارأيت لمعنى اخر بي قال قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد
من ارأيت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما
اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال رأيت ما دهاني اذ
اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فخذ ذلك وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من
الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكره وعجبا اما في مفعولي
اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه الدرب او قال عجبا في آخر كلامه يعجبا من خاله
في رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المخبرتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك قال ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على اثارهما قصصا ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه انا نطلب الطلبة
من لقاء الخضر قرئ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح
الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في اثر اجما قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا
او فارتدا مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا حتى من عندنا بالوحي والنبوة من لدنا مما نختص بتلقين العلم وهو لا اختيار
عن الغيوب رشدا بفتحتين وبضمة وسكون اي علما ذا رشد أرشد به في ديني قال قلت اما دلت حاجته
الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشى لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل
زمانه واما مهما رجع اليه في ابواب الدين قلت لاعتراضه بالشبه في اخذ العلم من بني مثله وانما
يفيض منه ان يأخذ من دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر
ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشى فقال كذب عدو الله قال انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على علم لم تحط به خبرا نفي استطاعة الصبر مبالغة على وجه التاكيد كانها لا ترجى ولا يستقيم وعلل ذلك
بانه يتولى امورا هي في ظاهرها منا كير والرجل الصالح اذا كان نبيا لا يتأتى ان يشاهد ذو بصيرة وعلم
تخرج اذا رأى ذلك وان يتخذ في الانكار وخبرا تبينا اي لم تحط به خبرا ولا ان تحط به بعلم تخبره فتصيب وتخطئ
المصدر قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وكلا اعصي في محل النصب عطف على صابرا اي
ستجدني صابرا وغير عاص او كلا في محل عطفا على ستجدني رجا موسى عليه السلام الحرص على العلم وازدياده ان يستطيع

معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر فوعده الصبر علقا بمشية الله علما منه بشدة الامر وصعوبته
وان الحمية التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان الذي المعصوم الذي امر
الله بالمسافرة اليه وابتاعه واقتباسه العلم منه بوي من ان يباشر ما هو منكر في الدين وانه لا بد
ان يستسمح ظاهرا من باطن حسن جميل فكيف اذا علم قال ان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا قرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة يعني فمن شرط ابتاعك لي انك اذا رأيتني فعلت شيئا وقد علمت انه منكر
الا انه حتى عليك وجه صحته فحييت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا
الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فانطلقا على ساحل البحر بطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها
سمات اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة اري وجوه الابناء وقل عرفوا الخضر فحملوهما بغير
نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد
الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع
جئت شيئا امرا اية شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهياء اذا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا بما نسيته او بشيء نسيته او بشيء مني
اراد انه نهي وصيته ولا مواخذة على الناسي او خرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان يوهم انه قد
ينسى ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتنزه بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم
عليه السلام هذا اختي وانا سقيم واراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك او امرك يقال
رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا يغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك
ويسرها بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بالضمتين فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا
زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا فقتله قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير
اضجعه ثم ذبحه بالسكين قال قلت لم قتل اذ ركبا في السفينة بغير قود وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالقاء
قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت قال قلت فلم خولف
بينهما قلت كان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة
من الذنوب اما لانها طاهرة عند لانه لم يرها قد اذنبت قط واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم
تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله عن قتل
الولدان فكتب عليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل قال قلت نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر
وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من
الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه يا لسد وهذا لا سبيل الى تداركه قال قلت ما معنى زيادة لك قلت
زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم قبلة الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه الكرة او المسألة
فلا تصاحبني فلا تنقادني او فلا تتابعني يعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ
فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف
النون ولدني بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه رحم الله اخي
موسى استحيا فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب الا عجيب فانطلقا
حتى اذا اتيا اكلة قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت

قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال ان سألتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا

لو اتخذت عليه اجرا اهل قرية سيى انطاكية وقيل الايلة وهى ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرى يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض وظلم زاد من الاوزار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبى صلى الله عليه كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل الحق يريدان ينقض استعيرت الارادة للدنو والمشارفة كما استعير الهم والعزم للملك قال الراعى فى مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الريح صدر ابى براء ويعدل عن دمائى بنى عقيل وقال حسان ان هرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم المزاج ان يطفا وطلب ان يطفا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والشكوت والتمرد والاباء والغرة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال شعرا اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول اقسى المزاة بطنى لا ينطق الله حتى ينطق العود وشكى الى بعيرة وتحمحم ان بكى خلفى صادقا وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب تمرد ومارد وعزة الاثلى وبعضهم يأبى على اجفانه الغفاة هم اذا انقاد الهم ثم ترمى ابيت الروادف والثدى لم تضمها مشل البطون وان تسر تظهرا قالتا اتينا طائعين ولقد يلتجئ بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسمع الهم اراه اعلى الكلام طبقة اذا نزله على ما هو عنده اصح واوضح وعندى ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل فى الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوط من انقضاض الطير وهو افعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرى ان ينقض من نقاض وان ينقاض من انقاضا لسن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاض ومنكبث بالضاد غير معجمة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعود عمد به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار فى السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزمتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدوا موئسا فلما اقام الخادم بما لك موسى لما رأى من الحرمان ويأس الحاجة ان قال لو اتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى نتعيش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء فى تخذت اصل كما فى تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ فى شىء قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فان قلت هذا اشارة الى ما فا قلت قد تقرر فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال لموسى عليه السلام ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الا ترى الى قولك هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بينى وبينك وقد قرأ به ابن ابى عبلة فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر ورأسهم اسمهم كتوم ومن رأيهم برذخ وقيل خلقهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبر فاعلم الله به الخضر وهو جلندى فان قلت قوله فاردت ان اعيبها سببية عن خوفا العصب عليها وكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية وكان خوفا العصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظلمنى يتيم وقيل فى قراءة ابى وعبد الله كل سفينة صالحة واما الغلام وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا قرأ الحدرى فكان ابواه مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما يعقوقه وسوء صنيعه ويلحن بهما شرا وبلاء

اويزن بايمانهما طغيانه وكفرا فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بدايه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان واما خشى الخضر منه ذلك لان الله عز وعلا اعلمه بحاله واطلعه على سره امره ان يقتله لخشيته عن قتادة معناه فعلمنا ربك وقرئ ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل يعنى فكرهنا كقوله لاهب لك فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار وكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقرئ بيد لهما بالتشديد والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف فروى انه ولدت لهما جارية تزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مسلما قيل اسم الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف فى الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمأن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم والظاهر لا طلاقه انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلها وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الآية وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن على رضى الله عنهما انه قال لبعض الخوارج فى كلام جرى بينهما احفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما فاى وجدى خير هذه فقال قد ابنا انا الله انكم قوم خصمون رحمة منصوب له او مفعول له او مصدر مصوب بما دل عليه ما قبله فى معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن امرى عن اجتهادى ورأيى وراينى واما فعلته بامر الله ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ذو القرنين هو الاسكندر الذى ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسته الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه ويحفظه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا ما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن على رضى الله عنه سخر له السحاب ومد له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احبه الله فاحبه وسأله ابن الكواء ما ذو القرنين املك هو ام نبى فقال ليس بملك ولا نبى ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن بطاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعو قومه الى التوحيد فضربوه فغيبه الله وعن النبى صلى الله عليه سمى ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اى صفيرتان وقيل انقرض فى قرنه قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم والفارس وقرى الروم والترك وعنه كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لناجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل لما شاع ذكره والخطاب فى عليكم لاحد الفريقين انا مكنا له فى الارض واتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما من كل شىء اى من اسباب كل شىء اراده من اغراضه ومقاصده

في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع
سببا وقرئ حمئة من حمئت البير اذا صار فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه على حمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا اباذر اين تغرب قلت الله
ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن وقرا ابن
عباس حمئة وكان ابن عباس عند معوية فقرا معوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبد الله
بن عمرو كيف تقرا قال كما قرا امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك نجده في التوراية وروي في ثاط فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فانشد قول تبع فراى حيث
الشمس عندما بها في عين ذي خلب وثاط حرمدي في عين مأدي طين وحمأ اسود والمأدي بين الحمئة
والحامية فجايزان تكون العين جامعة للوصفين جميعا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا قال اما من ظلم منهم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا كانوا كفرة فخير الله بين ان يعذبهم بالقتل وبين ان يدعوهم الى الاسلام
فاختار الدعوة والاجتباء في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك
فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل بما تقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى وقيل خير بين الامرين
والقتل وسماه احسنا ثانيا في مقابلة القتل فله جزاء الحسنى فله ان يجازي المثوبة الحسنى او فله جزاء الخصلة
التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الخصلة الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفر في
القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اي لا نامره الا بالصعب الشاق ولكن بالسهل
المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ ييسرا بضمتين حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان
مطلع الشمس كقولك كان مجرى الراسيات ذبيان لها يريد كان اتيا مجرى الراسيات على قوم قيل هم الزنج
والستر الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا عاما فاذا ارتفع النهار
خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هولاء فقيل هنيك وسنهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم تفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له حيثنا
نتظر كيف تطلع الشمس قال ائتينا نحن كذلك اذا سمعنا كهيئة الصلصلة فيخشى علينا ثم افقنا وهم مسحونني
بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي تطفو كالماء كهيئة الزيت فاذا دخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار
خرجوا الى البر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد
من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا
ثم اتبع سببا كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود و
الآلات واسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من
الجبال والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك
اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم
في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا بين السدين بين الجبلين وهما جبلا ارمينية سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح

وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول
اي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث بحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به
مسلوخ كمن جر على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع بينكم في قوله لقد تقطع بينكم كانه من الظروف التي
تستعمل اسماء وظروفا وهذا المكان بين مشعلع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما هو التبك لا يكادون
يفقهون قولا لا يكادون يفهمون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يفقهون اي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقرا يامجوزين وقرا رويبة آجوج وماجوج ومما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل
والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه
في صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد تحمل السلاح وقيل هم على صفتين طوال
مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر قرئ خرجا وخراجا اي جعلا تخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال
وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ما مكني فيه
ربي خير مما تجعلون فيه مكنني من كثرة المال والبسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال
سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم قرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع
يحسنون البناء والعمل وبالآلات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم
رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال احفر
للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب البنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم
حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين ماية فرسخ وقرئ سوى
وسووى وعن رسول الله صلى الله عليه ان رجلا اخبره به فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة
سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته والصدفان جبلان يتصادفان اي يتقابلان وقرئ
الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون والصدفين بفتحة وضمة قال آتوني افرغ عليه قطرا فما
اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا مصبوبا افرغ وقدير
آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول للدلالة الثاني عليه وقرئ ايتوني اي جيبوني فما اسطاعوا فحذف
التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا لوجود ما من قرب ادغام التاء
الطا فلاق بين ساكنين على غير الحد ان يظهروا ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه
ولا نقب لصلابته وثخانته قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا هذا اشارة
الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقتدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي
يعني اذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط
بعد الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي
حقا آخر حكاية قولي ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وتركنا و
جعلنا بعضهم يعني الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير

ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد ويروي ياتون البحر فيشربون
ماءه ويأكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا
مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في انفافهم فيدخل اذانهم فيموتون وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وعرضنا جهنم وبرزنا
لهم فراوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكريا لتعظيم او عن القرآن وتاملها تعاينه
تبصرها ونحو صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا بمعنى وكانوا صما عنه لان ابغض الامم فوستطيع
السمع اذا صح به وهو كانهم اصمتت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع احسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا عبادي من دوني اولياء هم الملائكة يعبدونهم لانهم لا يكونون
لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرا ابن مسعود افظن الذين كفروا وقراءة علي رضي الله
عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل و
الفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك
لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وفي قراءة محكمة جيدة النزلا بالتثقيل وهو الضيافة وعموه
فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن
مجاهد اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا سأله عنهم فقال منهم اهل حروراء وعن ابي سعيد
الخدري يا بني ناس يا عمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم ترزن شيئا اولئك
الذين كفروا بآيات ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فلا نعطيهم لهم وزنا فترد ري
بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا نقيم لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات و
السيئات من الموحدين وقري فلا يقيم بالياء فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل هو قلت
الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم كانه جواب عن السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم
او جرا على البدل ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اندروا هزوا جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم
الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك غاد في جمعا غودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم
الي جمع لاعراضهم وانانيتهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طماع الطرف الي ارفع منه
ويجوز ان يراد نفي التحول تاكيدا لخلود ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السواد مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات
علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد
ايضا والكلمات غير ناقصة ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس
بمثله مدادا وقرا الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب فيكتب به وقري ينفد بالياء وقيل قال
يحيى بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فرأيت يعني ان
ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فمن
كان يرجو لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضا وقبول وتدفر نزلا لقاء اوفى كان يخاف سوء
لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يستحي بها الاوجه رياء خالصا لا يخلط به غيره

وقيل

وقيل في حديث بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه اني اعمل العمل اله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا
يقبل ما شورك فيه وروي انه قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا قصدان تبتدي به وجه صلى الله
عليه اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الكهف
من آخرها كانت له نورا من قرنه الي قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الي السماء وعنه صلى الله عليه
من قرأ عند مضجعه قل اعوذ برب الناس شكل كان له في مضجعه نورا يتلألأ الي مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الي البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يستيقظ

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا كهيعص بفتح الهاء و
كسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا الذي تتلوه من القرآن ذكر رحمة ربك وقري
ذكر على الامر راعي سنة الله في اخفاء هوية لان الجهر والاخفاء عند الله سيان وكان الاخفاء اولي لانه ابعد من الرياء
وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه ليلا ليلام على طلب الولد في آبان الكبر والشيخوخة او
استرح من موالي الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه ناداني
واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وثمانون
قال رب اني وهن العظم مني ما استعمل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وقري وهن بالحركات الثلث واما
ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعي وتساقطت قوته لانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن ووحد لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وتصدق الي ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام
وادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبهة الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه
فيه واخذه من كل ملتهب باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الي مكان الشعر ومنبته وهو
الرأس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهدت
لها البلاغة توسل الي الله بما سلف له من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت اليّ
وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضي حاجته واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من
لدنك وليا كان موالية وهم عصبته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم علي الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا
الخلافة علي امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائي بعد موتي
وقرا ابن كثير من ورائي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعني ولكن بمحذوف اي يعني الولاية في
الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرا
عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين وبني الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا علي معنيين احدهما ان يكون
ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم
يولي برزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت وبريد انهم خفوا مداراته ودجوا مداسوق منهم من به
تقوى واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الي الله وصادرا من عنده ولا تهب لي ولدا بين بتني
كاف اواراد اختراعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا اصلح للولادة يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ولدا يصدقني وعن ابن عباس والمحمدي يرثني وارث كل
يعقوب وعن المحمدي او يرث على تصغير وارث وعال غلام صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل